

مَثْنُ الْقَصِيدَةِ النَّوْنِيَّةِ

وإليها

شرحُ الْقَصِيدَةِ الْمِمْيَةِ

للإمام العلامة

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

ابن قَيِّم الجوزية رحمه الله

٦٩١-٧٥١ هـ

دار ابن حزم

المكتب الإسلامي





مَتْنُ الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ

وإليها

شرحُ القصيدةِ الميميةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مَثْنُ الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ

وإليها

شرحُ الْقَصِيدَةِ المِمْيَّةِ

لِلإمام العلامة

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر

ابن قَيِّم الجوزية رحمه الله

٦٩١-٧٥١ هـ

المكتب الإسلامي

حُقوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الْأُولَى

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

المكتب الإسلامي

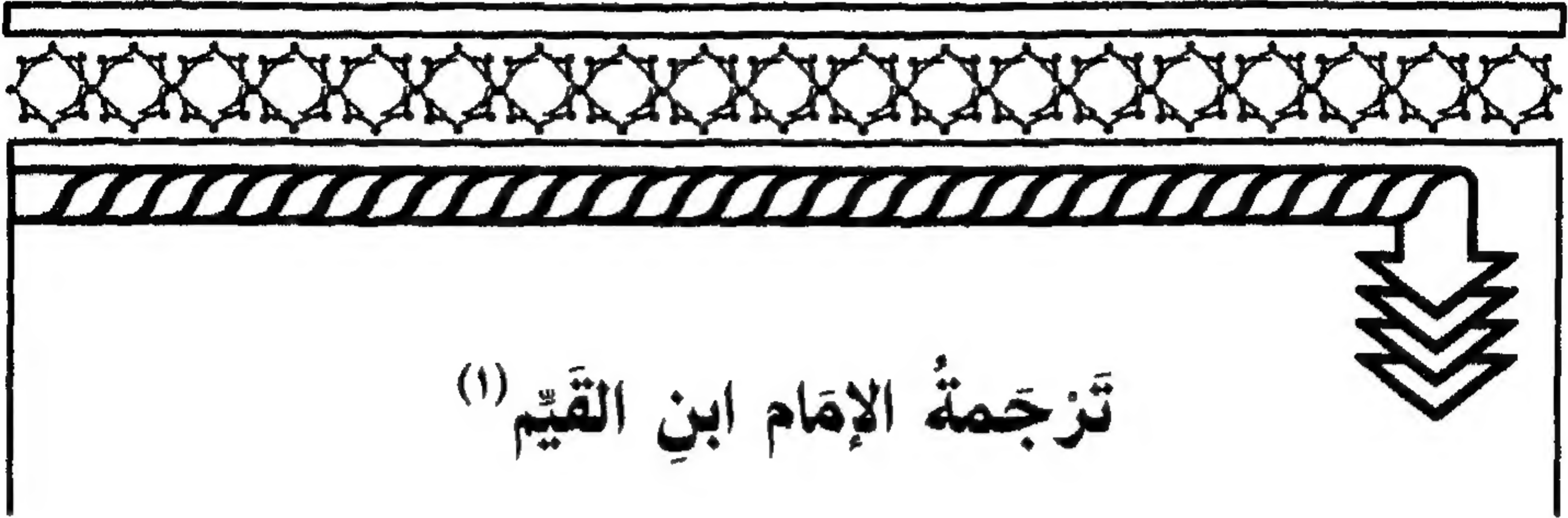
بَیروت : ص.ب. : ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠ (٠٥)

دمشق : ص.ب. : ١٣٠٧٩ - هاتف: ١١١٦٣٧

عَمَّان : ص.ب. : ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

دار ابن خزم للطباعة والنشر والتوزيع

بَیروت - لبنان - ص.ب. : ١٤/٦٣٦٦ - تلفون : ٧٠١٩٧٤



ترجمة الإمام ابن القيم^(١)

١ - اسمه ونسبه:

العلامة شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزُّرعي، ثم الدمشقي، الفقيه الحنبلي.

٢ - ولادته:

ولد في دمشق سنة إحدى وتسعين وست مئة للهجرة.

٣ - كنيته:

اشتهر بلقبه (ابن القيم) أو (ابن قيم الجوزية)، أو (إمام الجوزية).

(١) انظر ترجمته في: البداية والنهاية لابن كثير: ٢٤٦/١٤، والدرر الكامنة لابن حجر: ٤٠٠/٣، وشذرات الذهب لابن رجب الحنبلي: ١٦٨/٦، والبدر الطالع للشوكاني: ١٤٣/٢، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة: ١٠٦/٩، وجلاء العينين للآلوسي: ص ٤٤، وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب: ٤٤٧/٤، والأعلام للزركلي ٥٦/٦.

وللمزيد انظر: الوافي بالوفيات للصفدي، وبغية الوعاة للسيوطي، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي، وهدية العارفين للبغدادي، والزيارات للعدوي، وكشف الظنون لحاجي خليفة، وإيضاح المكنون للبغدادي، والمجددون في الإسلام للصعدي، وابن قيم الجوزية لعبدالعظيم عبدالسلام، وفهرس مخطوطات الظاهرية ليوسف العث، وفهرس الخديوي، والتيمورية، وآداب اللغة، والمنهج الأحمد، ومعجم المطبوعات.

ونسبته إلى الجوزية ترجع إلى أن والده كان قتيماً على تلك المدرسة.
والقيّم: الذي يقيم الأمر ويصلحه ويرعاه ويجعله مستقيماً. فأبو الإمام كان
يدير شؤون المدرسة التي اسمها الجوزية؛ فنسب إليها بابن قيم الجوزية.

المدرسة الجوزية:

يقول الحافظ ابن كثير: إن محيي الدين يوسف بن عبدالرحمن بن علي بن
محمد الجوزي، هو الذي ابتنى هذه المدرسة بالنشابين بدمشق وأوقف لها^(١).

أوقف لها يعني: خصص بعض العقارات وغيرها مما يدرّ من الأموال، لكي
يتتفع القائمون عليها، ولإصلاح شأن المدرسة وتأمين حوائجها.

٤ - شيوخه:

نشأ ابن القيم، رحمه الله تعالى، في زمن يزخر بالعلماء البارزين. ونشأ
كذلك في بيت علم، فقد كان أبوه من فقهاء الحنابلة المشهورين، وكان له في
الفرائض يداً، فأخذها عنه.

وسمع على التقي سليمان، وأبي بكر بن عبدالدائم، والمطعم، وابن
الشيرازي، وإسماعيل بن مكتوم.

وقرأ العربية على ابن أبي الفتح، والمجد التونسي.

وقرأ الفقه على المجد الحراني، وابن تيمية. وقرأ في الأصول على الصفي
الهندي^(٢)، وسمع من الشهاب النابلسي وغيره^(٣).

ولما عاد الشيخ ابن تيمية من الديار المصرية في سنة ٧١٢ هـ لازمه إلى أن
مات الشيخ رحمه الله، فأخذ عنه علماً جمّاً^(٤)، وسمع من فاطمة بنت جوهر^(٥).

(١) البداية والنهاية: ٣٣/١٣.

(٢) الدرر الكامنة: ٤٤٠/٣ - ٤٠١.

(٣) شذرات الذهب: ١٦٨/٦.

(٤) البداية والنهاية: ٢٤٦/١٤.

(٥) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٧/٢.

٥ - علمه:

قال ابن كثير: برع في علوم متعددة لا سيما علم التفسير والحديث، ولازم ابن تيمية إلى أن مات الشيخ، فأخذ عنه علماً جماً - مع ما سلف له من الاشتغال - فصار فريداً في بابه في فنون كثيرة، مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً وكثرة الابتغال^(١).

قال ابن رجب: شيخنا الفقيه الأصولي المفسر النحوي العارف، تفقه في المذهب وبرع وأفتى. وكان عارفاً بالتفسير لا يجارى فيه وبأصول الدين - وإليه فيهما المنتهى - والحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه - لا يلحق في ذلك - وبالفقه وأصوله، وبالعربية - وله فيها اليد الطولى - وعلم الكلام والنحو وغير ذلك.

وكان عالماً بعلم السلوك وكلام أهل التصوف وإشاراتهم ودقائقهم؛ له في كل فن من هذه الفنون اليد الطولى.

قال القاضي برهان الدين الزرعي: ما تحت أديم السماء أوسع علماً منه^(٢).

وقال ابن كثير: وبالجمله كان قليل النظر في مجموعته وأمره وأحواله^(٣).

قال ابن رجب: ولا رأيت أوسع منه علماً، ولا أعرف بمعاني القرآن والسنة وحقائق الإيمان منه، وليس هو المعصوم؛ ولكن لم أر في معناه مثله^(٤).

٦ - خلقه:

قال ابن كثير: كان حسن القراءة، والخلق، كثير التودد، لا يحسُدُ أحداً ولا يؤذيه ولا يستعيبه، ولا يحقد على أحد. وكنت من أصحاب الناس له وأحب الناس إليه^(٥).

(١) البداية والنهاية: ٢٤٦/١٤.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٨/٢ - ٤٤٩.

(٣) البداية والنهاية: ٢٤٦/١٤.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٨/٢.

(٥) البداية والنهاية: ٢٤٦/١٤.

وكان الفضلاء يعظمونه^(١)، وكان محبوباً عند الناس^(٢).

قال الذهبي في المختصر: ولكنه معجب برأيه جريء.

قلت (أي الشوكاني): بل كان متقيداً بالأدلة الصحيحة معجباً بالعمل بها غير معول على الرأي، صادعاً بالحق لا يحابي فيه أحداً ونعمت الجراءة^(٣).

٧ - عبادته:

قال ابن رجب: وكان رحمه الله ذا عبادة وتهجد وطول صلاة إلى الغاية القصوى، وتأله ولهج بالذكر وشغف بالمحبة والإنابة والاستغفار والافتقار إلى الله والانكسار له، والاطراح بين يديه على عتبة عبوديته؛ لم أشاهد مثله في ذلك. وكان في مدة حبسه مشغلاً بتلاوة القرآن - بالتدبر والتفكير - ففتح عليه من ذلك خير كثير^(٤).

قال ابن كثير: كان كثير الابتهاال، وذكر كلاماً، ثم قال: ولا أعرف في هذا العالم في زماننا أكثر عبادة منه. وكانت له طريقة في الصلاة؛ يطيلها جداً ويمد ركوعها وسجودها. ويلومه كثير من أصحابه في بعض الأحيان، فلا يرجع ولا ينزع عن ذلك، رحمه الله^(٥).

قال الحافظ: وكان إذا صلى الصبح جلس مكانه يذكر الله حتى يتعالى النهار، ويقول هذه غدوتي لو لم أقعدها سقطت قواي.

وكان يقول: بالصبر والفقر ينال الإمامة في الدين.

وكان يقول: لا بد للسالك من همة تسيّره وترقيّه، وعلم يبصّره ويهديه^(٦).

(١) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٩/٢.

(٢) الأعلام للزركلي: ٥٦/٦.

(٣) البدر الطالع: ١٤٣/٢.

(٤) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٨/٢.

(٥) البداية والنهاية: ٢٤٦/١٤.

(٦) الدرر الكامنة: ٤٠١/٣.

وقال ابن رجب: وحج مرات كثيرة، وجاور بمكة، وكان أهل مكة يذكرون عنه من شدة العبادة وكثرة الطواف أمراً يتعجب منه^(١).

٨ - محنته:

ليس غريباً أن يتعرض ابن القيم - رحمه الله - إلى بعض الإهانات من السفهاء، أو السجن أو الضرب أو غير ذلك من الابتلاءات؛ فهذا هو حال كل داعية حق، وهذا هو سبيل الأنبياء والمصلحين.

فأي إنسان يقوم ليحمل أعباء الدعوة إلى الله سبحانه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والوقوف في وجه عادات الناس المخالفة للإسلام؛ لا بد وأن يضع في حسابه أنه سوف يأتيه ما لا يحب. وهذا ما حدث للإمام - رحمه الله - فقد كان يصدع بما يرى أنه الحق؛ فيُهان أو يسجن، ويفتي بما يرى أنه الحق؛ فيضرب تارة أو يسجن أخرى.

قال الذهبي في المختصر: وقد حبس مدة لإنكاره شد الرحال إلى قبر الخليل؛ قلت (يعني ابن رجب): وقد امتحن وأوذى مرات، وحبس مع الشيخ تقي الدين في المرة الأخيرة بالقلعة، منفرداً عنه، ولم يفرج عنه إلا بعد موت الشيخ^(٢).

قال الحافظ: اعتقل مع ابن تيمية بالقلعة بعد أن أهين وطيف به على جمل مضروباً بالدرة، فلما مات ابن تيمية أفرج عنه. وامتحن مرة أخرى بسبب فتاوى ابن تيمية^(٣).

قال ابن كثير: وقد كان متصدياً للإفتاء بمسألة الطلاق التي اختارها الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وجرت بسببها فصول يطول بسطها مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي وغيره^(٤).

(١) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٨/٢.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٨/٢.

(٣) البدر الطالع: ٤٠١/٣.

(٤) البداية والنهاية: ٢٤٦/١٤ - ٢٤٧.

والمقصود بمسألة الطلاق: أن الذي يطلق زوجته ثلاث تطليقات بلفظ واحد؛ هل يحسب عليه طلقة واحدة أم ثلاث؟

الذي يذهب إليه ابن تيمية - وكذلك تلميذه ابن القيم - أنها تقع طلقة واحدة؛ اتباعاً للنص الوارد في هذه المسألة، وقد سبقهم إليها جمع من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وعمدتهم ما روى مسلم: ١٤٧٢، عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال: كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة.

وانظر مزيداً من البسط في (مجموع الفتاوى)، وانظر (جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للآلوسي): ص ٢٦٨ وما بعدها.

٩ - مؤلفاته:

قال ابن كثير: له من التصانيف الكبار والصغار شيء كثير، وكتب بخطه الحسن شيئاً كثيراً، واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف^(١).

قال ابن رجب: وصنف تصانيف كثيرة جداً في أنواع العلم. وكان شديد المحبة للعلم، وكتابته، ومطالعة وتصنيفه، واقتناء الكتب^(٢).

قال الحافظ ابن حجر: وكل تصانيفه مرغوب فيها بين الطوائف. وهو طويل النفس فيها، يتعانى الإيضاح جهده؛ فيسهب جداً. وكان مغرى بجمع الكتب؛ فحصل منها ما لا يحصر، حتى كان أولاده يبيعون منها بعد موته دهرأ طويلاً، سوى ما اصطفوه منها لأنفسهم^(٣).

١٠ - من تصانيفه:

- روضة المحبين ونزهة المشتاقين. (مطبوع).

(١) البداية والنهاية: ٢٤٦/١٤.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة: ٤٤٩/٢.

(٣) الدرر الكامنة: ٤٠٢/٣.

- زاد المعاد في هدي خير العباد. (مطبوع بتحقيق شعيب أرنؤوط في ٥ أجزاء).
- إعلام الموقعين عن رب العالمين. (مطبوع في ٤ أجزاء).
- تهذيب سنن أبي داود. (مطبوع مع مختصر الحافظ المنذري وشرح معالم السنن للخطابي).
- اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية (مطبوع بتحقيق الدكتور عواد عبدالله المتق).
- الطرق الحكمية في السياسة الشرعية (ويسمى الفراسة وقد طبع مراراً ويقوم الشيخ مشهور حسن بتحقيقه).
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل. (مطبوع).
- كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء. (طبع باسم الكلام على مسألة السماع بتحقيق راشد عبدالعزيز).
- أحكام أهل الذمة. (مطبوع في مجلدين بتحقيق د. صبحي الصالح رحمه الله).
- شرح الشروط العمرية.
- تحفة المودود بأحكام المولود. (مطبوع).
- مفتاح دار السعادة. (مطبوع مراراً وحققه قريباً الشيخ علي حسن الحلبي).
- الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة.
- الكافية الشافية. (وتسمى القصيدة النونية طبعت مراراً ولها شروح عدة).
- مدارج السالكين. (طبع بتحقيق محمد حامد الفقي في ثلاث مجلدات).
- رسالة في اختيارات تقي الدين ابن تيمية. (هذه لابنه وهي رسالة صغيرة مطبوعة).
- الفروسية. (طبعت مراراً وأجودها ما حققه الشيخ مشهور حسن آل سلمان).

- طب القلوب. (ادعى لويس معلوف أنه في برلين مخطوط على ما نقله الزركلي في الأعلام).
- الوابل الصيب من الكلم الطيب. (طبع مراراً وبعده تحقيقات).
- الروح. (مطبوع بتحقيق الدكتور بسام علي سلامة).
- الفوائد. (مطبوع وأجودها ما طبعته دار النفائس).
- حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح. (مطبوع بتحقيق عبداللطيف آل محمد الفواغير).
- إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان. (مطبوع بتحقيق محمد عفيفي).
- الجواب الكافي. (مطبوع بتحقيق محمد عبدالرزاق الرعود).
- التبيان في أقسام القرآن. (مطبوع بتحقيق نبيل بن منصور بصارة).
- طريق الهجرتين و(طريق السعادتين) أو (سفر الهجرتين وباب السعادتين). (مطبوع بتحقيق عمر محمود).
- عدة الصابرين. (مطبوع).
- هداية الحيارى. (مطبوع).
- تفسير المعوذتين. (هذا جزء من كتاب بدائع الفوائد طبع مستقلاً).
- التفسير القيم. (جمعه الشيخ محمد أويس الندوي من مؤلفات الإمام المطبوعة).
- بدائع الفوائد. (مطبوع).
- جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام. (مطبوع بتحقيق شعيب أرناؤوط).
- رفع اليدين في الصلاة. (يوجد مخطوط في مكتبة السعودية بالرياض مخروم الأول في ١٦١ ورقة).
- عقد محكم الأحقاء بين الكلم الطيب والعمل الصالح المرفوع إلى رب السماء.

- شرح أسماء الكتاب العزيز.
- زاد المسافرين إلى منازل السعداء في هدي خاتم الأنبياء.
- بيان الدليل على استغناء المسابقة عن التحليل.
- نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول. (طبع الكتاب بهذا الاسم وباسم المنار المنيف بتحقيق عبدالفتاح أبو غدة).
- نكاح المحرم.
- تفضيل مكة على المدينة.
- فضل العلم.
- حكم تارك الصلاة. (طبع باسم الصلاة وحكم تاركها).
- نور المؤمن وحياته.
- حكم إغمام هلال رمضان.
- التحرير فيما يحل ويحرم من لباس الحرير.
- إغاثة اللهفان في طلاق الغضبان. (طبع بتحقيق العلامة جمال الدين القاسمي رحمه الله).
- جوابات عابدي الصلبان وأن ما هم عليه دين الشيطان.
- بطلان الكيمياء من أربعين وجهاً.
- الفرق بين الخلعة والمحبة ومناظرة الخليل لقومه.
- الفتح القدسي والتحفة المكية.
- أمثال القرآن. (طبع كرسالة وهو جزء من كتاب أعلام المؤمنين).
- شرح الأسماء الحسنی.
- أقسام القرآن. (أيمان القرآن).
- المسائل الطرابلسية.
- الصراط المستقيم في أحكام أهل الجحيم.

- الطاعون.
- الكبائر.
- الرسالة التبوكية (مطبوعة).
- رسالة إلى أحد إخوانه. (مطبوع عدة مرات).



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
القصيدة النونية

مَا لِلصُّدُودِ بِفَسْخِ ذَاكَ يَدَانِ
فَلِذَا أَقْرَ بِذَلِكَ الْخَضَمَانِ
حَقٌّ جَرَى فِي مَجْلِسِ الْإِحْسَانِ
فَسَخَّ الْوَشَاةُ إِلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
أَزْكَانُ مِنْهُ فَخَرَّ لِأَلْدَقَانِ
حَكَمُوا بِهِ مُتَيَقِّنُ الْبَطْلَانِ
تَوَقَّى الشُّرُوطَ فَصَارَ ذَا بُطْلَانِ
بِفَسَادِ حُكْمِ الْهَجْرِ وَالسُّلْوَانِ
فَاسْمَعْ إِذَا يَا مَنْ لَهُ أَذْنَانِ
إِنَّ الْمَحَبَّةَ وَالصُّدُودَ لِيَدَانِ
أَيْنَ الْغَرَامِ وَصَدُّ ذِي هِجْرَانِ
جَمْعاً فَمَا الضَّدَّانِ يَجْتَمِعَانِ
إِذْ بَاعَهَا غَبْنًا بِكُلِّ هَوَانِ
بِالْصَّدِّ وَالتَّعْذِيبِ وَالْهِجْرَانِ
أَمْ كُنْتَ ذَا جَهْلٍ بِذِي الْأَثْمَانِ
أَغْصَانٌ قَائِمَةٌ عَلَى الْكُثْبَانِ
مِنْهَا الثُّمَارُ وَكُلُّ قِطْفٍ دَانِ

حُكْمُ الْمَحَبَّةِ ثَابِتُ الْأَرْكَانِ
أَتَى وَقَاضِي الْحُسْنِ نَقْدَ حُكْمِهَا
وَأَتَتْ شُهُودُ الْوَصْلِ تَشْهَدُ أَنَّهُ
فَتَأْكُدُ الْحُكْمَ الْعَزِيزُ فَلَمْ يَجِدْ
وَلَا جِلَّ ذَا حُكْمِ الْعَدُولِ تَدَاعَتْ أَلْ
وَأَتَى الْوَشَاةُ فَصَادَفُوا الْحُكْمَ الَّذِي
مَا صَادَفَ الْحُكْمَ الْمَحَلَّ وَلَا هُوَ أَسَدُ
فَلِذَاكَ قَاضِي الْحُسْنِ أَثَبَتْ مَخْضَرًا
وَحَكَّى لَكَ الْحُكْمَ الْمَحَالَّ وَنَقَضَهُ
حُكْمُ الْوَشَاةِ بَغِيرَ مَا بَرَهَانِ
وَاللَّهِ مَا هَذَا بِحُكْمٍ مُقْسِطٍ
شَتَّانَ بَيْنَ الْحَالَتَيْنِ فَإِنْ تُرِدْ
يَا وَإِلَهًا هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ
أَتَبِيعُ مَنْ تَهْوَاهُ نَفْسُكَ طَائِعًا
أَجْهِلْتَ أَوْصَافَ الْمَبِيعِ وَقَدْرَهُ
وَاهَا لِقَلْبٍ لَا يَفَارِقُ طَيْرُهُ أَلْ
وَيَظِلُّ يَسْجَعُ فَوْقَهَا وَلِغَيْرِهِ

ويبيت يبكي والمواصل ضاحك
 هذا ولو أن الجمال معلّق
 لئله زائرة بليل لم تخف
 قطعت بلاد الشام ثم تيممت
 وأتت على وادي العقيق فجاوزت
 وأتت على وادي الأراك ولم يكن
 وأتت على عرفات ثم محسر
 وأتت على الجمرات ثم تيممت
 هذا وما طافت ولا استلمت ولا
 ورقت إلى أعلى الصفا فتيممت
 أترى الدليل أعازها أثوابه
 والله لو أن الدليل مكانها
 هذا ولو سارت مسير الرياح ما
 سارت وكان دليلها في سيرها
 وردت جفار الدمع وهي غزيرة
 وغلت على مين الهوى وتزودت
 وعدت بزروتها فأوفت بالذي
 لم يفجأ المشتاق إلا وهي دا
 قالت وقد كشفت نقاب الحُسن ما
 وتحذت عندي حديثاً خلته
 فعجبت منه وقلت من فرجي به
 إن كنت كاذبة الذي حدثتني
 جهنم بن صفوان وشيعته الألى
 بل عطّلوا منه السموات العلى
 ونفّوا كلام الرب جلّ جلاله

ويظل يشكو وهو ذو شكران
 بالنجم هم إليه بالطيران
 عسس الأمير ومزصد السجان
 من أرض طيبة مطلع الإيمان
 ميقاته جلاً بلا نكران
 قصاداً لها فالأ بأن ستراني
 ومنى فكم نحرته من قربان
 ذات الستور ورية الأركان
 رمت الجمار ولا سعت لقران
 داراً هنالك للمجث العاني
 والريح أعطتها من الخفقان
 ما كان ذلك منه في إمكان
 وصلت به ليلاً إلى نغمان
 سعد السعود وليس بالدبران
 فلذاك ما احتاجت ورود الضان
 ذكر الحبيب ووضله المتداني
 وعدت وكان بملتقى الأجفان
 خلة الستور بغير ما استئذان
 بالصبر لي عن أن أراك يدان
 صدقاً وقد كذبت به العينان
 طمعا ولكن المنام دهاني
 فعليك إثم الكاذب الفتان
 جحدوا صفات الخالق الديان
 والعرش أخلوه من الرخمن
 وقضوا له بالخلق والجذنان

قَالُوا وَلَيْسَ لِرَبِّنَا سَمْعٌ وَلَا
وَكَذَاكَ لَيْسَ لِرَبِّنَا مِنْ قُدْرَةٍ
كَلًّا وَلَا وَصْفٌ يَقُومُ بِهِ سِوَى
وَحَيَاتِهِ هِيَ نَفْسُهُ وَكَلَامُهُ
وَكَذَاكَ قَالُوا مَا لَهُ مِنْ خَلْقِهِ
وَخَلِيلِهِ الْمَحْتَاجُ عَنْدهُمْ وَفِي
فَالْكُلُّ مَفْتَقَرٌ إِلَيْهِ لِدَاتِهِ
وَلَأَجَلٍ ذَا ضَحَى بِجَعْدٍ خَالِدُ الْ
إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لَيْسَ خَلِيلُهُ
شَكَرَ الضَّحِيَّةَ كُلُّ صَاحِبٍ سَنَةٍ

بَصَرٌ وَلَا وَجْهٌ فَكَيْفَ يَدَانِ
وِلَادَةٍ أَوْ رُخْمَةٍ وَحَنَانِ
ذَاتِ مُجَرَّدَةٍ بِغَيْرِ مَعَانِ
هُوَ غَيْرُهُ فَاعْجَبْ لَذَا الْبَهْتَانِ
أَحَدٌ يَكُونُ خَلِيلَهُ النَّفْسَانِي
ذَا الْوَضْفِ يَدْخُلُ عَابِدُ الْأَوْثَانِ
فِي أَسْرِ قَبْضَتِهِ ذَلِيلٌ عَانِ
قَسْرِيَّ يَوْمَ ذَبَائِحِ الْقُرْبَانِ
كَلًّا وَلَا مُوسَى الْكَلِيمَ الدَّانِي
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ أَخِي قُرْبَانِ



فصل

وَالْعَبْدُ عَنْدهُمْ فَلَيْسَ بِفَاعِلٍ
وَهَبُوبٍ رِيحٍ أَوْ تَحْرُكٍ نَائِمٍ
وَاللَّهُ يُضْلِيهِ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ
لَكِنْ يَعَاقِبُهُ عَلَى أَفْعَالِهِ
وَالظَلَمُ عَنْدهُمْ الْمَحَالُ لِدَاتِهِ
وَيَكُونُ مَذْحًا ذَلِكَ التَّنْزِيَهُ مَا

بَلْ فَعَلُهُ كَتَحْرُكٍ الرَّجَقَانِ
وَتَحْرُكٍ الْأَشْجَارِ لِلْمَيَلَانِ
أَفْعَالِهِ حَرُّ الْحَمِيمِ الْآنِ
فِيهِ تَعَالَى اللَّهُ ذُو الْإِحْسَانِ
أَتَى يُنْزِعُهُ عَنْهُ ذُو السُّلْطَانِ
هَذَا بِمَعْقُولٍ لِذِي الْأَذْهَانِ



فصل

وَكَذَاكَ قَالُوا مَا لَهُ مِنْ حِكْمَةٍ
مَا تَمَّ غَيْرُ مَشِيئَةٍ قَدْ رَجَّحَتْ
هَذَا وَمَا تِلْكَ الْمَشِيئَةُ وَصَفُهُ

هِيَ غَايَةُ لِلْأَمْرِ وَالْإِثْقَانِ
مَثَلًا عَلَى مَثَلٍ بِلَا رُجْحَانِ
بَلْ ذَاتُهُ أَوْ فِعْلُهُ قَوْلَانِ

لَوْ قَالَهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ
خَلَقَهُمْ هُوَ مُنْتَهَى الْإِيمَانِ
كَالْمَشِطِ عِنْدَ تَمَاطُلِ الْأَسْنَانِ
وَالْأَهْمُ مِنْ عَابِدِي الْأَوْثَانِ
عَبَدَ الْمَسِيحَ مَقْبَلِ الصَّلْبَانِ
أَعْدَاءَ نُوحٍ أُمَّةَ الطُّوفَانِ
خَلَاقٌ أَمْ أَصْبَحَتْ ذَا نُكْرَانِ
لَوْ طِيَّةٌ هُمْ نَاكِحُو الذُّكْرَانِ
فِرْعَوْنَ مَعَ قَارُونَ مَعَ هَامَانَ
رَبُّ الْعَظِيمِ مَكُونُ الْأَكْوَانِ
هُمْ عِنْدَ جَهَنَّمَ كَامِلُو الْإِيمَانِ



وَكَلَامُهُ مَذْكَانَ غَيْرًا كَانَ مَخْرَجًا
قَالُوا وَإِقْرَارُ الْعِبَادِ بِأَنَّهُ
وَالنَّاسُ فِي الْإِيمَانِ شَيْءٌ وَاحِدٌ
فَاسْأَلْ أَبَا جَهْلٍ وَشِيعَتَهُ وَمَنْ
وَسَلِ الْيَهُودَ وَكُلَّ أَقْلَفٍ مُشْرِكٍ
وَاسْأَلْ ثَمُودَ وَعَادَ بَلَّ سَلِّ قَبْلَهُمْ
وَاسْأَلْ أَبَا الْجَنِّ اللَّعِينِ أَتَعْرِفُ الْـ
وَاسْأَلْ شِرَارَ الْخَلْقِ أَغْلَى أُمَّةٍ
وَاسْأَلْ كَذَاكَ إِمَامَ كُلِّ مُعْطَلٍ
هَلْ كَانَ فِيهِمْ مَنَكْرٌ لِلْخَالِقِ الرَّزَّاقِ
فَلْيُبَشِّرُوا مَا فِيهِمْ مِنْ كَافِرٍ

فصل

وَالْفَعْلُ مُمْتَنِعٌ بِلَا إِمْكَانٍ
مِنْ غَيْرِ أَمْرٍ قَامَ بِالذِّيَّانِ
قَبْلَ الْحُدُوثِ وَبَعْدَهَا سَيَّانٍ
جَنَاتُ عَدْنٍ بَلْ هُمَا عَدَمَانِ
فَهُمَا عَلَى الْأَوْقَاتِ فَاثْنَانِ
فَأَتَى بِضِخْكَه جَاهِلٍ مَجَّانٍ
فِي الذَّاتِ وَاعْجَبَا لِذَا الْهَذْيَانِ
وَجَحِيمِهِمْ كَحِجَارَةِ الْبُنْيَانِ
عِنْدَ انْقِضَاءِ تَحَرُّكِ الْحَيَّوَانِ
هُ أَكْلَةٌ مِنْ ضَفْحَةٍ وَخَوَانِ
لِلْفَمِ عِنْدَ تَفْشُّحِ الْأَسْنَانِ

وَقَضَى بِأَنَّ اللَّهَ كَانَ مُعْطَلًا
ثُمَّ اسْتَحَالَ وَصَارَ مَقْدُورًا لَهُ
بَلْ حَالُهُ سُبْحَانُهُ فِي ذَاتِهِ
وَقَضَى بِأَنَّ النَّارَ لَمْ تُخْلَقْ وَلَا
فَإِذَا هُمَا خُلِقَا لِيَوْمٍ مُعَادِنَا
وَتَلَطَّفَ الْعِلَافُ مِنْ أَتْبَاعِهِ
قَالَ الْفَنَاءُ يَكُونُ فِي الْحَرَكَاتِ لَا
أَيُّصِيرُ أَهْلُ الْخُلْدِ فِي جَنَّاتِهِمْ
مَا حَالُ مَنْ قَدْ كَانَ يَغْشَى أَهْلَهُ
وَكَذَاكَ مَا حَالُ الَّذِي رَفَعَتْ يَدَا
فَتَنَاهَتْ الْحَرَكَاتُ قَبْلَ وَضُولِهَا

وكذلك ما حال الذي امتدت يدُ
فتناهت الحركات قبل الأخذ هل
تباً لها تيك العقول فإنها
تباً لمن أضحى يقدمها على النـ
منه إلى قنور من القنوان
يبقى كذلك سائر الأزمان
والله قد مسحت على الأبدان
آثار والأخبار والقُرآن



فصل

وقضى بأن الله يجعل خلقه
العرش والكرسي والأرواح والـ
والأرض والبحر المحيط وسائر الـ
كل سيفنيه الفناء المحض لا
ويعيد ذا المعدم أيضاً ثانياً
هذا المعاد وذلك المبدأ لدى
هذا الذي قاد ابن سينا والألي
لم تقبل الأذهان ذا وتوهموا
هذا كتاب الله أنى قال ذا
أو صحبه من بغيه أو تابع
بل صرح الوحي المبين بأنه
فيبدل الله السموات العلى
وهما كتبديل الجلود لساكني النـ
وكذلك يقبض أرضه وسماءه
وتحدث الأرض التي كُنّا بها
وتظل تشهد وهي عدل بالذي
أفيشهد العدم الذي هو كاشمه
لكن تسوى ثم تبسط ثم تشـ
عدماً ويقلب به وجوداً ثان
أملاك والأفلاك والقمران
أكوان من عرض ومن جثمان
يبقى له أثر كظل فان
محض الوجود إعادة بزمان
جهنم وقد نسبوه للقرآن
قالوا مقالته إلى الكفران
أن الرسول عناه بالإيمان
أو عبده المبعوث بالبزهان
لهم على الإيمان والإحسان
حقاً مغير هذه الأكوان
والأرض أيضاً ذات تبديلان
نيران عند النضج من نيران
بيديه ما العدمان مقبوضان
أخبارها في الحشر للرخمن
من فوقها قد أحدث الثقلان
لا شيء هذا ليس في الإمكان
هذه ثم تبدل وهي ذات كيان

وَتُمَدُّ أَيْضاً مِثْلَ مَدِّ أَدِيمِنَا
وَتَقِيءُ يَوْمَ الْعَرْضِ مِنْ أَكْبَادِهَا
كُلُّ يَرَاهُ بِعَيْنِهِ وَعِيَانِهِ
وَكَذَا الْجِبَالُ تُفْتُ فَتاً مُحْكَمًا
وَتَكُونُ كَالْعِهْنِ الَّذِي أَلَوَانُهُ
وَتُبَسُّ بِسَاءٍ مِثْلَ ذَاكَ فَتَنْتَنِي
وَكَذَا الْبَحَارُ فَإِنَّهَا مَسْجُورَةٌ
وَكَذَلِكَ الْقَمَرَانِ يَأْذُنُ رَبُّنَا
هَذِي مَكُورَةٌ وَهَذَا خَاسِفٌ
وَكَوَاجِبُ الْأَفْلَاقِ تُنْشَرُ كُلُّهَا
وَكَذَا السَّمَاءُ تُشَقُّ شَقًّا ظَاهِرًا
وَتَصِيرُ بَعْدَ الْإِنْشِقَاقِ كَمِثْلِهَا
وَالْعَرْشُ وَالْكُرْسِيُّ لَا يُفْنِيهِمَا
وَالْحُورُ لَا تَفْنَى كَذَلِكَ جَنَّةُ الْ
وَلَأَجَلٍ هَذَا قَالَ جَهَنَّمَ إِنَّهَا
وَالْأَنْبِيَاءُ فَإِنَّهُمْ تَحْتَ الثَّرَى
مَا لِلْبَلَى بِلُحُومِهِمْ وَجُسُومِهِمْ
وَكَذَاكَ عَجَبُ الظُّهْرِ لَا يَبْلَى بَلَى
وَكَذَلِكَ الْأَزْوَاجُ لَا تَبْلَى كَمَا
وَلَأَجَلٍ ذَلِكَ لَمْ يَقْرَ الْجَهَنَّمَ مَا الْ
لَكُنَّهَا مِنْ بَغْضِ أَعْرَاضٍ بِهَا
فَالشَّأْنُ لِلْأَرْوَاحِ بَعْدَ فِرَاقِهَا
إِمَّا عَذَابٌ أَوْ نَعِيمٌ دَائِمٌ
وَتَصِيرُ طَيْرًا سَارِحًا مَعَ شَكْلِهَا
وَتَظَلُّ وَارِدَةً لَأَنْهَارٍ بِهَا

مِنْ غَيْرِ أَوْدِيَةٍ وَلَا كُثْبَانٍ
كَالْأَسْطُورَانِ نَفَائِسَ الْأَثْمَانِ
مَا لَامَرِيءٍ بِالْأَخْذِ مِنْهُ يَدَانِ
فَتَعُودُ مِثْلَ الرَّمْلِ ذِي الْكُثْبَانِ
وَصِيبَاغُهُ مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ
مِثْلَ الْهَبَاءِ لِنَظَرِ الْإِنْسَانِ
قَدْ فُجِّرَتْ تَفْجِيرَ ذِي سُلْطَانِ
لَهُمَا فَيَجْتَمِعَانِ يَلْتَقِيَانِ
وَيَكْلَاهُمَا فِي النَّارِ مَطْرُوحَانِ
كَالْأَلَى نُثِرَتْ عَلَى مَيْدَانِ
وَتَمُورُ أَيْضاً أَيْمًا مَوْرَانِ
ذَا الْمَهْلِ أَوْ تَكُ وَرْدَةً كَدِهَا
أَيْضاً وَإِنَّهُمَا لَمَخْلُوقَانِ
مَاوَى وَمَا فِيهَا مِنَ الْوِلْدَانِ
عَدَمٌ وَلَمْ تُخْلَقْ إِلَى ذَا الْآنِ
أَجْسَامُهُمْ حُفِظَتْ مِنَ الدُّيْدَانِ
أَبَدًا وَهُمْ تَحْتَ الثَّرَابِ يَدَانِ
مِنْهُ تَرْكَبُ خِلْقَةُ الْإِنْسَانِ
تَبْلَى الْجُسُومُ وَلَا بَلَى اللَّحْمَانِ
أَزْوَاجُ خَارِجَةٌ عَنِ الْأَبْسَدَانِ
قَامَتْ وَذَا فِي غَايَةِ الْبُطْلَانِ
أَبْدَانُهَا وَاللَّهُ أَعْظَمُ شَأْنِ
قَدْ نَعِمَتْ بِالرَّوْحِ وَالرَّيْحَانِ
تَجْنِي الشَّمَارَ بِجَنَّةِ الْحَيَوَانِ
حَتَّى تَعُودَ لِذَلِكَ الْجُثْمَانِ

فِي جَوْفِ طَيْرٍ أَخْضِرِ رِيَّانٍ
وَنَعِيمُهُمْ لِلرُّوحِ وَالْأَبْدَانِ
أَجْسَامَ تِلْكَ الطَّيْرِ بِالْإِحْسَانِ
مَأْوَى لَهَا كَمَسَاكِينِ الْإِنْسَانِ
مِنْهَا بِهِذِي الدَّارِ فِي جُثْمَانِ
قَدْ عَايَنْتُ أَبْصَارُنَا بِعِيَانِ
ذَا كُلُّهُ تَبَّأَ لِذِي نُكْرَانِ
بَعْدَ الْمَمَاتِ إِلَى الْمَعَادِ الثَّانِي
وَاللَّهُ مَقْتَدِرٌ وَدُو سُلْطَانِ
عَشْرًا وَعَشْرًا بَعْدَهَا عَشْرَانِ
وَلَحُومُهُمْ كَمَنَابِتِ الرِّيحَانِ
وَتَمَخَّضَتْ فَنِفَاسُهَا مُتَدَانِ
فَبَدَا الْجَنِينُ كَأَكْمَلِ الشُّبَّانِ
أَثْقَالُهَا أَنْثَى وَمِنْ ذُكْرَانِ
أُخْرَى كَمَا قَدْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ
هَادِي بِهِ فَاحْرِضْ عَلَى الْإِيمَانِ
طَرًّا كَقَوْلِ الْجَاهِلِ الْحِيرَانِ

لَكِنَّ أَرْوَاحَ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا
فَلَهُمْ بِذَلِكَ مَزِيَّةٌ فِي عَيْشِهِمْ
بَذَلُوا الْجُسُومَ لِرَبِّهِمْ فَأَعَاضُهُمْ
وَلَهَا قَنَادِيلٌ إِلَيْهَا تَنْتَهِي
فَالرُّوحُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَكْمَلُ حَالَةٍ
وَعَذَابُ أَشْقَاهَا أَشَدُّ مِنَ الَّذِي
وَالْقَائِلُونَ بِأَنَّهَا عَرَضٌ أَبْوَا
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ إِخْرَاجَ الْوَرَى
أَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ الَّتِي هُمْ تَحْتَهَا
مَطْرًا غَلِيظًا أَيْضًا مُتَتَابِعًا
فَتَظَلُّ تَنْبُثُ مِنْهُ أَجْسَامُ الْوَرَى
حَتَّى إِذَا مَا الْأُمُّ حَانَ وَلَادُهَا
أَوْحَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ فَتَشَقَّقَتْ
وَتَخَلَّتِ الْأُمُّ الْوَلُودَ وَأَخْرَجَتْ
وَاللَّهُ يَنْشِئُ خَلْقَهُ فِي نَشْأَةٍ
هَذَا الَّذِي جَاءَ الْكِتَابُ وَسَنُةُ الـ
مَا قَالَ إِنَّ اللَّهَ يَغْدِمُ خَلْقَهُ



فصل

فَعَلًا يَقُومُ بِهِ بَلَا بَرَهَانٍ
كَالْوَضْفِ غَيْرِ الذَّاتِ فِي الْحُسْبَانِ
عَيْنُ الْعُصَاةِ وَشِيعَةُ الشَّيْطَانِ
هُوَ فَعْلُهُمُ وَالذَّنْبُ لِلْإِنْسَانِ
بِإِرَادَةٍ وَبِقُدْرَةِ الْحَيَوَانِ

وَقَضَى بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِفَاعِلٍ
بَلْ فَعْلُهُ الْمَفْعُولُ خَارِجُ ذَاتِهِ
وَالْجَبْرُ مَذْهَبُهُ الَّذِي قَرَّتْ بِهِ
كَانُوا عَلَى وَجَلٍ مِنَ الْعِضْيَانِ ذَا
وَاللُّومُ لَا يَعْدُوهُ إِذْ هُوَ فَاعِلٌ

فَأَرَا حُهُمُ جَهُمُ وَشِيعَتُهُ مِنَ الدِّ
لَكُنْهُمْ حَمَلُوا ذُنُوبَهُمْ عَلَى
وَتَبَرَّؤُوا مِنْهَا وَقَالُوا إِنَّهَا
مَا كَلَّفَ الْجَبَّارُ نَفْسًا وَسَعَهَا
وَكَذَا عَلَى الطَّاعَاتِ أَيْضًا قَدْ غَدَثَ
وَالْعَبْدُ فِي التَّحْقِيقِ شِبْهُ نَعَامَةٍ
إِذْ كَانَ صُورَتَهَا تَذُلُّ عَلَيْهِمَا
فَلِذَاكَ قَالَ بَأْسَ طَاعَاتِ الْوَرَى
هِيَ عَيْنُ فِعْلِ الرَّبِّ لَا أَفْعَالُهُمْ
نَفِي لِقُذْرَتِهِمْ عَلَيْهَا أَوَّلًا
فَيَقَالُ مَا صَامُوا وَلَا صَلَّوْا وَلَا
وَكَذَاكَ مَا شَرِبُوا وَمَا قَتَلُوا وَمَا
وَكَذَاكَ لَمْ يَأْتُوا اخْتِيَارًا مِنْهُمْ
إِلَّا عَلَى وَجْهِ الْمَجَازِ لِأَنَّهَا
جَبَرُوا عَلَى مَا شَاءَهُ خَلْقُهُمْ
الْكُلُّ مَجْبُورٌ وَغَيْرُ مَيَسَّرٍ
وَكَذَاكَ أَفْعَالُ الْمَهَيَّمِينَ لَمْ تَقُمْ
فَإِذَا جَمَعْتَ مَقَالَتَيْنِ اثْتَجَا
إِذْ لَيْسَتْ الْأَفْعَالُ فِعْلَ إِلَهِنَا
فَإِذَا انْتَفَتْ صِفَةُ الْإِلَهِ وَفَعْلُهُ
فَهُنَاكَ لَا خَلْقٌ وَلَا أَمْرٌ وَلَا
وَقَضَى عَلَى أَسْمَائِهِ بِحُدُوثِهَا
فَانْظُرْ إِلَى تَعْطِيلِهِ الْأَوْصَافَ وَالْ
مَاذَا الَّذِي فِي ضِمْنِ ذَا التَّعْطِيلِ مِنْ
لَكِنَّهُ أَبَدَى الْمَقَالَةَ هَكَذَا

لَيَوْمِ الْعَنِيْفِ وَمَا قَضُوا بِأَمَانٍ
رَبُّ الْعِيبَادِ بِعِزَّةٍ وَأَمَانٍ
أَفْعَالُهُ مَا حِيلَةُ الْإِنْسَانِ
أَنْتَى وَقَدْ جُبِرَتْ عَلَى الْعِضْيَانِ
مَجْبُورَةٌ فَلَهَا إِذَا جَبَرَانِ
قَدْ كُلفَتْ بِالْحَمْلِ وَالطَّيْرَانِ
هَذَا وَلَيْسَ لَهَا بِذَاكَ يَدَانِ
وَكَذَاكَ مَا فَعَلُوهُ مِنْ عِضْيَانِ
فِيصِحُّ عَنْهُمْ عِنْدَ ذَا نَفْيَانِ
وَصَدُورُهَا مِنْهُمْ بِنَفْسِي ثَانِ
زَكُّوا وَلَا ذَبُّوا مِنَ الْقُرْبَانِ
سَرَفُوا وَلَا فِيهِمْ غَوِيٌّ زَانِ
بِالْكُفْرِ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
قَامَتْ بِهِمْ كَالطَّغَمِ وَالْأَلْوَانِ
مَا تَمَّ ذُو عَوْنٍ وَغَيْرِ مُعَانِ
كَالْمَمِيتِ أُدْرِجَ دَاخِلَ الْأَكْفَانِ
أَيْضًا بِهِ خَوْفًا مِنَ الْحَدَثَانِ
كِذْبًا وَزُورًا وَاضِحَ الْبُهْتَانِ
وَالرَّبُّ لَيْسَ بِفَاعِلِ الْعِضْيَانِ
وَكَلَامُهُ وَفَعَائِلُ الْإِنْسَانِ
وَخِيٌّ وَلَا تَكْلِيفُ عَبْدٍ فَإِنْ
وَبِخَلْقِهَا مِنْ جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ
أَفْعَالُ وَالْأَسْمَاءِ لِلرَّحْمَنِ
نَفِي وَمَنْ جَحِدِ وَمَنْ كُفْرَانِ
فِي قَالِبِ التَّنْزِيهِ لِلرَّحْمَنِ

وَأَتَى إِلَى الْكَفْرِ الْعَظِيمِ فَصَاغَهُ
وَكَسَاهُ أَنْوَاعَ الْجَوَاهِرِ وَالْحِلَى
فَرَأَهُ ثِيرَانُ الْوَرَى قَاصِّابَهُمْ
عِجْلَانِ قَدْ فَتَنَّا الْعِبَادَ بِصَوْتِهِ
وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ فَأَهْلُ ظَوَاهِرِ
فَهُمُ الْقَشُورُ وَبِالْقَشُورِ قِوَامُهُمْ
وَلِذَا تَقَسَّمَتِ الطَّوَائِفُ قَوْلَهُ
لَمْ يَنْجُ مِنْ أَقْوَالِهِ طَرّاً سِوَى
فَتَبَرَّؤُوا مِنْهَا بِرَاءةَ حَنِيدٍ
مِنْ كُلِّ شَيْعِيٍّ خَبِيثٍ وَضَفُوهُ



فصل

في مقدمة نافعة قبل التحكيم

يَأْيُهَا الرَّجُلُ الْمَرِيدُ نَجَاتُهُ
كُنْ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا مَتَمَسِّكاً
وَانْصُرْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
وَاضْرَبَ بِسَيْفِ الْوَحْيِ كُلَّ مُعْطَلٍ
وَاحْمِلْ بِعِزِّ الصَّدَقِ حِمْلَةَ مُخْلِصٍ
وَاثْبِتْ بِصَبْرِكَ تَحْتَ أَلْوِيَةِ الْهُدَى
وَاجْعَلْ كِتَابَ اللَّهِ وَالسُّنَنَ الَّتِي
مَنْ ذَا يَبَارِزُ فَلْيَقْدَمْ نَفْسَهُ
وَاصْدَعْ بِمَا قَالَ الرَّسُولُ وَلَا تَخَفْ
فَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ وَكِتَابِهِ
لَا تَخْشَ مِنْ كَيْدِ الْعَدُوِّ وَمَكْرِهِمْ

إِسْمَعِ مَقَالََةَ نَاصِحٍ مِغْوَانٍ
بِالْوَحْيِ لَا بِزُخَارِفِ الْهَذْيَانِ
جَاءَتْ عَنْ الْمُبْعُوثِ بِالْفُرْقَانِ
ضَرْبَ الْمَجَاهِدِ فَوْقَ كُلِّ بَنَانٍ
مَتَجَرِّدٍ لِلَّهِ غَيْرِ جَبَّانٍ
فَإِذَا أَصْبَتْ فِي رِضَا الرَّحْمَنِ
ثَبَّتْ سِلَاحَكَ ثُمَّ صَحَّ بِجَنَانٍ
أَوْ مَنْ يَسَابِقُ يَبْدُ فِي الْمِيدَانِ
مِنْ قَلَّةِ الْأَنْصَارِ وَالْأَغْوَانِ
وَاللَّهُ كَافٍ عَبْدَهُ بِأَمَانٍ
فَقَتَّالَهُمْ بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ

فَجُنُودُ أَتْبَاعِ الرَّسُولِ مَلَائِكُ
 شَتَّانَ بَيْنَ الْعَسْكَرَيْنِ فَمَنْ يَكُنْ
 وَاثِبْتُ وَقَاتِلْ تَحْتَ رَايَاتِ الْهُدَى
 وَادْكُرْ مَقَاتِلَهُمْ لِفَرَسَانِ الْهُدَى
 وَادِرْأُ بِلَفْظِ النَّصِّ فِي نَحْرِ الْعِدَا
 لَا تَخْشَ كَثَرَتَهُمْ فَهُمْ هَمَجُ الْوَرَى
 وَاشْغَلْهُمْ عِنْدَ الْجِدَالِ بِبَعْضِهِمْ
 وَإِذَا هُمْ حَمَلُوا عَلَيْكَ فَلَا تَكُنْ
 وَاثِبْتُ وَلَا تَحْمِلْ بِلَا جُنْدٍ قَمَا
 فَإِذَا رَأَيْتَ عِصَابَةَ الْإِسْلَامِ قَدْ
 فَهَنَّاكَ فَاخْتَرِقِ الصُّفُوفَ وَلَا تَكُنْ
 وَتَعَرَّ مِنْ ثَوْبَيْنِ مَنْ يَلْبِسُهُمَا
 ثَوْبٌ مِنَ الْجَهْلِ الْمَرْغَبِ فَوْقَهُ
 وَتَحِلَّ بِالْإِنْصَافِ أَفْخِرَ حَلَّةٍ
 وَاجْعَلْ شِعَارَكَ خَشْيَةَ الرَّحْمَنِ مَعَ
 وَتَمَسَّكَنَّ بِحَبْلِهِ وَيُؤَخِّهِ
 فَالْحَقُّ وَصَفُ الرَّبِّ وَهُوَ صِرَاطُهُ الـ
 وَهُوَ الصِّرَاطُ عَلَيْهِ رَبُّ الْعَرْشِ أَيْدِ
 وَالْحَقُّ مَنْصُورٌ وَمُمْتَحَنٌ فَلَا
 وَبِذَاكَ يَظْهَرُ جِزْئُهُ مِنْ حَزْبِهِ
 وَلَاجِلِ ذَاكَ الْحَرْبِ بَيْنَ الرُّسُلِ وَالـ
 لَكُنَّمَا الْعُقْبَى لِأَهْلِ الْحَقِّ إِنْ
 وَاجْعَلْ لِقَلْبِكَ هِجْرَتَيْنِ وَلَا تَنْمِ
 فَالْهِجْرَةُ الْأُولَى إِلَى الرَّحْمَنِ بِالـ
 فَالْقَصْدُ وَجْهُ اللَّهِ بِالْأَقْوَالِ وَالـ

وَجُنُودُهُمْ فَعَسَاكِرُ الشَّيْطَانِ
 مُتَحَيِّرًا فَلْيَنْظُرِ الْفِتْنَانِ
 وَاصْبِرْ فَنَصْرُ اللَّهِ رَبُّكَ دَانِ
 لِلَّهِ دَرُّ مَقَاتِلِ الْفَرَسَانِ
 وَارْجُمُهُمْ بِثَوَاقِبِ الشُّهْبَانِ
 وَذُبَابُهُ أَتَخَافُ مَنْ ذِبَّانِ
 بَعْضًا فَمَا ذَاكَ الْحَزْمُ لِلْفَرَسَانِ
 فَزِعًا لِحَمَلَتِهِمْ وَلَا بِجَبَانِ
 هَذَا بِمُحْمُودٍ لَدَى الشُّجْعَانِ
 وَافَتْ عَسَاكِرُهَا مَعَ السُّلْطَانِ
 بِالْعَاجِزِ الْوَانِي وَلَا الْفَزْعَانِ
 يَلْقَى الرَّدَى بِمَذْمَةٍ وَهَوَانِ
 ثَوْبُ التَّعَصُّبِ بَثَّتِ الثُّوبَانِ
 زِينَتُ بَهَا الْأَعْطَافِ وَالْكَتِفَانِ
 نُضِجَ الرَّسُولُ فَحَبَّذَا الْأُمْرَانِ
 وَتَوَكَّلَنَّ حَقِيقَةَ التُّكْلَانِ
 هَادِي إِلَيْهِ لَصَاحِبِ الْإِيمَانِ
 ضَاً وَذَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
 تَعَجَّبْ فَهَذِي سُنَّةُ الرَّحْمَنِ
 وَلَاجِلِ ذَاكَ النَّاسِ طَائِفَتَانِ
 كُفَّارٍ مُذْ قَامَ الْوَرَى سَجْلَانِ
 فَاتَتْ هُنَا كَانَتْ لَدَى الدِّيَانِ
 فَهُمَا عَلَى كُلِّ امْرِيٍّ قَرْضَانِ
 إِخْلَاصٍ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانِ
 أَغْمَالٍ وَالطَّاعَاتِ وَالشُّكْرَانِ

فَبِذَاكَ يَنْجُو الْعَبْدُ مِنْ إِشْرَاكِهِ
وَالْهَجْرَةِ الْأُخْرَى إِلَى الْمَبْعُوثِ بِالِ
فِيدُورُ مَعَ قَوْلِ الرَّسُولِ وَفَعْلِهِ
وَيَحْكُمُ الْوَحْيِ الْمُبِينِ عَلَى الَّذِي
لَا يَخْطِئُ بِبَاطِلٍ أَبَدًا وَكُلِّ
وَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ أَغْدَلُ حَاكِمِ
وَالْحَاكِمُ الثَّانِي كَلَامُ رَسُولِهِ
فَإِذَا دَعَاكَ لَغَيْرِ حُكْمِهِمَا فَلَا
قُلْ لَا كِرَامَةَ لَا وَلَا تُغْمَى وَلَا
وَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُمْ
وَإِذَا تَكَاثَرَتِ الْخُصُومُ وَصَيَّحُوا
يَرْقَى إِلَى الْأَوْجِ الرَّفِيعِ وَبَغْدَهُ
هَذَا وَإِنْ قِتَالَ حِزْبِ اللَّهِ بِأَلِ
وَاللَّهُ مَا فَتَحُوا الْبِلَادَ بِكَثْرَةِ
وَكَذَلِكَ مَا فَتَحُوا الْقُلُوبَ بِهِذِهِ أَلِ
وَشَجَاعَةُ الْفَرَسَانِ نَفْسِ الزُّهْدِ فِي
وَشَجَاعَةُ الْحُكَّامِ وَالْعُلَمَاءِ زُهْدِ
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِقَلْبٍ صَادِقِ
وَاقْصِدْ إِلَى الْأَقْرَانِ لَا أَطْرَافِهَا
وَاسْمَعْ نَصِيحَةَ مَنْ لَهُ خَيْرٌ بِمَا
مَا عِنْدَهُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ غَيْرَ مَا
وَالْكُلُّ بَغْدُ فَبِذَعَةٍ أَوْ فِرْيَةٍ
فَاضْدَعْ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا تَخْشَ الْوَرَى
وَاهْجُزْ وَلَوْ كُلَّ الْوَرَى فِي ذَاتِهِ
وَاضْبِرْ بِغَيْرِ تَسْخِطٍ وَشِكَايَةٍ

وَيَصِيرُ حَقًّا عَابِدَ الرَّحْمَنِ
حَقُّ الْمُبِينِ وَوَاضِحِ الْبَرْهَانِ
نَفِيًّا وَإِثْبَاتًا بِلَا رَوَّغَانِ
قَالَ الشَّيْخُ فَعِنْدَهُ حُكْمَانِ
لِلْعَدْلِ قَدْ جَاءَتْ بِهِ الْحُكْمَانِ
فِيهِ الشُّفَا وَهَدَايَةُ الْحَيْرَانِ
مَا تَمَّ غَيْرُهُمَا لِذِي إِيْمَانِ
سَمْعًا لِدَاعِي الْكُفْرِ وَالْعِضْيَانِ
طَوْعًا لِمَنْ يَدْعُو إِلَى طُغْيَانِ
سَمْعًا وَطَوْعًا لَشَيْءٍ ذَا عِضْيَانِ
فَاقْبَلْ فَصِيحَتَهُمْ كَمَثَلِ دُخَانِ
يَهْوِي إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الدَّانِي
أَعْمَالٍ لَا بِكَتَائِبِ الشُّجْعَانِ
أَنْتَى وَأَعْدَاهُمْ بِلَا حُسْبَانِ
آرَاءِ بَلِّ بِالْعِلْمِ وَالْإِيْمَانِ
نَفْسٍ وَذَا مَخْدُورُ كُلِّ جَبَّانِ
بَدَّ فِي الثَّنَا مِنْ كُلِّ ذِي بُطْلَانِ
شُدَّتْ رِكَائِبُهُ إِلَى الرَّحْمَنِ
فَالْعِزُّ تَحْتَ مَقَاتِلِ الْأَقْرَانِ
عِنْدَ الْوَرَى مِنْ كَثْرَةِ الْجَوْلَانِ
أَخَذُوهُ عَمَّنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
أَوْ بَخْتُ تَشْكِيكِ وَرَأْيِ فُلَانِ
فِي اللَّهِ وَاخْشَاهُ تَفَرُّ بِأَمَانِ
لَا فِي هَوَاكَ وَنَخْوَةِ الشَّيْطَانِ
وَاصْفَحْ بِغَيْرِ عِتَابٍ مَنْ هُوَ جَانِ

إِنْ لَمْ يَكُنْ بَدْءٌ مِنَ الْهَجْرَانِ
قَدْ شَاءَ مِنْ غِيٍّ وَمِنْ إِيْمَانٍ
بِالْحَقِّ فِي ذَا الْخَلْقِ نَاطِرَتَانِ
إِذْ لَا تُرَدُّ مَشِيئَةُ الدِّيَانِ
أَحْكَامِهِ فَهُمَا إِذَا نَظَرَانِ
مِنْ خَشْيَةِ الرَّحْمَنِ بَاكِيتَانِ
فَالْقَلْبُ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ
خَرَجَتْ عَلَيْكَ كُسِرَتْ كَسَرَ مُهَانِ
طَفِي الدُّخَانِ بِمَوْقِدِ النَّيِّرَانِ
أَنْ سَوْفَ يَنْصَرُّ عَبْدُهُ بِأَمَانٍ
أَوْ يَغْمَلَ الْحُسْنَى يَفُزْ بِجَنَانِ
وَصَّى وَبَغْدُ سَائِرِ الْإِخْوَانِ

وَاهْجُرْهُمْ الْهَجَرَ الْجَمِيلَ بِلَا أَدَى
وَانْظُرْ إِلَى الْأَقْدَارِ جَارِيَةً بِمَا
وَاَجْعَلْ لِقَلْبِكَ مُقْلَتَيْنِ كِلَاهُمَا
فَانْظُرْ بَعَيْنِ الْحُكْمِ وَارْحَمْهُمْ بِهَا
وَانْظُرْ بَعَيْنِ الْأَمْرِ وَاخْمَلْهُمْ عَلَى
وَاجْعَلْ لَوَجْهِكَ مُقْلَتَيْنِ كِلَاهُمَا
لَوْ شَاءَ رَبُّكَ كُنْتَ أَيْضاً مِثْلَهُمْ
وَاحْذَرْ كَمَا تَنْ نَفْسِكَ اللَّاتِي مَتَى
وَإِذَا انْتَصَرْتَ لَهَا فَأَنْتَ كَمَنْ بَغَى
وَاللَّهُ أَخْبَرَ وَهُوَ أَصْدَقُ قَائِلٍ
مَنْ يَغْمَلَ الشُّوْءَ سَيُجْزَى مِثْلَهَا
هَٰذَا وَصِيَّةٌ نَاصِحٍ وَلِنَفْسِهِ



فصل

وهذا أوّل عقد مجلس التحكيم

رَحْمَتِي لَا لِلنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
عَقْلُ الصُّرَيْخِ وَفِطْرَةُ الرَّحْمَنِ
يَبْغُونَ فَاِطْرَ هَٰذِهِ الْأَكْوَانِ
عِنْدَ افْتِرَاقِ الطُّرُقِ بِالْحَيِّرَانِ
هَٰذَا الْوُجُودُ بِعَيْنِيهِ وَعِيَانِ
غَلَطَ اللِّسَانُ فَقَالَ مَوْجُودَانِ
وَكَذَلِكَ الْأَقْلَاكُ وَالْقَمَرَانِ
أَمْطَارُ مَخِ بَرْدٍ وَمَخِ حُسْبَانِ
شُرْبُ الثَّقِيلِ وَنَفْسُ ذِي النَّيِّرَانِ

فَاِجْلِسْ إِذَا فِي مَجْلِسِ الْحَكَمَيْنِ لِلزَّ
الْأَوَّلِ النُّقْلُ الصَّحِيحُ وَبَغْدَةُ الـ
وَاحْكُمْ إِذَا فِي رُفْقَةٍ قَدْ سَافَرُوا
فَتَرَفَّقُوا فِي سَيْرِهِمْ وَتَفَارَقُوا
فَسَأَتِي فَرِيْقٌ ثُمَّ قَالَ وَجَدْتُهُ
مَا لَمْ مَوْجُودٌ سِوَاهُ وَإِنَّمَا
فَهُوَ السَّمَاءُ بِعَيْنِيهَا وَنُجُومُهَا
وَهُوَ الْعَمَامُ بِعَيْنِيهِ وَالثَّلْجُ وَالـ
وَهُوَ الْهَوَاءُ بِعَيْنِيهِ وَالْمَاءُ وَالثَّ

هَـذِي بِسَائِطِهِ وَمِنْهُ تَرْكَبَتْ
 وَهُوَ الْفَقِيرُ لَهَا لِأَجْلِ ظُهُورِهِ
 وَهِيَ الَّتِي افْتَقَرَتْ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ
 وَتَظَلُّ تَلْبَسُهُ وَتَخْلَعُهُ وَذَا الـ
 وَيَظَلُّ يَلْبَسُهَا وَيَخْلَعُهَا وَذَا
 وَتَكْثُرُ الْمَوْجُودَةُ كَالْأَعْضَاءِ فِي الـ
 أَوْ كَالْقَوَى فِي النَّفْسِ ذَلِكَ وَاحِدٌ
 فَيَكُونُ كُلُّ هَذِهِ أَجْزَاؤُهُ
 أَوْ أَنَّهَا لَتَكْثُرُ الْأَنْوَاعُ فِي
 فَيَكُونُ كُلِّيًّا وَجْزِيًّا ثُمَّ
 إِخْدَاهُمَا نَصُّ الْفُضُوصِ وَبَعْدَهُ
 عِنْدَ الْعَفِيفِ التَّلَمَّسَانِي الَّذِي
 إِلَّا مِنْ الْأَغْلَاطِ فِي حَسٍّ وَفِي
 وَالْكُلُّ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ
 فَالضَّيْفُ وَالْمَأْكُولُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
 وَكَذَلِكَ الْمَوْطُوءُ عَيْنُ الْوِطْءِ وَالـ
 وَلِرُبَّمَا قَالَا مَقَالَتَهُ كَمَا
 وَأَبَى سِوَاهُمُ ذَا وَقَالَ مَظَاهِيرُ
 فَالظَّاهِرُ الْمَجْلُوعُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
 هَـذِي عِبَارَاتٌ لَهُمْ مَضْمُونُهَا
 فَالْقَوْمُ مَا صَانُوهُ عَنْ إِنْسٍ وَلَا
 كَلًّا وَلَا غُلًّا وَلَا سُفْلًا وَلَا
 كَلًّا وَلَا طَغَمًا وَلَا رِيحًا وَلَا
 لَكِنَّهُ الْمَطْعُومُ وَالْمَلْبُوسُ وَالـ
 وَكَذَاكَ قَالُوا إِنَّهُ الْمُنْكُوحُ وَالـ

هَـذِي الْمَظَاهِيرُ مَا هُنَا شَيْئَانِ
 فِيهَا كَفَقْرِ الرُّوحِ لِلْأَبْدَانِ
 هُوَ ذَاتُهَا وَوُجُودُهَا الْحَقَّانِي
 إِيجَادُ وَالْإِعْدَامُ كُلُّ أَوَانٍ
 حُكْمُ الْمَظَاهِيرِ كِي يَرَى بَعِيَانِ
 مَحْسُوسٍ مِنْ بَشَرٍ وَمِنْ حَيَوَانٍ
 مَتَكَثَّرٌ قَامَتْ بِهِ الْأَمْرَانِ
 هَـذِي مَقَالَةٌ مُدَّعِي الْعِرْفَانِ
 جِنْسٍ كَمَا قَالَ الْفَرِيقُ الثَّانِي
 هَذَا الْوُجُودُ فَهَذِهِ قَوْلَانِ
 قَوْلُ ابْنِ سَبْعِينَ وَمَا الْقَوْلَانِ
 هُوَ غَايَةٌ فِي الْكُفْرِ وَالْبُهْتَانِ
 وَهُمْ وَتِلْكَ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ
 مَا لِلتَّعَدُّدِ فِيهِ مِنْ سُلْطَانِ
 وَالْوَهْمُ يُخَسِّبُ هَاهُنَا شَيْئَانِ
 وَهُمْ الْبَعِيدُ يَقُولُ ذَا اثْنَانِ
 قَدْ قَالَ قَوْلُهُمَا بِلَا فَرْقَانِ
 تَجَلُّوهُ ذَاتٌ تَوْحِيدٍ وَمَثَانِ
 لَكِنْ مَظَاهِيرُهُ بِلَا حُسْبَانِ
 مَا تَمَّ غَيْرُ قَطٍّ فِي الْأَغْيَانِ
 جِنٌّ وَلَا شَجَرٍ وَلَا حَيَوَانِ
 وَادٍ وَلَا جَبَلٍ وَلَا كُثْبَانِ
 صَوْتٌ وَلَا لَوْنٌ مِنَ الْأَلْوَانِ
 مَشْمُومٌ وَالْمَسْمُوعُ بِالْأَذَانِ
 مَذْبُوحٌ بَلْ عَيْنُ الْغَوِيِّ الزَّانِي

دِينُ الْمُجُوسِ وَعَابِدِي الْأَوْثَانِ
ضَلُّوا بِمَا خَضُّوا مِنْ الْأَغْيَانِ
مَغْبُودَةٌ مَا كَانَ مِنْ كُفْرَانِ
تَخْصِيصِ عِنْدَ مُحَقِّقِ رَبَّانِي
أَنَا رَبُّكُمْ فِرْعَوْنُ ذُو الطُّغْيَانِ
نَ الْحَقِّ مُضْطَلِعاً بِهَذَا الشَّانِ
هَيِّراً مِنَ الْأَوْهَامِ وَالْحُسْبَانِ
عَبْدُوهُ مِنْ عَجَلٍ لِذِي الْخُورَانِ
مَعَهُمْ وَأَضْبَحَ ضَيْقُ الْأَغْطَانِ
يَكُ وَاسِعاً فِي قَوْمِهِ لِبَطَّانِ
لَمَّا سَرَى فِي وَهْمِهِ غَيْرَانِ
وَيَ بِالشُّجُودِ هُوِيَّ ذِي خُضْعَانِ
غَيْرُ الْإِلَهِ وَأَثَمَ عَمِيَانِ
لِلشَّمْسِ وَالْأَصْنَامِ وَالشَّيْطَانِ
وَالْكُلُّ مَغْبُودٌ لِذِي عِزِّانِ
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ
أَيْنَ الْإِلَهِ وَتُغْرَةُ الطُّغْيَانِ
جُزْءٌ يُسَيِّرُ جُمْلَةَ الْكُفْرَانِ

وَالْكُفْرُ عِنْدَهُمْ هُدًى وَلَوْ أَنَّهُ
قَالُوا وَمَا عَبَدُوا سِوَاهُ وَإِنَّمَا
وَلَوْ أَنَّهُمْ عَمُّوا وَقَالُوا كُلُّهَا
فَالْكُفْرُ سَتْرُ حَقِيقَةِ الْمَغْبُودِ بِالثَّ
قَالُوا وَلَمْ يَكُ كَافِراً فِي قَوْلِهِ
بَلْ كَانَ حَقّاً قَوْلُهُ إِذْ كَانَ عَيْنِ
وَلِذَا غَدَا تَطْهِيرُهُ فِي الْبَحْرِ تَطْ
قَالُوا وَلَمْ يَكُ مُنْكَرِاً مُوسَى لِمَا
إِلَّا عَلَى مَنْ كَانَ لَيْسَ بِعَابِدِ
وَلِذَاكَ جَرٌّ بِلُخْيَةِ الْأَخِ حَيْثُ لَمْ
بَلْ فَرَّقَ الْإِنْكَارَ مِنْهُ بَيْنَهُمْ
وَلَقَدْ رَأَى إِبْلِيسَ عَارِفُهُمْ فَأَفْ
قَالُوا لَهُ مَاذَا صَنَعْتَ فَقَالَ هَلْ
مَا تَمَّ غَيْرَ فَاسْجُدُوا إِنْ شِئْتُمْ
فَالْكُلُّ عَيْنُ اللَّهِ عِنْدَ مُحَقِّقِ
هَذَا هُوَ الْمَغْبُودُ عِنْدَهُمْ فَقُلْ
يَا أُمَّةَ مَغْبُودَهَا مَوْطُوءَهَا
يَا أُمَّةَ قَدْ صَارَ مِنْ كُفْرَانِهَا



فصل

في قدوم ركب آخر

بِالذَّاتِ مَوْجُوداً بِكُلِّ مَكَانِ
مَلَأَ الْخَلَاءَ وَلَا يُرَى بِعِيَانِ
قَبْرِ وَلَا حُشٍّ وَلَا أَغْطَانِ

وَأَتَى فَرِيقٌ ثُمَّ قَالَ وَجَدْتُهُ
هُوَ كَالْهَوَاءِ بَعَيْنِهِ لَا عَيْنُهُ
وَالْقَوْمُ مَا صَانُوهُ عَنْ بَثْرِ وَلَا

يَلْ مِنْهُمْ مَنْ قَدْ رَأَى تَشْبِيهَهُ
مَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ لَيْسَ بِدَاخِلٍ
لَكِنَّهُمْ حَامُوا عَلَى هَذَا وَلَمْ
وَعَلَيْهِمْ رَدُّ الْأَيِّمَةِ أَحْمَدُ
فَهُمُ الْخُصُومُ لِكُلِّ صَاحِبِ سُنَّةٍ
وَلَهُمْ مَقَالَاتٌ ذَكَرْتُ أَصُولَهَا
بِالرُّوحِ دَاخِلَ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
أَوْ خَارِجَ عَنْ جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ
يَتَجَاسَرُوا مِنْ عَسْكَرِ الْإِيمَانِ
وَصِحَابُهُ مِنْ كُلِّ ذِي عِزِّانٍ
وَهُمُ الْخُصُومُ لِمَنْزِلِ الْقُرْآنِ
لَمَّا ذَكَرْتُ الْجَهَنَّمَ فِي الْأَوَّانِ



فصل

في قدوم ركب آخر

وَأَتَى فَرِيْقٌ ثُمَّ قَارَبَ وَضَفَّهُ
فَاسَرَ قَوْلَ مُعْطَلٍ وَمُكَذِّبٍ
إِذْ قَالَ لَيْسَ بِدَاخِلٍ فِينَا وَلَا
بَلْ قَالَ لَيْسَ بِبَائِنٍ عَنْهَا وَلَا
كَلًّا وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
وَالْعَرْشِ لَيْسَ عَلَيْهِ مَعْبُودٌ سِوَى الْ
بَلْ حَظُّهُ مِنْ رَبِّهِ حَظُّ الثَّرَى
لَوْ كَانَ فَوْقَ الْعَرْشِ كَانَ كَهَذِهِ الْ
وَلَقَدْ وَجَدْتُ لِفَاضِلٍ مِنْهُمْ مَقَا
قَالَ اسْمَعُوا يَا قَوْمُ إِنَّ نَبِيَّكُمْ
لَا تَحْكُمُوا بِالْفَضْلِ لِي أَضْلًا عَلَى
هَذَا يَرُدُّ عَلَى الْمَجَسِّمِ قَوْلَهُ
وَيَدُلُّ أَنَّ إِلَهَنَا سُبْحَانَهُ
قَالُوا لَهُ بَيْنَ لَنَا هَذَا فَلَمْ
أَلْفَا مِنَ الذَّهَبِ الْعَتِيقِ فَقَالَ فِي

هَذَا وَلَكِنْ جَدُّ فِي الْكُفْرَانِ
فِي قَالِبِ التَّنْزِيهِ لِلرَّحْمَنِ
هُوَ خَارِجٌ عَنْ جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ
فِيهَا وَلَا هُوَ عَيْنُهَا بِبَيَانٍ
وَالْعَرْشِ مِنْ رَبِّ وَلَا رَحْمَنِ
عَدَمَ الَّذِي لَا شَيْءَ فِي الْأَغْيَانِ
مِنْهُ وَحَظُّ قَوَاعِدِ الْبُنْيَانِ
أَجْسَامِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الشَّانِ
مَا قَامَهُ فِي النَّاسِ مُنْذُ زَمَانٍ
قَدْ قَالَ قَوْلًا وَاضِحَ الْبُرْهَانِ
ذِي الثُّونِ يُوثِقُ ذَلِكَ الْغَضْبَانِ
أَلَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَالْأَكْوَانِ
وَيُخَمِّدُهُ يُلْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ
يَفْعَلُ فَأَعْطَوْهُ مِنَ الْأَثْمَانِ
تَبْيَانِهِ فَاسْمَعْ لَذَا التَّبْيَانِ

مَتَّ الْمَاءِ فِي قَبْرِ مَنْ الْحِثَّانِ
 سَبَّحَ الطُّبَّاقَ وَجَارَ كُلَّ عَنَانِ
 سُبْحَانَهُ إِذْ ذَاكَ مُسْتَوِيَانِ
 فِي بُغْدِهِ مَنْ ضِدَّهُ طَرْفَانِ
 بِالِاخْتِصَاصِ بَلَى هُمَا سَيَّانِ
 مِنْ رَبِّهِ فَكَلَاهُمَا مِثْلَانِ
 بِالذِّكْرِ تَحْقِيقاً لِهَذَا الشَّانِ
 مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ بِلَا حُسْبَانِ
 عَافَاكَ مِنْ تَخْرِيفِ ذِي بُهْتَانِ
 مِنْ رَبِّهِ أَمْسَى عَلَى الْإِيمَانِ
 تَخْرِيفُ مَخْضاً أَبْرَدَ الْهَذْيَانِ
 بَلَوَى وَلَا أَمْسَى بِذِي الْخِذْلَانِ
 أَذْيَانِ حِينَ سَرَى إِلَى الْأَذْيَانِ
 لَتَهْدَمَتْ مِنْهُ قُوَى الْبُنْيَانِ

قَدْ كَانَ يُؤْتَسُ فِي قَرَارِ الْبَحْرِ تَحْدِ
 وَمَحَمَّدٌ صَعِدَ السَّمَاءَ وَجَاوَزَ الشَّدِ
 وَكَلَاهُمَا فِي قُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ
 فَالْعُلُوُّ وَالسُّفْلُ اللَّذَانِ كِلَاهُمَا
 إِنْ يُنْسَبَا لِلَّهِ نُزُهُ عَنْهُمَا
 فِي قُرْبٍ مَنْ أَضْحَى مُقِيمَا فِيهِمَا
 فَلَأَجَلِ هَذَا خَصَّ يُؤْتَسُ دُونَهُمَا
 فَأَتَى الثَّنَاءَ عَلَيْهِ مِنْ أَضْحَابِهِ
 فَاخْمَدَ إِلَهَكَ أَيُّهَا السُّنِّيُّ إِذْ
 وَاللَّهِ مَا يَرْضَى بِهِذَا خَائِفُ
 هَذَا هُوَ الْإِلْحَادُ حَقّاً بَلْ هُوَ الثَّ
 وَاللَّهِ مَا بُلِيَ الْمَجْسَمُ قَطُّ ذِي الـ
 أَمْثَالُ ذَا التَّأْوِيلِ أَفْسَدَ هَذِهِ الـ
 وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ خَافِظُ دِينِهِ



فصل

في قدوم ركب آخر

هَذَا وَزَادَ عَلَيْهِ فِي الْمِيزَانِ
 هَذِي الْأَمَانِي هُنَّ شُرُّ أَمَانِي
 وَبِذَلِكَ مَسْجُودِي وَقَدْ أَغْيَانِي
 وَوَرَاءَ ثُمَّ يَسَارَ مَعَ أَيِّمَانِ
 كَلّاً وَلَا بَشَرٍ إِلَيْهِ هَذَانِي
 تُعْزَى مَذَاهِبُهَا إِلَى الْقُرْآنِ
 فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ كُلِّ مَكَانِ

وَأَتَى فَرِيقٌ ثُمَّ قَارَبَ وَضَفَهُ
 قَالَ اسْمَعُوا يَا قَوْمُ لَا تُلْهِيَكُمُ
 اتَّعَبْتُ رَاجِلَتِي وَكَلْتُ مُهْجَتِي
 فَتَشْتُ فَوْقَ وَتَحْتَ ثُمَّ أَمَامَنَا
 مَا دَلَّنِي أَحَدٌ عَلَيْهِ هُنَاكُمْ
 إِلَّا طَوَائِفُ بِالْحَدِيثِ تَمْسُكُثُ
 قَالُوا الَّذِي تَبْغِيهِ فَوْقَ عِبَادِهِ

وَهُوَ الَّذِي حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
وَالْيَنِيهِ يَضَعُ كُلُّ قَوْلٍ طَيِّبٍ
وَالرُّوحَ وَالْأَمْلَاقَ مِنْهُ تَنْزَلَتْ
وَالْيَنِيهِ أَيْدِي السَّائِلِينَ تَوَجَّهَتْ
وَالْيَنِيهِ قَدْ عَرَجَ الرَّسُولُ فَقُدِّرَتْ
وَالْيَنِيهِ قَدْ رُفِعَ الْمَسِيحُ حَقِيقَةً
وَالْيَنِيهِ تَضَعُ رُوحَ كُلِّ مُصَدِّقٍ
وَالْيَنِيهِ آمَالُ الْعِبَادِ تَوَجَّهَتْ
بَلْ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي لَمْ يُفْطَرُوا
وَنَظِيرُ هَذَا أَنَّهُمْ فُطِرُوا عَلَى
لَكِنْ أَوَّلُو التَّغْطِيلِ مِنْهُمْ أَضْبَحُوا
فَسَأَلْتُ عَنْهُمْ رَفَقَتِي وَأَحْبَتِي
مَنْ هَؤُلَاءِ وَمَنْ يَقَالُ لَهُمْ فَقَدْ
وَلَهُمْ عَلَيْنَا صَوْلَةٌ مَا صَالَهَا
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَهُمْ وَكَلَامَهُمْ
جَاؤُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَأَتَيْتُمُو
جَاؤُوكُمْ بِالْوَحْيِ لَكِنْ جِئْتُمْ
قَالُوا مُشَبَّهَةٌ مَجْسُمةٌ فَلَا
وَالْعَنَهُمْ لَغْنًا كَبِيرًا وَاغْزُهُمْ
وَاحْكُمْ بِسَفْكِ دِمَائِهِمْ وَبِحَبْسِهِمْ
حَذَّرْ صَحَابِكَ مِنْهُمْ فَهُمْ أَضَلُّ
وَاحْذَرْ تُجَادِلُهُمْ بِقَالَ اللَّهُ أَوْ
أَنْتَى وَهُمْ أَوْلَى بِهِ قَدْ أَنْفَدُوا
فَإِذَا ابْتُلِيتَ بِهِمْ فَعَالِطُهُمْ عَلَى الثِّ
وَكَذَلِكَ غَالِطُهُمْ عَلَى التَّكْذِيبِ لِد

لَكِنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْأَكْوَانِ
وَالْيَنِيهِ يُزْفَعُ سَغْيُ ذِي الشُّكْرَانِ
وَالْيَنِيهِ تَغْرُجُ عِنْدَ كُلِّ أَوَانٍ
نَحْوَ الْعُلُوِّ بِفِطْرَةِ الرَّحْمَنِ
مِنْ قُرْبِهِ مِنْ رَبِّهِ قَوْسَانِ
وَلَسَوْفَ يَنْزِلُ كَيْ يُرَى بِعِيَانٍ
عِنْدَ الْمَمَاتِ فَتَنْثَنِي بِأَمَانٍ
نَحْوَ الْعُلُوِّ بِلَا تَوَاصٍ ثَانٍ
إِلَّا عَلَيْهَا الْخَلْقُ وَالثَّقَلَانِ
إِقْرَارِهِمْ لَا شَكَّ بِالْإِدْيَانِ
مَرْضَى بِدَاءِ الْجَهْلِ وَالْخُذْلَانِ
أَصْحَابِ جَهَنَّمَ حَزَبَ جَنَكِزْ خَانِ
جَاؤُوا بِأَمْرِ مَالِيءِ الْأَذَانِ
ذُو بَاطِلٍ بَلْ صَاحِبُ الْبُرْهَانِ
مِثْلَ الصَّوَاعِقِ لَيْسَ ذَا لِحَبَانِ
مِنْ تَحْتِهِمْ مَا أَنْتُمْ سَيِّئَانِ
بِئْسَ خَاتَمُ الْأَفْكَارِ وَالْأَذْهَانِ
تَسْمَعُ مَقَالَ مُجَسِّمِ حَيَوَانِ
بِعَسَاكِرِ التَّغْطِيلِ غَيْرَ جَبَانِ
أَوْ لَا فَشَرُّهُمْ عَنِ الْأَوْطَانِ
لِ مِنَ الْيَهُودِ وَعَايِدِي الصُّلْبَانِ
قَالَ الرَّسُولُ فَتَنْثَنِي بِهِوَانِ
فِيهِ قُوَى الْأَذْهَانِ وَالْأَبْدَانِ
تَأْوِيلِ لِلْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
أَحَادِ ذَانِ لِصُخْبِنَا أَضْلَانِ

أَوْصَى بِهَا أَشْيَاخُنَا أَشْيَاخَهُمْ
وَإِذَا اجْتَمَعْتَ وَهُمْ بِمَشْهَدٍ مَجْلِسٍ
لَا يَمْلِكُوهَ عَلَيْكَ بِالْآثَارِ وَالْ
فَتَصِيرَ إِنْ وَافَقْتَ مِثْلَهُمْ وَإِنْ
وَإِذَا سَكَتَ يُقَالُ هَذَا جَاهِلٌ
هَذَا الَّذِي وَاللَّهِ أَوْصَانَا بِهِ
فَرَجَعْتُ مِنْ سَفَرِي وَقُلْتُ لَصَاحِبِي
عَظُمَ رِكَابُكَ وَاسْتَرِخَ مِنْ سِيرِهَا
لَوْ كَانَ لِلْأَكْوَانِ رَبٌّ خَالِقُ
أَوْ كَانَ رَبٌّ بَائِنٌ عَنْ ذِي الْوَرَى
وَلَكَانَ عِنْدَ النَّاسِ أَوْلَى الْخَلْقِ بِالْ
وَلَكَانَ هَذَا الْحَزْبُ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
فَدَعِ التَّكَالِيفَ الَّتِي حُمِّلَتْهَا
مَا تَمَّ فَوْقَ الْعَرْشِ مِنْ رَبٍّ وَلَمْ
لَوْ كَانَ فَوْقَ الْعَرْشِ رَبٌّ نَاطِرُ
لَوْ كَانَ ذَا الْقُرْآنُ عَيْنَ كَلَامِهِ
فَإِذَا انْتَفَى هَذَا وَهَذَا مَا الَّذِي
فَدَعِ الْحَلَالَ مَعَ الْحَرَامِ لِأَهْلِهِ
فَاخْرِقْهُ ثُمَّ ادْخُلْ تَرَى فِي ضَمْنِهِ
وَتَرَى بِهَا مَا لَا يَرَاهُ مُحَجَّبٌ
وَاقْطَعْ عِلَاقَتَكَ الَّتِي قَدْ قِيدَتْ
لِتَصِيرَ حُرّاً لَسْتَ تَحْتَ أَوْامِرٍ
لَكِنْ جَعَلْتَ جِجَابَ نَفْسِكَ إِذْ تَرَى
لَوْ قُلْتَ مَا فَوْقَ السَّمَاءِ مَدْبُرٌ
وَاللَّهِ لَيْسَ مُكَلِّمًا لِعِبَادِهِ

فَاخْفَظْهُمَا بِيَدَيْكَ وَالْأَسْنَانِ
فَابْدَرْ بِإِيرَادٍ وَشُغْلٍ زَمَانٍ
أَخْبَارٍ وَالتَّفْسِيرِ لِلْفُرْقَانِ
عَارَضَتْ زُنْدِيقاً أَخَا كُفْرَانٍ
فَابْدَرْ وَلَوْ بِالْفُشْرِ وَالْهَذْيَانِ
أَشْيَاخُنَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
وَمَطِيئَتِي قَدْ آذَنْتُ بِحِجْرَانٍ
مَا تَمَّ شَيْءٌ غَيْرُ ذِي الْأَكْوَانِ
كَانَ الْمَجْسَمُ صَاحِبَ الْبُرْهَانِ
كَانَ الْمَجْسَمُ صَاحِبَ الْإِيمَانِ
إِسْلَامٍ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
لَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ اثْنَانِ
وَاخْلَعْ عِذَارَكَ وَازِمٍ بِالْأَرْسَانِ
يَتَكَلَّمُ الرَّحْمَنُ بِالْقُرْآنِ
لَزِمَ التَّحِيُّزُ وَافْتِقَارُ مَكَانٍ
حَرْفًا وَصَوْتًا كَانَ ذَا جُثْمَانٍ
يَبْقَى عَلَى ذَا النُّفْيِ مِنْ إِيْمَانٍ
فَهُمَا السِّيَاحُ لَهُمْ عَلَى الْبُسْتَانِ
قَدْ هَيَّئْتُ لَكَ سَائِرُ الْأَلْوَانِ
مِنْ كُلِّ مَا تَهْوَى بِهِ زَوْجَانِ
هَذَا الْوَرَى مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
كَلًّا وَلَا تُنْهِي وَلَا فُرْقَانِ
فَوْقَ السَّمَاءِ لِلنَّاسِ مِنْ دِيَانِ
وَالْعَرْشِ نُخْلِيهِ مِنَ الرَّحْمَنِ
كَلًّا وَلَا مُتَكَلِّمًا بِقُرْآنِ

مَا قَالَ قَطُّ وَلَا يَقُولُ وَلَا لَهُ
لَحَلَّتْ طَلْسَمَهُ وَفُزَتْ بِكُنْزِهِ
لَكِنْ زَعَمْتَ أَنَّ رَبَّكَ بَائِنٌ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَالْ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ خَلْقَهُ
وَزَعَمْتَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْهُ بَدَأَ
وَوَصَفْتَهُ بِالسَّمْعِ وَالْبَصَرِ الَّذِي
وَوَصَفْتَهُ بِإِرَادَةٍ وَبِقُدْرَةٍ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ كُلَّ مَا
وَالْعِلْمُ وَضَفَّ زَائِدٌ عَنْ ذَاتِهِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ كُلَّمْ عَبْدُهُ
أَفْتَسَمَعَ الْآذَانُ غَيْرَ الْحَرْفِ وَالضُّرْ
وَكَذَا النِّدَاءُ فَإِنَّهُ صَوْتُ بِإِجْدٍ
لَكِنَّهُ صَوْتُ رَفِيعٌ وَهُوَ ضِدُّ
فَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ نَادَاهُ وَنَا
قُرْبُ الْمَكَانِ وَبُعْدُهُ وَالصَّوْتُ بَلْ
وَزَعَمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا أُشْرَى بِهِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ مُحَمَّدًا يَوْمَ اللَّقَا
حَتَّى يُرَى الْمُخْتَارُ حَقًّا قَاعِدًا
وَزَعَمْتَ أَنَّ لِعَرْشِهِ أَطَاءَ بِهِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ أَبَدَى بَغْضَهُ
لَمَّا تَجَلَّى يَوْمَ تَكْلِيمِ الرُّضَى
وَزَعَمْتَ لِلْمَغْبُودِ وَجْهًا بَاقِيًا
وَزَعَمْتَ أَنَّ يَدَيْهِ لِلسَّبْعِ الْعُلَى
وَزَعَمْتَ أَنَّ يَمِينَهُ مَلَأَى مِنَ الْ

قَوْلُ بَدَأَ مِنْهُ إِلَى إِنْسَانٍ
وَعَلِمْتَ أَنَّ النَّاسَ فِي هَذَيَانٍ
مِنْ خَلْقِهِ إِذْ قُلْتَ مَوْجُودَانِ
كُرْسِيِّ حَقًّا فَوْقَهُ الْقَدَمَانِ
وَيَرَاهُمُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ ثَمَانٍ
وَالْيَنِيهِ يَرْجِعُ آخِرَ الْأَزْمَانِ
لَا يَنْبَغِي إِلَّا لِذِي الْجُثْمَانِ
وَكِرَاهَةٍ وَمَحَبَّةٍ وَحَنَانٍ
فِي الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِغْلَانٍ
عَرَضٌ يَقُومُ بغيرِ ذِي جُثْمَانٍ
مُوسَى فَأَسْمَعَهُ نِدَا الرَّحْمَنِ
صَوْتُ الَّذِي خُصَّتْ بِهِ الْأَذْنَانِ
مَعَ الثُّحَاةِ وَأَهْلِ كُلِّ لِسَانٍ
لِللِنَجَاءِ كِلَاهُمَا صَوْتَانِ
جَاءَ وَفِي ذَا الرُّغْمِ مَخْذُورَانِ
نُوعَاهُ مَخْذُورَانِ مُمْتَنِعَانِ
لَيْلًا إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْهُ دَانٍ
يُذْنِيهِ رَبُّ الْعَرْشِ بِالرُّضْوَانِ
مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ الرَّفِيعِ الشَّانِ
كَالرَّحْلِ أَطَّ بِرَاكِبٍ عَجَلَانِ
لِلطُّورِ حَتَّى عَادَ كَالْكُثْبَانِ
مُوسَى الْكَلِيمُ مُكَلِّمُ الرَّحْمَنِ
وَلَهُ يَمِينٌ بَلْ زَعَمْتَ يَدَانِ
وَالْأَرْضِ يَوْمَ الْحَشْرِ قَابِضَتَانِ
خَيْرَاتِ مَا غَاضَتْ عَلَى الْأَزْمَانِ

وَزَعَمْتَ أَنَّ الْعَدَلَ فِي الْأُخْرَى بِهَا
وَزَعَمْتَ أَنَّ الْخَلْقَ طَرّاً عِنْدَهُ
وَزَعَمْتَ أَيْضاً أَنَّ قَلْبَ الْعَبْدِ مَا
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَضْحَكُ عِنْدَمَا
مِنْ عَبْدِهِ يَأْتِي فَيُبْدِي نَحْرَهُ
وَكَذَلِكَ يَضْحَكُ عِنْدَمَا يَثْبُ الْفَتَى
وَكَذَلِكَ يَضْحَكُ مِنْ قُتُوطِ عِبَادِهِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَرْضَى عَنْ أُولِي الْإِ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ صَوْتَهُ
لَمَّا يُنَادِيهِمْ أَنَا الدِّيَّانُ لَا
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يُشْرِقُ نُورَهُ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَكْشِفُ سَائِقَهُ
وَزَعَمْتَ أَنْ يَمِينَهُ تَطْوِي السَّمَاءَ
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَنْزِلُ فِي الدُّجَى
فَيَقُولُ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَجِيبَهُ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لَهُ نُزُولاً ثَانِياً
وَزَعَمْتَ أَنَّ اللَّهَ يَبْدُو جَهْرَةً
بَلْ يَسْمَعُونَ كَلَامَهُ وَيَرَوْنَهُ
وَزَعَمْتَ أَنَّ لِرَبِّنَا قَدَمًا وَأَنَّهُ
فَهُنَاكَ يَذْنُو بَعْضُهَا مِنْ بَعْضِهَا
وَزَعَمْتَ أَنَّ النَّاسَ يَوْمَ مَزِيدِهِمْ
بِالْحَاءِ مَعَ ضَادٍ وَجَامِعٍ صَادِهَا
فِي التَّرْمِيزِيِّ وَمُسْتَدٍ وَسِوَاهُمَا
وَوَصَفْتَهُ بِصِفَاتٍ حَيٍّ فَاعِلٍ
أَصْلُ التَّفْرِيقِ بَيْنَ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْإِ

رَفَعٍ وَخَفَضٍ وَهُوَ بِالْمِيزَانِ
يَهْتَزُّ فَوْقَ أَصَابِعِ الرَّخْمَنِ
بَيْنَ اثْنَتَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ عَانٍ
يَتَقَابَلُ الصَّفَّانِ يَفْتَتِلَانِ
لِعَدُوِّهِ طَلَباً لِنَيْلِ جَنَانٍ
مِنْ فَرْشِهِ لِسِتْلَاوَةِ الْقُرْآنِ
إِذْ أَجْدَبُوا وَالْغَيْثُ مِنْهُمْ دَانٍ
حُسْنَى وَيَغْضَبُ عَنْ أُولِي الْعِضْيَانِ
يَوْمَ الْمَعَادِ بَعِيدُهُمْ وَالِدَانِي
ظُلُمٌ لَدَيَّ فَيَسْمَعُ الثَّقَلَانِ
فِي الْأَرْضِ يَوْمَ الْفَضْلِ وَالْمِيزَانِ
فَيَخْرُ ذَاكَ الْجَمْعُ لِلأَذْقَانِ
طَيِّ السُّجُلِ عَلَى كِتَابِ بَيَانٍ
فِي ثَلَاثِ لَيْلٍ آخِرٍ أَوْ ثَانٍ
فَأَنَا الْقَرِيبُ أَجِيبُ مَنْ نَادَانِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْقَضَاءِ الثَّانِي
لِعِبَادِهِ حَتَّى يُرَى بِعِيسِيَّانِ
فَالْمُقَلَّتَانِ إِلَيْهِ نَاطِرَتَانِ
مَنْ اللَّهُ وَاضِعُهَا عَلَى النُّيرَانِ
وَتَقُولُ قَطُّ قَطُّ حَاجَتِي وَكَفَانِي
كُلُّ يُحَاضِرُ رَبَّهُ وَيُذَانِي
وَجَهَانٍ فِي ذَا اللَّفْظِ مُحْفُوظَانِ
مِنْ كُتُبِ تَجْسِيمِ بِلَا كِثْمَانِ
بِالْإِخْتِيَارِ وَذَانِكَ الْأَضْلَانِ
بَارِي فَكُنْ فِي النَّفْيِ غَيْرَ جَبَانِ

أَوْ لَا فَلَا تَلْعَبْ بِدِينِكَ تَأْقِضَا
فَالنَّاسُ بَيْنَ مُعْطَلٍ أَوْ مُثَبِّتٍ
وَاللَّهِ لَسْتُ بِرَابِعٍ لَهُمْ بَلَى
فَاسْمَعْ بِإِنْكَارِ الْجَمِيعِ وَلَا تَكُنْ
أَوْ لَا فَفَرِّقْ بَيْنَ مَا أَثْبَتَهُ
فَالْبَابُ بَابٌ وَاحِدٌ فِي الثُّفَى وَالْ
فَمَتَى أَقَرَّ بِبَغْضٍ ذَلِكَ مُثَبِّتٌ
وَمَتَى نَفَى شَيْئاً وَاثْبَتَ مِثْلَهُ
فَذَرُوا الْمِرَاءَ وَصَرُّخُوا بِمَذَاهِبِ الْ
أَوْ قَاتِلُوا مَعَ أُمَّةِ التَّجْسِيمِ وَالثَّ
أَوْ لَا فَلَا تَتَلَاعَبُوا بِعُقُولِكُمْ
فَجَمِيعُهَا قَدْ صَرَّحَتْ بِصِفَاتِهِ
وَالنَّاسُ بَيْنَ مَصْذِقٍ أَوْ جَاحِدٍ
فَاضْنَعْ مِنَ التَّنْزِيهِ تُرْساً مُحْكَمًا
وَكَذَلِكَ لَقُبَّ مَذْهَبِ الْإِثْبَاتِ بِالثَّ
فَمَتَى سَمَخَتْ لَهُمْ بِوَضْفٍ وَاحِدٍ
فَصُرِّغَتْ صُرْعَةً مِّنْ غَدَا مُتَلَبِّطًا
فَلِذَاكَ أَنْكَرْنَا الْجَمِيعَ مَخَافَةَ الثَّ
وَلِذَا خَلَعْنَا رِبْقَةَ الْأَذْيَانِ مِنْ
وَلَنَا مُلُوكٌ قَاوَمُوا الرُّسُلَ الْأَلَى
فِي آلِ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَا
وَلَنَا الْأُتْمَةُ كَالْفَلَّاسِفَةِ الْأَلَى
مِنْهُمْ أَرِسْطُو ثُمَّ شِيعَتْهُ إِلَى
مَا فِيهِمْ مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَوْ
كَلاًَّ وَلَا قَالُوا بِأَنَّ إِلَهَنَا

نَفِيًّا بِإِثْبَاتِ بِلَا فُرْقَانٍ
أَوْ ثَالِثٍ مُتَنَاقِضٍ صِنْفَانِ
إِمَّا حِمَاراً أَوْ مِنَ الثُّيَرَانِ
مُتَنَاقِضاً رَجُلًا لَهُ وَجْهَانِ
وَنَفِيَّتَهُ بِالنَّصِّ وَالْبُرْهَانِ
إِثْبَاتٍ فِي عَقْلِ وَفِي مِيزَانِ
لَزِمَ الْجَمِيعَ أَوْ اثْبِتْ بِالْفُرْقَانِ
فَمَجْسَمٌ مُتَنَاقِضٌ دَيْصَانِ
قُدَمَاءٍ وَانْسَلِخُوا مِنَ الْإِيمَانِ
تَشْبِيهِ تَحْتَ لِيَوَاءِ ذِي الْقُرْآنِ
وَكِتَابِكُمْ وَبِسَائِرِ الْأَذْيَانِ
وَكَلَامِهِ وَعُلُوِّهِ بِبَيَانِ
أَوْ بَيْنَ ذَلِكَ أَوْ شَبِيهِ أَتَانِ
وَإِنِ الْجَمِيعَ بِصُنْعَةٍ وَبَيَانِ
تَجْسِيمِ ثُمَّ اخْمِلْ عَلَى الْأَقْرَانِ
حَمَلُوا عَلَيْنِكَ بِحَمَلَةِ الْفُرْسَانِ
وَسَطَ الْعَرِيرِينَ مَمْرُقَ اللَّحْمَانِ
تَجْسِيمِ أَنْ صِرْنَا إِلَى الْقُرْآنِ
أَغْنَاقِنَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
جَاوُوا بِإِثْبَاتِ الصُّفَاتِ كَمَا
رُؤِىَ وَتُمْرُودٍ وَجَنِّكَزْ خَانِ
لَمْ يَغَبَّوْا أَضْلاً بِذِي الْأَذْيَانِ
هَذَا الْأَوَانِ وَعِنْدَ كُلِّ أَوَانِ
قِ الْعَرْشِ خَارِجَ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
مُتَكَلِّمٌ بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ

ولأجلِ هذا ردُّ فرعونَ على
 إذ قال موسى ربُّنا متكلمٌ
 وكذا ابنُ سينا لم يكن منكم ولا
 وكذلك الطوسي لما أن غدا
 قتل الخليفة والقضاة وحاملي الـ
 إذ هم مشبهة مجسمة وما
 ولنا الملاحدة الفحول أئمة الثـ
 ولنا تصانيف بها غالبتم
 وكذا الإشارات التي هي عندكم
 قد صرحت بالضد مما جاء في الثـ
 هي عندكم مثل الفصوص وفوقها
 وإذا تحاكمنا فإن إليهم
 إذ قد تساعدنا بأن نصوصه
 فلذلك حكمنا عليه وأنتم
 يا ونح جهنم وابن دزهم والألى
 بقيت من التشبيه فيه بقيّة
 ينفي الصفات مخافة التجسيم لا
 ويقول إن الله يسمع أو يرى
 ويقول إن الله قد شاء الذي
 ويقول إن الفعل مقدور له
 وينفيه التجسيم يصرخ في الوري
 لكننا قلنا محال كل ذا

موسى ولم يقدر على الإيمان
 فوق السماء وأنه متداني
 أتباعه بل صانعوا بدهان
 ذا قدرة لم يخش من سلطان
 قرآن والفقهاء في البلدان
 دائوا بدين أكابر اليونان
 تعطيل والتسكين آل سينان
 مثل الشفا ورسائل الإخوان
 قد ضمنت لقواطع البرهان
 توراة والإنجيل والفرقان
 في حجة قطعية وبيان
 يقع التحاكم لا إلى القرآن
 لفظية عزلت عن الإيقان
 قول المعلم أولاً والثاني
 قالوا بقولهما من الخوران
 نقضت قواعده من الأزكان
 يلوي على خبر ولا قرآن
 وكذلك يعلم سر كل جنان
 هو كائن من هذه الأكوان
 والكون ينسبهُ إلى الجذنان
 والله ما هذان متفقان
 حذراً من التجسيم والإمكان

فصل

في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن

وَأَتَى فَرِيقٌ ثُمَّ قَالَ أَلَا اسْمَعُوا
مِنْ أَرْضٍ طَيِّبَةٍ مِنْ مُهَاجِرِ أَحْمَدٍ
سَافَرْتُ فِي طَلَبِ إِلَهِ قَدْلَنِي أَلِ
مَعَ فِطْرَةِ الرَّحْمَنِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَتَوَافَقَ الْوَحْيُ الصَّرِيحُ وَفِطْرَةُ الرَّ
شَّهِدُوا بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ
وَهُوَ إِلَهِ الْحَقِّ لَا مَغْبُودَ إِلَّا
بَلْ كُلُّ مَغْبُودٍ سِوَاهُ فَبَاطِلٌ
وَعِبَادَةُ الرَّحْمَنِ غَايَةُ حُبِّهِ
وَعَلَيْهِمَا فَلَكَ الْعِبَادَةُ دَائِرُ
وَمَدَارُهُ بِالْأَمْرِ أَمْرٍ رَسُولِهِ
فَقِيَامُ دِينِ اللَّهِ بِالْإِخْلَاصِ وَالْ
لَمْ يَنْجُ مِنْ غَضَبِ إِلَهِ وَتَارِهِ
وَالنَّاسُ بَعْدُ فَمُشْرِكٌ بِاللَّهِ
وَاللَّهُ لَا يَرْضَى بِكَثْرَةِ فَعْلِنَا
فَالْعَارِفُونَ مُرَادُهُمْ إِحْسَانُهُ
وَكَذَلِكَ قَدْ شَهِدُوا بِأَنَّ اللَّهَ ذُو
وَهُوَ الْعَلِيُّ يَرَى وَيَسْمَعُ خَلْقَهُ
فَيَرَى دَبِيبَ النَّمْلِ فِي عَسَقِ الدُّجَى
وَضَجِيجَ أَصْوَاتِ الْعِبَادِ بِسَمْعِهِ
وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا يُوسُوسُ عَبْدُهُ
بَلْ يَسْتَوِي فِي عِلْمِهِ الدَّانِي مَعَ أَلِ

قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ مَطْلَعِ الْإِيمَانِ
بِالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ وَالتَّبَيَّانِ
هَادِي عَالِيهِ وَمُخَكِّمُ الْقُرْآنِ
وَصَرِيحُ عَقْلِي فَاغْقِلِي بِبَيَانِ
رَحْمَنِ وَالْمَغْقُولُ فِي إِيْمَانِي
مَتَّفِرْدٌ بِالْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ
لَا وَجْهَهُ الْأَعْلَى الْعَظِيمُ الشَّانِ
مِنْ عَرْشِهِ حَتَّى الْحَضِيضُ الدَّانِي
مَعَ ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ
مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ الْقُطْبَانِ
لَا بِالْهَوَى وَالنَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
إِحْسَانِ أَنَّهُمَا لَهُ أَضْلَانِ
إِلَّا الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْأَضْلَانِ
أَوْ ذُو ابْتِدَاعٍ أَوْ لَهُ الْوَضْفَانِ
لَكِنْ بِأَحْسَنِهِ مَعَ الْإِيمَانِ
وَالْجَاهِلُونَ عَمُوا عَنِ الْإِحْسَانِ
سَمِعَ وَذُو بَصَرٍ هُمَا صِفَتَانِ
مِنْ فَوْقِ عَرْشِ فَوْقِ سِتِّ ثَمَانِ
وَيَرَى كَذَلِكَ تَقْلُبَ الْأَجْفَانِ
وَلَدَيْهِ لَا يَتَشَابَهُ الصُّوْتَانِ
فِي نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ نُطْقِ لِسَانِ
قَاصِي وَذُو الْإِسْرَارِ وَالْإِغْلَانِ

قَدْ كَانَ وَالْمَعْلُومُ فِي ذَا الْآنِ
فَ يَكُونُ مَوْجُوداً لِذِي الْأَغْيَانِ
دُرُّوْ لَهُ طَوْعاً بِلَا عِضْيَانِ
هُوَ خَالِقُ الْأَفْعَالِ لِلْحَيَوَانِ
حَقّاً وَلَا يَتَنَاقِضُ الْأَمْرَانِ
أَقْدَارِ مَا انْفَتَحَتْ لَهُمْ عَيْنَانِ
نَظَرُ الْبَصِيرِ وَغَارَتْ الْعَيْنَانِ
فِي شَأْنِهِ هُوَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ
لَمَّا حَكَاهُ عَنِ الرُّضَا الرَّبَّانِي
ذَاتِ اخْتِصَارٍ وَهِيَ ذَاتُ بَيَانِ

وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَا يَكُونُ غَداً وَمَا
وَبِكُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْدُ
وَهُوَ الْقَدِيرُ فَكُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ مَقْدُ
وَعُمُومُ قُدْرَتِهِ تَدُلُّ بِأَنَّهُ
هِيَ خَلْقُهُ حَقّاً وَأَفْعَالُ لَهُمْ
لَكِنْ أَهْلُ الْجَبْرِ وَالتَّكْذِيبِ بِأَلِ
نَظَرُوا بِعَيْنِي أَغْوَرِ إِذْ فَاتَهُمْ
فَحَقِيقَةُ الْقَدْرِ الَّذِي حَارَ الْوَرَى
وَاسْتَحْسَنَ ابْنُ عُقَيْلٍ ذَا مِنْ أَحْمَدِ
قَالَ الْإِمَامُ شَفَا الْقُلُوبَ بِلَفْظَةِ



فصل

مَا لِلْمَمَاتِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
مَا لِلْمَمَاتِ لَدَيْهِ مِنْ غَشْيَانِ
تَبَتَّتْ لَهُ وَمَدَارُهَا الْوَصْفَانِ
أَسْمَاءُ حَقّاً ذَانِكَ الْوَصْفَانِ
فِي آيَةِ الْكُرْسِيِّ وَذِي عَمْرَانِ
مِ الْخَيِّ وَالْقَيُّومِ مُقْتَرِنَانِ
رِي ذَاكَ ذُو بَصَرٍ بِهَذَا الشَّانِ
وَلَهُ الْمَحَبَّةُ وَهُوَ ذُو الْإِحْسَانِ
تَشْبِيهِهِ وَالتَّمَثِيلِ بِالْإِنْسَانِ
أَوَّلَى وَأَقْدَمُ وَهُوَ أَعْظَمُ شَانِ
ذَاكَ الْكَمَالُ أَذَاكَ ذُو إِمْكَانِ
مَتَكَلِّمًا بِمَشِيئَةٍ وَبَيَانِ

وَلَهُ الْحَيَاةُ كَمَالُهَا فَلَأَجَلٍ ذَا
وَكَذَلِكَ الْقَيُّومُ مِنْ أَوْصَافِهِ
وَكَذَلِكَ أَوْصَافُ الْكَمَالِ جَمِيعُهَا
فَمُصْحَحُ الْأَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ وَالِ
وَلَأَجَلٍ ذَا جَاءَ الْحَدِيثُ بِأَنَّهُ
إِسْمُ الْإِلَهِ الْأَعْظَمُ اشْتِمَلًا عَلَى اسْمِ
فَالْكُلُّ مَرْجِعُهَا إِلَى الْإِسْمَيْنِ يَذُ
وَلَهُ الْإِرَادَةُ وَالْكَرَاهَةُ وَالرُّضَا
وَلَهُ الْكَمَالُ الْمُطْلَقُ الْعَارِي عَنِ الشَّ
وَكَمَالُ مَنْ أُعْطِيَ الْكَمَالُ لِنَفْسِهِ
أَيَكُونُ قَدْ أُعْطِيَ الْكَمَالُ وَمَا لَهُ
أَيَكُونُ إِنْسَانٌ سَمِيعاً مُبْصِراً

وَلَهُ الْحَيَاةُ وَقُدْرَةُ وَإِرَادَةُ
وَاللَّهُ قَدْ أَعْطَاهُ ذَاكَ وَلَيْسَ هُوَ
بِخِلَافِ نَوْمِ الْعَبْدِ ثُمَّ جَمَاعِهِ
إِذْ تِلْكَ مَلْزُومَاتُ كَوْنِ الْعَبْدِ مُخِ
وَكَذَا لَوَازِمُ كَوْنِهِ جَسَداً نَعَمُ
يَتَقَدَّسُ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَاللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّماً
صِدْقاً وَعَذْلاً أَحْكَمَتْ كَلِمَاتُهُ
وَرَسُولُهُ قَدْ عَاذَ بِالْكَلِمَاتِ مِنْ
أَيْعَاذِ الْمَخْلُوقِ حَاشَاهُ مِنَ الـ
بَلْ عَاذَ بِالْكَلِمَاتِ وَهِيَ صِفَاتُهُ
وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ عَيْنُ كَلَامِهِ الـ
هُوَ قَوْلُ رَبِّي كُلُّهُ لَا بَغْضَـهُ
تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَقَوْلُهُ
لَكِنَّ أَصْوَاتَ الْعِبَادِ وَفَعْلَهُمْ
فَالصَّوْتُ لِلْقَارِي وَلَكِنَّ الْكَلَامَ
هَذَا إِذَا مَا كَانَ ثُمَّ وَسَاطَةٌ
فَإِذَا انْتَفَتْ تِلْكَ الْوَسَاطَةُ مِثْلَ مَا
فَهُنَالِكَ الْمَخْلُوقُ نَفْسُ السَّمْعِ لَا
هَذِي مَقَالَةُ أَحْمَدٍ وَمُحَمَّدٍ
إِحْدَاهُمَا زَعَمَتْ بِأَنَّ كَلَامَهُ
وَالْآخَرُونَ أَبَوْا وَقَالُوا شَطْرُهُ
زَعَمُوا الْقُرْآنَ عِبَارَةً وَجِكَايَةً
هَذَا الَّذِي نَثَلُوهُ مَخْلُوقٌ كَمَا
وَالْآخِرُ الْمَعْنَى الْقَدِيمُ فَقَائِمٌ

وَالْعِلْمُ بِالْكُلِّيِّ وَالْأَغْيَانِ
ذَا وَضَفَهُ فَاغْجَبَ مِنَ الْبُهْتَانِ
وَالْأَكْلِ مِنْهُ وَحَاجَةِ الْأَبْدَانِ
تَاجِاً وَتِلْكَ لَوَازِمُ النَقْصَانِ
وَلَوَازِمُ الْأَخْدَاتِ وَالْإِمْكَانِ
عَنْهَا وَعَنْ أَغْضَاءِ ذِي جِسْمَانِ
وَكَلَامُهُ الْمَسْمُوعُ بِالْآذَانِ
طَلَباً وَإِخْبَاراً بِلَا نُقْصَانِ
لَذِغٍ وَمِنْ عَيْنٍ وَمِنْ شَيْطَانِ
إِشْرَاكِ وَهُوَ مُعَلِّمُ الْإِيمَانِ
سُبْحَانَهُ لَيْسَتْ مِنَ الْأَكْوَانِ
مَسْمُوعٍ مِنْهُ حَقِيقَةٌ بِبَيَانِ
لَفْظاً وَمَعْنَى مَا هُمَا خَلْقَانِ
الْلَفْظُ وَالْمَعْنَى بِلَا رَوْعَانِ
كَمَدَادِهِمُ وَالرَّقُّ مَخْلُوقَانِ
مَ كَلَامُ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الْإِحْسَانِ
كَقِرَاءَةِ الْمَخْلُوقِ لِلْقُرْآنِ
قَدْ كَلَّمَ الْمَوْلُودَ مِنْ عِمْرَانِ
شَيْءٌ مِنَ الْمَسْمُوعِ فَافْهَمُ ذَانِ
وُخْصُومُهُمْ مِنْ بَعْدِ طَائِفَتَانِ
خَلَقَ لَهُ الْفَاطَةُ وَمَعَانِي
خَلَقَ وَشَطْرُ قَامَ بِالرَّحْمَنِ
فَلَنَّا كَمَا زَعَمُوهُ قُرْآنَانِ
قَالَ الْوَلِيدُ وَبَعْدَهُ الْفَيْئَتَانِ
بِالنَّفْسِ لَمْ يُسْمَعْ مِنَ الدِّيَانِ

والأمر عَيْنُ التَّهْيِ واستِفْهَامُهُ
 وَهُوَ الزَّبُورُ وَعَيْنُ تَوَرَّاةٍ وَإِنَّ
 الْكُلَّ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي نَفْسِهِ
 مَا إِنَّ لَهُ كُلَّ وَلَا بَغْضٍ وَلَا
 وَدَلِيلُهُمْ فِي ذَاكَ بَيِّنٌ قَالَهُ
 يَا قَوْمُ قَدْ غَلَطَ النَّصَارَى قَبْلُ فِي
 وَلَاجِلِ ذَا جَعَلُوا الْمَسِيحَ إِلَهُهُمْ
 وَلَاجِلِ ذَا جَعَلُوهُ نَاسُوتاً وَلَا
 وَنَظِيرُ هَذَا مَنْ يَقُولُ كَلَامَهُ
 وَالشَّطْرُ مَخْلُوقٌ وَتِلْكَ حُرُوفُهُ
 فَاَنْظُرْ إِلَى ذَا الْإِتِّفَاقِ فَإِنَّهُ
 وَتَكَايَسَتْ أُخْرَى وَقَالَتْ إِنَّ ذَا
 تِلْكَ الَّتِي ذُكِرَتْ وَمَعْنَى جَامِعٍ
 فَيَكُونُ أَنْوَاعاً وَعِنْدَ نَظِيرِهِمْ
 إِنَّ الَّذِي جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ لَمَخ
 وَالْخُلَفَاءُ بَيْنَهُمْ فَقِيلَ مُحَمَّدٌ
 وَالْآخَرُونَ أَبَوْا وَقَالُوا إِنَّمَا
 وَتَكَايَسَتْ أُخْرَى وَقَالَتْ إِنَّهُ
 فَالْلُوحُ مَبْدُوءُهُ وَرَبُّ اللُّوحِ قَدْ
 هَذِي مَقَالَاتٌ لَهُمْ فَاَنْظُرْ تَرَى
 لَكِنَّ أَهْلَ الْحَقِّ قَالُوا إِنَّمَا
 أَلْقَاهُ مَسْمُوعاً لَهُ مِنْ رَبِّهِ

هُوَ عَيْنُ إِيخْبَارٍ وَذُو وَخْدَانٍ
 جِيلٍ وَعَيْنِ الذُّكْرِ وَالْفُرْقَانِ
 لَا يَقْبَلُ التَّبْعِيضَ فِي الْأَذْهَانِ
 حَرْفٌ وَلَا عَرَبِيٌّ وَلَا عِبْرَانِي
 فِيمَا يُقَالُ الْأَخْطَلُ النَّضْرَانِي
 مَعْنَى الْكَلَامِ وَمَا اهْتَدَوْا لِبَيَانِ
 إِذْ قِيلَ كَلِمَةُ خَالِقِ رَحْمَنِ
 هُوتَا قَدِيمَا بَعْدَ مُتَّحِدَانِ
 مَعْنَى قَدِيمٌ غَيْرُ ذِي جِذْتَانِ
 نَاسُوتُهُ لَكِنْ هُمَا غَيْرَانِ
 عَجَبٌ وَطَالِعُ سُنَّةِ الرَّحْمَنِ
 قَوْلٌ مُحَالٌ وَهُوَ خَمْسُ مَعَانٍ
 لَجَمِيعِهَا كَالْأُسِّ لِلْبُنْيَانِ
 أَوْصَافُهُ وَهُمَا فَمُتَّفِقَانِ
 لُوقٌ وَلَمْ يُشْمَعْ مِنَ الدِّيَانِ
 أَنْشَأَهُ تَغْيِيرَا عَنِ الْقُرْآنِ
 جِبْرِيلُ أَنْشَأَهُ عَنِ الْمُنَّانِ
 نَقْلٌ مِنَ اللَّوْحِ الرَّفِيعِ الشَّانِ
 أَنْشَأَهُ خَلْقاً فِيهِ ذَا جِذْتَانِ
 فِي كُتُبِهِمْ يَا مَنْ لَهُ عَيْنَانِ
 جِبْرِيلُ بَلَّغَهُ عَنِ الرَّحْمَنِ
 لِلصَّادِقِ الْمَضْدُوقِ بِالْبُرْهَانِ

فصل

في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن

وَإِذَا أَرَدْتَ مَجَامِعَ الطُّرُقِ الَّتِي
فَمَدَارُهَا أَضْلَانٍ قَامَ عَلَيْهِمَا
هَلْ قَوْلُهُ بِمَشِيئَةٍ أَمْ لَا وَهَلْ
أَضَلُّ اخْتِلَافٍ جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الْ
ثُمَّ الْأَلَى قَالُوا بِغَيْرِ مَشِيئَةٍ
إِخْدَاهُمَا جَعَلْتُهُ مَعْنَى قَائِمًا
وَاللَّهُ أَحَدَثَ هَذِهِ الْأَلْفَاظَ كُنِيَ
وَكَذَلِكَ قَالُوا إِنَّهَا لَيْسَتْ هِيَ الْ
وَلَرُبَّمَا سُمِّيَ بِهَا الْقُرْآنُ تَسْدِ
وَكَذَلِكَ اخْتَلَفُوا فَقِيلَ حِكَايَةٌ
إِذْ كَانَ مَا يُحْكَى كَمُحْكِيٍّ وَهَذَا
وَلِذَا يُقَالُ حَكَى الْحَدِيثَ بِعَيْنِهِ
فَلِذَاكَ قَالُوا لَا نَقُولُ حِكَايَةً
وَالْآخَرُونَ يَرَوْنَ هَذَا الْبَحْثَ لَفْظًا

فِيهَا افْتِرَاقُ النَّاسِ فِي الْقُرْآنِ
هَذَا الْخِلَافُ هُمَا لَهُ رُكْنَانِ
فِي ذَاتِهِ أَمْ خَارِجٌ هَذَا
قُرْآنٍ فَاطْلُبْ مُقْتَضَى الْبُرْهَانِ
وِإِرَادَةِ مِنْهُ فَطَائِفَتَانِ
بِالنَّفْسِ أَوْ قَالُوا بِخَمْسٍ مَعَانٍ
تَبْدِيهِ مَغْقُولًا إِلَى الْأَذْهَانِ
قُرْآنَ بَلْ دَلَّتْ عَلَى الْقُرْآنِ
مِثْلُ الْمَجَازِ وَذَاكَ وَضَعَ ثَانٍ
عَنْهُ وَقِيلَ عِبَارَةٌ لِبَيَانِ
ذَا اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى فَمُخْتَلِفَانِ
إِذْ كَانَ أَوَّلُهُ نَظِيرَ الثَّانِي
وَنَقُولُ ذَاكَ عِبَارَةً الْفُرْقَانِ
ظَنِيًّا وَمَا فِيهِ كَبِيرُ مَعَانٍ



فصل

في مذهب الاقترائية

وَالْفِرْقَةُ الْأُخْرَى فَقَالَتْ إِنَّهُ
وَاللَّفْظُ كَالْمَعْنَى قَدِيمٌ قَائِمٌ
فَالسُّبْنُ عِنْدَ الْبَاءِ لَا مَشْبُوقَةٌ
وَالْقَائِلُونَ بِذَا يَقُولُوا إِنَّمَا

لَفْظًا وَمَعْنَى لَيْسَ يَنْفَصِلَانِ
بِالنَّفْسِ لَيْسَ بِقَابِلِ الْجِدْثَانِ
لَكِنْ هُمَا حَرْفَانِ مُقْتَرِنَانِ
تَرْتِيبُهَا بِالسَّمْعِ بِالْأَذَانِ

وَلَهَا اقْتِرَانٌ ثَابِتٌ لِدَوَاتِهَا
لَكِنَّ زَاغُونِيَّيَهُمْ قَدْ قَالَ إِنَّ
فَتَرْتَبَتْ بِوُجُودِهَا لَا ذَاتِهَا
لَيْسَ الْوُجُودُ سِوَى حَقِيقَتِهَا لِذِي الِ
لَكِنَّ إِذَا أَخَذَ الْحَقِيقَةُ خَارِجاً
وَالْعَكْسُ أَيْضاً مِثْلُ ذَا فَإِذَا هُمَا ائِ
وَبِذَا يَزُولُ جَمِيعُ إِشْكالاتِهِمْ



فصل

في مذاهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والإرادة

وَالْقَائِلُونَ بِأَنَّهُ بِمَشِيئَةٍ
إِخْدَاهُمَا جَعَلَتْهُ خَارِجَ ذَاتِهِ
قَالُوا وَصَارَ كَلَامُهُ بِإِضَافَةِ الثَّ
مَا قَالَ عِنْدَهُمْ وَلَا هُوَ قَائِلٌ
فَالْقَوْلُ مَفْعُولٌ لَدَيْهِمْ قَائِمٌ
هَذِي مَقَالَةٌ كُلُّ جَهْمِيٍّ وَهُمْ
لَكِنَّ أَهْلَ الْإِعْتِزَالِ قَدِيمَتُهُمْ
وَهُمُ الْأَلَى اعْتَزَلُوا عَنِ الْحَسَنِ الرُّضِيِّ الِ
وَكَذَلِكَ أَتْبَاعٌ عَلَى مِنْهَا جِهَتِهِمْ
لَكِنَّمَا مَتَأَخَّرُوا وَهُمْ بَعْدَ ذَا
فَهُمْ بِذَا جَهْمِيَّةٌ أَهْلُ اعْتِزَالٍ
وَلَقَدْ تَقَلَّدَ كُفْرَهُمْ خَمْسُونَ فِي
وَاللَّكَايِيَّ الْإِمَامَ حَكَاةً عَن

وَلِرَادَّةٍ أَيْضاً فَهُمْ صِنْفَانِ
كَمَشِيئَةٍ لِلْخَلْقِ وَالْأَكْوَانِ
تَشْرِيفٍ مِثْلَ الْبَيْتِ ذِي الْأَرْكَانِ
وَالْقَوْلُ لَمْ يُسْمَعْ مِنَ الدِّيَّانِ
بِالْغَيْرِ كَالْأَعْرَاضِ وَالْأَكْوَانِ
فِيهَا الشُّيُوخُ مَعْلَمُ الصُّبْيَانِ
لَمْ يَذْهَبُوا ذَا الْمَذْهَبِ الشَّيْطَانِي
بَضْرِيٍّ ذَاكَ الْعَالَمِ الرِّبَّانِي
مِنْ قَبْلِ جَهْمٍ صَاحِبِ الْجِدَّانِ
لَكَ وَاقِفُوا جَهْمًا عَلَى الْكُفْرَانِ
لِ تَوْبَتِهِمْ أَضْحَى لَهُ عِلْمَانِ
عَشْرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ فِي الْبُلْدَانِ
هُمْ بَلْ حَكَاةً قَبْلَهُ الطَّبْرَانِي



فصل

في مذهب الكرامية

والقائلون بأنه بمشيئة
 إحداهما جعلته مبدوءاً به
 فيسُدُّ ذاك عليهم في زعمهم
 فلذاك قالوا إنه ذو أول
 وكلامه كفعاله وكلاهما
 قالوا ولم ينصف خصوم جعجعوا
 قلنا كما قالوه في أفعاله
 بل نحن أسعد منهم بالحق إذ
 وهم فقالوا لم يقم بالله لا
 لفعاله ومقاله شراً وأب
 تغطيله عن فعله وكلامه
 هذي مقالات ابن كرام وما
 أنى وما قد قال أقرب منهم
 لكنهم جاؤوا له بجعاجع

في ذاته أيضاً فهم نوعان
 نوعاً حذار تسلسل الأغيان
 إثبات خالق هذه الأكوان
 ما للفتاء عليه من سلطان
 ذو مبدإ بل ليس ينتهيان
 وأتوا بتشنيع بلا برهان
 بل بيننا بون من الفرقان
 قلنا هما بالله قائمان
 فعل ولا قول فتغطيلان
 ظل من حلول حوادث ببيان
 شر من التشنيع بالهذيان
 زدوا عليه قط بالبرهان
 للعقل والآثار والقرآن
 وفراقع وقعاقع بشنان



فصل

في ذكر مذهب أهل الحديث

والآخرون أولو الحديث كأحمد
 قالوا بأن الله حقاً لم يزل
 إن الكلام هو الكمال فكيف يخ
 ويصير فيما لم يزل متكلماً

ومحمد وأئمة الإيمان
 متكلماً بمشيئة وبيان
 لموعنه في أزل بلا إمكان
 ماذا اقتضاه له من الإمكان

وَتَعَاقِبُ الْكَلِمَاتِ أَمْرٌ ثَابِتٌ
وَاللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ قَالَ حَقِيقَةً
بَلْ أَحْرَفَ مَتَرْتَبَاتٍ مِثْلَ مَا
وَقَتَانٍ فِي وَقْتِ مُحَالٍ هَكَذَا
مِنْ وَاحِدٍ مَتَكَلَّمٍ بَلْ يُوجَدَا
هَذَا هُوَ الْمَعْقُولُ أَمَا الْإِفْتِرَا
وَكَذَا كَلَامٌ مِنْ سِوَى مُتَكَلِّمٍ
إِلَّا لِمَنْ قَامَ الْكَلَامُ بِهِ فَذَا
أَيْكُونُ حَيًّا سَامِعًا أَوْ مُبْصِرًا
وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصَارُ قَامَ بِغَيْرِهِ
وَكَذَا مَرِيدٌ وَالْإِرَادَةُ لَمْ تَكُنْ
وَكَذَا قَدِيرٌ مَالُهُ مِنْ قُدْرَةٍ
وَاللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ مَتَكَلَّمٌ
قَدْ أَجْمَعَتْ رُسُلُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ لَمْ
فَكَلَامُهُ حَقًّا يَقُومُ بِهِ وَإِلَّا
وَاللَّهُ قَالَ وَقَائِلٌ وَكَذَا يَقُو
وَيَكَلِّمُ الثَّقَلَيْنِ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
وَكَذَا يَكَلِّمُ حِزْبَهُ فِي جَنَّةِ الْ
وَكَذَا يَكَلِّمُ رُسُلَهُ يَوْمَ اللَّقَا
وَيَرَا جُعُ التَّكْلِيمِ جَلَّ جَلَالُهُ
وَيَكَلِّمُ الْكُفَّارَ فِي الْعَرْضَاتِ تَوْ
وَيَكَلِّمُ الْكُفَّارَ أَيْضًا فِي الْجَحِيمِ
وَاللَّهُ قَدْ نَادَى الْكَلِيمَ وَقَبْلَهُ
وَأَتَى النُّدَا فِي تَسْمَعِ آيَاتٍ لَهُ
وَكَذَا يَكَلِّمُ جَبْرِئِيلَ بِأَمْرِهِ

لِلذَّاتِ مِثْلَ تَعَاقِبِ الْأَزْمَانِ
«حَم» مَعِ «طَه» بِغَيْرِ قِرَانٍ
قَدْ رُتِبَتْ فِي مَسْمَعِ الْإِنْسَانِ
حَرْفَانِ أَيْضًا يُوجَدَا فِي آنٍ
بِالرَّسْمِ أَوْ يَتَكَلَّمُ الرَّجُلَانِ
نُ فَلَيسَ مَعْقُولًا لِذِي الْأَذْهَانِ
أَيْضًا مُحَالٌ لَيْسَ فِي إِمْكَانٍ
لِ كَلَامِهِ الْمَعْقُولُ فِي الْأَذْهَانِ
مِنْ غَيْرِ مَا سَمِعَ وَغَيْرِ عِيَانٍ
هَذَا الْمَحَالُ وَوَضَحَ الْبُهْتَانِ
وَضَفًّا لَهُ هَذَا مِنَ الْهَذْيَانِ
قَامَتْ بِهِ مِنْ أَوْضَحِ الْبُطْلَانِ
بِالنَّقْلِ وَالْمَعْقُولِ وَالْبَرْهَانِ
يَنْكُرُهُ مِنْ أَتْبَاعِهِمْ رَجُلَانِ
لَا لَمْ يَكُنْ مُتَكَلِّمًا بِقُرَانٍ
لُ الْحَقُّ لَيْسَ كَلَامُهُ بِالْفَانِي
حَقًّا فَيَسْمَعُ قَوْلَهُ الثَّقَلَانِ
حَيَّوَانٍ بِالتَّسْلِيمِ وَالرَّضْوَانِ
حَقًّا فَيَسْأَلُهُمْ عَنِ التَّنْبِيَانِ
وَقَتَ الْجِدَالِ لَهُ مِنَ الْإِنْسَانِ
بِإِخَاءٍ وَتَقْرِيعًا بِلا غُفْرَانٍ
مِ أَنْ اخْسَوْا فِيهَا بِكُلِّ هَوَانٍ
سَمِعَ النُّدَا فِي الْجَنَّةِ الْأَبْوَانِ
وَضَفًّا فَرَا جَعَهَا مِنَ الْقُرْآنِ
حَتَّى يَنْفُذَهُ بِكُلِّ مَكَانٍ

ذَاكَ الْبُخَارِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ
 بِالصَّوْتِ يَبْلُغُ قَاصِيَا وَالذَّانِي
 بَلْ ذِكْرُهُ مَعَ حَذْفِهِ سَيِّانِ
 سِمٌ بَلْ رَوَاهُ مَجَسَّمٌ فَوْقَانِي
 ءَ لَيْسَ مَسْمُوعاً لَنَا بِأَذَانِ
 أَهْلِ اللِّسَانِ وَأَهْلِ كُلِّ لِسَانِ
 فَهَوَ التُّجَاءُ كِلَاهُمَا صَوْتَانِ
 هَذَا الْحَدِيثُ وَمُحْكَمُ الْقُرْآنِ
 حَا أَنَّهُ ذُو أَحْرَفٍ بِبَيَانِ
 حَسَنَاتٍ مَا فِيهِنَّ مِنْ نُقْصَانِ
 رُفْهَاتِ تَرَى سِرّاً عَظِيمَ الشَّانِ
 فِي إِثْرِهَا خَبَرٌ عَنِ الْقُرْآنِ
 هَذَا الشُّفَاءُ لَطَالِبِ الْإِيمَانِ
 لَا غَيْرُهَا وَالْحَقُّ ذُو تَبْيَانِ
 أَغْرَافُ ثُمَّ كَذَا إِلَى لُقْمَانِ
 «يَس» وَافْتَهُم مُقْتَضَى الْقُرْآنِ

وَأَذْكُرُ حَدِيثاً فِي صَحِيحِ مُحَمَّدٍ
 فِيهِ نِدَاءُ اللَّهِ يَوْمَ مَعَادِنَا
 هَبْ أَنَّ هَذَا اللَّفْظَ لَيْسَ بِثَابِتٍ
 وَرَوَاهُ عِنْدَكُمْ الْبُخَارِيُّ الْمَجَسِّنُ
 أَصِيحٌ فِي عَقْلِ وَفِي نَقْلِ نِدَا
 أَمْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ وَالْعُقَلَاءُ مِنْ
 إِنَّ النُّدَا الصَّوْتُ الرَّفِيعُ وَضِدُّهُ
 وَاللَّهُ مُوصُوفٌ بِذَاكَ حَقِيقَةً
 وَأَذْكُرُ حَدِيثاً لَابِنِ مَسْعُودٍ صَرِيحِ
 الْحَرْفِ مِنْهُ فِي الْجِزَا عَشْرٌ مِنَ الْ
 وَانْظُرْ إِلَى السُّورِ الَّتِي افْتَتِحَتْ بِأَخِ
 لَمْ يَأْتِ قَطُّ بِسُورَةٍ إِلَّا أَتَى
 إِذْ كَانَ إِخْبَاراً بِهِ عَنْهَا وَفِي
 وَيَذُلُّ أَنَّ كَلَامَهُ هُوَ نَفْسُهَا
 فَانْظُرْ إِلَى مَبْدَأِ الْكِتَابِ وَبَعْدَهَا الْ
 مَعَ تَلْوِهَا أَيْضاً وَمَعَ «حَم» مَعَ



فصل

في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام

نَاهِ مُنَّابٌ مُرْسِلٌ لِبَيَانِ
 وَمُحَدِّثٌ وَمُخْبِرٌ بِالشَّانِ
 وَمُحَذِّرٌ وَمُبَشِّرٌ بِأَمَانِ
 بِكَلَامِهِ لِلْحَقِّ وَالْإِيمَانِ
 لَمَّا مَنَّتْ مَتَحَقُّقُ الْبُطْلَانِ

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُوصِي أَمْرٍ
 وَمُخَاطِبٌ وَمُحَاسِبٌ وَمُنَبِّئٌ
 وَمُكَلِّمٌ مُتَكَلِّمٌ بَلْ قَائِلٌ
 هَادٍ يَقُولُ الْحَقُّ يُرْشِدُ خَلْقَهُ
 فَإِذَا انْتَفَتْ صِفَةُ الْكَلَامِ فَكُلُّ هـ

وَإِذَا انْتَفَتِ صِفَةُ الْكَلَامِ كَذَلِكَ أَلْ
فِرِسَالَةُ الْمَبْعُوثِ تَبْلِيغُ كَلَا
وَحَقِيقَةُ الْإِرْسَالِ نَفْسُ خَطَابِهِ
نَوْعٌ بَغِيرِ وَسَاطَةِ كَلَامِهِ
مِنْهُ إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِهِ
وَالْآخِرُ التَّكْلِيمُ مِنْهُ بِالْوَسَا
وَحْيٍ وَإِرْسَالٌ إِلَيْهِ وَذَآكَ فِي الشَّ

إِرْسَالٍ مَنَفِيِّ بِلَا فُرْقَانٍ
مَ الْمُرْسِلِ الدَّاعِي بِلَا نُقْصَانٍ
لِلْمُرْسَلِينَ وَأَنَّهُ نَوْعَانِ
مُوسَى وَجِبْرِيلَ الْقَرِيبِ الدَّانِي
إِذْ لَا تَرَاهُ هَا هُنَا الْعَيْنَانِ
طَبَّةٌ وَهَوَ أَيْضاً عِنْدَهُ ضَرْبَانِ
شُورَى أَتَى فِي أَحْسَنِ التَّبْيَانِ



فصل

في إلزامهم التشبيهية للربِّ بالجمادِ الناقصِ إذا انتفت صفة الكلام

وَإِذَا انْتَفَتِ صِفَةُ الْكَلَامِ فَضِدُّهَا
فَلَيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ فِي الَّذِي
وَالرَّبُّ لَيْسَ بِقَابِلٍ صِفَةَ الْكَلَامِ
فَيُقَالُ سَلَبُ كَلَامِهِ وَقَبُولُهُ
إِذْ أَخْرَسَ الْإِنْسَانَ أَكْمَلُ حَالَةٍ
فَجَحَذَتْ أَوْصَافَ الْكَمَالِ مَخَافَةَ الشَّ
وَوَقَعَتْ فِي تَشْبِيهِهِ بِالنَّاقِصِ
اللَّهُ أَكْبَرُ هُتُكْتَ أَشْتَارُكُمْ

خَرَسَ وَذَلِكَ غَايَةُ النُّقْصَانِ
هُوَ قَابِلٌ مِنْ أَمَةِ الْحَيَوَانِ
مِ فَنَفْيُهَا مَا فِيهِ مِنْ نُقْصَانٍ
صِفَةُ الْكَلَامِ أَتَمُّ لِلنُّقْصَانِ
مِنْ ذَا الْجَمَادِ بِأَوْضَحِ الْبُرْهَانِ
تَشْبِيهِهِ وَالتَّجْسِيمِ بِالْإِنْسَانِ
بِ الْجَامِدَاتِ وَذَا مِنْ الْخِذْلَانِ
حَتَّى غَدَوْتُمْ ضَحَكَةَ الصُّبْيَانِ

فصل

في إلزامهم بالقولِ بأنَّ كلامَ الخلقِ حقُّه وباطلُّه عينُ كلامِ اللهِ سبحانه

أَوْ لَيْسَ قَدْ قَامَ الدَّلِيلُ بِأَنَّ أَفْ
عَمَالَ الْعِبَادِ خَلِيقَةُ الرَّحْمَنِ

مِنْ أَلْفٍ وَجِهٍ أَوْ قَرِيبِ الْأَلْفِ يُخْرِجُ
فِيَكُونُ كُلُّ كَلَامٍ هَذَا الْخَلْقِ عَيْنُ
إِذْ كَانَ مَنْشُوباً إِلَيْهِ كَلَامُهُ
هَذَا وَلَا زِمَ قَوْلُكُمْ قَدْ قَالَهُ
حَذَرَ التَّنَاقُضِ إِذْ تَنَاقَضْتُمْ وَلَمْ
فَلَيْتُمْ زَعَمْتُمْ أَنَّ تَخْصِصَ الْقُرْآنِ
فِيَقَالُ ذَا التَّخْصِصِ لَا يَنْفِي الْعُمُومَ
وَيَقَالُ رَبُّ الْعَرْشِ أَيْضاً هَكَذَا
لَا يَمْنَعُ التَّغْمِيمُ فِي الْبَاقِي وَذَا



فصل

في التفريق بين الخلق والأمر

وَلَقَدْ أَتَى الْفُرْقَانُ بَيْنَ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
وَكِلَاهُمَا عِنْدَ الْمَنَازِعِ وَاحِدٌ
وَالْعَطْفُ عَنْدهُمْ كَعَطْفِ الْفَرْدِ مِنْ
فِيَقَالُ هَذَا ذُو امْتِنَاعٍ ظَاهِرٍ
فَاللَّهُ بَعْدَ الْخَلْقِ أَخْبَرَ أَنَّهَا
وَأَبَانَ عَنْ تَسْخِيرِهَا سُبْحَانَهُ
وَالْأَمْرُ إِمَّا مَضْدَرٌّ أَوْ كَانَ مَفْعُومًا
مَأْمُورُهُ هُوَ قَابِلٌ لِلْأَمْرِ كَالْمَأْمُورِ
فَإِذَا انْتَفَى الْأَمْرُ انْتَفَى الْمَأْمُورُ كَالْمَأْمُورِ
وَانْظُرْ إِلَى نَظْمِ السِّيَاقِ تَجَدُّ بِهِ
ذَكَرَ الْخُصُوصَ وَبَعْدَهُ مُتَقَدِّمًا
فَأَتَى بِنُوعِي خَلْقِهِ وَبِأَمْرِهِ

أَمْرٍ الصَّريحِ وَذَاكَ فِي الْفُرْقَانِ
وَالْكُلُّ خَلْقٌ مَا هُنَا شَيْئَانِ
نَوْعٍ عَلَيْهِ وَذَاكَ فِي الْقُرْآنِ
فِي آيَةِ التَّفْصِيلِ ذُو تَبْيَانٍ
قَدْ سُخِّرَتْ بِالْأَمْرِ لِلْجَرَيَانِ
بِالْأَمْرِ بَعْدَ الْخَلْقِ بِالتَّبْيَانِ
عُيِّنَ هُمَا فِي ذَاكَ مُسْتَوِيَانِ
مَضْمُونِ قَابِلِ صُنْعَةِ الرَّخْمِ
مَخْلُوقِ يُنْفَى لَانْتِفَا الْجِدْثَانِ
سِرًّا عَجِيبًا وَاضِحَ الْبَرْهَانِ
وَالْوَضْفِ وَالتَّغْمِيمِ فِي ذَا الثَّانِي
فَعَلًا وَوَضْفًا مُوجِزًا بِبَيَانِ

فَتَدْبِرُ الْقُرْآنَ إِنْ رُمْتَ الْهُدَى فَالْعِلْمُ تَحْتَ تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ



فصل

في التفريق بين ما يضاف إلى الرب تعالى من الأوصاف والأعيان

والله أَخْبَرَ فِي الْكِتَابِ بَأْئَهُ
عَيْنٌ وَوُضِفَ قَائِمٌ بِالْعَيْنِ قَالَ
وَالْوُضْفُ بِالْمَجْرُورِ قَامَ لِأَنَّهُ
وَنَظِيرُ ذَا أَيْضاً سَوَاءٌ مَا يَضَا
فِيضَافَةُ الْأَوْصَافِ ثَابِتَةٌ لِمَنْ
وَإِضَافَةُ الْأَعْيَانِ ثَابِتَةٌ لَهُ
فَانْظُرْ إِلَى بَيْتِ الْإِلَهِ وَعِلْمِهِ
وَكَلَامُهُ كَحَيَاتِهِ وَكِعِلْمِهِ
لَكِنْ نَاقَتُهُ وَبَيْتُ إِلَهِنَا
فَانْظُرْ إِلَى الْجَهَنَّمِيِّ لَمَّا فَاتَهُ الْ
كَانَ الْجَمِيعُ لَدَيْهِ بَاباً وَاحِداً

مِنْهُ وَمَجْرُورٌ بِـ مِنْ نَوْعَانِ
أَعْيَانُ خَلَقَ الْخَالِقِ الرَّحْمَنِ
أَوَّلَى بِهِ فِي عُرْفِ كُلِّ لِسَانِ
فَإِلَيْهِ مِنْ صِفَةٍ وَمِنْ أَعْيَانِ
قَامَتْ بِهِ كِبَارَادَةُ الرَّحْمَنِ
مَلَكاً وَخَلَقاً مَا هُمَا سَيِّئَانِ
لَمَّا أُضِيفَا كَيْفَ يَفْتَرِقَانِ
فِي ذِي الْإِضَافَةِ إِذْ هُمَا وَصَفَانِ
فَكَعْبِدِهِ أَيْضاً هُمَا ذَاتَانِ
حَقُّ الْمَبِينِ وَوَاضِحُ الْبَرْهَانِ
وَالصَّبْحُ لَاحَ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ



فصل

وَأَتَى ابْنُ حَزْمٍ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ مَا
بَلَّ أَرْبَعُ كُلِّ يُسَمَّى بِالْقُرْآنِ
هَذَا الَّذِي يُثَلَّى وَآخِرُ ثَابِتٍ
وَالثَّالِثُ الْمُحْفُوظُ بَيْنَ صُدُورِنَا
وَالرَّابِعُ الْمَغْنَى الْقَدِيمُ كِعِلْمِهِ

لِلنَّاسِ قُرْآنٌ وَلَا إِنْشَانِ
وَذَاكَ قَوْلُ بَيْتِ الْبُطْلَانِ
فِي الرَّسْمِ يُدْعَى الْمُضْحَفُ الْعُثْمَانِي
هَذِي الثَّلَاثُ خَلِيقَةُ الرَّحْمَنِ
كُلُّ يُعَبَّرُ عَنْهُ بِالْقُرْآنِ

وأظنُّهُ قَدْ رَامَ شَيْئاً لَمْ يَجِدْ
 إِنَّ الْمَعْيَنَ ذُو مَرَاتِبَ أَرْبَعٍ
 فِي الْعَيْنِ ثُمَّ الذَّهْنِ ثُمَّ اللَّفْظِ ثُمَّ
 وَعَلَى الْجَمِيعِ الْأَسْمُ يُطْلَقُ لَكِنْ أَلِ
 بِخِلَافِ قَوْلِ ابْنِ الْخَطِيبِ فَإِنَّهُ
 قَالَ شَيْءٌ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا أَرْبَعَ
 وَاللَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَكَذَلِكَ أَخْبَرْنَا بِأَنْ كِتَابَهُ
 وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ أَنَّهُ الْمَكْتُوبُ فِي
 وَكَذَلِكَ أَخْبَرَ أَنَّهُ الْمَثَلُ وَالِ
 وَالْكُلُّ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا أَنَّهُ
 وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ أَفْعَالٌ لَنَا
 لَكِنَّمَا الْمَثَلُ وَالْمَكْتُوبُ وَالِ
 وَالْعَبْدُ يَقْرَأُهُ بِصَوْتٍ طَيِّبٍ
 وَكَذَلِكَ يَكْتُبُهُ بِخَطٍّ جَيِّدٍ
 أَصْوَاتُنَا وَمِدَادُنَا وَأَدَاؤُنَا
 وَلَقَدْ أَتَى فِي نَظْمِهِ مَنْ قَالَ قَوْلُ
 إِنَّ الَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مُثَبَّتٌ
 هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيَةٌ وَحُرُوفُهُ
 فَشَفَى وَفَرَّقَ بَيْنَ مَثَلٍ وَمَضَى
 الْكُلُّ مَخْلُوقٌ وَلَيْسَ كَلَامُهُ أَلِ
 فَعَلَيْكَ بِالتَّفْصِيلِ وَالتَّمْيِيزِ فَالِ
 قَدْ أَفْسَدَا هَذَا الْوُجُودَ وَخَبَّطَا أَلِ
 وَتِلَاوَةُ الْقُرْآنِ فِي تَغْرِيفِهَا
 يُغْنَى بِهِ الْمَثَلُ فَهُوَ كَلَامُهُ

عَنْهُ عِبَارَةٌ نَاطِقٌ بِبَيَانِ
 عُقِلَتْ فَلَا تَخْفَى عَلَى إِنْسَانِ
 سَمِ الرَّسْمِ حِينَ تَخْطُهُ بِبَيَانِ
 أَوْلَى بِهِ الْمَوْجُودُ فِي الْأَغْيَانِ
 قَدْ قَالَ إِنَّ الْوَضْعَ لِلْأَذْهَانِ
 فَدَهَى ابْنَ حَزْمٍ قَلَّةُ الْفُرْقَانِ
 مُتَكَلِّمٌ بِالْوَحْيِ وَالْفُرْقَانِ
 بِصُدُورِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
 صُحُفٍ مَطْهَرَةٍ مِنَ الرَّخْمَنِ
 مَقْرُوءَةٍ عِنْدَ تِلَاوَةِ الْإِنْسَانِ
 هُوَ أَزْبَعُ وَثَلَاثَةٌ وَاثْنَانِ
 وَكَذَا الْكِتَابَةُ فَهِيَ خَطٌّ بَنَانِ
 مَحْفُوظٌ قَوْلُ الْوَاحِدِ الرَّخْمَنِ
 وَيُضِيدُهُ فَهُمَا لَهُ صَوْتَانِ
 وَيُضِيدُهُ فَهُمَا لَهُ خَطَّانِ
 وَالرُّقُّ ثُمَّ كِتَابَةُ الْقُرْآنِ
 لَ الْحَقُّ وَالْإِنْصَافُ غَيْرَ جَبَانِ
 بِأَنَامِلِ الْأَشْيَاحِ وَالشُّبَّانِ
 وَمِدَادُنَا وَالرُّقُّ مَخْلُوقَانِ
 نُسُوعٌ وَذَلِكَ حَقِيقَةُ الْعِرْفَانِ
 مَثَلُ مَخْلُوقاً هُنَا شَيْئَانِ
 إِطْلَاقُ وَالْإِجْمَالُ دُونَ بَيَانِ
 أَذْهَانِ وَالْآرَاءُ كُلُّ زَمَانِ
 بِاللَّامِ قَدْ يُغْنَى بِهَا شَيْئَانِ
 هُوَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ كَذِي الْأَكْوَانِ

وَأَدَاتِهِمْ وَكِلَاهُمَا خَلْقَانِ
إِسْلَامَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ
لَكِنْ تَقَاصِرَ قَاصِرُ الْأَذْهَانِ
قَوْلِ الْإِمَامِ الْأَعْظَمِ الشَّيْبَانِي
هُ وَاهْتَدَى لِلنَّفْيِ ذُو عِرْفَانِ
كَتَلَفُظِ بِتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ
وَهُوَ الْقُرْآنُ فَذَانِ مُحْتَمَلَانِ
نَفْيِ وَإِثْبَاتِ بِلَا فَرْقَانِ

وَيُرَادُ أَفْعَالُ الْعِبَادِ كَصَوْتِهِمْ
هَذَا الَّذِي نَصَّتْ عَلَيْهِ أَيْمَةُ الْ
وَهُوَ الَّذِي قَصَدَ الْبُخَارِيُّ الرُّضَى
عَنْ فَهْمِهِ كَتَقَاصِرِ الْأَفْهَامِ عَنْ
فِي اللَّفْظِ لَمَّا أَنَّ نَفْيَ الضُّدَيْنِ عِنْدَ
فَاللَّفْظُ يَضِلُّ مَضْذَرًا هُوَ فِعْلُنَا
وَكَذَاكَ يَضِلُّ نَفْسَ مَلْفُوظٍ بِهِ
فِلِذَاكَ أَنْكَرَ أَحْمَدُ الْإِطْلَاقَ فِي



فصل

في كلام الفلاسفة والقراصة في كلام الرب جل جلاله

لِلْمُسْلِمِينَ بِإِفْكَ ذِي بُهْتَانِ
فَعَالُ عِلَّةُ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
حَسَنُ التَّخِيلِ جَيِّدُ التَّبْيَانِ
وَمَوَاعِظُ عَرِيثُ عَنِ الْبُرْهَانِ
رَمَزَتْ إِلَيْهِ إِشَارَةُ لِمَعَانِ
حَقُّ الصَّرِيحِ فَغَيْرُ ذِي إِمْكَانِ
لَا فِي مِثَالِ الْحِسِّ وَالْأَغْيَانِ
إِلَّا إِذَا وَضِعَتْ لَهُمْ بِأَوَانِ
مَخْسُوسٍ فِي ذَا الْعَالَمِ الْجُثْمَانِي
سِيمِ وَتَخْيِيلِ إِلَى الْأَذْهَانِ
لَكِنَّهُ جِلُّ لِيذِي الْعِرْفَانِ
مِنَّا وَخَرَقَ سِيَاجَ ذَا الْبُسْتَانِ

وَأَتَى ابْنُ سِينَا الْقُرْمُطِيُّ مُصَانِعًا
فَرَأَهُ فَيَضًا فَاضٍ مِنْ عَقْلِ هُوَ الْ
حَتَّى تَلَقَّاهُ زَكِيٌّ فَاضِلٌ
فَأَتَى بِهِ لِلْعَالَمِينَ خُطَابَةً
مَا صَرَّحَتْ أَخْبَارُهُ بِالْحَقِّ بَلْ
وَخُطَابُ هَذَا الْخَلْقِ وَالْجُمْهُورِ بِالْ
لَا يَقْبَلُونَ حَقَائِقَ الْمَعْقُولِ إِلَى
وَمَشَارِبُ الْعُقُلَاءِ لَا يَرُدُّونَهَا
مِنْ جِنْسٍ مَا أَلْفَتْ طِبَاعُهُمْ مِنْ الْ
فَأَتَوْا بِتَشْبِيهِ وَتَمْثِيلٍ وَتَجْ
وَلِذَاكَ يَخْرُمُ عِنْدَهُمْ تَأْوِيلُهُ
فَإِذَا تَأَوَّلْنَاهُ كَانَ جِنَايَةً

لَكِنْ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ أَنَّ قَدْ أَتَوْا
وَالْفَيْلَسُوفُ وَذَا الرُّسُولُ لَدَيْهِمْ
أَمَّا الرُّسُولُ فَفَيْلَسُوفُ عَوَامِهِمْ
وَالْحَقُّ عِنْدَهُمْ فَفِيمَا قَالَهُ
وَمَضَى عَلَى هَذِي الْمَقَالَةِ أُمَّةٌ
مِنْهُمْ نَصِيرُ الْكُفْرِ فِي أَضْحَايِهِ
فَاسْأَلْ بِهِمْ ذَا خَبْرَةٍ تَلْقَاهُمْ
وَاسْأَلْ بِهِمْ ذَا خَبْرَةٍ تَلْقَاهُمْ
صُوفِيَّتُهُمْ عَبْدُ الْوُجُودِ الْمَطْلُوقِ الـ
أَوْ مُلْحِدٌ بِالِاتِّحَادِ يَدِينُ لَا التَّـ
مَغْبُودُهُ مَوْطُوهُ فِيهِ يَرَى
اللَّهُ أَكْبَرُ كَمْ عَلَى ذَا الْمَذْهَبِ الـ
يَبْغُونَ مِنْهُمْ دَعْوَةً وَيَقْبَلُو
وَلَوْ أَنَّهُمْ عَرَفُوا حَقِيقَةَ أَمْرِهِمْ
فَانْذَرُ لَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَبْغِي كَشْفَهُمْ
وَإِظْهَرِ بِمَظْهَرٍ قَابِلٍ مِنْهُمْ وَلَا
وَإِنْظُرْ إِلَى أَنْهَارِ كُفْرِ فُجِّرَتْ

بِالْكَذِبِ عِنْدَ مَصَالِحِ الْإِنْسَانِ
مُتَّفَاوَتَانِ وَمَا هُمَا عِذْلَانِ
وَالْفَيْلَسُوفُ نَبِيٌّ ذِي الْبُرْهَانِ
أَتَّبَعَ صَاحِبِ مَنْطِقِ الْيُونَانِ
خَلْفَ ابْنِ سَيْنَا فَاغْتَدَوْا بِلِبَّانِ
النَّاصِرِينَ لِإِمْلَةِ الشَّيْطَانِ
أَعْدَاءُ كُلِّ مُوَحِّدٍ رَبَّانِي
أَعْدَاءُ رُسُلِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ
مَعْدُومِ عِنْدَ الْعَقْلِ فِي الْأَغْيَانِ
تَوَحِيدِ، مُتَسَلِّخٍ مِنَ الْأَذْيَانِ
وَصَفِّ الْجَمَالِ وَمَظْهَرِ الْإِحْسَانِ
مَلْعُونِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ شَيْخَانِ
نَ أَبَادِيَا مِنْهُمْ رَجَا الْغُفْرَانِ
رَجْمُوهُمْ لَا شَكَّ بِالصُّوَانِ
وَإِفْرِشَ لَهُمْ كَفًّا مِنَ الْأَتْبَانِ
تَظْهَرُ بِمَظْهَرِ صَاحِبِ التُّكْرَانِ
وَتِهِمْ لَوْلَا السَّيْفُ بِالْجَرِيَانِ



فصل

في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ

وَأَتَتْ طَوَائِفُ الْإِتِّحَادِ بِإِمْلَةٍ
قَالُوا كَلَامَ اللَّهِ كُلُّ كَلَامٍ هـ
نَظْمًا وَنَثْرًا زُورُهُ وَصَحِيحُهُ

طَمَّتْ عَلَى مَا قَالَ كُلُّ لِسَانٍ
لِذَا الْخَلْقِ مِنْ جِنٍّ وَمِنْ إِنْسَانٍ
صِدْقًا وَكَيْدًا وَاضِحَ الْبُطْلَانِ

فالسَّبُّ والشُّتْمُ القَبِيحُ وَقَذْفُهُم
وَالنُّوْحُ وَالتَّغْزِيمُ وَالسُّحْرُ الْمُبِيحُ
هُوَ عَيْنُ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
هَذَا الَّذِي آدَى إِلَيْهِ أَضْلُهُمْ
إِذْ أَضْلَهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ حَقِيقَةٌ
فَكَلَامُهَا وَصِفَاتُهَا هُوَ قَوْلُهُ
وَكَذَلِكَ قَالُوا إِنَّهُ الْمَوْصُوفُ بِالِ
وَكَذَلِكَ قَدْ وَصَفُوهُ أَيْضاً بِالْكَمَا
هَذِي مَقَالَاتُ الطَّوَائِفِ كُلِّهَا
وَأُظِنُّ لَوْ فَتَشْتَ كُتِبَ النَّاسِ مَا
زُفْتُ إِلَيْكَ فَإِنْ يَكُنْ لَكَ نَاطِرُ
فَاعْطِفْ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ الْمَغْلِ الْأَلَى
شَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلَفَهُمْ وَانْخَسِرْهُمْ
أَفْسَدْتُمْ الْمَغْقُولَ وَالْمَنْقُولَ وَالِ
أَيَصِحُّ وَصْفُ الشَّيْءِ بِالْمَشْتَقِّ وَالِ
أَيَصِحُّ صَبَّارٌ وَلَا صَبْرٌ لَهُ
وَيَصِحُّ عَلَامٌ وَلَا عِلْمٌ لَهُ
وَيُقَالُ هَذَا سَامِعٌ أَوْ مُبْصِرُ
هَذَا مُحَالٌ فِي الْعُقُولِ وَفِي النُّقُولِ
فَلَيْتَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ
أَوْ غَيْرُهُ فَيُقَالُ هَذَا بَاطِلٌ
نَفِي اشْتِقَاقِ اللَّفْظِ لِلْمَوْجُودِ مَعِ
أَغْنِي الَّذِي مَا قَامَ مَعْنَاهُ بِهِ
وَنُظِيرُ ذَا أَخَوَانِ هَذَا مُبْصِرُ
سَمِيتُمْ الْأَعْمَى بِصِيْرًا إِذَا أَخُو

لِلْمُخَصَّنَاتِ وَكُلُّ نَوْعِ أَغَانِ
نُ وَسَائِرُ الْبُهْتَانِ وَالْهَذْيَانِ
وَكَلَامُهُ حَقّاً بِلا نُكْرَانِ
وَعَلَيْهِ قَامَ مُكْسَخُ الْبُنْيَانِ
عَيْنُ الْوُجُودِ وَعَيْنُ ذِي الْأَكْوَانِ
وَصِفَاتُهُ مَا هَا هُنَا قَوْلَانِ
ضِدَّيْنِ مِنْ قُبْحٍ وَمِنْ إِحْسَانِ
لِ وَضِدِّهِ مِنْ سَائِرِ النَّقْصَانِ
حُمِلْتُ إِلَيْكَ رَخِيصَةً الْأَثْمَانِ
أَلْفَيْتَهَا أَبَدًا بِذَا التُّبْيَانِ
أَبْصَرْتَ ذَاتَ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
خَرَقُوا سِيَاجَ الْعَقْلِ وَالْقُرْآنِ
بَلْ نَادٍ فِي نَادِيهِمْ بِأَذَانِ
مَسْمُوعٍ مِنْ لُغَةٍ بِكُلِّ لِسَانِ
مَسْلُوبٍ مَعْنَاهُ لِذِي الْأَذْهَانِ
وَيَصِحُّ شَكَّارٌ بِلا شُكْرَانِ
وَيَصِحُّ غَفَّارٌ بِلا غُفْرَانِ
وَالسَّمْعُ وَالْإِبْصَارُ مَفْقُودَانِ
لِ وَفِي اللُّغَاتِ وَغَيْرِ ذِي إِمْكَانِ
لَكِنْ بِقَوْلِ قَامَ بِالْإِنْسَانِ
وَعَلَيْنِكُمْ فِي ذَاكَ مَخْذُورَانِ
مَنَاهُ بِهِ وَتُبُوتُهُ لِلثَّانِي
قَلْبُ الْحَقَائِقِ أَقْبَحُ الْبُهْتَانِ
وَأَخُوهُ مَعْدُودٌ مِنَ الْعُمِّيَّانِ
هُ مُبْصِرٌ وَبِعَكْسِهِ فِي الثَّانِي

فَلَيْسَ زَعَمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ ثَابِتٌ
وَالْفِعْلُ لَيْسَ بِقَائِمٍ بِالْهِنَا
وَيَصِحُّ أَنْ يُشْتَقَّ مِنْهُ خَالِقٌ



هُوَ فَاعِلٌ لِكَلَامِهِ وَكِتَابِهِ
وَمُخَالَفُ الْمَعْقُولِ وَالْمُنْقُولِ وَالْـ
مَنْ قَالَ إِنَّ كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ
وَالسَّيْنُ عِنْدَ الْبَاءِ لَيْسَتْ بَعْدَهَا
أَوْ قَالَ إِنَّ كَلَامَهُ سُبْحَانَهُ
مَا إِنَّ لَهُ كُلُّ وَلَا بَعْضٌ وَلَا الـ
وَالْأَمْرُ عَيْنُ النَّهْيِ وَاسْتِيفَاهُمُ
وَكَلَامُهُ كَحَيَاتِهِ مَا ذَاكَ مَقْدُ
هَذَا الَّذِي قَدْ خَالَفَ الْمَعْقُولَ وَالـ
أَمَّا الَّذِي قَدْ قَالَ إِنَّ كَلَامَهُ
وَكَلَامُهُ بِمَشِيئَةٍ وَإِرَادَةٍ
فَهُوَ الَّذِي قَدْ قَالَ قَوْلًا يَغْلُمُ الـ
فَلَايَ شَيْءٍ كَانَ مَا قَدْ قُلْتُمْ
وَلَايَ شَيْءٍ دَائِمًا كَقُرْتُمْ
فَدَعُوا الدَّعَاوَى وَابْتَخُوا مَعْنَى بَتَّخِ
وَارْزُقُوا مَذَاهِبَكُمْ وَسُدُّوا خَرْقَهَا
فَاحْكُمْ هَذَاكَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ فَقَدْ
لَا تَنْصُرَنَّ سِوَى الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ
وَتَحْيِزَنَّ إِلَيْهِمْ لَا غَيْرُهُمْ
فَتَقُولُ هَذَا الْقَدْرُ قَدْ أَغْيَا عَلَى
إِحْدَاهُمَا هَلْ فَعَلَهُ مَفْعُولُهُ

فِي فِعْلِهِ كَالْخَلْقِ لِلْأَكْوَانِ
إِذْ لَا يَكُونُ مَحَلٌّ ذِي جِذْتَانِ
فَكَذَلِكَ الْمَثَكَلُمُ الْوَحْدَانِي

لَيْسَ الْكَلَامُ لَهُ بِوَضْفٍ مَعَانِي
فِطْرَاتٍ وَالْمُسْمُوعِ لِلْإِنْسَانِ
وَضَفَّ قَدِيمٌ أَخْرَفٌ وَمَعَانِي
لَكِنْ هُمَا حَرْفَانِ مُقْتَرِنَانِ
مَعْنَى قَدِيمٌ قَامَ بِالرَّحْمَنِ
عَرَبِي حَقِيقَتُهُ وَلَا الْعِبْرَانِي
هُوَ عَيْنُ أَخْبَارٍ بِلَا فُرْقَانِ
لِذَلِكَ لَهُ بَلْ لَازِمُ الرَّحْمَنِ
مَنْقُولٍ وَالْفِطْرَاتِ لِلْإِنْسَانِ
ذُو أَخْرَفٍ قَدْ رُتِبَتْ بِبَيَانِ
كَالْفِعْلِ مِنْهُ كِلَاهُمَا سَيِّانِ
مُقْلَاءَ صِحَّتِهِ بِلَا نُكْرَانِ
أَوَّلَى وَأَقْرَبَ مِنْهُ لِلْبُرْهَانِ
أَضْحَابَ هَذَا الْقَوْلِ بِالْعُدْوَانِ
قِيَقٍ وَإِنْصَافٍ بِلَا عُذْوَانِ
إِنْ كَانَ ذَاكَ الرَّفُؤُ فِي الْإِمْكَانِ
أَذَلُّوا إِلَيْكَ بِحُجَّةٍ وَبَيَانِ
هُمْ عَسْكَرُ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ
لِتَكُونَ مَنْصُورًا لَدَى الرَّحْمَنِ
أَهْلُ الْكَلَامِ وَقَادَهُ أَضْلَانِ
أَوْ غَيْرُهُ فَهُمَا لَهُمْ قَوْلَانِ

وَالْقَائِلُونَ بِأَنَّهُ هُوَ عَيْنُهُ
لَكِنْ حَقِيقَةُ قَوْلِهِمْ وَصَرِيحُهُ
عَنْ فِعْلِهِ إِذْ فَعَلَهُ مَفْعُولُهُ
فَعَلَى الْحَقِيقَةِ مَا لَهُ فِعْلٌ إِذْ أَلِ
وَالْقَائِلُونَ بِأَنَّهُ غَيْرُ لَهُ
إِحْدَاهُمَا قَالَتْ قَدِيمٌ قَائِمٌ
سَمَوُهُ تَكْوِينًا قَدِيمًا قَالَهُ
وَحُضُومُهُمْ لَمْ يُنْصِفُوا فِي رَدِّهِ
وَالْآخَرُونَ رَأَوْهُ أَمْرًا حَادِثًا
إِحْدَاهُمَا جَعَلَتْهُ مُفْتَتِحًا بِهِ
هَذَا الَّذِي قَالَتْهُ كَرَامِيَّةٌ
وَالْآخَرُونَ أَوَّلُو الْحَدِيثِ كَأَحْمَدٍ
قَدْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَقًّا لَمْ يَزَلْ
جَعَلَ الْكَلَامَ صِفَاتٍ فِعْلٍ قَائِمٍ
وَكَذَلِكَ نَصُّ عَلَى دَوَامِ الْفِعْلِ بِأَلٍ
وَكَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَرَّاجِعُ قَوْلُهُ
وَكَذَلِكَ جَعَفَرُ الْإِمَامِ الصَّادِقِ أَلِ
قَدْ قَالَ لَمْ يَزَلِ الْمُتَهِنِينَ مُحْسِنًا
وَكَذَا الْإِمَامُ الدَّارِمِيُّ فَإِنَّهُ
قَالَ الْحَيَاةُ مَعَ الْفِعَالِ كِلَاهُمَا
صَدَقَ الْإِمَامُ فَكُلُّ حَيٍّ فَهُوَ فَعٌ
إِلَّا إِذَا مَا كَانَ ثُمَّ مَوَانِعُ
وَالرَّبُّ لَيْسَ لِفِعْلِهِ مِنْ مَانِعٍ
وَمُشِيقَةُ الرَّحْمَنِ لَازِمَةٌ لَهُ
هَذَا وَقَدْ قَطَرَ الْإِلَهُ عِبَادَهُ

فَرُّوا مِنَ الْأَوْصَافِ بِالْجِدْثَانِ
تَغْطِيْلُ خَالِقِ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
لَكِنَّهُ مَا قَامَ بِالرَّحْمَنِ
مَفْعُولٌ مُنْفَصِلٌ عَنِ الدِّيَانِ
مُتَنَازِعُونَ وَهُمْ فَطَائِفَتَانِ
بِالذَّاتِ وَهُوَ كَقُدْرَةِ الْمَثَانِ
أَتْبَاعُ شَيْخِ الْعَالِمِ الثُّغَمَانِيِّ
بَلْ كَابَرُوهُمْ مَا أَتَوْا بِبَيَانِ
بِالذَّاتِ قَامَ وَأَنَّهُمْ نَوْعَانِ
حَذَرَ التَّسْلُسِ لَيْسَ ذَا إِمْكَانِ
فَفِعَالُهُ وَكَلَامُهُ سَيِّانِ
ذَاكَ ابْنُ حَنْبَلٍ الرُّضَا الشَّيْبَانِيِّ
مُتَكَلِّمًا إِنْ شَاءَ ذُو إِحْسَانِ
بِالذَّاتِ لَمْ يُفَقِّدْ مِنَ الرَّحْمَنِ
إِحْسَانٍ أَيْضًا فِي مَكَانٍ ثَانِ
لَمَّا أَجَابَ مَسَائِلَ الْقُرْآنِ
حَقْبُولٌ عِنْدَ الْخَلْقِ ذُو الْعِزِّ قَانِ
بَرًّا جَوَادًا عِنْدَ كُلِّ أَوَانِ
قَدْ قَالَ مَا فِيهِ هُدَى الْحَيْرَانِ
مُتَلَازِمَانِ فَلَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
عَالٌ وَذَا فِي غَايَةِ التُّبَيَّانِ
مِنْ آفَةٍ أَوْ قَاسِرِ الْحَيَوَانِ
مَا شَاءَ كَانَ بِقُدْرَةِ الدِّيَانِ
وَكَذَلِكَ قُدْرَةُ زَيْنَا الرَّحْمَنِ
إِنَّ الْمُتَهِنِينَ دَائِمُ الْإِحْسَانِ

أَوْ لَسْتَ تَسْمَعُ قَوْلَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَقَدِيمِ الْإِحْسَانِ الْكَثِيرِ وَدَائِمِ الْ
 مِنْ غَيْرِ انْكَارِ عَلَيْهِمْ فَطَرَةً
 أَوْ لَيْسَ فِعْلُ الرَّبِّ تَابِعَ وَضْفِهِ
 وَكَمَالُهُ سَبَبُ الْفِعَالِ وَخَلْقُهُ
 أَوْ مَا فِعَالُ الرَّبِّ عَيْنُ كَمَالِهِ
 أَزْلاً إِلَى أَنْ صَارَ فِيمَا لَمْ يَزَلْ
 تَالَهُ قَدْ ضَلَّتْ عُقُولُ الْقَوْمِ إِذْ
 مَاذَا الَّذِي أَضْحَى لَهُ مُتَجَدِّداً
 وَالرَّبُّ لَيْسَ مُعْطِلاً عَنْ فِعْلِهِ
 وَالْأَمْرُ وَالتَّكْوِينُ وَضَفُّ كَمَالِهِ
 وَتَخَلُّفُ التَّأْثِيرِ بَعْدَ تَمَامِ مُو
 وَاللَّهُ رَبِّي لَمْ يَزَلْ ذَا قُدْرَةٍ
 الْعِلْمُ مَعَ وَضْفِ الْحَيَاةِ وَهَذِهِ
 وَبِهَا تَمَامُ الْفِعْلِ لَيْسَ بِذَوْنِهَا
 فَلَايُ شَيْءٍ قَدْ تَأَخَّرَ فِعْلُهُ
 مَا كَانَ مُمْتَنِعاً عَلَيْهِ الْفِعْلُ بَلْ
 وَاللَّهُ عَابَ الْمُشْرِكِينَ بِأَنَّهُمْ
 وَنَعَى عَلَيْهِمْ كَوْنَهَا لَيْسَتْ بِخَا
 فَأَبَانَ أَنَّ الْعَقْلَ وَالتَّكْلِيمَ مِنْ
 وَإِذَا هُمَا فَقِداً فَمَا مَسْلُوبُهَا
 وَاللَّهُ فَهُوَ إِلَهُ حَقٌّ دَائِماً
 أَزْلاً وَلَيْسَ لِفَقْدِهَا مِنْ غَايَةٍ
 إِنْ كَانَ رَبُّ الْعَرْشِ حَقّاً لَمْ يَزَلْ
 فَكَذَاكَ أَيْضاً لَمْ يَزَلْ مُتَكَلِّماً

يَا دَائِمَ الْمَعْرُوفِ وَالسُّلْطَانِ
 جُودِ الْعَظِيمِ وَصَاحِبِ الْغُفْرَانِ
 فُطِرُوا عَلَيْهَا لَا تَوَاصِي ثَانٍ
 وَكَمَالِهِ أَفْذَاكَ ذُو حِدْثَانٍ
 أَفْعَالُهُمْ سَبَبُ الْكَمَالِ الثَّانِي
 أَفْذَاكَ مُمْتَنِعٌ عَلَى الْمَثَانِ
 مُتَمَكِّناً وَالْفِعْلُ ذُو إِمْكَانٍ
 قَالُوا بِهَذَا الْقَوْلِ ذِي الْبُطْلَانِ
 حَتَّى تَمَكَّنَ فَانْطَقُوا بِبَيَانِ
 بَلْ كُلُّ يَوْمٍ رَبُّنَا فِي شَانٍ
 قَدْماً قَدْماً وَوُجُودُهُ سَيِّانٍ
 جِبِهِ مُحَالٌ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
 وَمَشِيئَةٌ وَيَلِيهِمَا وَضْفَانِ
 أَوْصَافُ ذَاتِ الْخَالِقِ الْمَثَانِ
 فِعْلٌ يَتِمُّ بِوَضَحِ الْبُرْهَانِ
 مَعَ مُوجِبٍ قَدْ تَمَّ بِالْأَرْكَانِ
 مَا زَالَ فِعْلُ اللَّهِ ذَا إِمْكَانٍ
 عَبْدُوا الْحِجَارَةَ فِي رِضَا الشَّيْطَانِ
 لِقَّةٍ وَلَيْسَتْ ذَاتٌ تُطْقِي بَيَانَ
 أَوْثَانِهِمْ لَا شَكَّ مَفْقُودَانِ
 بِإِلَهِ حَقٌّ وَهُوَ ذُو بُطْلَانٍ
 أَفَعَنَهُ ذَا الْوَضْفَانِ مَسْلُوبَانِ
 هَذَا الْمُحَالُ وَأَعْظَمُ الْبُطْلَانِ
 أَبْداً إِلَهُ الْحَقِّ ذَا سُلْطَانِ
 بَلْ فَاعِلاً مَا شَاءَ ذَا إِحْسَانِ

والله ما في العقل ما يقضي لذا
 بل ليس في المغفول غير ثبوته
 هذا وما دون المهيم من حادث
 والله سابق كل شيء غيره
 والله كان وليس شيء غيره
 لسنا نقول كما يقول الملحد الز
 يداوم هذا العالم المشهود وال
 هذي مقالات الملاحة الألى
 وأتى ابن سينا بغد ذاك مصانعا
 لكنّه الأزلي ليس بمحدث
 وأتى بصلح بين طائفتين بين
 أتى يكون المسلمون وشيعة ال
 والسيف بين الأنبياء وبينهم
 وكذا أتى الطوسي بالحزب الصري
 وأتى إلى الإسلام يهدم أضله
 عمر المدارس للفلاسفة الألى
 وأتى إلى أوقاف أهل الدين يند
 وأراد تخويل الإشارات التي
 وأراد تخويل الشريعة بالنوا
 لكنّه علم اللعين بأن هـ
 إلا إذا قتل الخليفة والقضا
 فسعى لذاك وساعد المقتدور بال
 فأشار أن يضع التتار سيوفهم
 لكنهم يبقون أهل مصانع الذ
 فغدا على سيف التتار الألف في

بالرد والإبطال والتكرار
 للخالق الأزلي ذي الإحسان
 ليس القديم سواه في الأكوان
 ما ربنا والخلق مقترنان
 سبحانه جل العظيم الشأن
 زنديق صاحب منطق اليونان
 أزواج في أزل وليس بفان
 كفروا بخالق هذه الأكوان
 للمسلمين فقال بالإمكان
 ما كان مغدوماً ولا هو قاني
 هما الحروب وما هما سلمان
 يونان صلحاً قط في الإيمان
 والحزب بينهم فحزب عوان
 ح بصارم منه وسل لسان
 من أسه وقواعد البنيان
 كفروا بدين الله والقرآن
 قلها إليهم فغل ذي أضغان
 هي لابن سينا موضع الفرقان
 ميس التي كانت لذي اليونان
 لذا ليس في المقتدور والإمكان
 وسائر الفقهاء في البلدان
 أمر الذي هو حكمه الرحمن
 في عسكر الإيمان والقرآن
 دنيا لأجل مصالح الأبدان
 مثل لها مضرورية بوزان

وَكَذَا ثَمَانٍ مِئِينَهَا فِي أَلْفِهَا
 حَتَّى بَكَى الْإِسْلَامَ أَعْدَاهُ الْيَهُو
 فَشَفَى اللَّعِينُ النَّفْسَ مِنْ جِزْبِ الرَّسُو
 وَيُودِهِ لَوْ كَانَ فِي أَحَدٍ وَقَدْ
 لَأَقْرَأُ أَغْيُنَهُمْ وَأَوْفَى نَذْرَهُ
 وَشَوَاهِدُ الْأَخْدَابِ ظَاهِرَةٌ عَلَى
 وَأَدِلَّةُ التَّوْحِيدِ تَشْهَدُ كُلُّهَا
 لَوْ كَانَ غَيْرُ اللَّهِ جَلٌّ جَلَّالُهُ
 إِذْ كَانَ عَنْ رَبِّ الْعُلَا مُسْتَغْنِيَا
 وَالرَّبُّ بِاسْتِغْلَالِهِ مَتَّوْحِدُ
 لَوْ كَانَ ذَاكَ تَنَافِيَا وَتَسَاقُطَا
 وَالْقَهْرُ وَالتَّوْحِيدُ يَشْهَدُ مِنْهُمَا
 وَلِذَلِكَ افْتَرْنَا جَمِيعاً فِي صِفَا
 فَالوَاحِدُ الْقَهَّارُ حَقّاً لَيْسَ فِيهِ الْ

مَضْرُوبَةُ بِالْعَدِّ وَالْحُسْبَانِ
 دُ كَذَا الْمَجُوسُ وَعَابِدُ الصُّلْبَانِ
 لِ وَعَسْكَرِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ
 شَهَدَ الْوَقِيعَةَ مَعَ أَبِي سُفْيَانَ
 أَوْ أَنْ يُرَى مُتَمَرِّقُ اللَّحْمَانِ
 ذَا الْعَالَمِ الْمُخْلُوقِ بِالْبُرْهَانِ
 بِخُدُوثِ كُلِّ مَا سِوَى الرَّحْمَنِ
 مَعَهُ قَدِيماً كَانَ رَبّاً ثَانِ
 فَيَكُونُ حِينَئِذٍ لَنَا رَبَّانِ
 أَفَمُمْكِنُ أَنْ يَسْتَقِلَّ اثْنَانِ
 فَإِذَا هُمَا عَدَمَانِ مُتَتَنِعَانِ
 كُلُّ لِمَصَاحِبِهِ هُمَا عِدْلَانِ
 تِ اللَّهِ فَانْظُرْ ذَاكَ فِي الْقُرْآنِ
 إِمْكَانِ أَنْ تَحْظَى بِهِ دَاتَانِ



فصل

في اعتراضهم على القول بدوام فاعليّة الربّ
 تعالى وكلامه والانفصال عنه

فَلَيْتَ زَعَمْتُمْ أَنَّ ذَاكَ تَسْلُسُلُ
 كَتَسْلُسُلِ التَّأثيرِ فِي مُسْتَقْبِلِ
 وَاللَّهِ مَا افْتَرَقَا لِذِي عَقْلٍ وَلَا
 فِي سَلْبِ إِمْكَانٍ وَلَا فِي ضِدِّهِ
 فَلَيَاتِ بِالْفُرْقَانِ مَنْ هُوَ فَارِقُ
 وَكَذَاكَ سِوَى الْجَهْمِ بَيْنَهُمَا كَذَا الْ

قُلْنَا صَدَقْتُمْ وَهُوَ ذُو إِمْكَانِ
 هَلْ بَيْنَ ذَلِكَ قَطُّ مِنْ فُرْقَانِ
 نَقْلٍ وَلَا نَظَرٍ وَلَا بُرْهَانِ
 هَذِي الْعُقُولُ وَنَحْنُ ذُو أَذْهَانِ
 فَرَقاً يَبِينُ لِمَصَالِحِ الْأَذْهَانِ
 عِلَافُ فِي الْإِنْكَارِ وَالْبُطْلَانِ

وَلَأَجَلٍ ذَا حَكَمًا بِحُكْمٍ بَاطِلٍ
فَالْجَهَنَّمُ أَفْنَى الذَّاتِ وَالْعَلَّافُ لِلدَّ
وَأَبُو عَلِيٍّ وَابْنُهُ وَالْأَشْعَرِيُّ
وَجَمِيعُ أَرْبَابِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ أَلْ
فَرَّقُوا وَقَالُوا ذَاكَ فِيمَا لَمْ يَزَلْ
قَالُوا لِأَجَلٍ تَنَاقُضِ الْأَزَلِيِّ وَالْ
لَكِنْ دَوَامُ الْفَعْلِ فِي مَسْتَقْبَلِ
فَانْظُرْ إِلَى التَّلْبِيسِ فِي ذَا الْفَرْقِ تَرُ
مَا قَالَ ذُو عَقْلٍ بِأَنَّ الْفَرْدَ ذُو
بَلْ كُلُّ فَرْدٍ فَهُوَ مُسَبُّوقٌ بِفَرْدٍ
وَنَظِيرُ هَذَا كُلُّ فَرْدٍ فَهُوَ مِلْ
النُّوعِ وَالْآحَادُ مُسَبُّوقٌ وَمِلْ
وَالنُّوعُ لَا يَفْنَى أَخِيرًا فَهُوَ لَا
وَتَعَاقُبُ الْأَنَاتِ أَمْرٌ ثَابِتٌ
فَإِذَا أُبَيِّنْتُمْ ذَا وَقُلْتُمْ أَوَّلُ الْآ
مَا كَانَ ذَاكَ الْآنَ مُسَبُّوقًا يُرَى
فَيَقَالُ مَا تَعْنُونَ بِالْأَنَاتِ هَلْ
مِنْ جِوِينَ إِحْدَاثِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَنَظْمُكُمْ تَعْنُونَ ذَاكَ وَلَمْ يَكُنْ
هَلْ جَاءَكُمْ فِي ذَاكَ مِنْ أَثَرٍ وَمِنْ
هَذَا الْكِتَابُ وَهَذِهِ الْأَثَارُ وَالْ
إِنَّا نَحَاكُمُكُمْ إِلَى مَا شِئْتُمْ
أَوْ لَيْسَ خَلْقُ الْكَوْنِ فِي الْأَيَّامِ كَمَا
أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ الزَّمَانُ بِمُدَّةٍ
فَحَقِيقَةُ الْأَزْمَانِ نَسَبَةُ حَادِثٍ

قَطْعًا عَلَى الْجَنَّاتِ وَالنُّيَرَانِ
حَرَكَاتٍ أَفْنَى قَالَهُ الثُّورَانِ
يُ وَبَعْدَهُ ابْنُ الطُّيْبِ الرَّبَّانِي
مَذْمُومٌ عِنْدَ أئِمَّةِ الْإِيمَانِ
حَقٌّ وَفِي أَزَلٍ بِلَا إِمْكَانٍ
أَخْدَاتِ مَا هَذَا يَجْتَمِعَانِ
مَا فِيهِ مَحْدُورٌ مِنَ النُّكْرَانِ
وَيَجَأُ عَلَى الْعُورَانِ وَالْعُمَيَّانِ
أَزَلٍ لِذِي ذَهْنٍ وَلَا أَعْيَانِ
دِ قَبْلَهُ أَبَدًا بِلَا حُسْبَانِ
حَقٌّ بِفَرْدٍ بَعْدَهُ حُكْمَانِ
حَقٌّ وَكُلٌّ فَهُوَ مِثْلَهَا فَإِنْ
يَفْنَى كَذَلِكَ أَوَّلًا بِبَيَّانِ
فِي الذَّهْنِ وَهُوَ كَذَاكَ فِي الْأَعْيَانِ
نَاتٍ مُفْتَتَحٌ بِلَا نُكْرَانِ
إِلَّا بِسَلْبٍ وَجُودِهِ الْحَقَّانِي
تَعْنُونَ مَدَّةً هَذِهِ الْأَزْمَانِ
وَالْأَرْضِ وَالْأَفْلَاكِ وَالْقَمَرَانِ
مِنْ قَبْلِهَا شَيْءٌ مِنَ الْأَكْوَانِ
نَصٌّ وَمِنْ نَظَرٍ وَمِنْ بَرْهَانِ
مَعْقُولٌ فِي الْفَطْرَاتِ وَالْأَذْهَانِ
مِنْهَا فَكُلُّ الْحَقِّ فِي تَبْيَانِ
نَ وَذَاكَ مَا أَخُوذُ مِنَ الْقُرْآنِ
لِحَدُوثِ شَيْءٍ وَهُوَ عَيْنُ زَمَانِ
لِسِوَاهِ تِلْكَ حَقِيقَةُ الْأَزْمَانِ

واذكر حديثَ السَّبْقِ للتقديرِ والثَّ
خَمْسِينَ أَلْفًا مِنْ سِنِينَ عَدَّهَا الـ
هَذَا وَعَرْشُ الرَّبِّ فَوْقَ الْمَاءِ مِنْ
وَالنَّاسِ مَخْتَلِفُونَ فِي الْقَلَمِ الَّذِي
هَلْ كَانَ قَبْلَ الْعَرْشِ أَوْ هُوَ بَعْدَهُ
وَالْحَقُّ أَنَّ الْعَرْشَ قَبْلُ لَأَنَّهُ
وَكِتَابَةُ الْقَلَمِ الشَّرِيفِ تَعَقَّبَتْ
لَمَّا بَرَاهُ اللَّهُ قَالَ اكْتُبْ كَذَا
فَجَرَى بِمَا هُوَ كَائِنٌ أَبَدًا إِلَى
أَفْكَانَ رَبِّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
أَمْ لَمْ يَزَلْ ذَا قُدْرَةٍ وَالْفِعْلُ مَقْدُومٌ
فَلَيْتَنِي سَأَلْتُ وَقُلْتُ مَا هَذَا الَّذِي
وَلَايَ شَيْءٍ لَمْ يَقُولُوا إِنَّهُ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْقَوْمَ لَمَّا أَسْأَلُوا
وَعَنِ الْحَدِيثِ وَمَقْتَضَى الْمَعْقُولِ بَلْ
وَبَنَوْا قَوَاعِدَهُمْ عَلَيْهِ فَقَادَهُمْ
نَفْيُ الْقِيَامِ لِكُلِّ أَمْرٍ حَادِثٍ
فَيُسَدُّ ذَاكَ عَلَيْهِمْ فِي زَعْمِهِمْ
إِذْ أَثْبَتُوهُ بِكَوْنِ ذِي الْأَجْسَادِ حَا
فَإِذَا تَسَلَّسَلَتِ الْحَوَادِثُ لَمْ يَكُنْ
فَلَأَجَلَ ذَا قَالُوا التَّسَلُّسُلُ بَاطِلٌ
فَيَصِحُّ حِينَئِذٍ حَدُوثُ الْجِسْمِ مِنْ
هَذِي نَهَايَاتٍ لِإِقْدَامِ الْوَرَى
فَمَنْ الَّذِي يَأْتِي بِفَتْحِ بَيْنٍ
فَاللَّهُ يَجْزِيهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ

تَوَقَّيْتُ قَبْلَ جَمِيعِ ذِي الْأَعْيَانِ
مَخْتَارُ سَابِقَةٍ لَذِي الْأَكْوَانِ
قَبْلَ السُّنَيْنِ بِمُدَّةٍ وَزَمَانٍ
كُتِبَ الْقَضَاءُ بِهِ مِنَ الدِّيَانِ
قَوْلَانِ عِنْدَ أَبِي الْعَلَا الْهَمْدَانِيِّ
قَبْلَ الْكِتَابَةِ كَانَ ذَا أَرْكَانٍ
إِيجَادُهُ مِنْ غَيْرِ فَضْلٍ زَمَانٍ
فَغَدَا بِأَمْرِ اللَّهِ ذَا جَرِيَانٍ
يَوْمَ الْمَعَادِ بِقُدْرَةِ الرَّحْمَنِ
مَنْ قَبْلُ ذَا عَجَزٍ وَذَا نُقْصَانٍ
مَدُورٌ لِسَهْ أَبَدًا وَذُو إِمْكَانٍ
أَذَاهُمْ لَخِلَافِ ذِ الثَّبِيَانِ
سُبْحَانَهُ هُوَ دَائِمُ الْإِحْسَانِ
أَصْلَ الْكَلَامِ عَمُوا عَنِ الْقُرْآنِ
عَنْ فَطْرَةِ الرَّحْمَنِ وَالْبُرْهَانِ
قَسْرًا إِلَى التَّغْطِيلِ وَالْبُطْلَانِ
بِالرَّبِّ خَوْفَ تَسْلُسُلِ الْأَغْيَانِ
إِثْبَاتِ صَانِعِ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
دُثَّةٌ فَلَا تَنْفَكُ عَنْ حَدَثَانِ
لِحَدُوثِهَا إِذْ ذَاكَ مِنْ بُرْهَانِ
وَالْجِسْمُ لَا يَخْلُو عَنْ الْجِدْثَانِ
هَذَا الدَّلِيلُ بِوَضَحِ الْبُرْهَانِ
فِي ذَا الْمَقَامِ الضَّيِّقِ الْأَغْطَانِ
يُنْجِي الْوَرَى مِنْ غَمْرَةِ الْحَيْرَانِ
مَنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى مَعَ الرِّضْوَانِ

فصل

فاسْمَعْ إِذَا وافَهُمْ فَذَاكَ مَعْطَلٌ
 هَذَا الدَّلِيلُ هُوَ الَّذِي أَرَدَاهُمْ
 وَهُوَ الدَّلِيلُ الْبَاطِلُ الْمَرْدُودُ عِنْدَ
 مَا زَالَ أَمْرُ النَّاسِ مَعْتَدِلًا إِلَى
 وَتَمَكَّنْتَ أَجْزَاؤُهُ بِقُلُوبِهِمْ
 رَفَعْتَ قَوَاعِدَهُ وَتَحْتَ أَسَاسِهِ
 وَجَنُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ كُلَّ جِنَايَةٍ
 حَمَلُوا بِأَسْلِحَةِ الْمَحَالِ فَخَانَهُمْ
 وَأَتَى الْعَدُوُّ إِلَى سِلَاحِهِمْ فَقَا
 يَا مَخْنَةَ الْإِسْلَامِ وَالْقُرْآنِ مِنْ
 وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ
 لَتَخَطَّفَتْ أَعْدَاؤُنَا أَرْوَاحَنَا
 أَيْكُونُ حَقًّا ذَا الدَّلِيلُ وَمَا اهْتَدَى
 وَقُتُّمُو لِلْحَقِّ إِذْ حُرِّمُوهُ فِي
 وَهَدَيْتُمُونَا لِلَّذِي لَمْ يَهْتَدُوا
 وَدَخَلْتُمْ لِلْحَقِّ مِنْ بَابٍ وَمَا
 وَسَلَكْتُمْ طَرِيقَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ دُونَ
 وَعَرَفْتُمْ الرَّحْمَنَ بِالْأَجْسَامِ وَالْأَلْوَاحِ
 وَهُمْ فَمَا عَرَفُوهُ مِنْهَا بَلْ مِنْ أَلِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ أَنْتُمْ أَوْ هُمْ عَلَى
 دَعَا أَلَيْسَ اللَّهُ قَدْ أَبَدَى لَنَا
 مَتَنُوعَاتٍ صُرِفَتْ وَتَظَاهَرَتْ
 مَغْلُومَةٌ لِلْعَقْلِ أَوْ مَشْهُودَةٌ
 أَسْمِعْتُمْ لِدَلِيلِكُمْ فِي بَغْضِهَا

وَمُشَبَّهٌ وَهَذَاكَ ذُو الْغَفَرَانِ
 بَلْ هَذَا كُلُّ قَوَاعِدِ الْقُرْآنِ
 بِدَأْتُمُ التَّحْقِيقِ وَالْعِرْفَانِ
 أَنْ دَارَ فِي الْأَوْزَاقِ وَالْأَذْهَانِ
 فَأَتَتْ لَوَازِمُهُ إِلَى الْإِيمَانِ
 فَهَوَى الْبِنَاءَ وَخَرَّ لِلْأَرْكَانِ
 إِذْ سَلَّطُوا الْأَعْدَاءَ بِالْعُدُونِ
 ذَاكَ السُّلَاحُ فَمَا اسْتَفَقُوا بِطِعَانِ
 تَلَّهُمْ بِهِ فِي غَيْبَةِ الْفُرْسَانِ
 جَهْلِ الصَّدِيقِ وَبَغْيِ ذِي طُغْيَانِ
 وَكِتَابِهِ بِالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ
 وَلَقُطِعَتْ مَنَّا عُرَى الْإِيمَانِ
 خَيْرُ الْقُرُونِ لَهُ مُحَالٌ ذَانِ
 أَضَلَّ الْيَقِينَ وَمَقْعَدِ الْعِرْفَانِ
 أَبَدًا بِهِ وَاشِدَّةَ الْجِرْمَانِ
 دَخَلُوهُ وَاعْجَبُوا لَذَا الْخُذْلَانِ
 نِ الْقَوْمِ وَاعْجَبُوا لَذَا الْبُهْتَانِ
 أَغْرَاضٍ وَالْحَرَكَاتِ وَالْأَلْوَانِ
 آيَاتٍ وَهِيَ فَغَيْرُ ذِي بُرْهَانِ
 حَقٌّ وَفِي غِيٍّ وَفِي خُسْرَانِ
 حَقُّ الْأَدِلَّةِ وَهِيَ فِي الْقُرْآنِ
 فِي كُلِّ وَجْهِ فَهِيَ ذُو أَفْنَانِ
 لِلْحَسِّ أَوْ فِي فِطْرَةِ الرَّحْمَنِ
 خَبَرًا أَوْ اخْسَسْتُمْ لَهُ بِبَيَانِ

أَيَكُونُ أَضِلُّ الدِّينِ مَا تَمَّ الْهُدَى
وَسِوَاهُ لَيْسَ بِمَوْجِبٍ مِنْ لَمْ يُحَظْ
وَاللَّهُ ثُمَّ رَسُولُهُ قَدْ بَيَّنَّا
فَلَايَ شَيْءٍ أَعْرَضَا عَنْهُ وَلَمْ
لَكِنْ أَتَانَا بَعْدَ خَيْرِ قُرُونِنَا
وَعَلَى لِسَانِ الْجَهَنِّمْ جَاؤُوا حِزْبُهُ
وَلِذَلِكَ اشْتَدَّ النُّكِيرُ عَلَيْهِمْ
صَاحُوا بِهِمْ مِنْ كُلِّ قَطْرِ بَلْ رَمَوْا
عَرَفُوا الَّذِي يُفْضِي إِلَيْهِ قَوْلُهُمْ
وَأَخُو الْجَهَالَةِ فِي خَفَاةِ جَهْلِهِ



فصل

**في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه
ليس على العرش إله يُعبد، ولا فوق السموات إله يصلي
له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلًا ولغةً وفطرةً**

وَاللَّهُ كَانَ وَلَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُهُ
فَسَلِ الْمَعْطَلِ هَلْ بَرَاهَا خَارِجاً
لَا بُدَّ مِنْ إِحْدَاهُمَا أَوْ أَنَّهَا
مَا تَمَّ مَخْلُوقٌ وَخَالِقُهُ وَمَا
لَا بُدَّ مِنْ إِحْدَى ثَلَاثٍ مَا لَهَا
وَلِذَاكَ قَالَ مُحَقِّقُ الْقَوْمِ الَّذِي
هُوَ عَيْنُ هَذَا الْكَوْنِ لَيْسَ بِغَيْرِهِ
كَلاً وَلَيْسَ مَجَانِباً أَيْضاً لَهَا
إِنْ لَمْ يَكُنْ فَوْقَ الْخَلَائِقِ رَبُّهَا

وَبَرَى الْبَرِيَّةَ وَهِيَ ذُو حِذْثَانٍ
عَنْ ذَاتِهِ أَمْ فِيهِ حَلَّتْ ذَانِ
هِيَ عَيْنُهُ مَا تَمَّ مَوْجُودَانِ
شَيْءٌ مُغَايِرُ هَذِهِ الْأَغْيَانِ
مِنْ رَابِعٍ خَلُوعاً مِنَ الرُّوْعَانِ
رَفَعَ الْقَوَاعِدَ مُدَّعِي الْعِرْقَانِ
أَنْتَى وَلَيْسَ مُبَايِنَ الْأَكْوَانِ
فَهُوَ الْوُجُودُ بِعَيْنِهِ وَعِيَانِ
فَالْقَوْلُ هَذَا الْقَوْلُ فِي الْمِيزَانِ

إِذْ لَيْسَ يُعْقَلُ بَعْدُ إِلَّا أَنَّهُ
وَالرُّوحُ ذَاتُ الْحَقِّ جَلُّ جَلَالُهُ
فَاخُكُم عَلَى مَنْ قَالَ لَيْسَ بِخَارِجٍ
بِخِلَافِهِ الْوَحْيَيْنِ وَالْإِجْمَاعِ وَالْ
فَعَلِيهِ أَوْقَعَ حَدًّا مَعْدُومٌ وَذَا
يَا لِلْعُقُولِ إِذَا تَفَيَّثُمْ مَخْبِرًا
إِنْ كَانَ نَفِي دُخُولِهِ وَخُرُوجِهِ
إِلَّا عَلَى عَدَمٍ صَرِيحٍ نَفْيُهُ
أَيُّصِحُّ فِي الْمَعْقُولِ يَا أَهْلَ النَّهْيِ
لَيْسَتْ تُبَايِنُ مِنْهُمَا ذَاتٌ لِأَخٍ
إِنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا مُحَالٌ فَهُوَ ذَا
فَلَيْتَ زَعَمْتُمْ أَنَّ ذَلِكَ فِي الَّذِي
وَالرَّبُّ لَيْسَ كَذَا فَتَفَيَّ دُخُولِهِ
فَيَقَالُ هَذَا أَوَّلًا مِنْ قَوْلِكُمْ
ذَاكَ اصْطِلَاحٌ مِنْ فَرِيقٍ فَارْقُوا الـ
وَالشَّيْءُ يَصْدُقُ نَفْيُهُ عَنْ قَابِلٍ
أَنْسَيْتَ نَفْيَ الظُّلْمِ عَنْهُ وَقَوْلُكَ الظُّـ
وَنَسَيْتَ نَفْيَ النَّوْمِ وَالسُّنَّةِ الَّتِي
وَنَسَيْتَ نَفْيَ الطُّغْمِ عَنْهُ وَلَيْسَ ذَا
وَنَسَيْتَ نَفْيَ وَلَادَةٍ أَوْ زَوْجَةٍ
وَاللَّهُ قَدْ وَصَفَ الْجَمَادَ بِأَنَّهُ
وَكَذَا نَفَى عَنْهُ الشُّعُورَ وَنَطَقَهُ
هَذَا وَلَيْسَ بِهَا قَبُولٌ لِلَّذِي
وَيَقَالُ أَيْضًا ثَانِيًا لَوْ صَحَّ هـ
لَا فِي النَّقِيزَيْنِ اللَّذَيْنِ كِلَاهُمَا

قَدْ خَلَّ فِيهَا وَهْيَ كَالْأَبْدَانِ
حَلَّتْ بِهَا كَمَقَالَةِ النَّصْرَانِي
عَنْهَا وَلَا فِيهَا بِحُكْمٍ بَيَانٍ
عَقْلُ الصَّارِيخِ وَفُطْرَةُ الرَّحْمَنِ
حَدُّ الْمَحَالِ بِغَيْرِ مَا فُرْقَانٍ
وَنَقِيزُهُ هَلْ ذَاكَ فِي إِمْكَانٍ
لَا يَصْدُقَانِ مَعًا لِذِي الْإِمْكَانِ
مَتَحَقَّقٌ بِبِدَاهَةِ الْإِنْسَانِ
ذَاتَانِ لَا بِالْغَيْرِ قَائِمَتَانِ
رَى أَوْ تُحَاسِبِيهَا فَيَجْتَمِعَانِ
فَارْجِعْ إِلَى الْمَعْقُولِ وَالْبَرْهَانِ
هُوَ قَابِلٌ مِنْ جِسْمٍ أَوْ جِسْمَانِ
وَخُرُوجِهِ مَا فِيهِ مِنْ بُطْلَانٍ
دَعَاوَى مَجْرَدَةً بِلَا بُرْهَانِ
وَوَحْيِ الْمَبِينِ بِحِكْمَةِ الْيُونَانِ
وَسِوَاهُ فِي مَعَهُودِ كُلِّ لِسَانٍ
ظُلْمُ الْمَحَالِ وَلَيْسَ ذَا إِمْكَانٍ
لَيْسَتْ لِرَبِّ الْعَرْشِ فِي الْإِمْكَانِ
مَقْبُولَةٌ وَالنَّفْيُ فِي الْقُرْآنِ
وَهُمَا عَلَى الرَّحْمَنِ مُمْتَنِعَانِ
مَنِتُّ أَصَمُّ وَمَا لَهُ عَيْنَانِ
وَالْخَلْقُ نَفِيًّا وَاضِحَ التَّبْيَانِ
يَنْفِي وَلَا مِنْ جَمَلَةِ الْحَيَوَانِ
ذَا الشَّرْطُ كَانَ لِمَا هُمَا ضِدَّانِ
لَا يَثْبُتَانِ وَلَيْسَ يَرْتَفِعَانِ

لَهُمَا يُزِيلُ حَقِيقَةَ الْإِمْكَانِ
بِالْغَيْرِ فِي الْفِطْرَاتِ وَالْأَذْهَانِ
بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْغَيْرِ ذُو بَطْلَانِ
أَمْرَيْنِ إِلَّا وَهُوَ ذُو إِمْكَانِ
عَرَضٌ يَقُومُ بِنَفْسِهِ أَخْوَانِ
مَا كَانَ فِيهِ حَقِيقَةُ الْإِمْكَانِ
وَكَلَّاكُمَا فِي نَفْسِهِ سَيَّانِ
فِي النَّفْسِ صِرْفًا إِذْ هُمَا عِذْلَانِ
ضَاهَيْتَ هَذَا النَّفْسِ فِي الْبُطْلَانِ
حَرْفًا بِحَرْفٍ أَنْتُمَا صِنْوَانِ
لِكِلَيْهِمَا فَكَقَابِلِ لِمَكَانِ
إثْبَاتِ وَالتَّغْطِيلِ بِالْبُرْهَانِ
لِ الْفَشْرِ عَنْكَ وَكَثْرَةِ الْهَذْيَانِ

وَيَقَالُ أَيْضًا نَفْيُكُمْ لِقَبُولِهِ
بَلْ ذَا كُنْفِي قِيَامِهِ بِالنَّفْسِ أَوْ
فَإِذَا الْمَعْطَلُ قَالَ إِنَّ قِيَامَهُ
إِذْ لَيْسَ يَقْبَلُ وَاحِدًا مِنْ دَيْنِكَ أَلِ
جِسْمٍ يَقُومُ بِنَفْسِهِ أَيْضًا كَذَا
فِي حَكْمِ إِمْكَانٍ وَلَيْسَ بِوَاجِبٍ
فَكَلَّاكُمَا يَنْفِي الْإِلَهَ حَقِيقَةً
مَاذَا يَرُدُّ عَلَيْهِ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ
وَالْفَرْقُ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ لَكَ بَعْدَ مَا
فَوِزَانُ هَذَا النَّفْسِ مَا قَدْ قُلْتُمُو
وَالْخَضَمُ يَزْعُمُ أَنَّ مَا هُوَ قَابِلٌ
فَاغْفِرْ لَنَا فَرْقًا يُبَيِّنُ مَوَاقِعَ أَلِ
أَوْ لَا فَاغْطِ الْقُوسَ بَارِيَهَا وَخَلْ



فصل

في سياق هذا الدليل على وجه آخر

تُرْزِي قَوَاعِدَهُ مِنَ الْأَرْكَانِ
مَغْبُودٌ حَقًّا خَارِجَ الْأَذْهَانِ
لِلرَّبِّ حَقًّا بِالْغُ الْكُفْرَانِ
أَتْرَاهُ غَيْرَ جَمِيعِ ذِي الْأَكْوَانِ
هُوَ عَيْنُهَا مَا هَا هُنَا غَيْرَانِ
بِالْكُفْرِ جَاوِدَ رَبُّهُ الرَّخْمَنِ
وَهُمُ الْحَمِيرُ وَعَابِدُو الصُّلْبَانِ
وَأَوْلَاءِ مَا صَانُوهُ عَنْ حَيَوَانِ

وَسَلِ الْمَعْطَلُ عَنْ مَسَائِلَ خَمْسَةِ
قُلْ لِلْمَعْطَلِ هَلْ تَقُولُ إِلَهُنَا أَلِ
فَإِذَا نَفْسِي هَذَا فَذَاكَ مَعْطَلُ
وَإِذَا أَقْرَبَ بِهِ فَسَلْهُ ثَانِيًا
فَإِذَا نَفْسِي هَذَا وَقَالَ بَائِئُهُ
فَقَدْ ارْتَدَى بِالْإِتِّحَادِ مَصْرُحًا
حَاشَا النَّصَارَى أَنْ يَكُونُوا مِثْلَهُ
هُمْ خَصَّصُوهُ بِالْمَسِيحِ وَأُمِّهِ

وَإِذَا أَقَرَّ بِأَنَّهُ غَيْرُ الْوَرَى
فَاسْأَلَهُ هَلْ هَذَا الْوَرَى فِي ذَاتِهِ
وَإِذَا أَقَرَّ بِوَاحِدٍ مِنْ ذِينِكَ الْـ
وَيَقُولُ أَهْلًا بِالَّذِي هُوَ مِثْلُنَا
وَإِذَا نَفَى الْأَمْرَيْنِ فَاسْأَلَهُ إِذَا
فَلِذَاكَ قَامَ بِنَفْسِهِ أَمْ قَامَ بِالـ
فَلِذَا أَقَرَّ وَقَالَ بَلْ هُوَ قَائِمٌ
بِالنَّفْسِ قَائِمَتَانِ أَخْبِرْنِي هُمَا
وَعَلَى التَّقَادِيرِ الثَّلَاثِ فَإِنَّهُ
ضِدَّيْنِ أَوْ مِثْلَيْنِ أَوْ غَيْرَيْنِ كَمَا
فَلِذَاكَ قُلْنَا إِنَّكُمْ بَابٌ لِمَنْ
نَقَطْتُمْ لَهُمْ وَهُمْ خَطُّوا عَلَى

عَبْدٌ وَمَغْبُودٌ هُمَا شَيْئَانِ
أَمْ ذَاتُهُ فِيهِ هُمَا أَمْرَانِ
أَمْرَيْنِ قَبْلَ خَدِّهِ النَّصْرَانِي
خَشِدَاشُنَا وَحَبِيبُنَا الْحَقَّانِي
هَلْ ذَاتُهُ اسْتَعْنَتْ عَنِ الْأَكْوَانِ
أَغْيَانِ كَالْأَغْرَاضِ وَالْأَكْوَانِ
بِالنَّفْسِ فَاسْأَلَهُ وَقُلْ ذَاتَانِ
مَثَلَانِ أَوْ ضِدَّانِ أَوْ غَيْرَانِ
لَوْلَا التَّبَايُنُ لَمْ يَكُنْ شَيْئَانِ
نَا بَلْ هُمَا لَا شَكَّ مُتَّحِدَانِ
بِالِاتِّحَادِ يَقُولُ بَلْ بَابَانِ
نُقِطُ لَكُمْ كَمَعْلَمِ الصُّبْيَانِ



فصل

في الإشارة إلى الطرقِ النقليَّةِ الدَّالةِ
على أَنَّ اللَّهَ تعالى فوقَ سَمَوَاتِهِ على عَرْشِهِ

وَلَقَدْ أَتَيْنَا عَشْرَ أَنْوَاعٍ مِنَ الـ
مَعَ مِثْلِهَا أَيْضاً تَزِيدُ بِوَاحِدٍ
مِنْهَا اسْتَوَاءُ الرَّبِّ فَوْقَ الْعَرْشِ فِي
وَكَذَلِكَ أَطْرَدَتْ بِلاَ لَامٍ وَلَوْ
لَأَتَتْ بِهَا فِي مَوْضِعٍ كَيْ يُحْمَلَ الـ
وَنَظِيرُ ذَا إِضْمَارِهِمْ فِي مَوْضِعٍ
لَا يُضْمِرُونَ مَعَ أَطْرَادِ دُونَ ذِكْرِ
بَلْ فِي مَحَلِّ الْحَذْفِ يَكْثُرُ ذِكْرُهُ

مَنْقُولٍ فِي فَوْقِيَّةِ الرَّحْمَنِ
هَذَا نَحْنُ نَسْرُدُهَا بِلاَ كِثْمَانِ
سَبْعَ أَتَتْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
كَانَتْ بِمَعْنَى اللامِ فِي الْأَذْهَانِ
بَاقِي عَلَيْهَا بِالْبَيَانِ الثَّانِي
حَمَلًا عَلَى الْمَذْكُورِ فِي التَّبْيَانِ
بِ الْمَضْمَرِ الْمَحذُوفِ دُونَ بَيَانِ
فَإِذَا هُمْ أَلْفُوهُ إِلْفَ لِسَانِ

حَذَفُوهُ تَخْفِيفاً وَإِيجَازاً فَلَا
هَذَا وَمِنْ عَشْرِينَ وَجْهاً يَنْطُلُ الثَّ
قَدْ أَفْرَدَتْ بِمَصْنُفٍ لِإِمَامٍ هـ

يَخْفَى الْمَرَادُ بِهِ عَلَى الْإِنْسَانِ
تَفْسِيرُ بَاسْتَوَلَى لِذِي الْعِزِّانِ
ذَا الشَّانِ بِحَرِّ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي

فصل

هَذَا وَثَانِيهَا صَرِيحُ عُلوِّهِ
لَفْظُ الْعَلِيِّ وَلَفْظَةُ الْأَعْلَى مَعَزُ
إِنَّ الْعُلُوَّ لَهُ بِمُطْلَقِهِ عَلَى الثَّ
وَلَهُ الْعُلُوُّ مِنَ الْوُجُوهِ جَمِيعِهَا
لَكِنْ نَفَاءً عَنْهُ سَلْبُوهُ إِنْ
حَاشَاهُ مِنْ إِفْكِ الثُّفَاةِ وَسَلْبِهِمْ
وَعُلُوُّهُ فَوْقَ الْخَلِيقَةِ كُلِّهَا
لَا يَسْتَطِيعُ مَعْطَلٌ تَبْدِيلَهَا
كُلُّ إِذَا مَا تَابَهُ أَمْرٌ يُرَى
نَحْوَ الْعُلُوِّ فَلَيْسَ يَطْلُبُ خَلْفَهُ
وَنَهَايَةُ الشُّبُهَاتِ تَشْكِيكَ وَتَخْ
لَا يَسْتَطِيعُ تَعَارُضُ الْمَعْلُومِ وَالْ
فَمِنْ الْمَحَالِ الْقَذْحُ فِي الْمَعْلُومِ بِالشَّ
وَإِذَا الْبِدَائِيَّةُ قَابَلَتْهَا هَذِهِ الشَّ
شَّانَ بَيْنَ مَقَالَةٍ أَوْصَى بِهَا
وَمَقَالَةٍ فَطَرَّ الْإِلَهَ عِبَادَهُ

وَلَهُ بِحُكْمٍ صَرِيحِهِ لَفْظَانِ
رَفْعَةً لِقَضْدِ بَيَانِ
تَغْمِيمِ وَالْإِطْلَاقِ بِالْبُرْهَانِ
ذَاتاً وَقَهراً مَعَ عُلوِّ الشَّانِ
مَالِ الْعُلُوِّ فَصَارَ ذَا ثَقْصَانِ
فَلَهُ الْكَمَالُ الْمَطْلُوقُ الرَّبَّانِي
فُطِرَتْ عَلَيْهِ الْخَلْقُ وَالْثَّقَلَانِ
أَبْدأَ وَذَلِكَ سُئِلَ الرَّحْمَنُ
مَتَوَجَّهاً بِضَرُورَةِ الْإِنْسَانِ
وَأَمَامَهُ أَوْ جَانِبَ الْإِنْسَانِ
مِيمِشٌ وَتَغْيِيرٌ عَلَى الْإِيمَانِ
مَغْفُوقٍ عِنْدَ بَدَائِهِ الْإِنْسَانِ
شُبُهَاتٍ هَذَا بَيْنَ الْبُطْلَانِ
شُبُهَاتٍ لَمْ تَخْتَجِ إِلَى بُطْلَانِ
بَغْضٍ لِبَغْضٍ أَوَّلُ لِلشَّانِي
حَقّاً عَلَيْهَا مَا هُمَا عِذْلَانِ



فصل

هَذَا وَثَالِثُهَا صَرِيحُ الْفَوْقِ مَضَى
حُوباً بِمَنْ وَبَدُونَهَا نَوْعَانِ

إِخْدَاهُمَا هُوَ قَابِلُ التَّأْوِيلِ وَالْـ
فَإِذَا ادَّعَى تَأْوِيلَ ذَلِكَ مَدَّعٍ
لَكُنَّمَا الْمَجْرُورُ لَيْسَ بِقَابِلِ التَّـ
وَأَصِخْ لِفَائِدَةٍ جَلِيلٍ قَدَرُهَا
إِنْ الْكَلَامُ إِذَا أَتَى بِسِيَاقِهِ
أَضْحَى كَنْصٌ قَاطِعٌ لَا يَقْبَلُ التَّـ
فَسِيَاقُهُ الْأَلْفَازِ مِثْلُ شَوَاهِدِ الْـ
إِخْدَاهُمَا لِلْعَيْنِ مَشْهُودٌ بِهَا
فَإِذَا أَتَى التَّأْوِيلُ بَعْدَ سِيَاقِهِ
وَإِذَا أَتَى الْكِثْمَانُ بَعْدَ شَوَاهِدِ الْـ
فَتَأْمَلِ الْأَلْفَازَ وَانْظُرْ مَا الَّذِي
وَالْفَوْقُ وَصِفٌ ثَابِتٌ بِالذَّاتِ مِنْ
لَكِنْ نِفَاءُ الْفَوْقِ مَا وَاقُوا بِهِ
بَلْ فَسَّرُوهُ بِأَنَّ قَدَرَ اللَّهِ أَغْـ
قَالُوا وَهَذَا مِثْلُ قَوْلِ النَّاسِ فِي
هُوَ فَوْقَ جَنْسِ الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ لَا
وَالْفَوْقُ أَنْوَاعٌ ثَلَاثٌ كُلُّهَا
هَذَا الَّذِي قَالُوا وَفَوْقَ الْقَهْرِ وَالْـ
هَذَا وَرَابِعُهَا غُرُوجُ الرُّوحِ وَالْـ
وَلَقَدْ أَتَى فِي سَوْرَتَيْنِ كِلَاهُمَا اشْدُ
فِي سُورَةٍ فِيهَا الْمَعَارِجُ قُدْرَتْ
وَبَسْجِدَةِ التَّنْزِيلِ أَلْفًا قُدْرَتْ
يَوْمَ الْمَعَادِ بِذِي الْمَعَارِجِ ذِكْرُهُ
وَكِلَاهُمَا عِنْدِي قِيَوْمٌ وَاحِدٌ
فَالأَلْفُ فِيهِ مَسَاقَةٌ لِنَزُولِهِمْ

أَضَلُّ الْحَقِيقَةُ وَحَدَهَا بِبَيَانٍ
لَمْ تُقْبَلِ الدَّعْوَى بِلَا بُرْهَانٍ
تَأْوِيلٍ فِي لُغَةٍ وَعُزْفٍ لِسَانٍ
تَهْدِيكَ لِلتَّحْقِيقِ وَالْعِزْفَانِ
يُبْذِي الْمُرَادَ لِمَنْ لَهُ أَذْنَانِ
تَأْوِيلَ يَعْرِفُ ذَا أُولُو الْأَذْهَانِ
أَحْوَالِ إِنْهَمَا لَنَا صِنُوانِ
لَكِنْ ذَاكَ لِمَسْمَعِ الْإِنْسَانِ
تُبْذِي الْمُرَادَ أَتَى عَلَى اسْتِهْجَانِ
أَحْوَالِ كَانَ كَأَقْبَحِ الْكِثْمَانِ
سِيقَتْ لَهُ إِنْ كُنْتَ ذَا عِزْفَانِ
كُلُّ الْوُجُوهِ لِقَاطِرِ الْأَكْوَانِ
جَحَدُوا كَمَالَ الْفَوْقِ لِلدِّيَانِ
لَمْ يَ لَا بِفَوْقِ الذَّاتِ لِلرَّحْمَنِ
ذَهَبَ يُرَى مِنْ خَالِصِ الْعِثْيَانِ
بِالذَّاتِ بَلْ فِي مَقْتَضَى الْأَثْمَانِ
لَهُ ثَابِتَةٌ بِلَا تُكْرَانِ
فَوْقِيَّةُ الْعُلْيَا عَلَى الْأَكْوَانِ
أَمْلَاكَ صَاعِدَةً إِلَى الرَّحْمَنِ
تَمَلَّا عَلَى التَّقْدِيرِ بِالْأَزْمَانِ
خَمْسِينَ أَلْفًا كَامِلَ الْحُسْبَانِ
فَلْأَجَلِ ذَا قَالُوا هُمَا يَوْمَانِ
وَالْيَوْمُ فِي تَنْزِيلٍ فِي ذَا الْآنِ
وَعُرُوجُهُمْ فِيهِ إِلَى الدِّيَانِ
وَضُعُودُهُمْ نَحْوَ الرَّفِيعِ الدَّانِي

هَٰذِي السَّمَاءَ فَإِنَّهَا قَدْ قُدِّرَتْ
لِكُنْمَا الْخَمْسُونَ أَلْفَ مَسَافَةِ السَّ
مِنْ عَرْشِ رَبِّ الْعَالَمِينَ إِلَى الثَّرَى
وَاخْتَارَ هَٰذَا الْقَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ الـ
وَمُجَاهِدٌ قَدْ قَالَ هَٰذَا الْقَوْلَ لـ
قَالَ الْمَسَافَةُ بَيْنَنَا وَالْعَرْشِ ذَا الـ
وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ قَوْلُ عِكْرِمَةَ وَقَوْلُ
وَاخْتَارَهُ الْحَسَنُ الرُّضَا وَرَوَاهُ عَنْ
وَيَرْجِّحُ الْقَوْلَ الَّذِي قَدْ قَالَهُ
إِخْدَاهُمَا مَا فِي الصَّحِيحِ لِمَانِعٍ
يُكْوَى بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَهْرُهُ
خَمْسُونَ أَلْفًا قَدَرُ ذَاكَ الْيَوْمِ فِي
فَالظَّاهِرُ الْيَوْمَانِ فِي الْوَجْهَيْنِ يَوْ
قَالُوا وَإِرَادُ السِّيَاقِ يُبَيِّنُ الـ
فَانْظُرْ إِلَى الْإِضْمَارِ ضِمْنِ يَرَوْنَهُ
فَالْيَوْمُ بِالتَّفْسِيرِ أَوْلَى مِنْ عَدَا
وَيَكُونُ ذِكْرُ عُرُوجِهِمْ فِي هَٰذِهِ الذِّ
فَنَزُولُهُمْ أَيْضًا هُنَالِكَ ثَابِتٌ
وَعُرُوجُهُمْ بَعْدَ الْقَضَا كَعُرُوجِهِمْ
وَيَزُولُ هَٰذَا السَّقْفُ يَوْمَ مَعَادِنَا
هَٰذَا وَمَا اتَّضَحَّتْ لَدَيَّ وَعِلْمُهَا الـ
وَأَعْوَدُ بِالرَّخْمَنِ مِنْ جَزْمٍ بِلَا
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْمَرَادِ بِقَوْلِهِ

خَمْسِينَ فِي عَشْرِ وَذَا صِنْفَانِ
سَبْعَ الطَّبَاقِ وَيُعَدُّ ذِي الْأَكْوَانِ
عِنْدَ الْحَضِيضِ الْأَسْفَلِ التَّحْتَانِي
بَغَوِي ذَاكَ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي
كَنْ ابْنَ إِسْحَاقَ الْجَلِيلِ الشَّانِ
مَقْدَارُ فِي سَيْرٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
لُ قَتَادَةَ وَهُمَا لَنَا عَلَمَانِ
بَحْرِ الْعُلُومِ مُفَسِّرِ الْقُرْآنِ
سَادَاتُنَا فِي فَرْقِهِمْ أَمْرَانِ
لَزَكَايَةِ مِنْ هَٰذِهِ الْأَغْيَانِ
وَجَبِيئُهُ وَكَذَلِكَ الْجَنْبَانِ
هَٰذَا الْحَدِيثِ وَذَاكَ ذُو تَبْيَانِ
مُ وَاحِدٌ مَا إِنْ هُمَا يَوْمَانِ
مَضْمُونٌ مِنْهُ بِأَوْضَحِ التَّبْيَانِ
وَنَرَاهُ مَا تَفْسِيرُهُ بِبَيَانِ
بِ وَاقِعٍ لِلْقُرْبِ وَالْجِيرَانِ
لَدُنْيَا وَيَوْمَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
كَتُزُولِهِمْ أَيْضًا هُنَا لِلشَّانِ
أَيْضًا هُنَا فَلَهُمْ إِذَا شَأْنَانِ
فَعُرُوجُهُمْ لِلْعَرْشِ وَالرَّخْمَنِ
مَوْكُولٌ بَعْدُ لِمَنْزِلِ الْقُرْآنِ
عِلْمٌ وَهَٰذَا غَايَةُ الْإِمْكَانِ
وَرَسُولُهُ الْمُبْعُوثُ بِالْفُرْقَانِ

فصل

بِالطَّيِّبَاتِ إِلَيْهِ وَالْإِحْسَانِ
تِ إِلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِ ذِي الْإِيمَانِ
أَيْضاً إِلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ أَوَانٍ
مِنَّا بِأَعْمَالٍ وَهُمْ بِدَلَالٍ
وَالصُّبْحُ يَجْمَعُهُمْ عَلَى الْقُرْآنِ
أَعْمَالِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الشَّانِ
رَحْمَنٍ مِنْ قَبْلِ النَّهَارِ الثَّانِي
مِنْ قَبْلِ لَيْلٍ حَافِظِ الْإِنْسَانِ
قُ ثَابِتُ مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانٍ
مِنْهُ إِلَى أَنْ قُدِّرَتْ قُوسَانِ
خَمْساً عِدَادَ الْفَرَضِ فِي الْحُسْبَانِ
حَقّاً إِلَيْهِ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
لَمَّا تَفُوزُ بِفُرْقَةِ الْأَبْدَانِ
وَتَعُودُ يَوْمَ الْعَرْضِ لِلْجُثْمَانِ
أَبداً إِلَيْهِ عِنْدَ كُلِّ أَوَانٍ
حَقّاً إِلَيْهِ قَاطِعِ الْأَكْوَانِ

هَذَا وَخَامِسُهَا صُغُودُ كَلَامِنَا
وَكَذَا صُغُودُ الْبَاقِيَّاتِ الصَّالِحَا
وَكَذَا صُغُودُ تَصَدُّقٍ مِنْ طَيِّبٍ
وَكَذَا عُرُوجُ مَلَائِكِكَ قَدْ وَكَّلُوا
فَإِلَيْهِ تَعْرِجُ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً
كَيْ يَشْهَدُونَ وَيَعْرِجُونَ إِلَيْهِ بِأَلٍ
وَكَذَاكَ سَعْيُ اللَّيْلِ يَرْفَعُهُ إِلَى الرِّزِّ
وَكَذَاكَ سَعْيُ الْيَوْمِ يَرْفَعُهُ لَهُ
وَكَذَاكَ مِعْرَاجُ الرُّسُولِ إِلَيْهِ حَقٌّ
بَلْ جَاوَزَ السَّبْعَ الطَّبَاقَ وَقَدْ دَنَا
بَلْ عَادَ مِنْ مُوسَى إِلَيْهِ صَاعِداً
وَكَذَاكَ رَفَعُ الرُّوحِ عِيسَى الْمَرْتَضَى
وَكَذَاكَ تَصَعَّدُ رُوحُ كُلِّ مُصَدِّقٍ
حَقّاً إِلَيْهِ كَيْ تَفُوزَ بِقُرْبِهِ
وَكَذَا دُعَا الْمَضْطَّرِّ أَيْضاً صَاعِداً
وَكَذَا دُعَا الْمَظْلُومِ أَيْضاً صَاعِداً



فصل

لُ كَذَلِكَ التَّنْزِيلُ لِلْقُرْآنِ
تَنْزِيلُهُ بِالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ
فَوْقَ الْعِبَادِ أَذَاكَ دُوْ إِمْكَانِ
رَحْمَنُ لَيْسَ مُبَايِنَ الْأَكْوَانِ
فِي النُّصْفِ مِنْ لَيْلٍ وَذَاكَ الثَّانِي

هَذَا وَسَادِسُهَا وَسَابِعُهَا النُّزُ
وَاللَّهُ أَخْبَرَنَا بِأَنْ كِتَابَهُ
أَيْكُونُ تَنْزِيلاًً وَلَيْسَ كَلَامٌ مَنْ
أَيْكُونُ تَنْزِيلاًً مِنَ الرَّحْمَنِ وَالرِّزِّ
وَكَذَا نُزُولُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ

فَيَقُولُ لَسْتُ بِسَائِلٍ غَيْرِي بِأَخ
 مَنْ ذَاكَ يَسْأَلُنِي فَيُعْطِي سُؤْلَهُ
 مَنْ ذَاكَ يَسْأَلُنِي فَأَغْفِرَ ذَنْبَهُ
 مَنْ ذَا يُرِيدُ شِفَاءَهُ مِنْ سُقْمِهِ
 ذَا شَأْنُهُ سُبْحَانَهُ وَيَحْمَدُهُ
 يَا قَوْمُ لَيْسَ نَزْوْلُهُ وَعُلْوُهُ
 وَكَذَا يَقُولُ لَيْسَ شَيْئاً عِنْدَكُمْ
 كُلُّ مَجَازٍ لَا حَقِيقَةَ تَحْتَهُ



فصل

هَذَا وَثَامِنُهَا بِسُورَةِ غَافِرٍ
 دَرَجَاتُهُ مَرْفُوعَةٌ كَمَعَارِجٍ
 وَقَعِيلٌ فِيهَا لَيْسَ مَعْنَى قَاعِلٍ
 لَكِنَّهَا مَرْفُوعَةٌ دَرَجَاتُهُ
 هَذَا هُوَ الْقَوْلُ الصَّحِيحُ فَلَا تَحْذُ
 فَتُظَيِّرُهَا الْمُبْدِي لَنَا تَفْسِيرُهَا
 وَالرُّوحُ وَالْأَمْلاكُ تَضَعْدُ فِي مَعَا
 ذَا رِفْعَةِ الدَّرَجَاتِ حَقّاً مَا هُمَا
 فَخُذِ الْكِتَابَ بِبَعْضِهِ بَعْضاً كَذَا



فصل

هَذَا وَتَاسِعُهَا التَّصْوِصُ بِأَنَّهُ
 فَاسْتَخْصِرِ الْوَحْيَيْنِ وَانْظُرْ ذَاكَ تَذُ

فَوْقَ السَّمَاءِ وَذَا بِلَا حُسْبَانٍ
 قَاهُ مُبِيناً وَاضِحَ التُّبَيَّانِ

ولسوف نذكر بعض ذلك عن قريب
 وإذا أتتك فلا تكن مستوحشاً
 ليست تدل على انحصار إلهنا
 إذ أجمع السلف الكرام بأن مغ
 أو أن لفظ سمائه يعني به
 والرب فيه وليس يخصره من ال
 كل الجهات بأشهرها عذمية
 قد بان عنها كلها فهو المحي
 ما ذاك ينقم بعد ذو التغطيل من
 أيرد ذو عقل سليم قط ذا
 والله ما رد أمرؤ هذا بغيب

ب كني تقوم شواهد الإيمان
 منها ولا تك عندها بجبان
 عقلاً ولا عرفاً ولا بلسان
 ناهها كمعنى فوق بالبرهان
 نفس العلو المطلق الحقاني
 مخلوق شيء عز ذو السلطان
 في حقه هو فوقها ببيان
 ط ولا يحاط بخالق الأكوان
 وصف العلو لرئنا الرخمن
 بغد التصور يا أولي الأذهان
 ر الجهل أو بحمية الشيطان



فصل

هذا وعاشرها اختصاص البعض من
 وكذا اختصاص كتاب رخمته بعد
 لو لم يكن سبحانه فوق الورى
 ويكون عند الله إبليس وجب
 وتمام ذاك القول أن محبة الر
 وكلاهما مخبوءه ومراده
 إن قلتم عندي التكوين فالذ
 أو قلتم عندي التفرير تف
 فالحب عندكم المشيئة نفسها
 لكن منازعكم يقول بأنها
 جمعت له حب الإله وقربه

أملاكه بالعند للرخمن
 د الله فوق العرش ذو تبيان
 كانوا جميعاً عند ذي السلطان
 ريل هما في العند مستويان
 رخممن عيين إرادة الأكوان
 وكلاهما هو عنده سيان
 ذاتان عند الله مخلوقان
 ريب الحبيب وما هما عدلان
 وكلاهما في حكمها مثلان
 عنديئة حقاً بلا روغان
 من ذاتيه وكرامة الإحسان

وَالْحُبُّ وَصْفٌ وَهُوَ غَيْرُ مَشِيئَةٍ وَالْعِنْدُ قُرْبٌ ظَاهِرُ التَّبَيَّانِ



فصل

هَذَا وَحَادِي عَشْرُهُنَّ إِشَارَةٌ
لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ لَا غَيْرِهِ
وَلَقَدْ أَشَارَ رَسُولُهُ فِي مَجْمَعِ الْ
نَحْوِ السَّمَاءِ بِأَصْبُعٍ قَدْ كُرِّمَتْ
يَا رَبِّ فَاشْهَدْ أَنَّنِي بَلَّغْتُهُمْ
فَقَدْ ابْتَنَانُ مَرْفَعاً وَمُصَوِّباً
أَدَيْتَ ثُمَّ نَصَحْتَ إِذْ بَلَّغْتَنَا
نَحْوَ الْعُلُوِّ بِأَصْبُعٍ وَبَيْنَانِ
إِذْ ذَاكَ إِشْرَاكَ مِنَ الْإِنْسَانِ
حَجَّ الْعَظِيمِ بِمَوْقِفِ الْغُفْرَانِ
مُسْتَشْهِداً لِلوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
وَيُشِيرُ نَحْوَهُمْ لِقَضْدِ بَيَانِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ ذُو الْغُفْرَانِ
حَقُّ الْبَلَاغِ الْوَاجِبِ الشُّكْرَانِ



فصل

هَذَا وَثَانِي عَشْرَهَا وَصَفُ الظُّهُورِ
وَالظَّاهِرِ الْعَالِي الَّذِي مَا فَوْقَهُ
حَقّاً رَسُولُ اللَّهِ ذَا تَفْسِيرِهِ
فَاقْبَلْهُ لَا تَقْبَلْ سِوَاهُ مِنَ التَّفَا
وَالشَّيْءِ حِينَ يَتِمُّ مِنْهُ عُلوُّهُ
أَوْ مَا تَرَى هَذِي السَّمَاءَ وَعُلوَّهَا
وَالْعَكْسُ أَيْضاً ثَابِتٌ فَسُفُولُهُ
فَانْظُرْ إِلَى عُلوِّ الْمَحِيطِ وَأَخْذِهِ
وَانْظُرْ خَفَاءَ الْمَرْكَزِ الْأَذْنَى وَوَضْعِهِ
وَالظُّهُورُ سُبْحَانَهُ بِالذَّاتِ مِثْلُ
لَا تَجْهَدْنَهُمَا جُحُودَ الْجَهْمِ أَوْ
رِ لَهُ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
شَيْءٌ كَمَا قَدْ قَالَ ذُو الْبُرْهَانِ
وَلَقَدْ رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِضَمَانِ
سِيرِ الَّتِي قِيلَتْ بِهَا بُرْهَانِ
فَظْهُورُهُ فِي غَايَةِ التَّبَيَّانِ
وَالظُّهُورُهَا وَكَذَلِكَ الْقَمَرَانِ
وَحَفَاؤُهُ إِذْ ذَاكَ مُضْطَجِبَانِ
صِفَةُ الظُّهُورِ وَذَلِكَ ذُو تَبَيَّانِ
فَ السُّفْلِ فِيهِ وَكَوْنُهُ تَحْتَانِي
لُ عُلوُّهُ فَهُمَا لَهُ صِفَتَانِ
صَافَ الْكَمَالِ تَكُونُ ذَا بُهْتَانِ

وَعُلُوُّهُ لِيُظْهِرَهُ بِبَيَانٍ وَظُهُورُهُ هُوَ مُقْتَضٍ لِعُلُوِّهِ
تَسْبِيْبٍ مُؤْذِنَةٌ بِهَذَا الشَّانِ وَكَذَلِكَ قَدْ دَخَلْتَ هُنَاكَ الْفَاءَ لِلشَّ
بِصَفَاتِهِ مِنْ جَاءٍ بِالْقُرْآنِ فَتَأَمَّلْنِ تَفْسِيرَ أَغْلَمِ خَلْقِهِ
أَبْدَأَ إِلَيْكَ تَطَرُّقَ الْإِثْيَانِ إِذْ قَالَ أَنْتَ كَذَّاءٌ فَلَيْسَ لِضِدِّهِ



فصل

هَذَا وَثَالِثٌ عَشَرَهَا إِيخْبَارُهُ أَنَا نَرَاهُ بِجَنَّةِ الْحَيَوَانِ
فَسَلِ الْمَعْطَلِ هَلْ تَرَى مَنْ تَحْتَنَا أَمْ عَنْ شَمَائِلِنَا وَعَنْ أَيْمَانِ
أَمْ خَلَقْنَا وَأَمَامَنَا سُبْحَانَهُ أَمْ هَلْ تَرَى مِنْ فَوْقِنَا بِبَيَانِ
يَا قَوْمُ مَا فِي الْأَمْرِ شَيْءٌ غَيْرُ ذَا أَوْ أَنَّ رُؤْيَتَهُ بِلَا إِمْكَانِ
إِذْ رُؤْيَةٌ لَا فِي مُقَابِلَةٍ مِنَ الرُّ رَائِي مُحَالٌ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
وَمَنْ ادَّعَى شَيْئاً سِوَى ذَا كَانَ دَعَا وَاهُ مُكَابِرَةٌ عَلَى الْأَذْهَانِ
وَلِذَاكَ قَالَ مُحَقِّقٌ مِنْكُمْ لِأَهْلِ لِي الْإِغْتِزَالِ مَقَالَةٌ بِأَمَانِ
مَا بَيْنَنَا خُلْفٌ وَبَيْنَكُمْ لِذِي الشَّ تَحْقِيقِي فِي مَعْنَى فَيَا إِخْوَانِي
شُدُّوا بِأَجْمَعِنَا لِنَحْمِلَ حَمْلَةً نَذَرُ الْمَجَسِّمِ فِي أَذَلِّ هَوَانِ
إِذْ قَالَ إِنَّ إِلَهَنَا حَقًّا يُرَى يَوْمَ الْمَعَادِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
وَتَصِيرُ أَبْصَارُ الْعِبَادِ نَوَاطِرًا حَقًّا إِلَيْهِ رُؤْيَةٌ بِبَيَانِ
لَا رَيْبَ أَنَّهُمْ إِذَا قَالُوا بِذَا لَزِمَ الْعُلُوُّ لِفَاطِرِ الْأَكْوَانِ
وَيَكُونُ فَوْقَ الْعَرْشِ جَلٌّ جَلَالُهُ فَلِذَاكَ نَحْنُ وَحِزْبُهُمْ خَضَمَانِ
لِكِنُّنَا سِلْمٌ وَأَنْتُمْ إِذْ تَسَا عَدْنَا عَلَى نَفِي الْعُلُوِّ لِرَبِّنَا الرَّحْمَنِ
فَعُلُوُّهُ عَيْنُ الْمَحَالِ وَلَيْسَ قُو قَ الْعَرْشِ مِنْ رَبِّ وَلَا دِيَّانِ
لَا تَنْصِبُوا مَعَنَا الْخِلَافَ فَمَا لَهُ طَعْمٌ فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ سِلْمَانِ
هَذَا الَّذِي وَاللَّهِ مُودَعٌ كَثِيرُهُمْ فَانْظُرْ تَرَى يَا مَنْ لَهُ عَيْنَانِ



فصل

ثَلَاثَةٌ بِلَفْظِ الْاَيْنِ لِلرَّحْمَنِ
سَأَلَ الرَّسُولَ بِلَفْظَةِ بَوِزَانٍ
لَمَّا أَقْرَبَ بِهِ بِلاَ تُكْرَانِ
لَكِنْ جَوَابُ اللَّفْظِ بِالْمِيزَانِ
هَذَا السِّيَاقُ لِمَنْ لَهُ أَذْنَانِ
أَيْنَ الْإِلَهِ لِعَالِمِ بِلِسَانِ
نَاهَا الَّذِي وَضَعَتْ لَهُ الْحَقَّانِي
وَاللَّفْظُ مَوْضُوعٌ لِقَضْدِ بَيَانِ
رَحْمَتِ عِنْدَكُمْ وَذُو بُطْلَانِ
بَلْ قَدْ وَهَذَا غَايَةُ الْعُدْوَانِ
قَوْلًا وَإِقْرَارًا هُمَّا نَوْعَانِ
عَنْ لَفْظِ مَنْ مَعَ أَنَّهَا حَرْفَانِ
لَبْسٍ وَمَنْ هِيَ غَايَةُ التَّبْيَانِ
فِي الْقَبْرِ مَنْ رَبُّ السَّمَاءِ يَسْلَانِ
وَاللَّهُ مَا اللَّفْظَانِ مَتَّحِدَانِ
لُغَةٍ وَلَا شَرْعٍ وَلَا إِنْسَانِ

هَذَا وَرَابِعَ عَشْرَهَا إِقْرَارُ سَا
وَلَقَدْ رَوَاهُ أَبُو رُزَيْنٍ بَعْدَمَا
وَرَوَاهُ تَبْلِيغاً لَهُ وَمُقَرَّراً
هَذَا وَمَا كَانَ الْجَوَابُ جَوَابَ مَنْ
كَلاَ وَلَيْسَ لِمَنْ دُخُولُ قَطُّ فِي
دَغْ ذَا فَقَدْ قَالَ الرَّسُولُ بِنَفْسِهِ
وَاللَّهُ مَا قَصَدَ الْمُخَاطَبُ غَيْرَ مَعْدٍ
وَاللَّهُ مَا فَهِمَ الْمُخَاطَبُ غَيْرَهُ
يَا قَوْمُ لَفْظُ الْاَيْنِ مُتَمَتِّعٌ عَلَى الزَّ
وَيَكَادُ قَائِلُكُمْ يُكْفِّرُنَا بِهِ
لَفْظُ صَرِيحٍ جَاءَ عَنْ خَيْرِ الْوَرَى
وَاللَّهُ مَا كَانَ الرَّسُولُ بِعَاجِزٍ
وَالْاَيْنَ أَحْرَفُهَا ثَلَاثٌ وَهِيَ ذُو
وَاللَّهُ مَا الْمَلَكُانِ أَفْصَحُ مِنْهُ إِذْ
وَيَقُولُ أَيْنَ اللَّهُ يَغْنِي مَنْ فَلَا
كَلاَ وَلَا مَعْنَاهُمَا أَيْضاً لِذِي



فصل

رُسُلِ الْإِلَهِ الْوَاحِدِ الْمَثْنَانِ
قَدْ صَرَّحُوا بِالْفَوْقِ لِلرَّحْمَنِ
وَالَّذِينَ عَبْدُ الْقَادِرِ الْجِيلَانِي
إِجْمَاعُهُمْ أَعْنِي ابْنَ رُشْدِ الثَّانِي
إِجْمَاعُهُمْ عَلِمُ الْهُدَى الْحَرَّانِي

هَذَا وَخَامِسَ عَشْرَهَا إِجْمَاعُ مِنْ
فَالْمُرْسَلُونَ جَمِيعُهُمْ مَعَ كُتُبِهِمْ
وَحَكَى لَنَا إِجْمَاعَهُمْ شَيْخُ الْوَرَى
وَأَبُو الْوَلِيدِ الْمَالِكِي أَيْضاً حَكَى
وَكَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَيْضاً قَدْ حَكَى

ولهُ اَطْلَاعٌ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِهِ
هَذَا وَنَقَطُحُ نَحْنُ اَيْضاً اَنَّهُ
وَكَذَلِكَ نَقَطُحُ اَنَّهُمْ جَاؤُوا بِاِثْ
وَكَذَلِكَ نَقَطُحُ اَنَّهُمْ جَاؤُوا بِاِثْ
وَكَذَلِكَ نَقَطُحُ اَنَّهُمْ جَاؤُوا بِاِثْ
وَكَذَلِكَ نَقَطُحُ اَنَّهُمْ جَاؤُوا بِتَوْ
وَكَذَلِكَ نَقَطُحُ اَنَّهُمْ جَاؤُوا بِاِثْ
فَالرُّسُلُ مُتَّفِقُونَ قَطْعاً فِي اَصُو
كُلُّ لَهُ شَرْعٌ وَمِنْهُمْ هَاجٍ وَذَا
فَالدِّينُ فِي التَّوْحِيدِ دِينٌ وَاحِدٌ
دِينُ الْاِلَهِ اخْتَارَهُ لِعِبَادِهِ
فَمِنْ الْمُحَالِ بَأَن يَكُونَ لِرُسُلِهِ
وَكَذَلِكَ نَقَطُحُ اَنَّهُمْ جَاؤُوا بِعَذْ
وَكَذَلِكَ نَقَطُحُ اَنَّهُمْ اَيْضاً دَعَوْا
اِيْمَانَنَا بِاللّهِ ثُمَّ بِرُسُلِهِ
وَبِجُنْدِهِ وَهُمْ الْمَلَائِكَةُ الْاَلَى
هَٰذِي اَصُولُ الدِّينِ حَقّاً لَا اَصُو
تِلْكَ الْاَصُولُ لِلَاغْتِيْزَالِ وَكَمْ لَهَا
وَجُحُودٌ اَوْصَافِ الْاِلَهِ وَنَفِيْهِمْ
وَكَذَلِكَ نَفِيْهِمْ لِرُؤْيَتِنَا لَهُ
وَنَفَوْا قَضَاءَ الرَّبِّ وَالْقَدَرَ الَّذِي
مِنْ اَجَلِ هَاتِيكَ الْاَصُولِ وَخَلَّدُوا
وَلَا اَجَلِيْهَا نَفَوْا الشَّفَاعَةَ فِيْهِمْ
وَلَا اَجَلِيْهَا قَالُوا بَأَنَّ اللّٰهَ لَمْ
وَلَا اَجَلِيْهَا حَكَمُوا عَلَى الرَّحْمَنِ بِالْشَّ

لِسِوَاهِ مِنْ مُتَكَلِّمٍ وَلِسَانٍ
اِجْمَاعُهُمْ قَطْعاً عَلَى الْبُرْهَانِ
بَاتِ الصُّفَاتِ لَخَالِقِ الْاَكْوَانِ
بَاتِ الْكَلَامِ لِرَبِّنَا الرَّحْمَنِ
بَاتِ الْمَعَادِ لِهَٰذِهِ الْاَبْدَانِ
حَيِّدِ الْاِلَهِ وَمَا لَهُ مِنْ ثَانِي
بَاتِ الْقَضَاءِ وَمَا لَهُمْ قَوْلَانِ
لِ الدِّينِ دُونَ شَرَائِعِ الْاِيْمَانِ
فِي الْاَمْرِ لَا التَّوْحِيدِ فَاْفَهُمْ ذَانِ
لَمْ يَخْتَلِفْ مِنْهُمْ عَلَيْهِ اِثْنَانِ
وَلِنَفْسِهِ هُوَ قَيِّمُ الْاَذْيَانِ
فِي وَضْفِهِ خَبْرَانِ مُخْتَلِفَانِ
لِ اللّٰهِ بَيِّنَ طَوَائِفِ الْاِنْسَانِ
لِلْخَمْسِ وَهِيَ قَوَاعِدُ الْاِيْمَانِ
وَبِكَثْبِهِ وَقِيَامَةِ الْاَبْدَانِ
هُمْ رُسُلُهُ لِمَصَالِحِ الْاَكْوَانِ
لِ الْخَمْسِ لِلْقَاضِي هُوَ الْهَمْدَانِي
فَرَعٌ فَمِنْهُ الْخَلْقُ لِلْقُرْآنِ
لِعُلُوِّهِ وَالْفَرَقِ لِلرَّحْمَنِ
يَوْمَ الْاَلْقَاءِ كَمَا يُرَى الْقَمْرَانِ
سَبَقَ الْكِتَابُ بِهِ هُمَا شَيْئَانِ
اَهْلَ الْكِبَائِرِ فِي لَظِي النُّيْرَانِ
وَرَمَوْا رُوَاةَ حَدِيثِهَا بِطِعَانِ
يَقْدِرُ عَلَى اِيْمَانِ ذِي الْكُفْرَانِ
شَرْعِ الْمَحَالِ شَرِيعَةِ الْبُهْتَانِ

ولأجلها هم يوجبون رعاية
حقاً على رب الورى بعقولهم
للأصلح الموجود في الإمكان
سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذِي السُّبْحَانِ



فصل

هَذَا وَسَادِسَ عَشْرَهَا إِجْمَاعُ أَهْلِ
مِنْ كُلِّ صَاحِبِ سُنَّةٍ شَهِدَتْ لَهُ
لَا عِبْرَةَ بِمُخَالَفِ لَهُمْ وَلَوْ
إِنَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمُوتِ الْعَلَا
هُوَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ
فَاسْمَعْ إِذَا أَقُولُ لَهُمْ وَاشْهَدْ عَلَيَّ
وَاقْرَأْ تَفَاسِيرَ الْأَثْمَةِ ذَاكِرِي أَلِ
وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِتَفْ
وَانْظُرْ إِلَى أَصْحَابِهِ مِنْ بَعْدِهِ
وَانْظُرْ إِلَى الْكَلْبِيِّ أَيْضاً وَالَّذِي
وَكَذَا رَفِيعُ التَّابِعِيِّ أَجْلُهُمْ
كَمْ صَاحِبِ الْقَى إِلَيْهِ عِلْمُهُ
فَلَيْهِنَّ مَنْ قَدْ سَبَّهَ إِذْ لَمْ يُوَا
فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعُ
وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلَا وَكَذَلِكَ أَرِ
وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ أَرْبَعُ
يَخْتَارُ هَذَا الْقَوْلُ فِي تَفْسِيرِهِ
وَالْأَشْعَرِيُّ يَقُولُ تَفْسِيرُ اسْتَوَى
هُوَ قَوْلُ أَهْلِ الْإِغْتِزَالِ وَقَوْلُ أَتَى
فِي كُتُبِهِ قَدْ قَالَ ذَا مِنْ مُوجَزٍ

لِ الْعِلْمِ أَغْنِي حُجَّةَ الْأَزْمَانِ
أَهْلُ الْحَدِيثِ وَعَشْكَرُ الْقُرْآنِ
كَانُوا عَدِيدَ الشَّاءِ وَالْبُغْرَانِ
وَالْعَرْشِ وَهُوَ مُبَايِنُ الْأَنْحَوَانِ
حَقّاً عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى الرَّحْمَنُ
بِهِمْ بَعْدَهَا بِالْكَفْرِ وَالْإِيمَانِ
إِسْنَادٍ فَهِيَ هِدَايَةُ الْحَيَرَانِ
سِيرِ اسْتَوَى إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَانِ
كُمُجَاهِدٍ وَمُقَاتِلِ حَبْرَانِ
قَدْ قَالَهُ مِنْ غَيْرِ مَا تُكَرَّانِ
ذَاكَ الرَّيَّاحِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ
فَلِذَاكَ مَا اخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ اثْنَانِ
فِي قَوْلِهِ تَحْرِيفُ ذِي الْبُهْتَانِ
قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطُّعَّانِ
تَفَعَّ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ تُكَرَّانِ
وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي
أَذْرَى مِنَ الْجَهْمِيِّ بِالْقُرْآنِ
بِحَقِيقَةِ اسْتَوَى مِنَ الْبُهْتَانِ
بَاعِ لَجْهَمٍ وَهُوَ ذُو بُطْلَانِ
وَإِبَانَةٍ وَمَقَالَةٍ بِبَيَانِ

وَكَذَلِكَ الْبَغْوِيُّ أَيْضاً قَدْ حَكَاهُ
وَانْظُرْ كَلَامَ إِمَامِنَا هُوَ مَالِكُ
فِي الْإِسْتِوَاءِ بِأَنَّهُ الْمَغْلُومُ لَمْ
يَرَوْهُ ابْنُ نَافِعِ الصَّدُوقِ سَمَاعَهُ
اللَّهُ حَقّاً فِي السَّمَاءِ وَعِلْمُهُ
فَانْظُرْ إِلَى التَّفْرِيقِ بَيْنَ الذَّاتِ وَالْ
فَالذَّاتُ خُصَّتْ بِالسَّمَاءِ وَإِنَّمَا الـ
ذَا ثَابِتٌ عَنْ مَالِكٍ مَنْ رَدَّهُ
وَكَذَلِكَ قَالَ التِّرْمِذِيُّ بِجَمَاعٍ
وَكَذَلِكَ أَوْزَاعِيهِمْ أَيْضاً حَكَاهُ
مِنْ قَرْنِهِ وَالتَّابِعِينَ جَمِيعِهِمْ
إِيمَانُهُمْ بِعُلُوِّهِ سُبْحَانَهُ
وَكَذَلِكَ قَالَ الشَّافِعِيُّ حَكَاهُ عِنْدَ
حَقّاً قَضَى اللَّهُ الْخِلَافَةَ رُبَّنَا
حِبُّ الرُّسُولِ وَقَائِمٌ مِنْ بَغْدَادِهِ
فَانْظُرْ إِلَى الْمُقْضِيِّ فِي ذِي الْأَرْضِ لَمْ
وَقَضَاؤُهُ وَضَفَّ لَهُ لَمْ يَنْفَصِلْ
وَكَذَلِكَ التُّغَمَّانُ قَالَ وَيَعْبُدُهُ
مَنْ لَمْ يُقَرَّرْ بِعَرْشِهِ سُبْحَانَهُ
يُقَرَّرُ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ لَا
فَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِي تَكْفِيرِهِ
هَذَا الَّذِي فِي الْفِقْهِ الْأَكْبَرِ عِنْدَهُمْ
وَانْظُرْ مَقَالَهَ أَحْمَدٍ وَنُصُوصَهُ
فَجَمِيعُهَا قَدْ صَرَّحَتْ بِعُلُوِّهِ
وَلَهُ نُصُوصٌ وَارِدَاتٌ لَمْ تَقْعُ

هُ عَنْهُمْ بِمَعَالِمِ الْقُرْآنِ
قَدْ صَحَّ عَنْ قَوْلِ لِيذِي إِثْقَانٍ
يَكُنْ كَيْفُهُ خَافٍ عَلَى الْأَذْهَانِ
مَنْهُ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالْإِثْقَانِ
سُبْحَانَهُ حَقّاً بِكُلِّ مَكَانٍ
مَغْلُومٍ مِنْ ذَا الْعَالَمِ الرَّبَّانِيِّ
مَغْلُومٍ عَمَّ جَمِيعَ ذِي الْأَكْوَانِ
فَلَسَوْفَ يَلْقَى مَالِكاً بِهَوَانٍ
عَنْ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
عَنْ سَائِرِ الْعُلَمَاءِ فِي الْبُلْدَانِ
مُتَّوْفِرِينَ وَهُمْ أُولُو الْعِرْفَانِ
فَوْقَ الْعِبَادِ وَفَوْقَ ذِي الْأَكْوَانِ
هُ الْبَيْهَقِيُّ وَشَيْخُهُ الرَّبَّانِيُّ
فَوْقَ السَّمَاءِ لِأَصْدَقِ الْعَبْدَانِ
بِالْحَقِّ لَا فَشَلٌ وَلَا مُتَّوَانٍ
يَكُنْ فِي السَّمَاءِ قَضَاءُ ذِي السُّلْطَانِ
عَنْهُ وَهَذَا وَاضِحٌ الْبُرْهَانِ
يَعْقُوبُ وَالْأَلْفَاظُ لِلتُّغَمَّانِ
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ
يَخْفَى عَلَيْهِ هَوَاجِسُ الْأَذْهَانِ
لِلَّهِ ذَرُّكَ مِنْ إِمَامِ زَمَانٍ
وَلَهُ شُرُوحٌ عِدَّةٌ لِبَيَانِ
فِي ذَاكَ تَلَقَّاهَا بِلَا حُسْبَانٍ
وَبِالْإِسْتِوَاءِ وَالْفَوْقِ لِلرَّحْمَنِ
لِسِوَاهُ مِنْ قُرْسَانِ هَذَا الشَّانِ

إِذْ كَانَ مُمْتَحَنًا بِأَعْدَاءِ الْحَدِيدِ
وَإِذَا أَرَذَتْ نُصُوصُهُ فَانْظُرْ إِلَى
وَكَذَاكَ إِسْحَاقُ الْإِمَامُ فَإِنَّهُ
وَابْنُ الْمَبَارَكِ قَالَ قَوْلًا شَافِيًا
قَالُوا لَهُ مَا ذَاكَ نَعْرِفُ رَبَّنَا
فَأَجَابَ نَعْرِفُهُ بِوَضْفِ عُلُوِّهِ
وَبِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ حَقًّا عَلَى الْـ
وَهُوَ الَّذِي قَدْ شَجَّعَ ابْنَ خُزَيْمَةَ
وَقَضَى بِقَتْلِ الْمُنْكَرِينَ عُلُوَّهُ
وَبِأَنَّهُمْ يُلْقَوْنَ بَعْدَ الْقَتْلِ قُوًى
فَشَفَى الْإِمَامُ الْعَالِمُ الْحَبْرُ الَّذِي
وَلَقَدْ حَكَاهُ الْحَاكِمُ الْعَدْلُ الرُّضَا
وَحَكَى ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي تَمْهِيدِهِ
إِجْمَاعَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ اللَّهَ قُوًى
وَأَتَى هُنَاكَ بِمَا شَفَى أَهْلَ الْهُدَى
وَكَذَا عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ فَإِنَّهُ
مِنْ مُوجَزٍ وَإِبَانَةٍ وَمَقَالَةٍ
وَأَتَى بِتَقْرِيرِ اسْتِواءِ الرَّبِّ قُوًى
وَأَتَى بِتَقْرِيرِ الْعُلُوِّ بِأَحْسَنِ الثَّـ
وَاللَّهُ مَا قَالَ الْمَجْسُومُ مِثْلَ مَا
فَارْمُوهُ وَنَحْكُمُ بِمَا تَرْمُوا بِهِ
أَوْ لَا فَقُولُوا إِنَّ ثَمَّ حَزَاةَ
فَسَلُّوا إِلِلَةَ شِفَاءِ ذَا الدَّاءِ الْعُضَا
وَانْظُرْ إِلَى حَرْبٍ وَإِجْمَاعٍ حَكَى
وَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ ابْنِ وَهْبٍ أَوْحَدِ الْـ

ثِ وَشِيعَةِ التَّعْطِيلِ وَالْكُفْرَانِ
مَا قَدْ حَكَى الْخَلَّالُ ذُو الْإِثْقَانِ
قَدْ قَالَ مَا فِيهِ هُدَى الْحَيْرَانِ
إِنْكَارُهُ عَلَّمَ عَلَى الْبُهْتَانِ
حَقًّا بِهِ لَتَكُونَنَّ ذَا إِيْمَانِ
فَوْقَ السَّمَاءِ مُبَايِنَ الْأَكْوَانِ
عَرْشِ الرَّفِيعِ فَجَلَّ ذُو السُّلْطَانِ
إِذْ سَلَّ سَيْفَ الْحَقِّ وَالْعِرْفَانِ
بَعْدَ اسْتِثَابَتِهِمْ مِنَ الْكُفْرَانِ
قَ مَزَابِلِ الْمِثْيَاتِ وَالْأَنْثَانِ
يُدْعَى إِمَامُ أَيْمَةِ الْأَزْمَانِ
فِي كُتُبِهِ عَنْهُ بِلا تُكْرَانِ
وَكِتَابِ الْاسْتِذْكَارِ غَيْرَ جَبَانِ
قَ الْعَرْشِ بِالْإِيضَاحِ وَالْبُرْهَانِ
لِكِنِّهِ مَرَضٌ عَلَى الْعُمَيَّانِ
فِي كُتُبِهِ قَدْ جَاءَ بِالتُّبَيَّانِ
وَرَسَائِلِ لِلشُّغْرِ ذَاتِ بَيَانِ
قَ الْعَرْشِ بِالْإِيضَاحِ وَالْبُرْهَانِ
تَقْرِيرٍ فَانْظُرْ كُتُبَهُ بِعَيَانِ
قَدْ قَالَهُ ذَا الْعَالِمِ الرَّبَّانِي
هَذَا الْمَجْسُومُ يَا أُولِي الْعُدُونِ
وَتَنَفَّسَ الصُّعْدَاءُ مِنْ حَرَّانِ
لِ مُجَانِبِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ فَتَى كَرَمَانِي
عُلَمَاءِ مِثْلِ الشَّمْسِ فِي الْمِيزَانِ

وانظر إلى ما قال عبد الله في
 من أنه سبحانه وبخمه
 وانظر إلى ما قاله الكرخي في
 وانظر إلى الأضل الذي هو شرحه
 وانظر إلى تفسير عبد ما الذي
 وانظر إلى تفسير ذاك الفاضل الث
 ذاك الإمام ابن الإمام وشيخه
 وانظر إلى النسائي في تفسيره
 وقرأ كتاب العرش للعبيسي وه
 وقرأ لمسند عمه ومصنف
 وقرأ كتاب الإستقامة للرضا
 وقرأ كتاب الحافظ الثقة الرضا
 ذاك ابن أحمد أوحد الحفاظ قد
 وقرأ كتاب الأثرم العدل الرضا
 وكذا الإمام ابن الإمام المرتضى
 تصنيفه نظماً ونثراً واضح
 وقرأ كتاب السنة الأولى التي
 ذاك النزيل ابن النزيل كتابه
 وانظر إلى قول ابن أسباط الرضا
 وانظر إلى قول ابن زيد ذاك حم
 وانظر إلى ما قاله علم الهدى
 في نقضه والرد يا لهما كتا
 هدمت قواعد فرقة جهمية
 وانظر إلى ما في صحيح محمد
 من رده ما قاله الجهمي بالن

تلك الرسالة مفصلاً ببيان
 بالذات فوق العرش والأكوان
 شرح لتصنيف امرئ رباني
 فهما الهدى لملدد حيران
 فيه من الآثار في ذا الشأن
 ثبت الرضا المتضلع الرباني
 وأبوه سفيان فرازيان
 هو عندنا سفر جليل معاني
 ومحمد المولود من عثمان
 أترهما نجمين أو شمسان
 ذاك ابن أصرم حافظ رباني
 في السنة العليا فتى الشيباني
 شهدت له الحفاظ بالاثقان
 في السنة الأولى إمام زمان
 حقاً أبي داود ذي العرفان
 في السنة المثلى هما نجمان
 أبداه مضطلع من الإيمان
 أيضاً نبيل واضح البرهان
 وانظر إلى قول الرضا سفيان
 حماد وحماد الإمام الثاني
 عثمان ذاك الدارمي الرباني
 با سنة وهما لنا علمان
 خرت سقوفهم على الحيطان
 ذاك البخاري العظيم الشأن
 نقل الصحيح الواضح البرهان

وانظر إلى تلك التراجيم ما الذي
 وانظر إلى ما قاله الطبري في الش
 أغني الفقيه الشافعي اللالك
 وانظر إلى ما قاله علم الهدى الش
 ذاك الذي هو صاحب الترغيب والش
 وانظر إلى ما قاله في السنة ال
 وانظر إلى ما قاله شيخ الهدى
 وانظر إلى قول الطحاوي الرضا
 وكذلك القاضي أبو بكر هو اب
 قد قال في تمهيدِهِ وَرَسَائِلِ
 فِي بَعْضِهَا حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 وَآتَى بِتَفْرِيرِ الْعُلُوِّ وَأَبْطَلَ ال
 مِنْ أَوْجِهٍ شَتَّى وَذَا فِي كُتُبِهِ
 وانظر إلى قول ابن كلاب وما
 أخرج من الثقل الصّحيح وعقله
 ليس الإله بداخل في خلقه
 وانظر إلى ما قاله الطبري في الش
 وانظر إلى ما قاله في سورة ال
 وانظر إلى ما قاله البغوي في
 فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ عِنْدَ الْإِسْتِوَى
 وانظر إلى ما قاله ذو سُنَّةِ
 وَكَذَاكَ سُنَّةُ الْأَضْبَهَانِيِّ أَبِي الش
 وانظر إلى ما قاله ابن سريج ال
 وانظر إلى ما قاله علم الهدى
 وَكِتَابُهُ فِي الْفِقْهِ وَهُوَ بَيَانُهُ

فِي ضَمْنِهَا إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَانٍ
 شَرَحَ الَّذِي هُوَ عِنْدَكُمْ سِفْرَانٍ
 بَيَّ الْمَسَدَّ نَاصِرَ الْإِيمَانِ
 تَيْمِي فِي إِضْاحِهِ وَبَيَانِ
 تَرْهِيْبٍ مَمْدُوحٍ بِكُلِّ لِسَانٍ
 كُبْرَى سُلَيْمَانَ هُوَ الطُّبْرَانِي
 يُدْعَى بِطَلَمَنْكِهْمُ ذُو شَانٍ
 وَأَجْرُهُ مِنْ تَخْرِيفِ ذِي بُهْتَانٍ
 مِنَ الْبَاقِلَانِي قَائِدُ الْفُرْسَانِ
 وَالشَّرْحُ مَا فِيهِ جَلِيٌّ بَيَانٍ
 لَكِنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْأَكْوَانِ
 لَامَ الَّتِي زِيدَتْ عَلَى الْقُرْآنِ
 بَادٍ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ عَيْنَانِ
 يَقْضِي بِهِ لِمَعْطَلِ الرَّحْمَنِ
 مَنْ قَالَ قَوْلَ الزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
 أَوْ خَارِجَ عَنْ جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ
 تَفْسِيرِ وَالتَّهْذِيبِ قَوْلَ مَعَانِ
 أَغْرَافٍ مَعَ طَهْ وَمَعَ سُبْحَانَ
 تَفْسِيرِهِ وَالشَّرْحُ بِالْإِحْسَانِ
 فِيهَا وَفِي الْأَوَّلَى مِنَ الْقُرْآنِ
 وَقِرَاءَةُ ذَلِكَ الْإِمَامُ الدَّانِي
 شَيْخُ الرُّضَا الْمُسْتَلُّ مِنْ حَبَّانِ
 بَحْرُ الْخِصْمِ الشَّافِعِيِّ الثَّانِي
 أَغْنِي أَبَا الْخَيْرِ الرُّضَا النِّعْمَانِ
 يُبْدِي مَكَائِنَهُ مِنَ الْإِيمَانِ

وانظر إلى السُّنَنِ الَّتِي قَدْ صَنَّفَ الـ
 زَادَتْ عَلَى الْمِائَتَيْنِ مِنْهَا مُفْرَدٌ
 مِنْهَا لِأَخَمَدَ عِدَّةٌ مَوْجُودَةٌ
 وَاللَّاءُ فِي ضِمْنِ التَّصَانِيفِ الَّتِي
 فَكَثِيرَةٌ جِدًّا فَمَنْ يَكُ رَاغِبًا
 أَضْحَابُهَا هُمْ حَافِظُو الْإِسْلَامِ لَا
 وَهُمْ النُّجُومُ لِكُلِّ عَبْدٍ سَائِرِ
 وَسِوَاهُمْ وَاللَّهُ قُطَاعُ الطَّرِيقِ
 مَا فِي الَّذِينَ حَكَيْتُ عَنْهُمْ أَنْفَاءً
 بَلْ كُلُّهُمْ وَاللهِ شِيعَةُ أَخَمَدِ
 وَبِذَاكَ فِي كُتُبٍ لَهُمْ قَدْ صَرَّحُوا
 أَتَظُنُّهُمْ لَفْظِيَّةً جَهْلِيَّةً
 حَاشَاهُمْ مِنْ ذَاكَ بَلْ وَاللَّهِ هُمْ
 فَاَنْظُرْ إِلَى تَقْرِيرِهِمْ لِعُلُوِّهِ
 عَقْلَانِ عَقْلٌ بِالنُّصُوصِ مُؤَيَّدٌ
 وَاللَّهُ مَا اسْتَوَيَْا وَلَنْ يَتَلَاقِيَا
 أَقْتَقِذِفُونَ أَوْلَاءَ بَلْ أَضْعَافُهُمْ
 بِالْجَهْلِ وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ وَالثِّ
 يَا قَوْمَنَا اللَّهُ فِي إِسْلَامِكُمْ
 يَا قَوْمَنَا اغْتَبِرُوا بِمَضْرَعٍ مَنْ خَلَا
 لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ كَذِبُهُمْ وَمِحَالُهُمْ
 كَلًّا وَلَا التَّدْلِيْسُ وَالتَّلْبِيْسُ عَنْهُ
 وَبِذَا لَهُمْ عِنْدَ انْكِشَافِ غَطَائِهِمْ
 وَبِذَا لَهُمْ عِنْدَ انْكِشَافِ حَقَائِقِ الـ
 مَا عِنْدَهُمْ وَاللَّهُ غَيْرُ شُكَايَةٍ

عُلَمَاءُ بِالْآثَارِ وَالْقُرْآنِ
 أَوْفَى مِنَ الْخَمْسِينَ فِي الْحُسْبَانِ
 فِينَا رَسَائِلُهُ إِلَى الْإِخْوَانِ
 شَهْرَتْ وَلَمْ تَخْتَجِ إِلَى حُسْبَانِ
 فِيهَا يَجِدُ فِيهَا هُدَى الْحِيرَانِ
 أَضْحَابُ جَهْمٍ حَافِظُو الْكُفْرَانِ
 يَنْبَغِي الْإِلَهَ وَجَنَّةَ الْحَيَوَانِ
 قِ ائِمَّةٌ تَدْعُو إِلَى النُّيْرَانِ
 مِنْ حَنْبَلِيٍّ وَاحِدٍ بِضَمَانِ
 فَأُصُولُهُ وَأُصُولُهُمْ سَيِّانِ
 وَأَخُو الْعَمَايَةِ مَا لَهُ عَيْنَانِ
 مِثْلَ الْحَمِيرِ تُقَادُ بِالْأَزْسَانِ
 أَهْلُ الْعُقُولِ وَصِحَّةُ الْأَذْهَانِ
 بِالنُّقْلِ وَالْمَغْقُولِ وَالْبُرْهَانِ
 وَمُؤَيَّدٌ بِالْمَنْطِقِ الْيُونَانِي
 حَتَّى تَشِيبَ مَفَارِقُ الْغُرَبَانِ
 مِنْ سَادَةِ الْعُلَمَاءِ كُلِّ زَمَانِ
 تَبْدِيعِ وَالتَّضْلِيلِ وَالبُّهْتَانِ
 لَا تُفْسِدُوهُ لِنَخْوَةِ الشَّيْطَانِ
 مِنْ قَبْلِكُمْ فِي هَذِهِ الْأَزْمَانِ
 وَقَسَّالُهُمْ بِالزُّورِ وَالبُّهْتَانِ
 لِدِ النَّاسِ وَالْحُكَّامِ وَالسُّلْطَانِ
 مَا لَمْ يَكُنْ لِلْقَوْمِ فِي حُسْبَانِ
 إِيْمَانِ أَنَّهُمْ عَلَى الْبُطْلَانِ
 فَأَتُوا بِعِلْمٍ وَانْطَقُوا بِبَيَانِ

فَاشْكُوا لِنَعْذُرْكُمْ إِلَى الْقُرْآنِ
وَعَلَيْكُمْ فَالْحَقُّ فِي الْفُرْقَانِ
فَعَدَا لَكُمْ لِلْحَقِّ تَلْبِيسَانِ
يَأْتِي بِتَخْرِيفٍ عَلَى إِنْسَانِ
بِأَيِّمَةِ الْإِسْلَامِ ظَنَّ الشَّانِي
قَالُوا كَذَلِكَ مُنْزِلُ الْفُرْقَانِ
إِذْ جَسَمَتْ بَلْ شَبَّهَتْ صِنْفَانِ
مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا عُذْوَانِ
كَلَبُ الرُّوَافِضِ أَخْبَثُ الْحَيَّوَانِ
لَدَى الْقَبْرِ لَا تَخْشَوْنَ مِنْ إِنْسَانِ
مِنْ صَاحِبِ الْقَبْرِ الَّذِي تَرَيَانِ
يُثْنِي عَلَيْهِ ثَنَاءً ذِي شُكْرَانِ
عَنِّي أَبُو بَكْرٍ بَلَاءَ رَوْغَانِ
حَتَّى يُرَى فِي صُورَةِ مَيْلَانِ
فِي النَّاسِ كَانَ هُوَ الْخَلِيلَ الدَّانِي
وَلَهُ عَلَيْنَا مِثْلُ الْإِحْسَانِ
تَحْزَنُ فَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ لَا اِثْنَانِ
مَا حَاذَرَهَا إِلَّا فَتَى عُثْمَانِ
لَمْ يُذْهِكْكُمْ إِلَّا كَبِيرُ الشَّانِ
قَدْ أَطْبَقَتْ أَسْنَانُهُ الشُّفَّتَانِ
فَهُمَا رَضِيْعَا كُفْرِهِمْ بِلَبَانِ
عُرْيَانُ لَا تَلْبِسُ فَمَا ثَوْبَانِ
أَهْلُ الضَّلَالَةِ وَالشُّقَا عُلَمَانِ

مَا يَشْتَكِي إِلَّا الَّذِي هُوَ عَاجِزٌ
ثُمَّ اسْمَعُوا مَاذَا الَّذِي يَقْضِي لَكُمْ
لَبَسْتُمْ مَعْنَى النُّصُوصِ وَقَوْلِنَا
مَنْ حَرَّفَ النَّصَّ الصَّرِيحَ فَكَيْفَ لَا
يَا قَوْمُ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ أَسَأْتُمْ
مَا ذَنْبُهُمْ وَتَبِيْهُهُمْ قَدْ قَالَ مَا
مَا الذَّنْبُ إِلَّا لِلنُّصُوصِ لَدَيْكُمْ
مَا ذَنْبٌ مَنْ قَدْ قَالَ مَا نَطَقْتُ بِهِ
هَذَا كَمَا قَالَ الْخَبِيثُ لَصْحَبِهِ
لَمَّا أَقَاضُوا فِي حَدِيثِ الرُّفُضِ عِنْدُ
يَا قَوْمُ أَضَلُّ بَلَائِكُمْ وَمُصَابِكُمْ
كَمْ قَدَّمَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ بَلْ غَدَا
وَيَقُولُ فِي مَرَضِ الْوَفَاءِ يَوْمُكُمْ
وَيَظَلُّ يَمْنَعُ مِنْ إِمَامَةٍ غَيْرِهِ
وَيَقُولُ لَوْ كُنْتُ الْخَلِيلَ لَوَاحِدٍ
لَكُنْتُ الْأَخُ وَالرَّفِيقُ وَصَاحِبِي
وَيَقُولُ لِلصَّدِيقِ يَوْمَ الْغَارِ لَا
اللَّهُ ثَالِثُنَا وَتِلْكَ فَضِيلَةُ
يَا قَوْمُ مَا ذَنْبُ التَّوَاصِبِ بَعْدَ ذَا
فَتَفَرَّقَتْ تِلْكَ الرُّوَافِضُ كُلُّهُمْ
وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيُّ ذَاكَ رَضِيْعُهُمْ
ثَوْبَانِ قَدْ تُسَجَا عَلَى الْمِثْوَالِ يَا
وَاللَّهِ شَرُّ مِنْهُمَا فَهُمَا عَلَى

فصل

هَذَا وَسَابِعَ عَشْرَهَا إخبَارُهُ
عَنْ عَبْدِهِ مُوسَى الْكَلِيمِ وَحَزْبِهِ
تَكْذِيبِهِ مُوسَى الْكَلِيمِ بِقَوْلِهِ
وَمِنَ الْمَصَائِبِ قَوْلُهُمْ إِنَّ أَعْتَقًا
فَإِذَا أَعْتَقَدْتُمْ ذَا فَاشْيَاعٍ لَهُ
فَاسْمِعْ إِذَا مَنْ ذَا الَّذِي أُولَى بِفِرْزِ
فَانْظُرْ إِلَى مَا جَاءَ فِي الْقَصَصِ الَّتِي
وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الضَّلَالَةَ قُدُورَةً
فَإِمَامٌ كُلُّ مَعْطَلٍ فِي نَفْسِهِ
طَلَبَ الصُّغُودَ إِلَى السَّمَاءِ مُكْذِبًا
بَلْ قَالَ مُوسَى كَاذِبٌ فِي زَعْمِهِ
فَابْنُوا لِي الصَّرْحَ الرَّفِيعَ لَعَلَّنِي
وَأَظُنُّ مُوسَى كَاذِبًا فِي قَوْلِهِ
وَكَذَلِكَ كَذَبَهُ بِأَنَّ إِلَهَهُ
هُوَ أَنْكَرُ التَّكْلِيمِ وَالْفُوقِيَّةِ الـ
فَمَنْ الَّذِي أُولَى بِفِرْعَوْنَ إِذَا
يَا قَوْمَنَا وَاللَّهُ إِنَّ لِقَوْلِنَا
عَقْلًا وَنَقْلًا مَعَ صَرِيحِ الْفِطْرَةِ الـ
كُلُّ يَدُلُّ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ
أَتَرُونَ أَنَا تَارِكُو ذَا كُلِّهِ
يَا قَوْمُ مَا أَنْتُمْ عَلَى شَيْءٍ إِلَى
وَتَحَكُّمُوهُ فِي الْجَلِيلِ وَدِقِّهِ
قَدْ أَقْسَمَ اللَّهُ الْعَظِيمُ بِنَفْسِهِ
أَنْ لَيْسَ يَوْمُنُ مَنْ يَكُونُ مُحْكَمًا

سُبْحَانَهُ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
فِرْعَوْنَ ذِي التَّكْذِيبِ وَالطُّغْيَانِ
اللَّهُ رَبِّي فِي السَّمَاءِ تَبَانِي
دَ الْفُوقِ مِنْ فِرْعَوْنَ ذِي الْكُفْرَانِ
أَنْتُمْ وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبُهْتَانِ
عَوْنُ الْمَعْطَلِ جَاوِدِ الرَّحْمَنِ
تَحْكِي مَقَالَ إِمَامِهِمْ بِبَيَانِ
بَائِمَةٍ تَدْعُو إِلَى الثُّيَرَانِ
فِرْعَوْنَ مَعَ نَمْرُودَ مَعَ هَامَانَ
مُوسَى وَرَامَ الصَّرْحَ بِالْبُنْيَانِ
فَوْقَ السَّمَاءِ الرَّبُّ ذُو السُّلْطَانِ
أَرْقَى إِلَيْهِ بِحِيلَةِ الْإِنْسَانِ
اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ ذُو السُّلْطَانِ
نَادَاهُ بِالتَّكْلِيمِ دُونَ عِيَانِ
عُلْيَا كَقَوْلِ الْجَهَنَّمَ ذِي صَفْوَانِ
مِنَّا وَمِنْكُمْ بَعْدَ ذَا التُّبْيَانِ
أَلْفَا تَدُلُّ عَلَيْهِ بَلْ أَلْفَانِ
أُولَى وَذَوْقِ حَلَاوَةِ الْقُرْآنِ
فَوْقَ السَّمَاءِ مُبَايِنُ الْأَكْوَانِ
لِجَعَا جَعِ التَّعْطِيلِ وَالْهَذْيَانِ
أَنْ تَرْجِعُوا لِلْوَحْيِ بِالْإِذْعَانِ
تَحْكِيمَ تَسْلِيمٍ مَعَ الرِّضْوَانِ
قَسَمًا يُبَيِّنُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ
غَيْرَ الرُّسُولِ الْوَاضِحِ الْبُرْهَانِ

بَلْ لَيْسَ يُؤْمِنُ غَيْرُ مَنْ قَدْ حَكَّمَ الـ
هَذَا وَمَا ذَاكَ الْمُحَكَّمُ مُؤْمِنًا
هَذَا وَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ حَتَّى يُسَلِّ
يَا قَوْمُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ نَشَدْتُكُمْ
هَلْ حَدَّثْتُكُمْ قَطَّ أَنْفُسَكُمْ بِذَا
لَكِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ وَجُنْدَهُ
هُمْ يَشْهَدُونَ بِأَنَّكُمْ أَعْدَاءُ مَنْ
وَلَايَ شَيْءٍ كَانَ أَحْمَدُ خَضَمَكُمْ
وَلَايَ شَيْءٍ كَانَ بَعْدُ خُصُومَكُمْ
وَلَايَ شَيْءٍ كَانَ أَيْضًا خَضَمَكُمْ
أَعْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ نَاصِرَ سُنَّةِ الـ
وَاللَّهِ لَمْ يَكْ ذَنْبُهُ شَيْئًا سِوَى
إِذْ جَرَّدَ التَّوْحِيدَ عَنْ شِرْكَ كَذَا
فَتَجَرَّدَ الْمُقْصُودُ عَنْ قَصْدٍ لَهُ
مَا مِنْهُمْ أَحَدٌ دَعَا لِمَقَالَةٍ
فَالْقَوْمُ لَمْ يَدْعُوا إِلَى غَيْرِ الْهُدَى
شَتَّانَ بَيْنَ الدَّعْوَتَيْنِ فَحَسْبُكُمْ
قَالُوا لَنَا لَمَّا دَعَوْنَاهُمْ إِلَى
ذَهَبَتْ مَقَادِيرُ الشُّيُوخِ وَحُرْمَةُ الـ
وَتَرَكْتُمْ أَقْوَالَهُمْ هَدْرًا وَمَا
لَكِنْ حَفِظْنَا نَحْنُ حُرْمَتَهُمْ وَلَمْ
يَا قَوْمُ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ كَذَبْتُمْ
وَنَسَبْتُمْ الْعُلَمَاءَ لِلْأَمْرِ الَّذِي
وَاللَّهُ مَا أَوْصَاكُمْ أَنْ تَشْرَكُوا
كَلَّا وَلَا فِي كُتُبِهِمْ هَذَا بَلَى

وَوَحْيَيْنِ حَسْبُ فَذَاكَ ذُو إِيْمَانٍ
إِنْ كَانَ ذَا حَرْجٍ وَضِيقٍ بِطَانٍ
لِمَ لِلَّذِي يَقْضِي بِهِ الْوَحْيَانِ
وَبِحُرْمَةِ الْإِيْمَانِ وَالْقُرْآنِ
فَسَلُّوا نُفُوسَكُمْ عَنِ الْإِيْمَانِ
وَرَسُولَهُ الْمُبْعُوثَ بِالْقُرْآنِ
ذَا شَأْنُهُ أَبَدًا بِكُلِّ زَمَانٍ
أَعْنِي ابْنَ جَنْبِلِ الرُّضَا الشُّيْبَانِي
أَهْلُ الْحَدِيثِ وَعَسْكَرُ الْقُرْآنِ
شَيْخُ الْوُجُودِ الْعَالِمُ الْحَرَّانِي
مَخْتَارُ قَامِعِ سُنَّةِ الشَّيْطَانِ
تَجْرِيدُهُ لِحَقِيقَةِ الْإِيْمَانِ
تَجْرِيدُهُ لِلْوَحْيِ عَنْ بَهْتَانِ
فَلِذَاكَ لَمْ يُنْصَفْ إِلَى إِنْسَانٍ
غَيْرِ الْحَدِيثِ وَمُقْتَضَى الْفُرْقَانِ
وَدَعَوْتُمْ أَنْتُمْ لِرَأْيِ فُلَانٍ
يَا قَوْمُ مَا بَكُمْ مِنَ الْخِذْلَانِ
هَذَا مَقَالَةٌ ذِي هَوَى مَلَانٍ
عُلَمَاءُ بَلْ عَبَّرْتَهُمُ الْعَيْنَانِ
أَضَعْتُ إِلَيْهَا مِنْكُمْ أَذْنَانِ
نَعْدُ الَّذِي قَالُوهُ قَدَرُ بَنَانِ
وَأَتَيْتُمْ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
هُمْ مِنْهُ أَهْلُ بَرَاءَةٍ وَأَمَانِ
قَوْلَ الرُّسُولِ لِقَوْلِهِمْ بِلِسَانِ
بِالْعَكْسِ أَوْصَاكُمْ بِلَا كِثْمَانِ

إِذْ قَدْ أَحَاطَ الْعِلْمُ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ
 كَلَّا وَمَا مِنْهُمْ أَحَاطَ بِكُلِّ مَا
 فَلِذَاكَ أَوْصَاكُمْ بِأَنْ لَا تَجْعَلُوا
 لَكِنْ زُئُومَهَا بِالنُّصُوصِ فَإِنْ تَوَا
 لَكِنَّاكُمْ قَدَّمْتُمْ أَقْوَالَهُمْ
 وَاللَّهِ لَا لِوَصِيَّةِ الْعُلَمَاءِ نَفْ
 وَرَكِبْتُمْ الْجَهْلَيْنِ ثُمَّ تَرَكْتُمْ النُّ
 قُلْنَا لَكُمْ فَتَعَلَّمُوا قُلْتُمْ أَمَا
 مِنْ أَيْنَ وَالْعُلَمَاءُ أَنْتُمْ فَاسْتَحُوا
 لَمْ يُشَبِّهِ الْعُلَمَاءَ إِلَّا أَنْتُمْ
 وَاللَّهِ لَا عِلْمَ وَلَا دِينَ وَلَا
 عَامَلْتُمْ الْعُلَمَاءَ حِينَ دَعَوَكُمْ
 إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا الدُّبَابُ إِذَا رَأَى
 وَإِذَا رَأَى فَرَعًا نَطَّيَرَ قَلْبُهُ
 وَإِذَا دَعَوْنَاكُمْ إِلَى الْبُرْهَانِ كَا
 نَحْنُ الْمَقْلُدَةُ الْأَلَى أَلْفُوا كَذَا
 قُلْنَا فَكَيْفَ تُكْفُرُونَ وَمَا لَكُمْ
 إِذْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ مُقْلُداً
 وَالْعِلْمُ مَعْرِفَةُ الْهُدَى بِدَلِيلِهِ
 حِزْنَا بِكُمْ وَاللَّهُ لَا أَنْتُمْ مَعَ الـ
 كَلَّا وَلَا مَتَعَلِّمُونَ فَمَنْ تُرَى
 نَالَتْ بِهِمْ خَيْراً وَنَالَتْ مِنْكُمْ الـ
 فَمَنْ الَّذِي خَيْرٌ وَأَنْفَعُ لِلْوَرَى

لَيْسُوا بِمَغْصُومِينَ بِالْبُرْهَانِ
 قَدْ قَالَهُ الْمُبْعُوثُ بِالْقُرْآنِ
 أَقْوَالَهُمْ كَالنُّصُوصِ فِي الْمِيزَانِ
 فَفَهَا فَيَلْكَ صَحِيحَةُ الْأَوْزَانِ
 أَبْدَأْ عَلَى النَّصِّ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 فَذُتُمْ وَلَا لِوَصِيَّةِ الرَّحْمَنِ
 نَصِّينَ مَعَ ظُلْمٍ وَمَعَ عُذْوَانِ
 نَحْنُ الْأَثْمَةُ فَاضِلُوا الْأَزْمَانِ
 أَيْنَ النُّجُومُ مِنَ الثَّرَى التُّخْتَانِي
 أَشَبَّهْتُمْ الْعُلَمَاءَ فِي الْأَذْقَانِ
 عَقْلٌ وَلَا بِمُرُوءَةِ الْإِنْسَانِ
 لِلْحَقِّ بَلْ بِالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
 طَغَمَا فَيَا لِمَسَاقِطِ الدُّبَانِ
 مِثْلَ الْبُغَاثِ يُسَاقُ بِالْعِقْبَانِ
 نَ جَوَابُكُمْ جَهْلًا بِلَا بُرْهَانِ
 أَبَاءُكُمْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 عِلْمٌ بِتَكْفِيرٍ وَلَا إِيمَانِ
 لِلنَّاسِ وَالْأَعْمَى هُمَا أَخْوَانِ
 مَا ذَاكَ وَالثَّقَلِيدُ مُسْتَوِيَانِ
 عُلَمَاءُ تَنْقَادُونَ لِلْبُرْهَانِ
 تُدْعَوْنَ نَحْسِبُكُمْ مِنَ الثُّيَرَانِ
 مَغْهُودٌ مِنْ بَغْيٍ وَمِنْ عُذْوَانِ
 أَنْتُمْ أَمْ الثُّيَرَانُ بِالْبُرْهَانِ

فصل

هَذَا وَثَامِنَ عَشْرَهَا تَنْزِيهَهُ
وَعَنِ الْعُيُوبِ وَمُوجِبِ التَّمْثِيلِ وَالثَّ
وَلِذَاكَ نَزَّهُ نَفْسَهُ سُبْحَانَهُ
أَوْ أَنْ يَكُونَ لَهُ ظَهِيرٌ فِي الْوَرَى
أَوْ أَنْ يُؤَلِّي خَلْقَهُ سُبْحَانَهُ
أَوْ أَنْ يَكُونَ لَدَيْهِ أَضْلًا شَافِعُ
وَكَذَاكَ نَزَّهُ نَفْسَهُ عَنْ وَالِدِ
وَكَذَاكَ نَزَّهُ نَفْسَهُ عَنْ زَوْجَةٍ
وَلَقَدْ أَتَى التَّنْزِيهِ عَمَّا لَمْ يَقُمْ
فَانْظُرْ إِلَى التَّنْزِيهِ عَنْ طُعْمٍ وَلَمْ
وَكَذَلِكَ التَّنْزِيهِ عَنْ مَوْتٍ وَعَنْ
وَكَذَلِكَ التَّنْزِيهِ عَنْ نِسْيَانِهِ
وَكَذَلِكَ التَّنْزِيهِ عَنْ ظُلْمٍ وَفِي الْ
وَكَذَلِكَ التَّنْزِيهِ عَنْ تَعَبٍ وَعَنْ
وَلَقَدْ حَكَى الرَّحْمَنُ قَوْلًا قَالَهُ
إِنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْفَقِيرُ وَنَحْنُ أَضْ
وَكَذَاكَ أَضْحَى رَبُّنَا مُسْتَقْرَضًا
وَحَكَى مَقَالَةً قَائِلٍ مِنْ قَوْمِهِ
هَذَا وَمَا الْقَوْلَانِ قَطُّ مَقَالَةً
لَكِنْ مَقَالَةً كَوْنِهِ فَوْقَ الْوَرَى
قَدْ طَبَّقَتْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
فَلَا يَشَيْءٌ لَمْ يُنَزَّهُ نَفْسَهُ
عَنْ ذِي الْمَقَالَةِ مَعَ تَفَاقُمِ أَمْرِهَا
بَلْ دَائِمًا يُبْنِي لَنَا إِثْبَاتَهَا

سُبْحَانَهُ عَنْ مُوجِبِ النُّقْصَانِ
تَشْبِيهِ جَلَّ اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ
عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ ثَانٍ
سُبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِ ذِي بُهْتَانٍ
مِنْ حَاجَةٍ أَوْ ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
إِلَّا بِإِذْنِ الْوَاحِدِ الْمُمْتَنِّانِ
وَكَذَاكَ عَنْ وَلَدٍ هُمَا نَسَبَانِ
وَكَذَاكَ عَنْ كُفْوٍ يَكُونُ مُدَانِي
كَفَى لَا يَزُورَ بِخَاطِرِ الْإِنْسَانِ
يُنْسَبُ إِلَيْهِ قَطُّ مِنْ إِنْسَانٍ
نَوْمٍ وَعَنْ سِنَةٍ وَعَنْ غَشْيَانٍ
وَالرَّبُّ لَمْ يُنْسَبْ إِلَى نِسْيَانٍ
أَفْعَالٍ عَنْ عَبَثٍ وَعَنْ بُطْلَانٍ
عَجَزٍ يُنَافِي قُدْرَةَ الرَّحْمَنِ
فِنْحَاصُ ذُو الْبُهْتَانِ وَالْكُفْرَانِ
حَابُّ الْغِنَى ذُو الْوُجْدِ وَالْإِمْكَانِ
أَمْوَالُنَا سُبْحَانَ ذِي الْإِحْسَانِ
أَنَّ الْعَزِيزَ ابْنَ مِنَ الرَّحْمَنِ
مَنْصُورَةٌ فِي مَوْضِعٍ وَزَمَانٍ
وَالْعَرْشِ وَهُوَ مُبَايِنُ الْأَكْوَانِ
وَعَدَتْ مُقَرَّرَةٌ لِذِي الْأَذْهَانِ
سُبْحَانَهُ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
وُظْهُورِهَا فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ
وَيُسَعِيدُهُ بِأَدْلَةِ التَّبَيَّانِ

لَا سِيَّامَا تِلْكَ الْمَقَالَةَ عِنْدَكُمْ
أَوْ أَنَّهَا كَمَقَالَةٍ لِمَثَلِثٍ
إِذْ كَانَ جِسْمًا كُلُّ مَوْصُوفٍ بِهَا
فَالْعَابِدُونَ لِمَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
لَكِنَّهُمْ عُبَادُ أَوْثَانٍ لَدَى
وَلِذَاكَ قَدْ جَعَلَ الْمَعْطِلُ كُفْرَهُمْ
هَذَا رَأَيْنَاهُ بِكُثْبِكُمْ وَلَمْ
وَلَايَ شَيْءٍ لَمْ يُحَذِّرْ خَلْقَهُ
هَذَا وَلَيْسَ فَسَادُهَا بِمُبَيَّنٍ
وَلِذَاكَ قَدْ شَهِدَتْ أَفَاضِلُكُمْ لَهَا
وَحَفَاءٍ مَا قَالُوهُ مِنْ نَفْيٍ عَلَى الـ



فصل

هَذَا وَتَاسِعَ عَشْرَهَا إِلْزَامُ ذِي الثـ
وَفَسَادُ لَازِمِ قَوْلِهِ هُوَ مُقْتَضَى
فَسَلِ الْمَعْطِلَ عَنْ ثَلَاثِ مَسَائِلٍ
مَاذَا تَقُولُ أَكَانَ يَغْفِرُ رَبُّهُ
أَمْ لَا وَهَلْ كَانَتْ نَصِيحَتُهُ لَنَا
أَمْ لَا وَهَلْ حَازَ الْبَلَاغَةَ كُلُّهَا
فَإِذَا انْتَهَتْ هَذِي الثَّلَاثَةُ فِيهِ كَا
فَلَايَ شَيْءٍ عَاشَ فِيْنَا كَاتِمًا
بَلْ مُفْصِحًا بِالضُّدِّ مِنْهُ حَقِيقَةً الـ
وَلَايَ شَيْءٍ لَمْ يَصْرُخْ بِالَّذِي
الْعَجْزُ عَنْ ذَاكَ أَمْ تَقْصِيرُهُ

تَغْطِيلِ أَفْسَدَ لَازِمِ بَيَانٍ
لِفَسَادِ ذَاكَ الْقَوْلِ بِالْبُرْهَانِ
تَقْضِي عَلَى التَّغْطِيلِ بِالْبُطْلَانِ
هَذَا الرُّسُولُ حَقِيقَةُ الْعِرْفَانِ
كُلُّ النِّصِيحَةِ لَيْسَ بِالْخَوَانِ
فَاللَّفْظُ وَالْمَعْنَى لَهُ طَوْعَانِ
مِلَّةٌ مَبْرُوءَةٌ مِنَ النِّقْصَانِ
لِلنَّفْيِ وَالتَّغْطِيلِ فِي الْأَزْمَانِ
إِفْصَاحُ مُوضَحَةٍ بِكُلِّ بَيَانٍ
صَرَخْتُمْ فِي رَبِّنَا الرَّحْمَنِ
فِي النَّصِيحِ أَمْ لِحَفَاءِ هَذَا الشَّانِ

حَاشَاهُ بَلْ ذَا وَضْفُكُمْ يَا أُمَّةَ الشِّ
وَلَايَ شَيْءٍ كَانَ يَذْكُرُ ضِدَّ ذَا
أَتَرَاهُ أَصْبَحَ عَاجِزاً عَنْ قَوْلِهِ اسْدُ
وَيَقُولُ أَيْنَ اللَّهُ يَغْنِي مَنْ يَلْفُ
وَاللَّهُ مَا قَالَ الْأَيْمَةُ غَيْرَ مَا
لَكِنْ لَأَنْ عُقُولَ أَهْلِ زَمَانِهِمْ
وَعَدَتْ بَصَائِرُهُمْ كَخَفَاشٍ أَتَى
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ ظِلَامُهُ
وَكَذَا عُقُولُكُمْ لَوْ اسْتَشَعَرْتُمْ
أَنِسْتُمْ بِإِيحَاشِ الظَّلَامِ وَمَا لَهَا
لَوْ كَانَ حَقّاً مَا يَقُولُ مَعْطَلُ
لَزِمْتَكُمْ شَيْعَ ثَلَاثَ فَارْتَوُوا
تَقْدِيمُهُمْ فِي الْعِلْمِ أَوْ فِي نُضْجِهِمْ
إِنْ كَانَ مَا قَدْ قُلْتُمْ حَقّاً فَقَدْ
إِذْ فِيهِمَا ضِدُّ الَّذِي قُلْتُمْ وَمَا
بَلْ كَانَ أَوْلَى أَنْ يُعْطَلَ مِنْهُمَا
إِمَّا عَلَى جَهْمٍ وَجَعِدِ أَوْ عَلَى النَّ
وَكَذَاكَ أَتْبَاعَ لَهُمْ فَتَقَعُ الْفَلَا
وَكَذَاكَ أَفْرَاحُ الْقَرَامِطَةِ الْأَلَى
كَالْحَاكِمِيَّةِ وَالْأَلَى وَالْوَهْمِ
وَكَذَا ابْنُ سَيْنَا وَالنَّصِيرُ نَصِيرُ أَهْلِهِ
وَكَذَاكَ أَفْرَاحُ الْمُجُوسِ وَشِبْهَهُمْ
إِخْوَانُ إِبْلِيسَ اللَّعِينِ وَجُنْدُهُ
أَفَمَنْ حَوَالَتُهُ عَلَى التَّنْزِيلِ وَالِ
كَمَحْيَرٍ أَضَحَتْ حَوَالَتُهُ عَلَى

تَغْطِيلِ لَا الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ وَكُلِّ زَمَانٍ
تَوَلَّى وَيَنْزِلُ أَمْرُهُ وَقُلَانِ
ظِ الْأَيْنِ هَلْ هَذَا مِنَ التَّبَيَّانِ
قَدْ قَالَهُ مِنْ غَيْرِ مَا كَثَمَانِ
ضَاقَتْ بِحَمَلِ دَقَائِقِ الْإِيمَانِ
ضَوْءُ النَّهَارِ فَكَفَّ عَنْ طَيْرَانِ
أَبْصَرْتَهُ يَسْعَى بِكُلِّ مَكَانِ
يَا قَوْمُ كَالْحَشَرَاتِ وَالْفِيرَانِ
بِمَطَالِيعِ الْأَنْوَارِ قَطُّ يَدَانِ
لَعُلَّوْهُ وَصِفَاتِهِ الرَّحْمَنِ
أَوْ خُلَّةٍ مِنْهُمْ أَوْ ثِنْتَانِ
أَوْ فِي الْبَيَّانِ أَذَاكَ دُوْ إِمَّكَانِ
ضَلَّ الْوَرَى بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
ضِدَّانِ فِي الْمَعْقُولِ يَجْتَمِعَانِ
وَيُحَالُ فِي عِلْمٍ وَفِي عَرْفَانِ
نِظَامِ أَوْ ذِي الْمَذْهَبِ الْيُونَانِي
صُمْ وَبِكُمْ تَابِعُوا الْعُمِّيَّانِ
قَدْ جَاهَرُوا بِعِدَاوَةِ الرَّحْمَنِ
كَأَبِي سَعِيدٍ ثُمَّ آلِ سِنَّانِ
لِ الشُّرْكِ وَالتَّكْذِيبِ وَالْكُفْرَانِ
وَالصَّابِئِينَ وَكُلَّ ذِي بُهْتَانِ
لَا مَرْحَباً بِعَسَاكِرِ الشَّيْطَانِ
وَحْيِ الْمُبِينِ وَمُخَكِّمِ الْقُرْآنِ
أَمْثَالِهِ أَمْ كَيْفَ يَسْتَوِيَانِ

أَمْ كَيْفَ يَشْعُرُ تَائِهَ بِمُصَابِهِ
قُفْلٌ مِنَ الْجَهْلِ الْمُرْكَبِ فَوْقَهُ
وَمَفَاتِحُ الْأَقْفَالِ فِي يَدِ مَنْ لَهُ التَّـ
فَاسْأَلُهُ فَتَحَ الْقُفْلَ مَجْتَهِدًا عَلَى الـ



فصل

هَذَا وَخَاتَمُ الْعِشْرِينَ وَجْهًا
سَرْدُ النُّصُوصِ فَإِنَّهَا قَدْ نَوَّعَتْ
وَالنَّظْمُ يَمْنَعُنِي مِنْ اسْتِيفَائِهَا
فَأُشِيرُ بَعْضَ إِشَارَةٍ لِمَوَاضِعِ
فَاذْكُرْ نُصُوصَ الْإِسْتِوَاءِ فَإِنَّهَا
وَإِذْكُرْ نُصُوصَ الْفُوقِ أَيْضًا فِي ثَلَاثِ
وَإِذْكُرْ نُصُوصَ عُلوِّهِ فِي خَمْسَةِ
وَإِذْكُرْ نُصُوصًا فِي الْكِتَابِ تَضَمَّنَتْ
فَتَضَمَّنَتْ أَضْلِينَ قَامَ عَلَيْهِمَا الـ
كَوْنُ الْكِتَابِ كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ
وَعِدَادُهَا سَبْعُونَ حِينَ تُعَدُّ أَوْ
وَإِذْكُرْ نُصُوصًا ضُمِّنَتْ رَفْعًا وَمِعْدَ
هِيَ خَمْسَةُ مَعْلُومَةٍ بِالْعَدِّ وَالـ
وَلَقَدْ أَتَى فِي سُورَةِ الْمَلِكِ الَّتِي
نَصَّانِ أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ سَمَائِهِ
وَلَقَدْ أَتَى التَّخْصِصُ بِالْعِنْدِ الَّذِي
مِنْهَا صَرِيحٌ مَوْضِعَانِ بِسُورَةِ الـ
فَتَدَبَّرِ التَّغْيِينَ وَانْظُرْ مَا الَّذِي

وَهُوَ أَقْرَبُهَا إِلَى الْأَذْهَانِ
طُرُقَ الْأَدِلَّةِ فِي أَتَمِّ بَيَانِ
وَسِيَّاقَةِ الْأَلْفَافِ بِالْمِيزَانِ
مِنْهَا وَأَيْنَ الْبَحْرِ مِنْ خُلْجَانِ
فِي سَبْعِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ
بِ قَدْ غَدَتْ مَعْلُومَةُ التُّبْيَانِ
مَعْلُومَةٍ بَرِئَتْ مِنَ النَّقْصَانِ
تَنْزِيلُهُ مِنْ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ
إِسْلَامٌ وَالْإِيمَانُ كَالْبُنْيَانِ
وَعُلُوُّهُ مِنْ فَوْقِ كُلِّ مَكَانِ
زَادَتْ عَلَى السَّبْعِينَ فِي الْحُسْبَانِ
رَاجِعًا وَإِضْعَادًا إِلَى الدِّيَانِ
حُسْبَانِ فَاظْلُبْنَهَا مِنَ الْقُرْآنِ
تُنْجِي لِقَارِئِهَا مِنَ النُّيْرَانِ
عِنْدَ الْمَحَرِّفِ مَا هُمَا نَصَّانِ
قُلْنَا بِسَبْعِ بَلْ أَتَى بِثَمَانِ
أَعْرَافِ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءِ الثَّانِي
لِسَوَاهُ لَيْسَتْ تَقْتَضِي النُّصَّانِ

بَادِي الظُّهُورِ لِمَنْ لَهُ أُذُنَانِ
نَفْسَ الْمَرَادِ وَقِيَّدَتْ بِبَيَانِ
مِنْ رَاحَةٍ فِيهَا وَلَا تَبَيَّنَانِ
سِرٌّ عَظِيمٌ شَأْنُهُ ذُو شَانِ
عِلْمًا بِهِ فَهُوَ الْقَرِيبُ الدَّانِي
جُبْنًا وَضَعْفًا عَنْهُ فِي الْإِيْمَانِ
إِسْلَامٌ هُمْ أَمْرَاءُ هَذَا الشَّانِ
تَفْسِيرُهُ حُكَيْثُ بِهِ الْقَوْلَانِ

وَبِسُورَةِ التَّخْرِيمِ أَيْضًا ثَالِثٌ
وَلَدَيْهِ فِي مُزْمَلٍ قَدْ بَيَّنْتُ
لَا تَنْقُضِ الْبَاقِي فَمَا لِمُعْطَلِ
وَبِسُورَةِ الشُّورَى وَفِي مُزْمَلِ
فِي ذِكْرِ تَفْطِيرِ السَّمَاءِ فَمَنْ يُرْدُ
لَمْ يَسْمَحِ الْمَتَأَخَّرُونَ بِثَقْلِهِ
بَلْ قَالَهُ الْمُتَقَدِّمُونَ فَوَارِسُ الْ-
وَمَحَمَّدُ بْنُ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ فِي

فصل

قَدْ جَاءَ فِي الْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
وَمَجِيئُهُ لِلْفَضْلِ بِالْمِيزَانِ
قُرْآنٌ تُلْفِيهِ صَرِيحُ بَيَانِ
كَلًّا وَلَا مَلِكٍ عَظِيمِ الشَّانِ
تَهُمَا مَجِيءُ الرَّبِّ ذِي الْغُفْرَانِ
وَالذَّاتِ بَعْدَ تَبْيِينِ الْبُرْهَانِ
كُنْتُمْ ذَوِي عَقْلٍ مَعَ الْعِرْفَانِ
إِلَيْنَا وَمِنْ خَلْفٍ وَعَنْ أَيْمَانِ
أَبْدًا تَعَالَى اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ
وَعَنِ السَّمَائِلِ أَوْ عَنِ الْإِيْمَانِ
عُلُوِّ الَّذِي هُوَ فَوْقَ كُلِّ مَكَانِ

هَذَا وَحَادِيهَا وَعِشْرُونَ الَّذِي
إِتْيَانُ رَبِّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
فَانْظُرْ إِلَى التَّقْسِيمِ وَالتَّنْوِيعِ فِي الْ-
إِنَّ الْمَجِيءَ لِدَاتِهِ لَا أَمْرِهِ
إِذْ ذَانِكَ الْأَمْرَانِ قَدْ ذُكِرَا وَبَيِّنِ
وَاللَّهُ مَا اخْتَمَلَ الْمَجِيءُ سِوَى مَجِي
مِنْ أَيْنَ يَأْتِي يَا أُولِي الْمَعْقُولِ إِنْ
مِنْ فَوْقِنَا أَوْ تَحْتِنَا أَوْ عَنْ شَمَا
وَاللَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ تَحْتِهِمْ
كَلًّا وَلَا مِنْ خَلْفِهِمْ وَأَمَامِهِمْ
وَاللَّهُ لَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا مِنْ الْ-

فصل

فِي الْإِشَارَةِ إِلَى ذَلِكَ مِنَ السَّنَةِ

وَأَذْكُرُ حَدِيثًا فِي الصَّحِيحِ تَضَمَّنَتْ كَلِمَاتُهُ تَكْذِيبَ ذِي الْبُهْتَانِ

لَمَّا قَضَى اللّهُ الْخَلِيقَةَ رَبُّنَا
وَكِتَابُهُ هُوَ عِنْدَهُ وَضَعُ عَلَى الْ-
إِنِّي أَنَا الرَّحْمَنُ تَسْبِيحُ رَحْمَتِي
وَلَقَدْ أَشَارَ نَبِيُّنَا فِي خُطْبَةٍ
مُسْتَشْهِدًا رَبَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
أَتَرَاهُ أَمْسَى لِلسَّمَاءِ مُسْتَشْهِدًا
وَلَقَدْ أَتَى فِي رُقِيَّةِ الْمَرْضَى عَنِ الْ-
نَصِّ بِأَنَّ اللّهُ فَوْقَ سَمَائِهِ
وَلَقَدْ أَتَى خَبَرُ رَوَاهُ عَمُّهُ الْ-
أَنَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا مِنْ فَوْقِهَا الْ-
وَاللّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ يَنْظُرُ خَلْقَهُ
وَأَذْكَرُ حَدِيثِ حُصَيْنِ بْنِ الْمُنْذِرِ الثَّ-
إِذْ قَالَ رَبِّي فِي السَّمَاءِ لِرَغَبَتِي
فَأَقْرَهُ الْهَادِي الْبَشِيرُ وَلَمْ يَقُلْ
حَيَزَتْ بَلْ جِيَّهَتْ بَلْ شَبَّهَتْ بَلْ
هَٰذِي مَقَالَتُهُمْ لِمَنْ قَدْ قَالَ مَا
فَاللّهُ يَأْخُذُ حَقَّهُ مِنْهُمْ وَمِنْ
وَأَذْكَرُ شَهَادَتِهِ لِمَنْ قَدْ قَالَ رَبِّ-
وَشَهَادَةَ الْعَذْلِ الْمَعْطَلِ لِلَّذِي
وَاحْكُمْ بِأَيِّهِمَا تَشَاءُ وَإِنِّي
إِنْ كُنْتُ مِنْ أَتْبَاعِ جَهَنَّمَ صَاحِبِ الثَّ-
وَأَذْكَرُ حَدِيثًا لَابْنِ إِسْحَاقَ الرُّضَا
فِي قِصَّةِ اسْتِسْقَائِهِمْ يَسْتَشْفِعُو
فَاسْتَعْظَمَ الْمُخْتَارُ ذَاكَ وَقَالَ شَأْ
اللّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ فَوْقَ سَمَائِهِ

كَتَبْتُ يَدَاهُ كِتَابَ ذِي الْإِحْسَانِ
عَرْشِ الْمَجِيدِ الثَّابِتِ الْأَزْكَانِ
غَضَبِي وَذَاكَ لِرَأْفَتِي وَخَنَائِي
نَحْوَ السَّمَاءِ بِأَضْبَعِ وَبَنَانِ
لِيَرَى وَيَسْمَعَ قَوْلَهُ الثَّقَلَانِ
أَمْ لِلَّذِي هُوَ فَوْقَ ذِي الْأَكْوَانِ
هَادِي الْمُبِينِ أَتُمْ مَا تَبَيَّانِ
فَاسْمَعُهُ إِنْ سَمِعْتَ لَكَ الْأَذْنَانِ
عَبَّاسُ صِنُّو أَبِيهِ ذُو الْإِحْسَانِ
كُرْسِيِ عَلَيْهِ الْعَرْشِ لِلرَّحْمَنِ
فَانْظُرْهُ إِنْ سَمَحْتَ لَكَ الْعَيْنَانِ
ثِقَّةِ الرُّضَا أَغْنِي أَبَا عُمَرَ
وَلِرَهْبَتِي أَذْغَوْهُ كُلَّ أَوَانِ
أَنْتَ الْمَجْسُومُ قَائِلُ بِمَكَانِ
جَسَمْتَ لَسْتَ بِعَارِفِ الرَّحْمَنِ
قَدْ قَالَهُ حَقًّا أَبُو عُمَرَ
أَتْبَاعِهِمْ فَالْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ
جِي فِي السَّمَاءِ بِحَقِيقَةِ الْإِيمَانِ
قَدْ قَالَ ذَا بِحَقِيقَةِ الْكُفْرَانِ
لَأَرَاكَ تَقْبَلُ شَاهِدَ الْبُطْلَانِ
تَسْغِطِيلِ وَالْعُذْوَانِ وَالْبُهْتَانِ
ذَاكَ الصَّدُوقَ الْحَافِظَ الرَّبَّانِي
نَ إِلَى الرَّسُولِ بِرَبِّهِ الْمَثَانِ
نُ اللّهُ رَبُّ الْعَرْشِ أَعْظَمُ شَانَ
سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ

ولعَرشِهِ مِنْهُ أَطِيطُ مِثْلَ مَا
 لِلَّهِ مَا لَقِيَ ابْنَ إِسْحَاقٍ مِنْ آلِ
 وَيَظَلُّ يَمْدُحُهُ إِذَا كَانَ الَّذِي
 كَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْهُمْ أَمْثَالَ ذَا
 هَذَا هُوَ التَّطْفِيفُ لَا التَّطْفِيفُ فِي
 وَادْكُرْ حَدِيثَ نَزُولِهِ نِصْفَ الدُّجَى
 فَنَزُولُ رَبِّ لَيْسَ فَوْقَ سَمَائِهِ
 وَادْكُرْ حَدِيثَ الصَّادِقِ ابْنِ رَوَاحَةَ
 فِيهِ الشَّهَادَةُ أَنَّ عَرْشَ اللَّهِ قَوْ
 وَاللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ جَلٌّ جَلَالُهُ
 ذَكَرَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي اسْتِيعَابِهِ
 وَحَدِيثُ مِغْرَاجِ الرَّسُولِ فَثَابِتٌ
 وَإِلَى إِلَهِ الْعَرْشِ كَانَ عُرُوجُهُ
 وَادْكُرْ بِقِصَّةِ خُنْدُقٍ حُكْمًا جَرَى
 شَهِدَ الرَّسُولُ بِأَنَّ حُكْمَ إِلَهِنَا
 وَادْكُرْ حَدِيثًا لِلْبَرَاءِ رَوَاهُ أَضَا
 وَأَبُو عَوَانَةَ ثُمَّ حَاكَمُنَا الرُّضَا
 قَدْ صَحَّحُوهُ وَفِيهِ نَصٌّ ظَاهِرٌ
 فِي شَأْنِ رُوحِ الْعَبْدِ عِنْدَ وَدَاعِهَا
 فَتَظَلُّ تَضَعُدُ فِي سَمَاءٍ فَوْقَهَا
 حَتَّى تَصِيرَ إِلَى سَمَاءٍ رَبِّهَا
 وَادْكُرْ حَدِيثًا فِي الصَّحِيحِ وَفِيهِ
 مِنْ سُخْطِ رَبِّ فِي السَّمَاءِ عَلَى الَّتِي
 وَادْكُرْ حَدِيثًا قَدْ رَوَاهُ جَابِرٌ
 فِي شَأْنِ أَهْلِ الْجَنَّةِ الْعُلْيَا وَمَا

قَدْ أَطَّ رَحْلُ الرَّاكِبِ الْعَجَلَانِ
 جَهْمِي إِذْ يَرْمِيهِ بِالْعُدْوَانِ
 يَزْوِي يُوَافِقُ مَذْهَبَ الطُّعَّانِ
 فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الشَّانِ
 دَزَعٌ وَلَا كَيْلٌ وَلَا مِيزَانِ
 فِي ثَلَاثِ لَيْلٍ آخِرٍ أَوْ ثَانِ
 فِي الْعَقْلِ مُمْتَنِعٌ وَفِي الْقُرْآنِ
 فِي شَأْنِ جَارِيَةٍ لَدَى الْعَشِيَّانِ
 قَ الْمَاءِ خَارِجَ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
 سُبْحَانَهُ عَنْ تَفِي ذِي الْبُهْتَانِ
 هَذَا وَصَحَّحَهُ بِلَا نُكْرَانِ
 وَهُوَ الصَّرِيحُ بِغَايَةِ التُّبَيَّانِ
 لَمْ يَخْتَلَفْ مِنْ صَخْبِهِ رَجُلَانِ
 لِقَرِيطَةٍ مِنْ سَغْدِ الرُّبَّانِي
 مِنْ فَوْقِ سَبْعٍ وَفُتُّهُ بِوَزَانِ
 حَابُ الْمَسَانِدِ مِنْهُمْ الشُّبَّانِي
 وَأَبُو نَعِيمٍ الْحَافِظُ الرُّبَّانِي
 مَا لَمْ يَحْرِفْهُ أُولُو الْعُدْوَانِ
 وَفِرَاقُهَا لِمَسَاكِينِ الْأَبْدَانِ
 أُخْرَى إِلَى خَلْقِهَا الرُّخْمَنِ
 فِيهَا وَهَذَا نَصُّهُ بِأَمَانِ
 بِهِ تَحْذِيرٌ لِدَاتِ الْبَغْلِ مِنْ هَجْرَانِ
 هَجَرَتْ بِلَا ذَنْبٍ وَلَا عُذْوَانِ
 فِيهِ الشُّفَاءُ لَطَالِبِ الْإِيمَانِ
 يَلْقَوْنَ مِنْ فَضْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ

بَيْنَاهُمْ فِي عَيْشِهِمْ وَنَعِيمِهِمْ
 لَكُنْهُمْ رَفَعُوا إِلَيْهِ رُؤُوسَهُمْ
 وَادْكُرْ حَدِيثاً قَدْ رَوَاهُ الشَّافِعِي
 فِي فَضْلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الْيَوْمِ الَّذِي
 يَوْمُ اسْتِواءِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَادْكُرْ مَقَالَتهُ أَلَسْتُ أَمِينٌ مَنْ
 وَادْكُرْ حَدِيثَ أَبِي رَزِينٍ ثُمَّ سُفٍّ
 وَاللَّهِ مَا لِمَعْطَلٍ بِسَمَاعِهِ
 فَأُصُولُ دِينِ نَبِيِّنَا فِيهِ أَتَتْ
 وَبَطُولُهُ قَدْ سَأَقَهُ ابْنُ إِمَامِنَا
 وَكَذَا أَبُو بَكْرٍ بِتَارِيخِ لَهُ
 وَادْكُرْ كَلَامَ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ
 فِي ذِكْرِ تَفْسِيرِ الْمَقَامِ لِأَحْمَدٍ
 إِنْ كَانَ تَجَسِّمًا فَإِنَّ مُجَاهِدًا
 وَلَقَدْ أَتَى ذِكْرُ الْجُلُوسِ بِهِ وَفِي
 أَغْنِي ابْنَ عَمِّ نَبِيِّنَا وَبِغَيْرِهِ
 وَالِدَارُ قُطْنِي الْإِمَامُ يَثْبُتُ إِلَيْهِ
 وَلَهُ قَصِيدٌ ضُمِّنَتْ هَذَا وَفِيهِ
 وَجَرَتْ لِدَلِيلِكَ فِتْنَةٌ فِي وَقْتِهِ
 وَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ وَكِتَابِهِ
 لَكِنْ بِمُخَنَّةٍ حَزْبِهِ مِنْ حَزْبِهِ
 وَقَدْ اقْتَصَرْتُ عَلَى يَسِيرٍ مِنْ كَثِيرِهِ
 مَا كُلُّ هَذَا قَابِلُ التَّأْوِيلِ بِالْث

وَإِذَا يَنْوِرُ سَاطِعِ الْغَشْيَانِ
 فَإِذَا هُوَ الرَّحْمَنُ ذُو الْإِحْسَانِ
 فِي طَرِيقِهِ فِيهِ أَبُو الْيَقْظَانِ
 بِالْفَضْلِ قَدْ شَهِدَتْ لَهُ النُّصَانِ
 حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 فَوْقَ السَّمَاءِ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
 لَهُ بِطُولِهِ كَمْ فِيهِ مِنْ عِزِّانِ
 أَبَدًا قُوَى إِلَّا عَلَى النُّكْرَانِ
 فِي غَايَةِ الْإِيضَاحِ وَالتَّبْيَانِ
 فِي سُنَّةِ وَالْحَافِظِ الطُّبْرَانِيِّ
 وَأَبُوهُ ذَاكَ زُهَيْرُ الرَّبَّانِيِّ
 أَقِمِ الصَّلَاةَ وَتِلْكَ فِي سُبْحَانِ
 مَا قِيلَ ذَا بِالرَّأْيِ وَالْحُسْبَانِ
 هُوَ شَيْخُهُمْ بَلْ شَيْخُهُ الْفُوقَانِي
 أَثَرِ رَوَاهُ جَعْفَرُ الرَّبَّانِيِّ
 أَيْضًا أَتَى وَالْحَقُّ ذُو التَّبْيَانِ
 آثَارَ فِي ذَا الْبَابِ غَيْرَ جَبَانِ
 هَذَا لَسْتُ لِلْمَرْوِيِّ ذَا نُكْرَانِ
 مِنْ فِرْقَةِ الشَّغْطِيلِ وَالْعُدْوَانِ
 وَرَسُولِهِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
 ذَا حِكْمَةٍ مُذْ كَانَتْ الْفِئَتَانِ
 بِرِ قَائِمَتِ اللَّعْدِ وَالْحُسْبَانِ
 تَخْرِيفَ فَاسْتَخَيُوا مِنَ الرَّحْمَنِ

فصل

في جناية التأويل على ما جاء به الرسول
والفرق بين المردود منه والمقبول

تأويل ذي التَّخْرِيفِ والبُطْلَانِ
زَادَتْ ثَلَاثًا قَوْلَ ذِي الْبُرْهَانِ
قُرْآنَ ذَا التُّورَيْنِ وَالْإِحْسَانِ
أَغْنِي عَنِ الْقَاتِلِ الْأَقْرَانِ
فَعَدَّوْا عَلَيْهِ مَمْرُقِي اللَّحْمَانِ
حِجْمَى الْمَدِينَةِ مَغْقِلِ الْإِيمَانِ
فِي يَوْمِ عِيدِ سُئَةِ الْقُرْبَانِ
ثُلُ صَاحِبِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ
مِنْ عَسْكَرِ الْحَجَّاجِ ذِي الْعُدْوَانِ
شَاءَ الرُّوَافِضِ أَخْبَثَ الْحَيَوَانِ
بِذِ الرُّسُلِ بِالْعُدْوَانِ وَالْبُهْتَانِ
ظَنًّا بِأَنَّهُمْ ذُووُ الْإِحْسَانِ
لِ مَقَالَةٍ هَدَّتْ قُوَى الْإِيمَانِ
سُبْحَانَهُ خَلَقَ مِنْ الْأَكْوَانِ
شِبْهَ الْمَجُوسِ الْعَابِدِي السَّيْرَانِ
ثِرٍ فِي الْجَحِيمِ كَعَابِدِي الْأَوْثَانِ
مُخْتَارٍ فِيهِمْ غَايَةَ التُّكْرَانِ
صِدِّيقُ أَهْلِ السُّنَّةِ الشَّيْبَانِي
بُ الْعَرْشِ خَارِجَ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
وَالْعَرْشِ مِنْ رَبِّ وَلَا رَحْمَنِ
تَهْوِي لَهُ بِسُجُودِ ذِي خُضْعَانِ

هَذَا وَأَضْلُ بَلِيَّةِ الْإِسْلَامِ مِنْ
وَهُوَ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ السَّبْعِينَ بَلْ
وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْخَلِيفَةَ جَامِعَ الْ
وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْخَلِيفَةَ بَعْدَهُ
وَهُوَ الَّذِي قَتَلَ الْحُسَيْنَ وَأَهْلَهُ
وَهُوَ الَّذِي فِي يَوْمِ حَرْبِهِمْ أَبَا
حَتَّى جَرَتْ تِلْكَ الدِّمَاءُ كَأَنَّهَا
وَعَدَا لَهُ الْحَجَّاجُ يَسْفِكُهَا وَيَقْ
وَجَرَى بِمَكَّةَ مَا جَرَى مِنْ أَجْلِهِ
وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ الْخَوَارِجَ مِثْلَ إِنْ
وَلَأَجْلِهِ شَتَمُوا خِيَارَ الْخَلْقِ بَعْدَ
وَلَأَجْلِهِ سَلَّ الْبُعَاةُ سِيُوفَهُمْ
وَلَأَجْلِهِ قَدْ قَالَ أَهْلُ الْإِغْتِرَا
وَلَأَجْلِهِ قَالُوا بِأَنَّ كَلَامَهُ
وَلَأَجْلِهِ قَدْ كَذَّبَتْ بِقَضَائِهِ
وَلَأَجْلِهِ قَدْ خَلَدُوا أَهْلَ الْكِبَا
وَلَأَجْلِهِ قَدْ أَنْكَرُوا لِشَفَاعَةِ الْ
وَلَأَجْلِهِ ضَرَبَ الْإِمَامُ بِسَوْطِهِمْ
وَلَأَجْلِهِ قَدْ قَالَ جَهَنَّمَ لَيْسَ رَبُّ
كَلَّا وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
مَا فَوْقَهَا رَبُّ يُطَاعُ جَبَاهُنَا

وَلَأَجْلِهِ جُحِدَتْ صِفَاتُ كَمَالِهِ
 وَلَأَجْلِهِ أَقْنَى الْجَجِيمِ وَجَنَّةُ الْ
 وَلَأَجْلِهِ قَالُوا الْإِلَهِ مُعْطَلٌ
 وَلَأَجْلِهِ قَدْ قَالَ لَيْسَ لِفَعْلِهِ
 وَلَأَجْلِهِ قَدْ كَذَبُوا بِثُرُولِهِ
 وَلَأَجْلِهِ زَعَمُوا الْكِتَابَ عِبَارَةً
 مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ سِوَى الْمَخْلُوقِ وَالْ
 مَاذَا كَلَامُ اللَّهِ قَطُّ حَقِيقَةٌ
 وَلَأَجْلِهِ قُتِلَ ابْنُ نَضْرٍ أَحْمَدٌ
 إِذْ قَالَ ذَا الْقُرْآنُ نَفْسُ كَلَامِهِ
 وَهُوَ الَّذِي جَرَّ ابْنَ سَيْنَا وَالْأَلَى
 فَتَأَوَّلُوا خَلْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
 وَتَأَوَّلُوا عِلْمَ الْإِلَهِ وَقَوْلَهُ
 وَتَأَوَّلُوا الْبَغْتَ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ
 بِفِرَاقِهَا لِعَنَاصِرٍ قَدْ رُكِبَتْ
 وَهُوَ الَّذِي جَرَّ الْقَرَامِطَةَ الْأَلَى
 فَتَأَوَّلُوا الْعَمَلِيَّ مِثْلَ تَأَوَّلِ الْ
 وَهُوَ الَّذِي جَرَّ النُّصَيْرَ وَجَزِيَهُ
 فَجَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ أَغْظَمُ مِخْنَةٍ
 وَجَمِيعُ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ بَدْعٍ وَأَخٍ
 فَاسَاسُهَا التَّأْوِيلُ ذُو الْبُطْلَانِ لَا
 إِذْ ذَاكَ تَفْسِيرُ الْمَرَادِ وَكَشْفُهُ
 قَدْ كَانَ أَغْلَمَ خَلْقِهِ بِكَلَامِهِ
 يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ عِنْدَ رُكُوعِهِ
 هَذَا الَّذِي قَالَتْهُ أُمُّ الْمُؤْمِنِي

وَالْعَرْشِ أَخْلَوْهُ مِنَ الرَّحْمَنِ
 مَاوَى مَقَالَةَ كَاذِبٍ قَتَّانٍ
 أَزْلاً بِغَيْرِ نَهَايَةٍ وَزَمَانٍ
 مِنْ غَايَةٍ هِيَ حِكْمَةُ الدِّيَانِ
 نَحْوِ السَّمَاءِ بِنِصْفِ لَيْلٍ ثَانٍ
 وَحِكَايَةٍ عَنْ ذَلِكَ الْقُرْآنِ
 قُرْآنُ لَمْ يُسْمَعْ مِنَ الرَّحْمَنِ
 لَكِنْ مَجَازٌ وَيَحْ ذَا الْبُهْتَانِ
 ذَاكَ الْخُزَاعِيُّ الْعَظِيمُ الشَّانِ
 مَا ذَاكَ مَخْلُوقٌ مِنَ الْأَكْوَانِ
 قَالُوا مَقَالَتُهُ عَلَى الْكُفْرَانِ
 وَخُدُوثُهَا بِحَقِيقَةِ الْإِمْكَانِ
 وَصِفَاتِهِ بِالسَّلْبِ وَالْبُطْلَانِ
 رُسُلُ الْإِلَهِ لِهَذِهِ الْأَبْدَانِ
 حَتَّى تَعُودَ بِسَيِّطَةِ الْأَرْكَانِ
 يَتَأَوَّلُونَ شَرَائِعَ الْإِيمَانِ
 عِلْمِي عِنْدَكُمْ بِلاَ فَرْقَانِ
 حَتَّى أَتُوا بِعَسَاكِرِ الْكُفْرَانِ
 وَخُمَارُهَا فِينَا إِلَى ذَا الْآنِ
 لَدَاتِ تُخَالِفُ مُوجِبَ الْقُرْآنِ
 تَأْوِيلُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
 وَيَبَانُ مَغْنَاهُ إِلَى الْأَذْهَانِ
 صَلَّيْ عَلَى عَلَيْنِهِ اللَّهُ كُلُّ أَوَانٍ
 وَسُجُودِهِ تَأْوِيلُ ذِي بُرْهَانٍ
 نَ حِكَايَةٍ عَنْهُ لَهَا بِلِسَانِ

فَانْظُرْ إِلَى التَّأْوِيلِ مَا تَغْنِي بِهِ
 أَتَظُنُّهَا تَغْنِي بِهِ صَرْفًا عَنِ الـ
 وَاَنْظُرْ إِلَى التَّأْوِيلِ حِينَ يَقُولُ عَدُوُّ
 مَاذَا أَرَادَ بِهِ سِوَى تَفْسِيرِهِ
 قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ هُوَ التَّأْوِيلُ لَا
 وَحَقِيقَةُ التَّأْوِيلِ مَعْنَاهُ الرُّجُوعُ
 وَكَذَلِكَ تَأْوِيلُ الْمَنَامِ حَقِيقَةُ الـ
 وَكَذَلِكَ تَأْوِيلُ الَّذِي قَدْ أَخْبَرَتْ
 لَا خُلْفَ بَيْنَ أَيْمَةِ التَّفْسِيرِ فِي
 نَفْسِ الْحَقِيقَةِ إِذْ تُشَاهِدُهَا لَدَى
 هَذَا كَلَامُ اللَّهِ ثُمَّ رَسُولُهُ
 تَأْوِيلُهُ هُوَ عِنْدَهُمْ تَفْسِيرُهُ
 مَا قَالَ مِنْهُمْ قَطُّ شَخْصٌ وَاحِدٌ
 كَلًّا وَلَا نَفْيُ الْحَقِيقَةِ لَا وَلَا
 تَأْوِيلُ أَهْلِ الْبَاطِلِ الْمَرْدُودِ عِنْدَ
 وَهُوَ الَّذِي لَا شَكَّ فِي بُطْلَانِهِ
 فَجَعَلْتُمْ لِلْفِظِ مَعْنَى غَيْرَ مَعْنَى
 وَحَمَلْتُمْ لَفْظَ الْكِتَابِ عَلَيْهِ حَتَّى
 كَذِبٌ عَلَى الْأَلْفَافِ مَعَ كَذِبٍ عَلَى
 وَتَلَاهُمَا أَمْرَانِ أَفْبَحُ مِنْهُمَا
 إِذْ يَشْهَدُونَ الزُّورَ أَنَّ مُرَادَهُ

خَيْرُ النِّسَاءِ وَأَفْقَهُ النُّسْوَانِ
 مَعْنَى الْقَوِيِّ لِغَيْرِ ذِي الرُّجْحَانِ
 لَمَّةٌ لِعَبْدِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ
 وَظُهُورُ مَعْنَاهُ لَهُ بِبَيَانِ
 تَأْوِيلِ جَهْمِيٍّ أَخِي بُهْتَانِ
 عِ إِلَى الْحَقِيقَةِ لَا إِلَى الْبُطْلَانِ
 مَزِيٍّ لَا التَّحْرِيفُ بِالْبُهْتَانِ
 رُسُلُ الْإِلَهِ بِهِ مِنَ الْإِيمَانِ
 هَذَا وَذَلِكَ وَاضِحُ الْبُرْهَانِ
 يَوْمِ الْمَعَادِ بُرُوءُهُ وَعِيَانِ
 وَأَيْمَةُ التَّفْسِيرِ لِلْقُرْآنِ
 بِالظَّاهِرِ الْمَقْهُومِ لِلأُذْهَانِ
 تَأْوِيلُهُ صَرْفٌ عَنِ الرُّجْحَانِ
 عَزْلُ النُّصُوصِ عَنِ الْيَقِينِ فَذَانِ
 ذَا أَيْمَةِ الْعِزِّ وَالْإِيمَانِ
 وَاللَّهُ يَقْضِي فِيهِ بِالْبُطْلَانِ
 نَاهٍ لَدَيْهِمْ بِاضْطِلَاحِ ثَانِ
 حَتَّى جَاءَكُمْ مِنْ ذَاكَ مَخْذُورَانِ
 مَنْ قَالَهَا كَذِبَانِ مَقْبُوحَانِ
 جَحْدُ الْهُدَى وَشَهَادَةُ الْبُهْتَانِ
 غَيْرُ الْحَقِيقَةِ وَهِيَ ذُو بُطْلَانِ

فصل

فِيمَا يُلْزَمُ مَدْعَى التَّأْوِيلِ لِتَصْحِيحِ دَعْوَاهُ

وَعَلَيْكُمْ فِي ذَا وَظَائِفُ أَرْبَعُ وَاللَّهُ لَيْسَ لَكُمْ بِهِنَّ يَدَانِ

مِنْهَا دَلِيلٌ صَارِفٌ لِلْفِظِ عَنْ
 إِذْ مُدَّعِي نَفْسِ الْحَقِيقَةِ مُدَّعٍ
 فَإِذَا اسْتَقَامَ لَكُمْ دَلِيلُ الصَّرْفِ يَا
 وَهُوَ اخْتِمَالُ اللَّفْظِ لِلْمَعْنَى الَّذِي
 فَإِذَا أَتَيْتُمْ ذَاكَ طَوْلِبْتُمْ بِأَمْرٍ
 إِذْ قُلْتُمْ إِنَّ الْمَرَادَ كَذَا فَمَا
 هَبْ أَنَّهُ لَمْ يَقْصِدِ الْمَوْضُوعَ لَمْ
 غَيْرَ الَّذِي عَيَّنْتُمُوهُ وَقَدْ يَكُونُ
 كَتَعَبُودٍ وَتِلَاوَةٍ وَيَكُونُ ذَا
 مِنْ قَصْدٍ تَخْرِيفٍ لَهَا يُسَمَّى بَتًّا
 وَاللَّهُ مَا الْقَضْدَانِ فِي حَدٍّ سَوَا
 بَلْ حِكْمَةُ الرَّحْمَنِ تُبْطِلُ قَضْدَهُ الْت
 وَكَذَاكَ تُبْطِلُ قَضْدَهُ أَنْزَالُهَا
 وَهُمَا طَرِيقًا فِرْقَتَيْنِ كِلَاهُمَا

مَوْضُوعِهِ الْأَضْلَى بِالْبُرْهَانِ
 لِلْأَضْلَى لَمْ يَخْتَجْ إِلَى بُرْهَانٍ
 هُنَاهَا طَوْلِبْتُمْ بِأَمْرٍ ثَانٍ
 قُلْتُمْ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالتَّبْيَانِ
 بِرِثَالٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا الثَّانِي
 ذَا دَلِيلَكُمْ أَتَخَرَّصُ الْكُفَّانِ
 كَيْفَ قَدْ يَكُونُ الْقَضْدُ مَعْنَى ثَانٍ
 نَ الْفِظُ مَقْصُودًا بِدُونِ مَعَانٍ
 لَكِ الْقَضْدُ أَنْفَعُ وَهُوَ ذُو إِمْكَانٍ
 وَيَلِي مَعَ الْإِثْعَابِ لِلْأَذْهَانِ
 فِي حِكْمَةِ الْمُتَكَلِّمِ الْمُثَانِ
 تَخْرِيفًا خَاشَا حِكْمَةَ الرَّحْمَنِ
 مِنْ غَيْرِ مَعْنَى وَاضِحِ التَّبْيَانِ
 عَنْ مَقْصِدِ الْقُرْآنِ مُنْحَرَفَانِ



فصل

في طريقة ابن سينا وذويه من الملاحدة في التاويل

وَأَتَى ابْنُ سِينَا بَعْدَ ذَا بِطَرِيقَةٍ
 قَالَ الْمَرَادُ حَقَائِقُ الْأَلْفَافِ تَخُ
 عَجَزْتُ عَنْ الْإِذْرَاكِ لِلْمَعْقُولِ
 كَيْفَ يَبْرُزُ الْمَعْقُولُ فِي صَوْرٍ مِنْ أَلْ
 فَتَسَلَّطَ التَّأْوِيلُ إِنْطَالًا لَهَا
 هَذَا الَّذِي قَدْ قَالَهُ مَعَ نَفْسِهِ
 وَطَرِيقَةُ التَّأْوِيلِ أَيْضًا قَدْ غَدَتْ

أُخْرَى وَلَمْ يَأْتَفَ مِنَ الْكُفْرَانِ
 بِمِلًّا وَتَقْرِيبًا إِلَى الْأَذْهَانِ
 إِلَّا فِي مِثَالِ الْجِسِّ كَالصُّبْيَانِ
 مَحْسُوسٍ مَقْبُولٍ لَدَى الْأَذْهَانِ
 ذَا الْقَضْدُ وَهُوَ جِنَايَةٌ مِنْ جَانٍ
 لِحَقَائِقِ الْأَلْفَافِ فِي الْأَذْهَانِ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْ هَذِهِ الْخُلُجَانِ

وَكِلَاهُمَا اتَّفَقَا عَلَى أَنَّ الْحَقِيقَ
لَكِنْ قَدْ اخْتَلَفَا فَعِنْدَ فَرِيقِكُمْ
لَكِنْ عِنْدَهُمْ أَرِيدَ ثُبُوتُهَا
إِذْ ذَاكَ مَضْلَحَةُ الْمُخَاطَبِ عِنْدَهُمْ
فَكِلَاهُمَا ارْتَكَبَا أَشَدَّ جِنَايَةٍ
جَعَلُوا النُّصُوصَ لِأَجْلِهَا غَرَضًا لَهُمْ
وَتَسَلَّطَ الْأَوْغَادُ وَالْأَوْقَاحُ وَالْ
كُلُّ إِذَا قَابَلَتْهُ بِالنُّصُ قَا
وَيَقُولُ تَأْوِيلِي كَتَّأْوِيلِ الذِّبِ
بَلْ دُونَهُ فَظُهُورُهَا فِي الْوَحْيِ بِالْ
أَيْسُوعُ تَأْوِيلُ الْعُلُوِّ لَكُمْ وَلَا
وَكَذَاكَ تَأْوِيلُ الصِّفَاتِ مَعَ أَنَّهَا
وَاللَّهُ تَأْوِيلُ الْعُلُوِّ أَشَدُّ مِنْ
وَأَشَدُّ مِنْ تَأْوِيلِنَا لِحَيَاتِهِ
وَأَشَدُّ مِنْ تَأْوِيلِنَا بَغْضِ الشُّرَا
وَأَشَدُّ مِنْ تَأْوِيلِنَا لِكَلَامِهِ
وَأَشَدُّ مِنْ تَأْوِيلِ أَهْلِ الرِّفْضِ أَخْ
وَأَشَدُّ مِنْ تَأْوِيلِ كُلِّ مَوْوِلٍ
إِذْ صَرَّحَ الْوَحْيَانِ مَعَ كُتُبِ الْإِلَهِ
فَلَا تِي شَيْءٌ نَحْنُ كُفَّارٌ بِذَا الشَّ
إِنَّا تَأْوَلْنَا وَأَنْتُمْ قَدْ تَأَوَّ
أَلَّكُمْ عَلَى تَأْوِيلِكُمْ أَجْرَانِ حَيْثُ
هَذَا مَقَالَتُهُمْ لَكُمْ فِي كُتُبِهِمْ
رَدُّوا عَلَيْهِمْ إِنْ قَدَرْتُمْ أَوْ فَتَحْ
لَا تَخْطِئُكُمْ جُنُودُهُمْ كَحَطِّ

قَةَ مُنْتَفٍ مَضْمُونُهَا بِبَيَانِ
مَا إِنْ أَرِيدَتْ قَطُّ بِالتَّبْيَانِ
فِي الدُّهْنِ إِذْ عُدِمَتْ مِنَ الْإِحْسَانِ
وَطَرِيقَةُ الْبُرْهَانِ أَمْرٌ ثَانِ
جُنَيْتٌ عَلَى الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ
قَدْ خَرَّقُوهُ بِأَسْهُمِ الْهَذْيَانِ
أَزْدَالٍ بِالتَّخْرِيفِ وَالْبُهْتَانِ
بَلَّهْ بِتَأْوِيلِ بِلَا بُرْهَانِ
نَ تَأَوَّلُوا فَوْقِيَّةَ الرِّحْمَنِ
نُصْنِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي التَّبْيَانِ
تَتَأَوَّلُوا الْبَاقِي بِلَا فُرْقَانِ
مِلْءُ الْحَدِيثِ وَمِلْءُ ذَا الْقُرْآنِ
تَأْوِيلِنَا لِقِيَامَةِ الْأُبْدَانِ
وَلِعِلْمِهِ وَمَشِيئَةِ الْأَكْوَانِ
يَعِ عِنْدَ ذِي الْإِنْصَافِ وَالْمِيزَانِ
بِالْفَيْضِ مِنْ فَعَالِ ذِي الْأَكْوَانِ
بَارَ الْفَضَائِلِ حَازَهَا الشَّيْخَانِ
نَصًّا بِأَنْ مَرَادَهُ الْوَحْيَانِ
هَ جَمِيعِهَا بِالْفَوْقِ لِلرِّحْمَنِ
تَأْوِيلِ بَلْ أَنْتُمْ عَلَى الْإِيمَانِ
وَلَنْتُمْ فَهَاتُوا وَاضِحَ الْفُرْقَانِ
ثُ لَنَا عَلَى تَأْوِيلِنَا وَرْزَانِ
مِنْهَا نَقْلُنَاهَا بِبِلَا عُذْوَانِ
حُوا عَنْ طَرِيقِ عَسَاكِرِ الْإِيمَانِ
مِ السَّيْلِ مَا لَأَقَى مِنَ الدُّيْدَانِ

وَكَذَا تُطَالِبُكُمْ بِأَمْرِ رَابِعٍ
وَهُوَ الْجَوَابُ عَنِ الْمَعَارِضِ إِذْ بِهِ الدُّ
لِكِنْ ذَا عَيْنُ الْمَحَالِ وَلَوْ يُسَا
فَأَدِلَّةُ الْإِثْبَاتِ حَقًّا لَا يَقُو
تَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَوَحْيُهُ
أَتَى يُعَارِضُهَا كَنَاسَةٌ هَذِهِ الـ
وَجَعَّاجٌ وَقَرَّاقِعٌ مَا تَخْتَهَا
فَلْتَهْنِكُمْ هَذِي الْعُلُومُ اللَّاءِ قَدْ



وَاللَّهُ لَيَسِّرَ لَكُمْ بِذَا إِمْكَانٍ
دَعَايَ تَتِمُّ سَلِيمَةً الْأَرْكَانِ
عِدْكُمْ عَلَيْهِ رَبُّ كُلِّ لِسَانٍ
مُ لَهَا الْجِبَالُ وَسَائِرُ الْأَكْوَانِ
مَعَ فِطْرَةِ الرَّحْمَنِ وَالْبُرْهَانِ
أَذْهَانٍ بِالشُّبُهَاتِ وَالْهَذْيَانِ
إِلَّا السَّرَابَ لِوَارِدِ ظَمْآنٍ
ذُخْرَتْ لَكُمْ عَنْ تَابِعِ الْإِحْسَانِ

بَلْ عَنْ مَشَايِخِهِمْ جَمِيعاً ثُمَّ وَف
وَاللَّهُ مَا ذُخِرَتْ لَكُمْ لِقْضِيلَةً
لَكِنْ عُقُولُ الْقَوْمِ كَانَتْ فَوْقَ ذَا
وَهُمْ أَجَلٌ وَعِلْمُهُمْ أَغْلَى وَأَشَدَّ
فَلِذَاكَ صَانُهُمُ الْإِلَهُ عَنْ الَّذِي
سَمَّيْتُمُ التَّخْرِيفَ تَأْوِيلًا كَذَا التَّ
وَأَضَفْتُمْ أَمْرًا إِلَى ذَا ثَالِثًا
فَجَعَلْتُمُ الْإِثْبَاتَ تَجْسِيمًا وَتَشَدَّ
فَقَلَبْتُمُ تِلْكَ الْحَقَائِقَ مِثْلَ مَا
وَجَعَلْتُمُ الْمَمْدُوحَ مَذْمُومًا كَذَا
وَأَرَدْتُمْ أَنْ تُخَمِّدُوا بِالْإِثْبَاتِ
وَيَغْنِيَتْمْ أَنْ تَنْسِبُوا لِلْإِبْتِدَا
وَجَعَلْتُمُ الْوَحْيِينَ غَيْرَ مُفِيدَةٍ
لَكِنْ عُقُولُ النَّاكِثِينَ عَنْ الْهُدَى
وَجَعَلْتُمُ الْإِيمَانَ كُفْرًا وَالْهُدَى
ثُمَّ اسْتَحَقَّقْتُمْ عُقُولًا مَا أَرَا

فَفَقِئْتُمْ لَهَا مِنْ بَعْدِ طُولِ زَمَانٍ
لَكُمْ عَلَيْهِمْ يَا أُولِي النُّقْصَانِ
قَدْ رَأَى وَشَأْنُهُمْ فَأَعْظَمُ شَانٍ
رَفُ أَنْ يُشَابَ بِزُخْرِفِ الْهَذْيَانِ
فِيهِ وَقَعْتُمْ صَوْنَ ذِي إِحْسَانٍ
تَغْطِيْلَ تَنْزِيهَا هُمَا لَقَبَانِ
شَرًّا وَأَقْبَحَ مِنْهُ ذَا بُهْتَانٍ
بِئْسَ وَذَا مِنْ أَقْبَحِ الْعُدْوَانِ
قُلِبَتْ قُلُوبُكُمْ عَنْ الْإِيمَانِ
بِالْعَكْسِ حَتَّى اسْتَكْمَلَ اللَّبْسَانِ
عِ نَعَمْ لَكِنْ لِمَنْ يَا فِرْقَةَ الْبُهْتَانِ
عِ عَسَاكِرَ الْأَثَارِ وَالْقُرْآنِ
لِلْعِلْمِ وَالتَّخْقِيقِ وَالْبُرْهَانِ
لَهُمَا تُفِيدُ وَمِنْطِقُ الْيُونَانِ
عَيْنِ الضَّلَالِ وَذَا مِنَ الطُّغْيَانِ
دَ اللَّهُ أَنْ تَزْكُو عَلَى الْقُرْآنِ

حَتَّى اسْتَجَابُوا مُهْطِعِينَ لِدَعْوَةِ الثَّ
يَا وَيَحَهُمُ لَوْ يَشْعُرُونَ بِمَنْ دَعَا
تَغْطِيلٍ قَدْ هَرَبُوا مِنَ الْإِيمَانِ
وَلَمَّا دَعَا قَعَدُوا قُعُودَ جَبَانِ



فصل

في شبه المحرّفين للنصوص باليهود وإرثهم
التّحريف منهم وبراءة أهل الإثبات مما رموهم به من هذا الشّبه

هَذَا وَثَمَّ بَلِيَّةٌ مَسْتُورَةٌ
وَرِثَ الْمَحْرُفُ مِنْ يَهُودَ وَهُمْ أَوْلُو الثَّ
فَأَرَادَ مِيرَاثَ الثَّلَاثَةِ مِنْهُمْ
إِذْ كَانَ لَفْظُ النَّصِّ مَحْفُوظًا فَمَا الثَّ
فَأَرَادَ تَبْدِيلَ الْمَعْنَى إِذْ هِيَ الـ
فَأَتَى إِلَيْهَا وَهِيَ بَارِزَةٌ مِنَ الـ
فَنَفَى حَقَائِقَهَا وَأَعْطَى لَفْظَهَا
فَجَنَى عَلَى الْمَعْنَى جِنَايَةً جَاجِدٍ
وَأَتَى إِلَى حِزْبِ الْهَدَى أَغْطَاهُمْ
إِذْ قَالَ أَنَّهُمْ مُشَبَّهَةٌ وَأَنَّ
فِي هَتْكَ اسْتَارِ الْيَهُودِ وَشَبَّهَهُمْ
يَا مُسْلِمُونَ بِحَقِّ رَبِّكُمْ اسْمَعُوا
ثُمَّ اخْكُمُوا مِنْ بَعْدُ مَنْ هَذَا الَّذِي
أَمَرَ الْيَهُودَ بِأَنْ يَقُولُوا حِطَّةً
وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيُّ قِيلَ لَهُ اسْتَوَى
قَالَ اسْتَوَى اسْتَوَى وَذَا مِنْ جَهْلِهِ
عِشْرُونَ وَجْهًا تُبْطِلُ التَّأْوِيلَ بِأَسَدٍ
قَدْ أَفْرَدَتْ بِمُصَنَّفٍ هُوَ عِنْدَنَا
فِيهِمْ سَأْبِدِيهَا لَكُمْ بِبَيَانٍ
تَحْرِيفٍ وَالتَّبْدِيلِ وَالْكِثْمَانِ
فَعَصَتْ عَلَيْهِ غَايَةُ الْعِضْيَانِ
تَبْدِيلُ وَالْكِثْمَانِ فِي الْإِمْكَانِ
مَقْصُودٌ مِنْ تَغْيِيرِ كُلِّ لِسَانٍ
أَلْفَافِ ظَاهِرَةٌ بِلَا كِثْمَانٍ
مَعْنَى سَوَى مَوْضُوعِهِ الْحَقَّائِي
وَجَنَى عَلَى الْأَلْفَافِ بِالْعُدْوَانِ
شَبَّهَ الْيَهُودَ وَذَا مِنَ الْبُهْتَانِ
ثُمَّ مِثْلُهُمْ فَمَنْ الَّذِي يَلْحَاقِي
مِنْ فِرْقَةِ التَّحْرِيفِ لِلْقُرْآنِ
قَوْلِي وَغَوْهَ وَغِيَّ ذِي عِرْقَانِ
أَوَّلَى بِهَذَا الشَّبَّهِ بِالْبُرْهَانِ
فَأَبُوا وَقَالُوا حِطَّةً لَهُوَ
فَأَبَى وَزَادَ الْحَرْفَ لِلنَّقْصَانِ
لُغَةً وَعَقْلًا مَا هُمَا سِيَّانِ
سَوَلَى فَلَا تَخْرُجَ عَنِ الْقُرْآنِ
تَضْنِيفُ حَبْرِ عَالِمٍ رَبَّانِي

وَلَقَدْ ذَكَّرْنَا أَرْبَعِينَ طَرِيقَةً
هِيَ فِي الصَّوَاعِقِ إِنْ تُرِدْ تَحْقِيقَهَا
نُونُ الْيَهُودِ وَلَا مَجْهَمِي هُمَا
وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيُّ عَطَّلَ وَضَفَهُ
فَهُمَا إِذَا فِي نَفْيِهِمْ لِصِفَاتِهِ الـ

قَدْ أَبْطَلْتُ هَذَا بِحُسْنِ بَيَانٍ
لَا تُخَفِّي إِلَّا عَلَى الْعُمَيَّانِ
فِي وَخِي رَبِّ الْعَرْشِ زَائِدَتَانِ
وَيَهُودُ قَدْ وَصَفُوهُ بِالنَّقْصَانِ
عُلَيَّا كَمَا بَيَّنَّتُهُ أَخَوَانِ



فصل

**في بيان بهتانهم في تشبيهه أهل الإثبات بفرعون وقولهم
إنَّ مقالة العلو عنه أخذوها وأنهم أولى بفرعون وهم أشباهه**

وَمِنَ الْعَجَائِبِ قَوْلُهُمْ فِرْعَوْنُ مَذْ
وَلِذَاكَ قَدْ طَلَبَ الصُّعُودَ إِلَيْهِ بِالضُّ
هَذَا رَأَيْنَاهُ بِكُثْبِهِمْ وَمِنْ
فَاسْمَعْ إِذَا مَنْ ذَا الَّذِي أَوْلَى بِفِرْ
وَانْظُرْ إِلَى مَنْ قَالَ مُوسَى كَاذِبٌ
فَمِنَ الْمَصَائِبِ أَنَّ فِرْعَوْنَ يُكْفَرُ
وَيَقُولُ ذَاكَ مُبَدَّلٌ لِلدِّينِ سَا
إِنَّ الْمَوْرَثَ ذَا لَهُمْ فِرْعَوْنُ حَيٌّ
فَهُوَ الْإِمَامُ لَهُمْ وَمَا فِيهِمْ بِمِثْ
هُوَ أَنْكَرُ الْوَضَفَيْنِ وَضَفَ الْفُوقِ وَالْثِ
إِذْ قَضَاهُ إِنْكَارُ ذَاتِ الرَّبِّ فَالْثِ
وَسِوَاهُ جَاءَ بِسُلْمٍ وَبِآلَةٍ
وَأَتَى بِذَاكَ مُفَكِّراً وَمُقَدِّراً
وَأَتَى إِلَى التَّغْطِيلِ مِنْ أَبْوَابِهِ
وَأَتَى بِهِ فِي قَالِبِ التَّنْزِيهِ وَالْثِ

هَبُّهُ الْعُلُوُّ وَذَاكَ فِي الْقُرْآنِ
صَزَحَ الَّذِي قَدْ رَامَ مِنْ هَامَانَ
أَفْوَاهِهِمْ سَمْعاً إِلَى الْأَذَانِ
عَوْنُ الْمَعْطَلِ جَاوِدِ الرَّحْمَنِ
حِينَ ادَّعَى فَوْقِيَّةَ الرَّحْمَنِ
أَضْحَى يَكْفُرُ صَاحِبَ الْإِيمَانِ
عِ بِالْفَسَادِ وَذَا مِنْ الْبُهْتَانِ
نَ رَمَى بِهِ الْمُؤَلُّودَ مِنْ عَمْرَانَ
بُوعَ يَقُودُهُمْ إِلَى النُّيْرَانِ
تَكْلِيمِ إِنْكَاراً عَلَى الْبُهْتَانِ
تَغْطِيلُ مِرْقَاةٍ لِدَا النُّكْرَانِ
وَأَتَى بِقَائُونٍ عَلَى بُثْيَانِ
وَرَثَ الْوَلِيدِ لِعَابِدِ الْأَوْثَانِ
لَا مِنْ ظُهُورِ الدَّارِ وَالْجُذْرَانِ
تَغْطِيمِ تَلْبِيساً عَلَى الْعُمَيَّانِ

وَأَتَى إِلَى وَضْفِ الْعُلُوِّ فَقَالَ ذَا الثَّ
قَالَ لَفْظُ قَدْ أَنْشَأَهُ مِنْ تِلْقَائِهِ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ صَبِيُّ الْعَقْلِ لَمْ
إِلَّا أَنْسَاءً سَلَّمُوا لِلُوخِي هُمْ
فَأَتَى إِلَى الصُّبْيَانِ فَانْقَادُوا لَهُ
فَانْظُرْ إِلَى عَقْلِ صَغِيرٍ فِي يَدَيَّ

تَجَسَّيْمٌ لَيْسَ يَلِيقُ بِالرَّحْمَنِ
وَكَسَاءُ وَضَفَ الْوَاحِدِ الْمَنَانِ
يَبْلُغُ وَلَوْ كَانُوا مِنَ الشَّيْخَانِ
أَهْلُ الْبُلُوغِ وَأَعْقَلَ الْإِنْسَانِ
كَالشَّاءِ إِذْ تَنَقَّادُ لِلْجَوَّانِ
شَيْطَانٌ مَا يَلْقَى مِنَ الشَّيْطَانِ



فصل

في بيان تدليسهم وتلبيسهم الحق بالباطل

قَالُوا إِذَا قَالَ الْمُجَسِّمُ رُبَّنَا
فَسَلُوهُ كَمْ لِلْعَرْشِ مَعْنَى وَاسْتَوَى
وَعَلَى فَكَمْ مَعْنَى لَهَا أَيْضاً لَدَى
بَيِّنَ لَنَا تِلْكَ الْمَعَانِي وَالَّذِي
فَاسْمَعْ فَذَاكَ مُعْطَلٌ هَذِي الْجَعَا
قُلْ لِلْمُجْجَعِ وَيَحْكُ أَغْقَلُ ذَا الَّذِي
الْعَرْشُ عَرْشُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ
مَا فِيهِ إِجْمَالٌ وَلَا هُوَ مُوهِمٌ
وَمُحَمَّدٌ وَالْأَنْبِيَاءُ جَمِيعُهُمْ
مِنْهُمْ عَرِفْنَاهُ وَهُمْ عَرَفُوهُ مِنْ
لَمْ تَفْهَمِ الْأَذْهَانَ مِنْهُ سَرِيرَ بَلَدٍ
كَلَّا وَلَا عَرْشاً عَلَى بَحْرِ وَلَا
كَلَّا وَلَا الْعَرْشَ الَّذِي إِنْ ثُلَّ مِنْ
كَلَّا وَلَا عَرْشَ الْكُرُومِ وَهَذِهِ الـ
لِكِنَّهَا فَهَمَّتْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَزَّ

حَقّاً عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى بِلِسَانٍ
أَيْضاً لَهُ فِي الْوَضْعِ خَمْسَ مَعَانٍ
عَمِرُوا فَذَاكَ إِمَامٌ هَذَا الشَّانِ
مِنْهَا أَرِيدَ بِوَضِاحِ التُّبْيَانِ
جَعُ مَا الَّذِي فِيهَا مِنَ الْهَذْيَانِ
قَدْ قُلْتَهُ إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْفَانٍ
وَاللَّامُ لِلْمَغْهُودِ فِي الْأَذْهَانِ
نَقَلَ الْمَجَازِ وَلَا لَهُ وَضْعَانِ
شَهِدُوا بِهِ لِلْخَالِقِ الرَّحْمَنِ
رَبِّ عَلَيْهِ قَدْ اسْتَوَى دِيَانِ
قَيْسٍ وَلَا بَيْتاً عَلَى الْأَزْكَانِ
عَرْشاً لَجَبْرِيلَ بِلَا بُنْيَانِ
عَبْدِ هَوَى تَحْتَ الْحَضِيضِ الدَّانِي
أَغْنَابٍ فِي حَرْثٍ وَفِي بُشْتَانِ
شَ الرَّبِّ فَوْقَ جَمِيعِ ذِي الْأَكْوَانِ

وَعَلَيْهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدْ اسْتَوَى
وَكَذَا اسْتَوَى الْمُضَوَّلُ بِالْحَرْفِ الَّذِي
لَا فِيهِ إِجْمَالٌ وَلَا هُوَ مُفْهِمٌ
تَرْكِيبُهُ مَعَ حَرْفِ الاسْتِغْلَاءِ نَصْدٌ
فَإِذَا تَرَكَّبَ مَعَ إِلَى فَالْقَصْدُ مَعَ
وَالِى السَّمَاءِ قَدْ اسْتَوَى فَمَقْيَّدٌ
لَكِنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى هُوَ مُطْلَقٌ
لَكِنَّمَا الْجَهْمِيُّ يَقْصُرُ فَهَمُّهُ
فَإِذَا اقْتَضَى وَآوِ الْمَعِيَّةِ كَانَ مَعَهُ
فَإِذَا أَتَى مِنْ غَيْرِ حَرْفٍ كَانَ مَعَهُ
لَا تَلْبِسُوا بِالْبَاطِلِ الْحَقَّ الَّذِي
وَعَلَى لِاسْتِغْلَاءٍ فَهِيَ حَقِيقَةٌ
وَكَذَلِكَ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
يَا وَيَحَهُ بَعْمَاهُ لَوْ وَجَدَ اسْمَهُ الرَّ
لَقَضَى بِأَنَّ اللَّفْظَ لَا مَعْنَى لَهُ
فَلِذَاكَ قَالَ أئِمَّةُ الْإِسْلَامِ فِي
وَلَقَدْ أَحْلَيْنَاكُمْ عَلَى كُتُبٍ لَهُمْ

حَقًّا كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
ظَهَرَ الْمَرَادُ بِهِ ظُهُورَ بَيَانٍ
لِلْاِشْتِرَاكِ وَلَا مَجَازُ ثَانٍ
صَّ فِي الْعُلُوِّ بَوْضَعِ كُلِّ لِسَانٍ
مَعْنَى الْعُلُوِّ لَوْضَعِهِ بِبَيَانٍ
بِتَمَامِ صَنَعَتَيْهَا مَعَ الْإِتْقَانِ
مِنْ بَعْدِهَا قَدْ تَمَّ بِالْأَرْكَانِ
عَنْ ذَا قِتْلِكَ مَوَاهِبُ الْمَثَانِ
نَاهُ اسْتَوَى مَتَقَدِّمٌ وَالثَّانِي
نَاهُ الْكَمَالِ فَلَيْسَ ذَا نُقْصَانٍ
قَدْ بَيَّنَّ الرَّحْمَنُ فِي الْفُرْقَانِ
فِيهِ لَدَى أَرْيَابٍ هَذَا الشَّانِ
لَمْ يَخْتَمِلْ مَعْنَى سِوَى الرَّحْمَنِ
رَحْمَنٌ مُخْتَمِلًا لِخَمْسِ مَعَانٍ
إِلَّا الثَّلَاوَةُ عِنْدَنَا بِلِسَانٍ
مَعْنَاهُ مَا قَدْ سَاءَ كُمْ بِبَيَانٍ
هِيَ عِنْدَنَا وَاللَّهُ بِالْكِمَانِ

* * *

فصل

في بيان سبب غلطهم في الألفاظ والحكم عليها
باحتمال عدة معانٍ حتى أسقطوا الاستدلال بها

وَاللَّفْظُ مِنْهُ مُفْرَدٌ وَمُرَكَّبٌ
وَاللَّفْظُ فِي التَّرْكِيبِ نَصٌّ فِي الَّذِي
أَوْ ظَاهِرٌ فِيهِ وَذَا مِنْ حَيْثُ نَسَدُ
فِي الْاِغْتِبَارِ فَمَا هُمَا سَيِّئَانِ
قَصْدَ الْمُخَاطَبِ مِنْهُ فِي التَّبْيَانِ
بَثُّهُ إِلَى الْأَفْهَامِ وَالْأَذْهَانِ

فِيَكُونُ نَصّاً عِنْدَ طَائِفَةٍ وَعِنْدَ
وَلَدَى سِوَاهُمْ مُجْمَلٌ لَمْ يَتَّضِحْ
فَالأَوَّلُونَ لِإِلْفِهِمْ ذَاكَ الْخَطَا
طَالَ الْمَرَّاسُ لَهُمْ لِمَعْنَاهُ كَمَا اشْ
وَالْعِلْمُ مِنْهُمْ بِالْمَخَاطِبِ إِذْ هُمْ
وَلَهُمْ أَتَمُّ عِنَايَةٍ بِكَلَامِهِ
فَخِطَابُهُ نَصٌّ لَدَيْهِمْ قَاطِعٌ
لَكِنَّ مَنْ هُوَ دُونَهُمْ فِي ذَاكَ لَمْ
وَيَقُولُ يَظْهَرُ ذَا وَلَيْسَ بِقَاطِعٍ
وَلِإِلْفِهِ بِكَلَامٍ مَنْ هُوَ مُقْتَدٍ
هُوَ قَاطِعٌ بِمَرَادِهِ وَكَلَامُهُ
وَالْفِتْنَةُ الْعُظْمَى مِنَ الْمَتَسَلِّقِ الـ
لَمْ يَعْرِفِ الْعِلْمَ الَّذِي فِيهِ الْكَلَا
لِكِنَّهُ مِنْهُ غَرِيبٌ لَيْسَ مِنْ
فَهُوَ الزَّيْنِمُ دَعِيٌّ قَوْمٌ لَمْ يَكُنْ
وَكَلَامُهُمْ أَبَدًا لَدَيْهِ مُجْمَلٌ
نَشَدَ التَّجَارَةَ بِالزُّيُوفِ يَخَالُهَا
حَتَّى إِذَا رُدَّتْ إِلَيْهِ نَالَهُ
فَأَرَادَ تَضَحِيحاً لَهَا إِذْ لَمْ يَكُنْ
وَرَأَى اسْتِحَالَةَ ذَا بِدُونِ الطُّغْنِ فِي
وَاسْتَعْوَضَ الثَّمَنَ الصَّحِيحَ بِجَهْلِهِ
عَوَجاً لَيْسَ لَمْ نَقْدُهُ بَيْنَ الْوَرَى
وَالنَّاسُ لَيْسُوا أَهْلَ نَقْدٍ لِلَّذِي
وَالزَّيْفُ بَيْنَهُمْ هُوَ النُّقْدُ الَّذِي
إِذْ هُمْ قَدْ اضْطَلَحُوا عَلَيْهِ وَازْتَضَوْا

بِذِ سِوَاهُمْ هُوَ ظَاهِرُ التَّبْيَانِ
لَهُمُ الْمَرَادُ بِهِ اتِّضَاحُ بَيَانِ
بِ وَإِلْفِهِمْ مَعْنَاهُ طَوَّلَ زَمَانِ
تَدَّتْ عِنَايَتُهُمْ بِذَاكَ الشَّانِ
أَوَّلَى بِهِ مِنْ سَائِرِ الْإِنْسَانِ
وَقُصُودِهِ مَعَ صَحَّةِ الْعِرْفَانِ
فِيمَا أُرِيدَ بِهِ مِنَ التَّبْيَانِ
يَقْطَعُ بِقَطْعِهِمْ عَلَى الْبُرْهَانِ
فِي ذَهْنِهِ لَا سَائِرِ الْأَذْهَانِ
بِكَلَامِهِ مِنْ عَالِمِ الْأَزْمَانِ
نَصٌّ لَدَيْهِ وَاضِحُ التَّبْيَانِ
مُخْدُوعِ ذِي الدَّعْوَى أَخِي الْهَذْيَانِ
مُ وَلَا لَهُ إِلْفٌ بِهَذَا الشَّانِ
سُكَّانِهِ كَلًّا وَلَا الْجِيرَانِ
مِنْهُمْ وَلَمْ يَضْحَبْهُمْ بِمَكَانِ
وَبِمَغْزِلٍ عَنْ إِمْرَةِ الْإِيقَانِ
نَقْدًا صَحِيحًا وَهُوَ ذُو بُطْلَانِ
مِنْ رَدَّهَا خِزْيٍ وَسُوءٍ هَوَانِ
نَقْدُ الزُّيُوفِ يَرْوِجُ فِي الْأَثْمَانِ
بَاقِي النُّقُودِ فَجَاءَ بِالْعُدُوانِ
وَبِظُلْمِهِ يَبْغِيهِ بِالْبُهْتَانِ
وَيَرْوِجُ فِيهِمْ كَامِلَ الْأُوزَانِ
قَدْ قِيلَ إِلَّا الْفَرْدُ فِي الْأَزْمَانِ
قَدْ رَاجَ فِي الْأَسْفَارِ وَالْبُلْدَانِ
بِجَوَازِهِ جَهْرًا بِلَا كِثْمَانِ

فَإِذَا أَتَاهُمْ غَيْرُهُ وَلَوْ أَنَّهُ
رَدُّوهُ وَاعْتَذَرُوا بِأَنْ تُقُودَهُمْ
فَإِذَا تَعَامَلْنَا بِنَقْدِ غَيْرِهِ
وَاللَّهِ مِنْهُمْ قَدْ سَمِعْنَا ذَا وَلَمْ
يَا مَنْ تُرِيدُ تَجَارَةً تُنَجِّيه مِنْ
وَتَفِيدُهُ الْأَزْبَاحَ بِالْجَنَّاتِ وَالْ
فِي جَنَّةٍ طَابَتْ وَدَامَ نَعِيمُهَا
هَيَّئْ لَهَا ثَمَنًا يُبَاعُ بِمِثْلِهَا
نَقْدًا عَلَيْهِ سِكَّةٌ نَبَوِيَّةٌ
أَظَنَنْتِ يَا مَغْرُورُ بَائِعَهَا الَّذِي
مَنْتَكَ وَاللَّهِ الْمُحَالِ النَّفْسُ أَنْ
فَاسْمَعْ إِذَا سَبَبَ الضَّلَالِ وَمَنْشَأُ الشَّ
يَحْتَجُّ بِاللَّفْظِ الْمَرْكَبِ عَارِفُ
وَاللَّفْظُ حِينَ يُسَاقُ بِالتَّرْكِيبِ مَخْرُ
جُنْدٌ يُنَادَى بِالْبَيَانِ عَلَيْهِ مِثْلُ
كَيْ يَخْضَلُ الْإِغْلَامُ بِالْمَقْصُودِ مِنْ
فِيْفِكَ تَرْكِيبَ الْكَلَامِ مُعَانِدُ
وَيَرُومُ مِنْهُ لَفْظَةٌ قَدْ حُمِلَتْ
فَيَكُونُ دَبُّوسَ الشُّقَاقِ وَعُدَّةٌ
فَيَقُولُ هَذَا مُجْمَلٌ وَاللَّفْظُ مَخْرُ
وَبِذَاكَ يَفْسُدُ كُلُّ عِلْمٍ فِي الْوَرَى
إِذَا أَكْثَرَ الْأَلْفَافِ تَقَبَّلُ ذَاكَ فِي الْ
لَكِنْ إِذَا مَا رُكِّبَتْ زَالَ الَّذِي
فَإِذَا تَجَرَّدَ كَانَ مُحْتَمِلًا لِغَيْرِ
لَكِنْ ذَا الشَّجَرِيدَ مُمْتَنِعٌ فَإِنْ

ذَهَبَ مُصَفًى خَالِصُ الْعِثْيَانِ
مِنْ غَيْرِهِ بِمَرَّاسِمِ السُّلْطَانِ
قُطِعَتْ جَوَامِكُنَا مِنَ الدِّيَوَانِ
تَكْذِبُ عَلَيْهِمْ وَيَنْحُ ذِي الْبُهْتَانِ
غَضِبَ الْإِلَهُ وَمَوْقِدِ النَّيِّرَانِ
حُورِ الْحِسَانِ وَرُؤْيَا الرَّحْمَنِ
مَا لِلْفَنَاءِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
لَا تُشْتَرَى بِالزَّيْفِ مِنْ أَثْمَانِ
ضَرَبَ الْمَدِينَةَ أَشْرَفِ الْبُلْدَانِ
يَرْضَى بِنَقْدِ ضَرْبِ جَنْكِزْخَانِ
طَمِعَتْ بِذَا وَخُدِعَتْ بِالشَّيْطَانِ
تَخْلِيضُ إِذْ يَتَنَازَرُ الْخَضَمَانِ
مَضْمُونُهُ بِسِيَاقِهِ لَبَيَانِ
قُوفٌ بِهِ لِلْفَهْمِ وَالتَّبْيَانِ
لَ نِدَائِنَا بِإِقَامَةٍ وَأَذَانِ
إِيرَادِهِ وَيَصِيرُ فِي الْأَذْهَانِ
حَتَّى يُقْلِقِلَهُ مِنَ الْأَزْكَانِ
مَعْنَى سِوَاهَا فِي كَلَامٍ ثَانِ
لِلدَّفْعِ فِعْلُ الْجَاهِلِ الْفَتَّانِ
تَمَلَّ وَذَا مِنْ أَعْظَمِ الْبُهْتَانِ
وَالْفَهْمُ مِنْ خَبَرٍ وَمِنْ قُرْآنِ
إِفْرَادِ قَبْلِ الْعَقْدِ وَالتَّبْيَانِ
قَدْ كَانَ مُحْتَمَلًا لَدَى الْوَحْدَانِ
بِ مُرَادِهِ أَوْ فِي كَلَامٍ ثَانِ
يُفَرِّضُ يَكُنْ لَا شَكَّ فِي الْأَذْهَانِ

والمفردات بغير تركيب كمث
وهناك الإجمال والتشكيك والش
فإذا هم فعلوه راموا نقله
وقضوا على التركيب بالحكم الذي
جهلاً وتجهيلاً وتدليساً وتل
لِ الصَّوْتِ تَنْعَقُهُ بِتِلْكَ الضَّانِ
تَجْهِيلُ والتَّخْرِيفُ وَالْإِتْيَانُ بِالْبُطْلَانِ
لِمَرْكَبٍ قَدْ حُفَّ بِالتُّبْيَانِ
حَكَمُوا بِهِ لِلْمَفْرَدِ الْوَحْدَانِي
بِيساً وَتَرْوِيجاً عَلَى الْعُمَيَانِ



فصل

في بيان شبه غلطهم في تجريد اللفظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني

هَذَا هَذَاكَ اللَّهُ مِنْ إِضْلَالِهِمْ
كَمَجْرَدَاتٍ فِي الْخَيَالِ وَقَدْ بَنَى
ظَنُّوا بَأَنَّ لَهَا وَجُوداً خَارِجاً
أَتَى وَتِلْكَ مُشَخَّصَاتٌ خُصِّلَتْ
لِكِنَّهَا كُليَّةٌ إِنْ طَابَقَتْ
يَذْعُونَهُ الْكُلِّيَّ وَهُوَ مُعَيَّنٌ
مُتَجَرِّداً فِي الذَّهْنِ أَوْ فِي خَارِجٍ
لَا الذَّهْنُ يَغْقِلُهُ وَلَا هُوَ خَارِجٌ
لَكِنْ تَجَرُّدُهَا الْمُقَيَّدُ ثَابِتٌ
فَتَجَرُّدُ الْأَغْيَانِ عَنْ وَضْفٍ وَعَنْ
فَرَضٍ مِنَ الْأَذْهَانِ يَفْرُضُهُ كَفَرُ
اللَّهِ أَكْبَرُ كَمْ دَهَى مِنْ فَاضِلٍ
تَجْرِيدُ ذِي الْأَلْفَاظِ عَنْ تَرْكِيبِهَا
وَالْحَقُّ أَنَّ كِلَيْهِمَا فِي الذَّهْنِ مَفْ
فَيَقُودُكَ الْخَضَمُ الْمَعَانِدُ بِالَّذِي
وَضَلَالِهِمْ فِي مَنْطِقِ الْإِنْسَانِ
قَوْمٌ عَلَيْهَا أَوْهَنَ الْبُتْيَانِ
وَوُجُودُهَا لَوْ صَحَّ فِي الْأَذْهَانِ
فِي صُورَةٍ جُزْئِيَّةٍ بِعِيَانِ
أَفْرَادَهَا كَاللَّفْظِ فِي الْمِيزَانِ
فَرَّدَ كَذَا الْمَعْنَى هُمَا سَيَّانِ
عَنْ كُلِّ قَيْدٍ لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
هُوَ كَالْخَيَالِ لَطِيفِهِ السُّكْرَانِ
وَسِوَاهُ مُمْتَنِعٌ بِلَا إِمْكَانِ
وَضَعِ وَعَنْ وَقَبٍ لَهَا وَمَكَانِ
ضِ الْمُسْتَحِيلِ هُمَا لَهَا فَرَضَانِ
هَذَا التَّجَرُّدُ مِنْ قَدِيمِ زَمَانِ
وَكَذَلِكَ تَجْرِيدُ الْمَعْنَانِ الثَّانِي
رُوضٌ فَلَا تَحْكُمُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْأَذْهَانِ
سَلَّمَتَهُ لِلْحُكْمِ فِي الْأَغْيَانِ

فَعَلَيْكَ بِالتَّفْصِيلِ إِنْ هُمْ أَطْلَقُوا أَوْ أَجْمَلُوا فَعَلَيْكَ بِالتَّبْيَانِ



فصل

في بيان تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين
ما يجب تأويله وما لا يجب

وَتَمَسَّكُوا بِظَوَاهِرِ الْمَثُوقِ عَنْ
وَأَبَوْا بِأَنْ يَتَمَسَّكُوا بِظَوَاهِرِ النَّ
قَوْلِ الشَّيْخِ مُحَرَّمٌ تَأْوِيلُهُ
فَإِذَا تَأَوَّلْنَا عَلَيْهِمْ كَانَ إِنْ
فَعَلَى ظَوَاهِرِهَا تَمُرُّ نُصُوصُهُمْ
يَا لَيْتَهُمْ أَجَرُوا نُصُوصَ الْوَحْيِ ذَا الـ
بَلْ عِنْدَهُمْ تِلْكَ النُّصُوصُ ظَوَاهِرٌ
لَمْ تُغْنِ شَيْئاً طَالِبَ الْحَقِّ الَّذِي
فَانْظُرْ إِلَى الْأَعْرَافِ ثُمَّ لِيُوسِفِ
وَسَطُوا عَلَى الْوَحْيَيْنِ بِالتَّخْرِيفِ إِذْ
فَإِذَا مَرَزَتْ بِآلِ عِمْرَانَ فَهَيْمُ
وَعَلِمْتَ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّأْوِيلِ تَبْ
وَرَأَيْتَ تَأْوِيلَ الثُّقَاةِ مُخَالَفَ
اللَّفْظِ هُمْ أَنْشَأُوا لَهُ مَعْنًى بِذَا
وَأَتَوْا إِلَى الْإِلْحَادِ فِي الْأَسْمَاءِ وَالثَّ
فَكَسَّوْهُ هَذَا اللَّفْظَ تَلْبِيساً وَتَذْ
فَاسْتَنْ كُلُّ مُنَافِقٍ وَمَكْذِبٍ
فِي ذَا بَسْتَتَهُمْ وَسَمَّى جَخْدَهُ
وَأَتَى بِتَأْوِيلِ كِتَابِ تَأْوِيلَاتِهِمْ

أَشْيَاخِهِمْ كَتَمَ شُكَّ الْعُمِيَانِ
نَصَّيْنِ وَاعْجَبَا مِنَ الْخُذْلَانِ
إِذْ قَضَدُهُمْ لِلشَّرْحِ وَالتَّبْيَانِ
طَالَا لِمَا رَامُوا بِلَا بُرْهَانِ
وَعَلَى الْحَقِيقَةِ حَمَلُهَا لِتَبْيَانِ
مَجْرَى مِنَ الْأَثَارِ وَالْقُرْآنِ
لَفْظِيَّةٌ غُرِلَتْ عَنِ الْإِيقَانِ
يَبْغِي الدَّلِيلَ وَمُقْتَضَى الْقُرْآنِ
وَالْكَهْفِ وَافَهُمْ مُقْتَضَى الْقُرْآنِ
سَمَّوْهُ تَأْوِيلًا بِوَضْعِ ثَانِ
تِ الْقَضْدِ فَهَمْ مُوَفَّقِي رَبَّانِي
بَيْنَ الْحَقِيقَةِ لَا الْمَجَازِ الثَّانِي
لِجَمِيعِ هَذَا لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
كَالِاضْطِرَالِ وَذَاكَ أَمْرٌ دَانِ
تَخْرِيفٍ لِلْأَلْفَافِ بِالْبُهْتَانِ
لَيْسَ عَلَى الْعُمِيَانِ وَالْعُورَانِ
مِنْ بَاطِنِي قُرْمُطِي جَانِ
لِلْحَقِّ تَأْوِيلًا بِلَا فُرْقَانِ
شُبْرًا بِشَبِيرٍ صَارِخًا بِأَذَانِ

إِنَّا تَأَوَّلْنَا كَمَا أَوْلَيْتُمْ
 فِي الْكِفَّيْنِ نَحْطُ تَأْوِيلَاتِنَا
 هَذَا وَقَدْ أَقْرَزْتُمْ أَنَا بِأَيْدِ
 وَغَدَوْتُمْ فِيهِ تَلَامِيذًا لَنَا
 مِنَّا تَعَلَّمْتُمْ وَنَحْنُ شُيُوخُكُمْ
 فَسَلُّوا مَبَاحِثَكُمْ سُؤَالَ تَفْهَمِ
 مِنْ أَيْنَ جَاءَتْكُمْ وَأَيْنَ أَصُولُهَا
 فَلَا تَيَّ شَيْءٍ نَحْنُ كُفَّارٌ وَأَنْ
 إِنَّ النُّصُوصَ أدِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ
 فَلِذَاكَ حَكَمْنَا الْعُقُولَ وَأَنْتُمْ
 فَلَا تَيَّ شَيْءٍ قَدْ رَمَيْتُمْ بَيْنَنَا
 الْأَضْلَ مَعْقُولٌ وَلَفْظُ الْوَحْيِ مَعْدُ
 لَا بِالنُّصُوصِ نَقُولُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ
 فَذَرُّوا عَدَاوَتَنَا فَإِنْ وَرَاءَنَا
 فَهُمْ عَدُوُّكُمْ وَهُمْ أَعْدَاؤُنَا
 يَلِكُ الْمَجَسَّمَةُ الْأَلَى قَالُوا بَاءً
 وَإِلَيْهِ يَضَعْدُ قَوْلُنَا وَفِعَالُنَا
 وَإِلَيْهِ قَدْ عَرَجَ الرَّسُولُ حَقِيقَةً
 وَكَذَاكَ قَالُوا إِنَّهُ بِالذَّاتِ قَوْ
 وَكَذَاكَ يَنْزِلُ كُلُّ آخِرٍ لَيْلَةٍ
 لِلْإِبْتِدَاءِ وَالْإِنْتِهَاءِ وَذَانِ لِلْ
 وَكَذَاكَ قَالُوا إِنَّهُ مُتَكَلِّمٌ
 أَيْكُونُ ذَاكَ بِغَيْرِ حَرْفٍ أَمْ بِلَا
 وَكَذَاكَ قَالُوا مَا حَكَيْتَنَا عَنْهُمْ
 فَذَرُّوا الْحَرَابَ لَنَا وَشُدُّوا كُلُّنَا

فَأَتُوا نُحَاكِمُكُمْ إِلَى الْوَزَانِ
 وَكَذَاكَ تَأْوِيلَاتُكُمْ بِوَزَانِ
 بِيَدِنَا صَرِيحُ الْعَدْلِ وَالْمِيزَانِ
 أَوْ لَيْسَ ذَلِكَ مَنُطَقَ الْيُونَانِ
 لَا تَجْحَدُونَا مِنَّةَ الْإِحْسَانِ
 وَسَلُّوا الْقَوَاعِدَ رِيَّةَ الْأَزْكَانِ
 وَعَلَى يَدَيَّ مَنْ يَا أُولِي النُّكَرَانِ
 تُمْ مُؤْمِنُونَ وَنَحْنُ مُتَّفِقَانِ
 لَمْ تُقْضِ قَطُّ بِنَا إِلَى إِيْقَانِ
 أَيْضًا كَذَاكَ فَتَحْنُ مُضْطَلِحَانِ
 حَرْبَ الْحُرُوبِ وَنَحْنُ كَالْأَخْوَانِ
 زُولٌ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ صِنُونَانِ
 أَيْضًا كَذَاكَ فَتَحْنُ مُضْطَلِحَانِ
 ذَاكَ الْعَدُوُّ الثَّقَلُ ذِي الْأَضْغَانِ
 فَجَمِيعُنَا فِي حَرْبِهِمْ سِيَّانِ
 نَ اللَّهُ فَوْقَ جَمِيعِ ذِي الْأَكْوَانِ
 وَإِلَيْهِ تَرْقَى رُوحُ ذِي الْإِيمَانِ
 وَكَذَا ابْنُ مَرْيَمَ مُضْعَدُ الْأَبْدَانِ
 قَ الْعَرْشِ قُدْرَتُهُ بِكُلِّ مَكَانِ
 نَحْوَ السَّمَاءِ فَهَاهُنَا جِهَتَانِ
 أَجْسَامُ أَيْنَ اللَّهُ مِنْ هَذَانِ
 قَامَ الْكَلَامُ بِهِ قِيَا إِخْوَانِ
 صَوْتٌ فَهَذَا لَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
 مِنْ قَبْلُ قَوْلَ مُشَبِّهِ الرَّحْمَنِ
 جَمْعًا عَلَيْهِمْ حَمَلَةُ الْفُرْسَانِ

حَتَّى نَسُوقَهُمْ بِأَجْمَعِنَا إِلَى
 فَلَقَدْ كَوَّزْنَا بِالنُّصُوصِ وَمَا لَنَا
 كَمْ ذَا يُقَالُ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
 إِذْ نَحْنُ قُلْنَا قَالَ أَرَسَطُو الْمَعْلَدَ
 وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْنَا ابْنُ سَيْنَا قَالَ ذَا
 قَالُوا لَنَا قَالَ الرَّسُولُ وَقَالَ فِيهِ الـ
 وَكَذَلِكَ أَنْتُمْ مِنْهُمْ أَيْضاً بِهِـ
 إِنْ جِئْتُمُوهُمْ بِالْعُقُولِ أَتَوَكُّمُ
 فَتَحَالَفُوا إِنَّا عَلَيْهِمْ كُلْنَا
 فَإِذَا فَرَّغْنَا مِنْهُمْ فَخِلَافُنَا
 فَالْعَرْشُ عِنْدَ فَرِيقَتَا وَفَرِيقَكُم
 مَا فَوْقَهُ شَيْءٌ سِوَى الْعَدَمِ الَّذِي
 مَا اللَّهُ مَوْجُودٌ هُنَاكَ وَإِنَّمَا الـ
 وَاللَّهُ مَعْدُومٌ هُنَاكَ حَقِيقَةً
 هَذَا هُوَ التَّوْجِيدُ عِنْدَ فَرِيقَتَا
 وَكَذَا جَمَاعَتُنَا عَلَى التَّحْقِيقِ فِي الثـ
 لَيْسَتْ كَلَامَ اللَّهِ بَلْ فَيَضُّ مِنْ الـ
 فَالْأَرْضُ مَا فِيهَا لَهُ قَوْلٌ وَلَا
 بَشَرٌ أَتَى بِالْوَحْيِ وَهُوَ كَلَامُهُ
 وَلِذَاكَ قُلْنَا إِنْ رُؤِيتَنَا لَهُ
 وَزَعَمْتُمْ أَنَّا نَرَاهُ رُؤْيَا الـ
 إِذْ كُلُّ مَرْتَبٍ يَقُومُ بِنَفْسِهِ
 مِنْ أَنْ يُقَابِلَ مَنْ يَرَاهُ حَقِيقَةً
 وَلَقَدْ تَسَاعَدْنَا عَلَى إِيْطَالِ ذَا
 أَمَّا الْبَلِيَّةُ فَهِيَ قَوْلُ مُجَسِّمِ

وَسَطِ الْعَرِينِ مُمَزَّقِي اللَّحْمَانِ
 يَلْقَائِهَا أَبَدَ الزَّمَانِ يَدَانِ
 مِنْ فَوْقِ أَعْنَاقِ لَنَا وَبَيْنَانِ
 لِمِمْ أَوَّلًا أَوْ قَالَ ذَاكَ الثَّانِي
 أَوْ قَالَهُ الرَّازِيُّ ذُو التُّبَيَّانِ
 قُرْآنَ كَيْفَ الدَّفْعِ لِلْقُرْآنِ
 لَذَا الْمُنْزِلِ الضَّنْكَ الَّذِي تَرِيَانِ
 بِالنَّصِّ مِنْ أَثَرٍ وَمِنْ قُرْآنِ
 حَرْبٍ وَنَحْنُ وَأَنْتُمْ سِلْمَانِ
 سَهْلٌ فَنَحْنُ وَأَنْتُمْ أَخَوَانِ
 مَا فَوْقَهُ أَحَدٌ بِلا كِثْمَانِ
 لَا شَيْءٌ فِي الْأَغْيَانِ وَالْأَذْهَانِ
 عَدَمُ الْمُحَقِّقِ فَوْقَ ذِي الْأَكْوَانِ
 بِالذَّاتِ عَكْسَ مَقَالَةِ الدِّيَصَانِ
 وَفَرِيقَكُمُ وَحَقِيقَةُ الْعِرْفَانِ
 تَوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ
 فَعَالٍ أَوْ خَلَقَ مِنَ الْأَكْوَانِ
 فَوْقَ السَّمَاءِ لِلْخَلْقِ مِنْ دِيَانِ
 فِي ذَاكَ نَحْنُ وَأَنْتُمْ مِثْلَانِ
 غَيْنُ الْمَحَالِ وَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
 مَعْدُومٌ لَا الْمَوْجُودِ فِي الْبُرْهَانِ
 أَوْ غَيْرِهِ لَا بُدَّ فِي الْبُرْهَانِ
 مِنْ غَيْرِ بُغْدٍ مُفْرِطٍ وَتَدَانِ
 أَنْتُمْ وَنَحْنُ فَمَا هُنَا قَوْلَانِ
 قَالَ الْقُرْآنُ بَدَا مِنَ الرَّخْمَنِ

هُوَ قَوْلُهُ وَكَلَامُهُ مِنْهُ بَدَا
 سَمِعَ الْأَمِينَ كَلَامَهُ مِنْهُ وَأَذَى
 فَلَهُ الْأَدَاءُ كَمَا الْأَدَا لِرَسُولِهِ
 هَذَا الَّذِي قُلْنَا وَأَنْتُمْ إِنَّهُ
 فَإِذَا تَسَاعَدْنَا جَمِيعاً أَنَّهُ
 إِلَّا كَبَيْتَ اللَّهَ تِلْكَ إِضَافَةٌ أَلِ
 فَعَلَامَ هَذَا الْحَرْبُ فِيمَا بَيْنَنَا
 فَإِذَا أَبَيْتُمْ سِلْمَنَا فَتَحَيَّزُوا
 عُودُوا مُجَسِّمَةً وَقُولُوا دِينُنَا أَلِ
 أَوْ لَا فَلَا مِئًّا وَلَا مِنْهُمْ وَذَا
 هَذَا يَقُولُ مُجَسِّمٌ وَخُصُومُهُ
 هُوَ قَائِمٌ هُوَ قَاعِدٌ هُوَ جَاوِدٌ
 يَوْمًا بِتَأْوِيلِ يَقُولُ وَتَارَةً

لَفْظاً وَمَعْنَى لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
 إِذَاهُ إِلَى الْمُخْتَارِ مِنْ إِنْسَانٍ
 وَالْقَوْلُ قَوْلُ اللَّهِ ذِي السُّلْطَانِ
 عَيْنُ الْمَحَالِ وَذَاكَ ذُو بُطْلَانٍ
 مَا بَيْنَنَا لِلَّهِ مِنْ قُرْآنٍ
 مَخْلُوقٍ لَا الْأَوْصَافُ لِلدِّيَّانِ
 مَعَ ذَا الْوِفَاقِ وَنَحْنُ مُضْطَلِحَانِ
 لِمَقَالَةِ التَّجْسِيمِ بِالِإِذْعَانِ
 إِثْبَاتِ دِينَ مُشَبِّهِ الدِّيَّانِ
 شَأْنُ الْمُنَافِقِ إِذْ لَهُ وَجْهَانِ
 تَزْمِيهِ بِالتَّغْطِيلِ وَالْكُفْرَانِ
 هُوَ مُثَبِّتٌ تَلَقَّاهُ ذَا أَلْوَانِ
 يَسْطُو عَلَى التَّأْوِيلِ بِالسُّكْرَانِ



فصل

في المطالبة بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول

فَنَقُولُ فَرْقٌ بَيْنَ مَا أَوْلَتْهُ
 فَيَقُولُ مَا يُفْضِي إِلَى التَّجْسِيمِ أَوْ
 كَالِإِسْتِوَاءِ مَعَ التَّكَلُّمِ هَكَذَا
 إِذْ هَذِهِ أَوْصَافُ جِسْمٍ مُخَدِّثٍ
 فَنَقُولُ أَنْتَ وَصَفْتَهُ أَيْضاً بِمَا
 فَوَصَفْتَهُ بِالسَّمْعِ وَالْإِبْصَارِ مَعَ
 وَوَصَفْتَهُ بِمَشْيئةٍ مَعَ قُدْرَةٍ
 أَوْ وَاحِدٍ وَالْجِسْمُ حَامِلٌ هَذِهِ أَلِ

وَمَنْعَتُهُ تَفْرِيقُ ذِي بُرْهَانٍ
 وَلِنِّاهُ مِنْ خَبَرٍ وَمِنْ قُرْآنٍ
 لَفْظُ التُّزْوِلِ كَذَاكَ لَفْظُ يَدَانِ
 لَا يَنْبَغِي لِلوَاحِدِ الْمَثْنَانِ
 يُفْضِي إِلَى التَّجْسِيمِ وَالْجِدْثَانِ
 نَفْسِ الْحَيَاةِ وَعِلْمِ ذِي الْأَكْوَانِ
 وَكَلَامِهِ السُّفْسِيَّ وَهُوَ مَعَانٍ
 أَوْصَافٍ حَقًّا فَأَتِ بِالْفُرْقَانِ

بَيْنَ الَّذِي يُفْضِي إِلَى التَّجْسِيمِ أَوْ
وَاللَّهِ لَوْ نُشِرَتْ شَيْوُخُكَ كُلُّهُمْ
لَمْ يَفْتَضِصِهِ بِوَاضِحِ الْبُرْهَانِ
لَمْ يَقْدِرُوا أَبَدًا عَلَى الْفُرْقَانِ



فصل

في ذكر فرق لهم آخر وبيان بطلانه

فَلِذَاكَ قَالَ زَعِيمُهُمْ فِي نَفْسِهِ
هَذِي الصُّفَاتُ عُقُولُنَا دَلَّتْ عَلَى
فَلِذَاكَ صُنَّاهَا عَنِ التَّأْوِيلِ فَاغْدِ
كَيْفَ اعْتِرَافُ الْقَوْمِ أَنَّ عُقُولَهُمْ
فَيُقَالُ هَلْ فِي الْعَقْلِ تَجْسِيمٌ أَمْ أَلِ
إِنْ قُلْتُمْ نَنفِيهِ فَاثْبُتُوا هَذِهِ أَلِ
أَمْ قُلْتُمْ نَقْضِي بِإثْبَاتٍ لَهُ
أَوْ قُلْتُمْ نَنفِيهِ فِي وَضْفٍ وَلَا
فَيُقَالُ مَا الْفُرْقَانُ بَيْنَهُمَا وَمَا أَلِ
وَيُقَالُ قَدْ شَهِدَ الْعِيَانُ بِأَنَّهُ
مَعَ رَافَةِ وَمَحَبَّةٍ لِعِبَادِهِ
وَلِذَاكَ خُصُّوا بِالْكَرَامَةِ دُونَ أَغْدِ
وَهُوَ الدَّلِيلُ لَنَا عَلَى غَضَبٍ وَيُغْدِ
وَالنَّصْرُ جَاءَ بِهِذِهِ الْأَوْصَافِ مَعَ
وَيُقَالُ سَلَّمْنَا بِأَنَّ الْعَقْلَ لَا
أَفَنَفِي أَحَادِ الدَّلِيلِ يَكُونُ لِلِ
أَوْ نَفِي مُطْلَقِهِ يَدُلُّ عَلَى اثْنَيْفَا أَلِ
أَفْبَعْدَ ذَا الْإِنْصَافِ وَيَحْكُمُو سِوَى
وَتَحْيِيزِ مِنْكُمْ إِلَيْهِمْ لَا إِلَى أَلِ

فَرَقًا سِوَى هَذَا الَّذِي تَرَيَانِ
إثْبَاتِهَا مَعَ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ
جَبَّ يَا أَخَا التَّحْقِيقِ وَالْعِرْقَانِ
دَلَّتْ عَلَى التَّجْسِيمِ بِالْبُرْهَانِ
مَعْقُولٌ نَنفِيهِ كَذَا النُّقْصَانِ
أَوْصَافٍ وَانْسَلِخُوا مِنَ الْقُرْآنِ
فَفِرَارُكُمْ مِنْهَا لِأَيِّ مَعَانِ
نَنفِيهِ فِي وَضْفٍ بِلَا بُرْهَانِ
بُرْهَانٌ فَأَثُوا الْآنَ بِالْفُرْقَانِ
دُو حِكْمَةٍ وَعَيْنَايَةِ وَحَنَانِ
أَهْلِ الْوَفَاءِ وَتَابِعِي الْقُرْآنِ
لِذَاكَ الْإِلَهِ وَشِيعَةِ الْكُفْرَانِ
ضِ مِنْهُ مَعَ مَقْتٍ لِذِي الْعِضْيَانِ
مِثْلُ الصُّفَاتِ السَّبْعِ فِي الْقُرْآنِ
يُفْضِي إِلَيْهَا فَهِيَ فِي الْفُرْقَانِ
مَذْلُولٌ نَفِيًّا يَا أُولِي الْعِرْقَانِ
مَذْلُولٌ فِي عَقْلِ وَفِي قُرْآنِ
مَخْضِ الْعِنَادِ وَنُخْوَةِ الشَّيْطَانِ
قُرْآنِ وَالْآثَارِ وَالْإِيمَانِ

فصل

في بيان مخالفة طريقهم لطريق أهل
الاستقامة عقلاً ونقلًا

وَاعْلَمَ بِأَنَّ طَرِيقَهُمْ عَكْسُ الطَّرِيقِ
جَعَلُوا كَلَامَ شُيُوخِهِمْ نَصًّا لَهُ أَلْ
وَكَلَامَ بَارِيهِمْ وَقَوْلَ رَسُولِهِمْ
فَتَوَلَّدَتْ مِنْ ذَيْنِكَ الْأَضْلَيْنِ أَوْ
إِذْ مِنْ سِفَاحٍ لَا نِكَاحَ كَوْنُهَا
عَرَضُوا النُّصُوصَ عَلَى كَلَامِ شُيُوخِهِمْ
وَالْعَزْلُ وَالْإِبْقَاءُ مَرْجَعُهُ إِلَى الشَّ
وَكَذَلِكَ أَقْوَالُ الشُّيُوخِ فَإِنَّهَا أَلْ
إِنْ وَافَقَا قَوْلَ الشُّيُوخِ فَمَرْحَبًا
إِمَّا بِتَأْوِيلٍ فَإِنْ أَغْيَا فَتَفْ
إِذْ قَوْلُهُ نَصٌّ لَدَيْنَا مُحْكَمٌ
وَالنَّصُّ فَهُوَ بِهِ عَلِيمٌ دُونَنَا
إِلَّا تَمَسُّكُهُمْ بِأَيْدِي مُبْصِرٍ
فَاعْجَبْ لِعُغْمَيَانِ الْبَصَائِرِ أَبْصَرُوا
وَرَأَوْهُ بِالتَّقْلِيدِ أُولَى مِنْ سِوَا
وَعَمُوا عَنِ الْوَحْيَيْنِ إِذْ لَمْ يَفْهَمُوا
قَوْلَ الشُّيُوخِ أَتُمْ تَبَيَّنَا مِنْ أَلْ
النُّقْلُ نَقْلٌ صَادِقٌ وَالْقَوْلُ مِنْ
وَسِوَاهُ إِمَّا كَاذِبٌ أَوْ صَحِّحٌ لَمْ
أَفِيَسْتَوِي الثَّقَلَانِ يَا أَهْلَ النُّهَى
هَذَا الَّذِي أَلْقَى الْعَدَاوَةَ بَيْنَنَا

بِ الْمُسْتَقِيمِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ
إِحْكَامُ مَوُزُونًا بِهِ النَّصَّانِ
مُتَشَابِهًا مُتَحَمَّلًا لِمَعَانِ
لَاذِ أَتَتْ لِلْغَيِّ وَالْبُهْتَانِ
بِئْسَ الْوَلِيدُ وَبِئْسَتِ الْأَبْوَانِ
فَكَأَنَّهَا جَيْشٌ لِذِي سُلْطَانِ
سُلْطَانِ دُونَ رَعِيَّةِ السُّلْطَانِ
مِيزَانِ دُونَ النَّصِّ وَالْقُرْآنِ
أَوْ خَالَفَتْ فَالِدَّفْعُ بِالْإِحْسَانِ
وَبِضْ وَتَشْرُكُهَا لِقَوْلِ فُلَانِ
فَظَوَاهِرُ الْمُنْقُولِ ذَاتُ مَعَانِ
وَبِحَالِهِ مَا حِيلَةُ الْعُغْمَيَانِ
حَتَّى يَقُودَهُمْ كَذِي الْأَرْسَانِ
كَوْنُ الْمَقْلَدِ صَاحِبِ الْبُرْهَانِ
هُ بِغَيْرِ مَا بَصَرٍ وَلَا بُرْهَانِ
مَعْنَاهُمَا عَجَبًا لِذِي الْحِرْمَانِ
وَوَحْيَيْنِ لَا وَالْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
ذِي عِصْمَةٍ فِي غَايَةِ التَّبَيَّنِ
يَكُ قَوْلَ مَغْصُومٍ وَذِي تَبَيَّنِ
وَاللَّهُ لَا يَتَمَثَّلُ الثَّقَلَانِ
فِي اللَّهِ نَحْنُ لِأَجْلِهِ خُضَمَانِ

نَصَرُوا الضَّلَالَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ
وَلَنَا سُلُوكٌ ضِدَّ مَسْلَكِهِمْ فَمَا
إِنَّا أَبِينَا أَنْ نَدِينَ بِمَا بِهِ
إِنَّا عَزَلْنَاهَا وَلَمْ نَغْبَأْ بِهَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَكْفِيهِ ذَانِ فَلَا كَفَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَشْفِيهِ ذَانِ فَلَا شَفَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ يُغْنِيهِ ذَانِ رَمَاهُ رَبُّ
مَنْ لَمْ يَكُنْ يَهْدِيهِ ذَانِ فَلَا هَدَا
إِنَّ الْكَلَامَ مَعَ الْكِبَارِ وَلَيْسَ مَعَ
أَوْسَاحِ هَذَا الْخَلْقِ بَلْ أَثْنَانِهِ
الطَّالِبِينَ دِمَاءِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالِ
الشَّائِمِي أَهْلِ الْحَدِيثِ عِدَاوَةً
جَعَلُوا مَسَبَّتَهُمْ طَعَامَ خُلُوقِهِمْ
كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَتِيهًا زَائِدًا
لَوْ كَانَ هَذَا مِنْ وَرَاءِ كِفَايَةٍ
لَكِنَّهُ مِنْ خَلْفِ كُلِّ تَخْلُفٍ
مَنْ لِي بِشَبِّهِ خَوَارِجٍ قَدْ كَفَرُوا
وَلَهُمْ نَصُوصٌ قَصَرُوا فِي فُهِمِهَا
وَحُصُومُنَا قَدْ كَفَرُونَا بِالَّذِي

لَكِنْ نَصَرْنَا مُوجِبَ الْقُرْآنِ
رَجُلَانِ مِنَّا قَطُّ يَلْتَقِيَانِ
دَانُوا مِنَ الْآرَاءِ وَالْبُهْتَانِ
يَكْفِي الرُّسُولُ وَمُحْكَمُ الْفُرْقَانِ
هُ اللَّهُ شَرُّ حَوَادِثِ الْأَزْمَانِ
هُ اللَّهُ فِي قَلْبٍ وَلَا أَبْدَانِ
بُ الْعَرْشِ بِالْإِغْدَامِ وَالْحِزْمَانِ
هُ اللَّهُ سُبُلَ الْحَقِّ وَالْإِيمَانِ
تِلْكَ الْأَرَاذِلِ سِفْلَةِ الْحَيَوَانِ
جَيْفِ الْوُجُودِ وَأَخْبَثِ الْإِنْسَانِ
كُفْرَانِ وَالْعُدْوَانِ وَالْبُهْتَانِ
لِلْسُنَّةِ الْعُلْيَا مَعَ الْقُرْآنِ
فَاللَّهُ يَقْطَعُهَا مِنَ الْأَذْقَانِ
وَتَجَاوَزَا لِمَرَاتِبِ الْإِنْسَانِ
كُنَّا حَمَلْنَا رَايَةَ الشُّكْرَانِ
عَنْ رُثْبَةِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
بِالذَّنْبِ تَأْوِيلًا بِلَا إِحْسَانِ
فَاتُوا مِنَ التَّقْصِيرِ فِي الْعِرْقَانِ
هُوَ غَايَةُ التَّوْجِيدِ وَالْإِيمَانِ

* * *

فصل

في بيان كذبهم ورفيهم أهل الحق بأنهم أشباه
الخوارج وبيان شبههم المحقق بالخوارج

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُمْ قَالُوا لِمَنْ قَدْ دَانَ بِالْآثَارِ وَالْقُرْآنِ

أَنْتُمْ بِذَا مِثْلُ الْخَوَارِجِ إِنَّهُمْ
 فَانْظُرْ إِلَى ذَا الْبُهْتِ هَذَا وَصَفُهُمْ
 سَلُّوا عَلَى سُنَنِ الرَّسُولِ وَحِزْبِهِ
 خَرَجُوا عَلَيْهِمْ مِثْلَ مَا خَرَجَ الْأُلَى
 وَاللَّهِ مَا كَانَ الْخَوَارِجُ هَكَذَا
 كَفَرْتُمْ أَصْحَابَ سُنَّتِهِ وَهُمْ
 إِنْ قُلْتُ هُمْ خَيْرٌ وَأَهْدَى مِنْكُمْ
 شَتَّانَ بَيْنَ مُكْفَرٍ بِالسُّنَّةِ الـ
 قُلْتُمْ تَأُولُنَا كَذَاكَ تَأُولُوا
 وَلَكُمْ عَلَيْهِمْ مِيزَةُ التَّغْطِيلِ وَالتَّـ
 وَلَهُمْ عَلَيْكُمْ مِيزَةُ الْإِثْبَاتِ وَالتَّـ
 أَلَكُمْ عَلَى تَأْوِيلِكُمْ أَجْرَانِ إِذْ
 حَاشَا رَسُولَ اللَّهِ مِنْ ذَا الْحُكْمِ بَلْ
 وَكِلَاكُمَا لِلنَّصِّ فَهُوَ مُخَالِفٌ
 هُمْ خَالَفُوا نَصًّا لِنَصِّ مِثْلِهِ
 لَكِنَّكُمْ خَالَفْتُمُ الْمَنْصُوصَ لِلشَّـ
 فَلَايِ شَيْءٍ أَنْتُمْ خَيْرٌ وَأَقـ
 هُمْ قَدَّمُوا الْمَفْهُومَ مِنْ لَفْظِ الْكِتَا
 لَكِنَّكُمْ قَدَّمْتُمْو رَأْيَ الرَّجَا
 أَمْ هُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ أَقْرَبُ مِنْكُمْ
 وَاللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْجَزَا
 هَذَا وَنَحْنُ فَمِنْهُمْ بَلْ مِنْكُمْ
 فَاسْمَعْ إِذَا قَوْلَ الْخَوَارِجِ ثُمَّ قَوْلُ
 مَنْ ذَا الَّذِي مِنَّا إِذَا أَشْبَاهَهُمْ
 قَالَ الْخَوَارِجُ لِلرَّسُولِ اغْدِلْ فَلَمْ

أَخَذُوا الظُّوَاهِرَ مَا اهْتَدُوا لِمَعَانِ
 تَسَبُّوا إِلَيْهِ شَيْعَةَ الْإِيمَانِ
 سَيْفَيْنِ سَيْفَ يَدٍ وَسَيْفَ لِسَانِ
 مِنْ قَبْلِهِمْ بِالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
 وَهُمْ الْبُغَاةُ أُمَّةُ الطُّغْيَانِ
 فُسَّاقٌ مِلَّتِهِ فَمَنْ يُلْحَانِي
 وَاللَّهِ مَا الْفِتْنَتَانِ مُسْتَوِيَانِ
 عَلِيًّا وَبَيْنَ مُكْفَرِ الْعِصْيَانِ
 وَكِلَاكُمَا فِتْنَتَانِ بَاغِيَتَانِ
 تَخْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَالبُهْتَانِ
 تَضَدِّيقِ مَعَ خَوْفٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
 لَهُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِمْ وَزَرَانِ
 أَنْتُمْ وَهُمْ فِي حُكْمِهِ سِيَّانِ
 هَذَا وَبَيْنَكُمَا مِنَ الْفُرْقَانِ
 لَمْ يَفْهَمُوا التَّوْفِيقَ بِالْإِحْسَانِ
 شُبَّهِ الَّتِي هِيَ فِكْرَةُ الْأَذْهَانِ
 رَبُّ مِنْهُمْ لِلْحَقِّ وَالْإِيمَانِ
 بَ عَلَى الْحَدِيثِ الْمَوْجِبِ التَّبْيَانِ
 لَ عَلَيْهِمَا أَفَانْتُمَا عِدْلَانِ
 لَاحِ الصَّبَاحِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ
 بِالْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ وَالْمِيزَانِ
 بُرَاءً إِلَّا مِنْ هُدًى وَبَيَّانِ
 لَ خُصُومِنَا وَاحْكُمْ بِلَا مِيلَانِ
 إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَذَا عِرْقَانِ
 تَعْدِلْ وَمَا ذِي قِسْمَةِ الدِّيَانِ

وَكَذَلِكَ الْجَهْمِيُّ قَالَ نَظِيرَ ذَا
 قَالَ الصَّوَابُ بَأَنَّهُ اسْتَوَلَى فَلِمَ
 وَكَذَلِكَ يَنْزِلُ أَمْرُهُ سُبْحَانَهُ
 مَاذَا يَعْدِلُ فِي الْعِبَارَةِ وَهِيَ مُو
 وَكَذَلِكَ قُلْتُ بِأَنَّ رَبِّكَ فِي السَّمَاءِ
 كَانَ الصَّوَابُ بِأَنَّ يُقَالَ بَأَنَّهُ
 وَكَذَلِكَ قُلْتُ إِلَيْهِ يَغْرُجُ وَالصَّوَابُ
 وَكَذَلِكَ قُلْتُ بِأَنَّ مِنْهُ يَنْزِلُ الـ
 كَانَ الصَّوَابُ بِأَنَّ يُقَالَ نَزُولُهُ
 وَتَقُولُ أَيْنَ اللَّهُ ذَاكَ الْإِنُّ مِم
 لَوْ قُلْتَ مَنْ كَانَ الصَّوَابُ كَمَا تَرَى
 وَتَقُولُ اللَّهُمَّ أَنْتَ الشَّاهِدُ الـ
 نَحْوَ السَّمَاءِ وَمَا إِشَارَتُنَا لَهُ
 وَاللَّهُ مَا نَذِرِي الَّذِي تُبْدِيهِ فِي
 قُلْنَا لَهُمْ إِنَّ السَّمَاءَ هِيَ قَبْلَةُ الدَّاءِ
 قَالُوا لَنَا هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُ
 فَالنَّاسُ طَرَأَ إِنَّمَا يَدْعُوْنَهُ
 لَا يَسْأَلُونَ الْقِبْلَةَ الْعُلْيَا وَلَـ
 قَالُوا وَمَا كَانَتْ إِشَارَتُهُ إِلَى
 أَتْرَاهُ أَمْسَى لِلْسَّمَاءِ مُسْتَشْهِدًا
 وَكَذَلِكَ قُلْتُ بَأَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ
 نَادَى الْكَلِيمَ بِنَفْسِهِ وَكَذَلِكَ قَدْ
 وَكَذَا يُنَادِي الْخَلْقَ يَوْمَ مَعَادِهِمْ
 إِنِّي أَنَا الدِّيَّانُ أَخَذُ حَقَّ مَظْـ
 وَتَقُولُ إِنَّ اللَّهَ قَالَ وَقَائِلٌ

لِكِنَّهُ قَدْ زَادَ فِي الطُّغْيَانِ
 قُلْتُ اسْتَوَى وَعَدَلْتُ عَنْ تَبْيَانِ
 لِمَ قُلْتُ يَنْزِلُ صَاحِبُ الْغُفْرَانِ
 هِمَّةُ التَّحَرُّكِ وَاتِّقَالَ مَكَانِ
 أَوْهَمْتُ حَيْزَ خَالِقِ الْأَكْوَانِ
 فَوْقَ السَّمَاءِ سُلْطَانُ ذِي السُّلْطَانِ
 بٌ إِلَى كَرَامَةِ رَبِّنَا الْمُنَّانِ
 قُرْآنُ تَنْزِيلًا مِنَ الرَّحْمَنِ
 مِنْ لَوْجِهِ أَوْ مِنْ مَحَلِّ ثَانِ
 تَنَعَّ عَلَيْهِ وَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
 فِي الْقَبْرِ يَسْأَلُ ذَلِكَ الْمَلَكَانَ
 أَعْلَى تُشِيرُ بِأَضْبَعٍ وَيَنَانِ
 حِسِّيَّةٌ بَلْ تِلْكَ فِي الْأَذْهَانِ
 هَذَا مِنَ الثَّأْوِيلِ لِلْإِخْوَانِ
 عِي كَبَيْتِ اللَّهِ ذِي الْأَرْكَانِ
 فَوْقَ السَّمَاءِ بِأَوْضَحِ الْبُرْهَانِ
 مِنْ فَوْقِ هَذِي فِطْرَةُ الرَّحْمَنِ
 كَيْنَ يَسْأَلُونَ الرَّبَّ ذَا الْإِحْسَانِ
 غَيْرِ الشَّهِيدِ مُنْزِلِ الْفُرْقَانِ
 حَاشَاةٌ مِنْ تَخْرِيفِ ذِي الْبُهْتَانِ
 وَكَلَامُهُ الْمُسْمُوعُ بِالْأَذَانِ
 سَمِعَ النُّدَا فِي الْجَنَّةِ الْأَبْوَانِ
 بِالصَّوْتِ يَسْمَعُ صَوْتَهُ الثَّقَلَانِ
 لُومٌ مِنَ الْعَبْدِ الظُّلُومِ الْجَانِي
 وَكَذَا يَقُولُ وَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ

قَوْلٌ بِلاَ حَرْفٍ وَلَا صَوْتٍ يُرَى
 أَوْقَعْتَ فِي التَّشْبِيهِ وَالتَّجْسِيمِ مَنْ
 لَوْ لَمْ تَقُلْ فَوْقَ السَّمَاءِ وَلَمْ تُشِرْ
 وَسَكَتَ عَنْ تِلْكَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي
 وَذَكَّرْتَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِدَاخِلٍ
 كُنَّا انْتَصَفْنَا مِنْ أَوْلِي التَّجْسِيمِ بَلْ
 لَكِنْ مَنَحْتَهُمْ سِلَاحاً كُلِّمًا
 وَعَدَدُوا بِأَسْهُمِكَ الَّتِي أُعْطِيتَهُمْ
 لَوْ كُنْتَ تَعْدِلُ فِي الْعِبَارَةِ بَيْنَنَا
 هَذَا لِسَانَ الْحَالِ مِنْهُمْ وَهُوَ فِي
 يَبْدُو عَلَى فَلَاتٍ أَنْفُسِهِمْ وَفِي
 سِيمَا إِذَا قُرِئَ الْحَدِيثُ عَلَيْهِمْ
 فَهُنَاكَ بَيْنَ النَّازِعَاتِ وَكُوْرَتْ
 وَيَكَادُ قَائِلُهُمْ يُصْرِّحُ لَوْ يُرَى
 يَا قَوْمُ شَاهِدْنَا رُؤُوسَكُمْ عَلَى
 وَهُوَ الَّذِي فِي كُتُبِهِمْ لَكِنْ بَلَطَ
 وَأَخُو الْجَهَالَةِ نِسْبَةً لِلْفُظِّ وَالِ
 يَا مَنْ يَظُنُّ بَأْنَنَا جَفْنَا عَلَيْهِ
 فَاَنْظُرْ تَرَى لَكِنْ تَرَى لَكَ تَرْكَهَا
 فَشِبَاكُهَا وَاللَّهِ لَمْ يَغْلُقْ بِهَا
 إِلَّا رَأَيْتَ الطَّيْرَ فِي قَفْصِ الرَّدَى
 وَيَظَلُّ يَخْبِطُ طَالِباً لِخَلَاصِهِ
 وَالذَّنْبُ ذَنْبُ الطَّيْرِ أَخْلَى طَيْبَ الثِّ
 وَأَتَى إِلَى تِلْكَ الْمَزَابِلِ يَنْتَغِي الِ
 يَا قَوْمُ وَاللَّهِ الْعَظِيمِ نَصِيحَةٌ

مِنْ غَيْرِ مَا شَفَّةٍ وَغَيْرِ لِسَانٍ
 لَمْ يَنْفِ مَا قَدْ قُلْتَ فِي الرَّحْمَنِ
 بِإِشَارَةِ حِسِّيَّةٍ بِبَنَانٍ
 قَدْ صَرَّحْتَ بِالْفَوْقِ لِلدِّيَّانِ
 فِيمَنَا وَلَا هُوَ خَارِجُ الْأَكْوَانِ
 كَانُوا لَنَا أَسْرَى عَبِيدَ هَوَانٍ
 شَاؤُوا لَنَا مِنْهُمْ أَشَدَّ طِعَانٍ
 يَزْمُونَنَا غَرَضاً بِكُلِّ مَكَانٍ
 مَا كَانَ يُوجَدُ بَيْنَنَا رَجَفَانٍ
 ذَاتِ الصُّدُورِ يَغْلُ بِالِكِثْمَانِ
 صَفَحَاتِ أَوْجِهِهِمْ يُرَى بِعِيَانٍ
 وَتَلَوْتَ شَاهِدَهُ مِنَ الْقُرْآنِ
 تِلْكَ الْوُجُوهُ كَثِيرَةُ الْأَلْوَانِ
 مِنْ قَابِلٍ فَتَرَاهُ ذَا كِثْمَانٍ
 هَذَا وَلَمْ نَشْهَدْهُ مِنْ إِنْسَانٍ
 فِي عِبَارَةٍ مِنْهُمْ وَحُسْنِ بَيَانٍ
 مَعْنَى فَنَسَبُ الْعَالَمِ الرَّبَّانِي
 هُمْ كُتُبُهُمْ تُنْبِئُكَ عَنْ ذَا الشَّانِ
 حَذَرًا عَلَيْكَ مَصَايِدَ الشَّيْطَانِ
 مِنْ ذِي جَنَاحٍ قَاصِرِ الطَّيْرَانِ
 يَنْبِكِي لَهُ نَوْحٌ عَلَى الْأَغْصَانِ
 فَيَضِيقُ عَنْهُ فُرْجَةُ الْعِيدَانِ
 ثَمَرَاتٍ فِي عَالٍ مِنَ الْأَقْنَانِ
 فَضَلَاتٍ كَالْحَشَرَاتِ وَالْدِّيْدَانِ
 مِنْ مُشْفِقٍ وَأَخٍ لَكُمْ مِغْوَانٍ

جَرَّبْتُ هَذَا كُلَّهُ وَوَقَعْتُ فِي
 حَتَّى أَتَاخَ لِي إِلَهُ بِفَضْلِهِ
 حَبْرٌ أَتَى مِنْ أَرْضِ حَرَّانَ فَيَا
 فَالِلَّهِ يَجْزِيهِ الَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
 أَخَذْتُ يَدَاهُ يَدَيَّ وَسَارَ فَلَمْ يَرَمْ
 وَرَأَيْتُ أَعْلَامَ الْمَدِينَةِ حَوْلَهَا
 وَرَأَيْتُ آثَاراً عَظِيماً شَأْنَهَا
 وَرَأَيْتُ أَكْوَازاً هُنَاكَ كَثِيرَةً
 وَوَرَدْتُ رَأْسَ الْمَاءِ أَبْيَضَ صَافِياً
 وَرَأَيْتُ حَوْضَ الْكَوْثَرِ الصَّافِي الَّذِي
 مِيزَابُ سُنَّتِهِ وَقَوْلُ إِلَهِهِ
 وَالنَّاسُ لَا يَرِدُونَهُ إِلَّا مِنَ الْـ
 وَرَدُوا عَذَابَ مَنَاهِلٍ أَكْرَمَ بِهَا
 فَبِحَقِّ مَنْ أَعْطَاكُمْ ذَا الْعَدَلِ وَالـ
 مَنْ ذَا عَلَى دِينِ الْخَوَارِجِ بَعْدَ ذَا
 وَاللَّهِ مَا أَنْتُمْ لَدَى الْحَشَوِيِّ أَهْلُ
 فَضْلاً عَنِ الْفَارُوقِ وَالصُّدِّيقِ فَضْـ
 وَاللَّهِ لَوْ أَبْصَرْتُمْ لَرَأَيْتُمْ الْـ
 وَكَلَامَ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَعَبْدِهِ
 مِنْ أَنْ يُحَرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَأَنْ
 وَيَرَى الْوَلَايَةَ لَابْنِ سَيِّئَا أَوْ أَبِي
 أَوْ مَنْ يُتَابِعُهُمْ عَلَى كُفْرَانِهِمْ
 يَا قَوْمَنَا بِاللَّهِ قُومُوا وَانْظُرُوا
 نَظْراً وَإِنْ شِئْتُمْ مُنَاطَرَةً فَمِنْ
 أَيِّ الطَّوَائِفِ بَعْدَ ذَا أَذْنَى إِلَى

تِلْكَ الشُّبَاكِ وَكُنْتُ ذَا طَيْرَانِ
 مَنْ لَيْسَ تَجْزِيهِ يَدَيَّ وَلِسَانِي
 أَهْلاً بِمَنْ قَدْ جَاءَ مِنْ حَرَّانِ
 مِنْ جَنَّةِ الْمَأْوَى مَعَ الرُّضْوَانِ
 حَتَّى أَرَانِي مَطْلَعِ الْإِيمَانِ
 نُزُلُ الْهُدَى وَعَسَاكِرُ الْقُرْآنِ
 مَخْجُوبَةٌ عَنْ زُمْرَةِ الْعُمَيَّانِ
 مِثْلَ النُّجُومِ لَوَارِدِ ظَمَانِ
 خَضْبَاؤُهُ كَلَالَى الثِّيَجَانِ
 لَا زَالَ يَشْخُبُ فِيهِ مِيزَابَانِ
 وَهُمَا مَدَى الْأَيَّامِ لَا يَنْيَانِ
 آلَافِ أَفْرَاداً ذَوِي إِيْمَانِ
 وَوَرَدْتُمْ أَنْتُمْ عَذَابَ هَوَانِ
 إِنْصَافَ وَالتَّخْصِيصَ بِالْعِرْقَانِ
 أَنْتُمْ أَمِ الْحَشَوِيِّ مَا تَرِيَانِ
 لَا أَنْ يُقَدِّمَكُمْ عَلَى عُثْمَانِ
 لَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ
 حَشَوِيِّ حَامِلِ رَايَةِ الْإِيمَانِ
 فِي قَلْبِهِ أَغْلَى وَأَكْبَرُ شَانِ
 يُقْضَى لَهُ بِالْعَزْلِ عَنْ إِيْقَانِ
 نَضْرٍ أَوْ الْمُؤَلُّودِ مِنْ صَفْوَانِ
 أَوْ مَنْ يُقْلِدُهُمْ مِنَ الْعُمَيَّانِ
 وَتَفَكَّرُوا فِي السَّرِّ وَالْإِغْلَانِ
 مَثْنَى عَلَى هَذَا وَمِنْ وَحْدَانِ
 قَوْلِ الرَّسُولِ وَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ

فَإِذَا تَبَيَّنَ ذَا فِيمَا تَشَبَّعُوا أَوْ تَغْذَرُوا أَوْ تُؤْذِنُوا بِطِعَانِ

فصل

في تلقيبيهم أهل السنة بالحشوية وبيان من
أولى بالوصف المذموم من هذا اللقب من الطائفتين
وذكر أول من لقب به أهل السنة أم أهل البدعة

وَمِنْ الْعَجَائِبِ قَوْلُهُمْ لِمَنْ افْتَدَى
حَشَوِيَّةً يَغْنُونُ حَشَوًا فِي الرُّجُوعِ
وَيَظُنُّ جَاهِلُهُمْ بِأَنَّهُمْ حَشَوًا
إِذْ قَوْلُهُمْ فَوْقَ الْعِبَادِ وَفِي السَّمَاءِ
ظَنَّ الْحَمِيرُ بِأَنَّ فِيهِ لِلظَّرْفِ وَالزَّ
وَاللَّهُ لَمْ يَسْمَعْ نِدَاءً مِنْ فِرْقَةٍ
لَا تَبْهَتُوا أَهْلَ الْحَدِيثِ بِهِ فَمَا
بَلَّ قَوْلُهُمْ إِنَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
حَقًّا كَخَرْدَلَةٍ تُرَى فِي كَفِّ مُدٍ
أَتَرَوْنَهُ الْمَخْصُورَ بَعْدَ أَمِّ السَّمَاءِ
كَمْ ذَا مُشَبَّهَةٍ وَكَمْ حَشَوِيَّةٍ
يَا قَوْمُ إِنْ كَانَ الْكِتَابُ وَسُنَّةُ الـ
أَنَا بِحَمْدِ إِلَهِنَا حَشَوِيَّةٍ
تَذَرُونَ مَنْ سَمَتْ شَيْوَحُكُمْ بِهِ
سَمَى بِهِ ابْنُ عَبِيدِ عَبْدِ اللَّهِ ذَا
فَوَرِثْتُمْ عُمَرَا كَمَا وَرِثُوا لِعَبِ
تَذَرُونَ مَنْ أُولَى بِهِذَا الْإِسْمِ وَهُوَ
مَنْ قَدْ حَشَا الْأَوْرَاقَ وَالْأَذْهَانَ مِنْ

بِالسُّوْخِي مِنْ أَثَرِ وَمِنْ قُرْآنِ
دِ وَفَضْلَةٍ فِي أُمَّةِ الْإِنْسَانِ
رَبِّ الْعِبَادِ بِدَاخِلِ الْأَكْوَانِ
رَبُّ الرُّبِّ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ
رَحْمَنٍ مَخْوِيٍّ بِظَرْفِ مَكَانِ
قَالَتْهُ فِي زَمَنِ مِنَ الْأَزْمَانِ
ذَا قَوْلُهُمْ تَبَا لِيذِي الْبُهْتَانِ
فِي كَفِّ خَالِقِي هَذِهِ الْأَكْوَانِ
سَكَبَهَا تَعَالَى اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ
يَا قَوْمَنَا ارْتَدِعُوا عَنِ الْعُدْوَانِ
فَالْبَهْتُ لَا يَخْفَى عَلَى الرَّحْمَنِ
مُخْتَارِ حَشَوًا فَاشْهَدُوا بِبَيَانِ
صِرْفٍ بِلَا جَحْدٍ وَلَا كِثْمَانِ
لِذَا الْإِسْمِ فِي الْمَاضِي مِنَ الْأَزْمَانِ
كَابْنِ الْخَلِيفَةِ طَارِدِ الشَّيْطَانِ
بِإِلَهِ أُنَى يَسْتَوِي الْإِثْمَانِ
وَمُنَاسِبِ أَخْوَالِهِ بِوِزَانِ
بِدَعِ تُخَالِفُ مُوجِبَ الْقُرْآنِ

هَذَا هُوَ الْحَشَوِيُّ لَا أَهْلَ الْحَدِيدِ
وَرَدُّوا عَذَابَ مَنْ أَهْلِ السُّنَنِ الَّتِي
وَوَرَدْتُمْ الْقَلُوطَ مَجْرَى كُلِّ ذِي الْـ
وَكَسَلْتُمْ أَنْ تَضَعُوا لِلنُّورِ مِنْ

ثِ أَيْمَةُ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
لَيْسَتْ زِبَالَةً هَذِهِ الْأَذْهَانِ
أَوْسَاخٍ وَالْأَقْذَارِ وَالْأَنْثَانِ
رَأْسِ الشَّرِيعَةِ خَيْبَةَ الْكَسَلَانِ



فصل

فِي بَيَانِ عُدْوَانِهِمْ فِي تَلْقِيبِ أَهْلِ الْقُرْآنِ
وَالْحَدِيثِ بِالْمَجَسِّمَةِ وَبَيَانِ أَنَّهُمْ أَوْلَى بِكُلِّ لَقَبٍ خَبِيثٍ

كَمْ ذَا مُشَبَّهَةٌ مُجَسِّمَةٌ نَوَا
أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمْ بِهَا أَهْلَ الْحَدِيدِ
سَمَّيْتُمُوهُمْ أَنْتُمْ وَشَيُوخُكُمْ
وَجَعَلْتُمُوهَا سُبَّةً لِتُنْفَرُوا
مَا ذَنْبُهُمْ وَاللَّهِ إِلَّا أَنَّهُمْ
وَأَبَوْا بِأَنْ يَتَحَيَّرُوا لِمَقَالَةٍ
وَأَبَوْا يَدِينُوا بِالَّذِي دَنُّتُمْ بِهِ
وَصَفُّوه بِالْأَوْصَافِ فِي النَّصْنِ مِنْ
إِنْ كَانَ ذَا التَّجْسِيمِ عِنْدَكُمْ قِيَا
إِنَّا مُجَسِّمَةٌ بِحَمْدِ اللَّهِ لَمْ
وَاللَّهِ مَا قَالَ أَمْرٌ مِثْلًا بِأَنْ
وَاللَّهِ يَغْلَمُ أَتْنَا فِي وَضْفِهِ
أَوْ قَالَهُ أَيْضًا رَسُولُ اللَّهِ فَهُوَ
أَوْ قَالَهُ أَضْحَابُهُ مِنْ بَغْدِهِ
سَمُّوهُ تَجْسِيمًا وَتَشْبِيهًا فَلَسْ
بَلْ بَيْنَنَا فَرْقٌ لَطِيفٌ بَلْ هُوَ الْـ

بِتَّةٌ مَسْبُوءَةٌ جَاهِلٍ فَتَّانٍ
ثِ وَنَاصِرِي الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ
بَهْتًا بِهَا مِنْ غَيْرِ مَا سُلْطَانٍ
عَنْهُمْ كَفِغْلِ السَّاحِرِ الشَّيْطَانِ
أَخَذُوا بِوَحْيِ اللَّهِ وَالْفُرْقَانِ
غَيْرِ الْحَدِيثِ وَمُقْتَضَى الْقُرْآنِ
مِنْ هَذِهِ الْأَرَاءِ وَالْهَذْيَانِ
خَبَرَ صَحِيحٍ ثُمَّ مِنْ قُرْآنٍ
أَهْلًا بِهِ مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانٍ
نَجَحَذُ صِفَاتِ الْخَالِقِ الدِّيَانِ
نَ اللَّهُ جِسْمٌ يَا أَوْلَى الْبُهْتَانِ
لَمْ نَعُدْ مَا قَدْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ
وَ الصَّادِقُ الْمَضْدُوقُ بِالْبُرْهَانِ
فَهُمُ النُّجُومُ مَطَالِغُ الْإِيمَانِ
نَا جَاجِدِيهِ لِذَلِكَ الْهَذْيَانِ
فَرْقُ الْعَظِيمِ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

إِنَّ الْحَقِيقَةَ عِنْدَنَا مَقْصُودَةٌ
لَكِنْ لَدَيْكُمْ فَهِيَ غَيْرُ مُرَادَةٍ
فَكَلَامُهُ فِيمَا لَدَيْكُمْ لَا حَقِيقَ
فِي ذِكْرِ آيَاتِ الْعُلُوِّ وَسَائِرِ الْـ
بَلْ قَوْلُ رَبِّ النَّاسِ لَيْسَ حَقِيقَةً
وَإِذَا جَعَلْتُمْ ذَا مَجَازاً صَحَّ أَنْ
وَحَقَائِقُ الْأَلْفَافِ بِالْعَقْلِ انْتَفَتْ
نَفِي الْحَقِيقَةِ وَاتِّفَاءُ اللَّفْظِ إِنْ
وَنَصِيبُنَا إِثْبَاتُ ذَاكَ جَمِيعِهِ
فَمَنْ الْمَعْطَلُ فِي الْحَقِيقَةِ غَيْرُكُمْ
وَإِذَا سَبَبْتُمْ بِالْمَحَالِ فَسَبَبْنَا
تُبْدِي فَضَائِحَكُمْ وَتَهْتِكُ سِتْرَكُمْ
يَا بُغْدَ مَا بَيْنَ السُّبَابِ بِذَاكُمْ
مَنْ سَبَّ بِالْبِرْهَانِ لَيْسَ بِظَالِمٍ
فَحَقِيقَةُ التَّجْسِيمِ أَنْ تَكُ عِنْدَكُمْ
بِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا الَّتِي شَهِدَتْ بِهَا
فَتَحَمَّلُوا عَنَّا الشَّهَادَةَ وَاشْهَدُوا
أَنَا مُجَسِّمَةٌ بِفَضْلِ اللَّهِ وَلِـ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَثُرَتْ عَنْ نَابِهَا الْـ
وَتَقَابِلِ الصُّفَانِ وَانْقَسَمَ الْوَرَى

بِالنَّصِّ وَهُوَ مُرَادَةُ التَّبْيَانِ
أَتَى يُرَادُ مُحَقِّقُ الْبُطْلَانِ
قَةَ تَحْتَهُ تَبْدُو إِلَى الْأَذْهَانِ
أَوْصَافٍ وَهِيَ الْقَلْبُ لِلْقُرْآنِ
فِيمَا لَدَيْكُمْ يَا أُولِي الْعِرْفَانِ
يُنْفَى عَلَى الْإِطْلَاقِ وَالْإِمْكَانِ
فِيمَا زَعَمْتُمْ فَاسْتَوَى النَّفْيَانِ
ذَلَّتْ عَلَيْهِ فَحَظُّكُمْ نَفْيَانِ
لَفْظاً وَمَعْنَى ذَاكَ إِثْبَاتَانِ
لَقَبٌ بِلَا كَذِبٍ وَلَا عُذْوَانِ
بِأَدْلَةٍ وَحَجَاجٍ ذِي بُرْهَانِ
وَتُبَيِّنُ جَهْلَكُمْ مَعَ الْعُذْوَانِ
وَسَبَابُكُمْ بِالْكَذِبِ وَالطُّغْيَانِ
وَالظُّلْمِ سَبُّ الْعَبْدِ بِالْبُهْتَانِ
وَضَفَّ إِلَهُ الْخَالِقِ الدِّيَانِ
آيَاتُهُ وَرَسُولُهُ الْعِزْلَانِ
فِي كُلِّ مُجْتَمَعٍ وَكُلِّ مَكَانٍ
يَشْهَدُ بِذَلِكَ مَعَكُمْ الثَّقَلَانِ
حَزْبُ الْعَوَانِ وَصِيحَ الْأَقْرَانِ
قِسْمَيْنِ وَاتَّضَحَّتْ لَنَا الْقِسْمَانِ

فصل

في بيان موردِ أهلِ التَّغْطِيلِ وَأَنَّهُمْ تَعَوَّضُوا
بِالْقُلُوبِ عَنِ السَّلْسَبِيلِ

يَا وَارِدِ الْقُلُوبِ وَيَحَكَ لَوْ تَرَى مَاذَا عَلَى شَفَتَيْكَ وَالْأَسْنَانِ

أَوْ مَا تَرَى آثَارَهَا فِي الْقَلْبِ وَالنَّيْـ
لَوْ طَابَ مِثْكَ الْوِزْدُ طَابَتْ كُلُّهَا
يَا وَارِدَ الْقَلُوطِ طَهَّرْ قَاكَ مِنْ
ثُمَّ اشْتَمِ الْحَشَوِيِّ حَشَوِ الدِّينِ وَالـ
أَهْلًا بِهِمْ حَشَوِ الْيَقِينِ وَغَيْرُهُمْ
أَهْلًا بِهِمْ حَشَوِ الْمَسَاجِدِ وَالسُّوَى
أَهْلًا بِهِمْ حَشَوِ الْجَنَانِ وَغَيْرُهُمْ
يَا وَارِدَ الْقَلُوطِ وَيَحْكُ لَوْ تَرَى الـ
وَتَرَاهُ مِنْ رَأْسِ الشَّرِيعَةِ شَارِبًا
وَتَرَاهُ يَسْقِي النَّاسَ فَضْلَةَ كَأْسِهِ
لَعَذْرَتُهُ إِنْ بَالَ فِي الْقَلُوطِ لَمْ
يَا وَارِدَ الْقَلُوطِ لَا تَكْسَلْ فَرًّا
هُوَ مَسْهَلٌ سَهْلٌ قَرِيبٌ وَاسِعٌ
وَاللَّهُ لَيْسَ بِأَضْعَبِ الْوِزْدَيْنِ بَلْ

يَمَاتِ وَالْأَغْمَالِ وَالْأَزْكَانِ
أَتَى تَطْيِيبُ مَوَارِدِ الْأَنْثَانِ
خَبَبْتُ بِهِ وَاغْسِلُهُ مِنْ أَنْثَانِ
قُرْآنِ وَالْآثَارِ وَالْإِيمَانِ
حَشَوِ الشُّكُوكِ فَمَا هُمَا صِنَوَانِ
حَشَوِ الْكَنِيفِ فَمَا هُمَا عِذْلَانِ
حَشَوِ الْجَحِيمِ أَيْسَتَوِي الْحَشَوَانِ
حَشَوِيَّ وَارِدَ مَسْهَلِ الْفُرْقَانِ
مِنْ كَفٍّ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْفُرْقَانِ
وَحَتَامُهَا مِسْكٌ عَلَى رِيحَانِ
يَشْرَبُ بِهِ مَعَ جُمْلَةِ الْعُمَيَّانِ
سُ الْمَاءِ فَاقْصِصْهُ قَرِيبٌ دَانِ
كَافٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ الشُّقْلَانِ
هُوَ أَسهَلُ الْوِزْدَيْنِ لِلظُّمْآنِ



فصل

في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن

يَا قَوْمُ وَاللَّهِ انْظُرُوا وَتَفَكَّرُوا
مِثْلَ التَّدْبِيرِ وَالتَّفَكُّرِ لِلَّذِي
فَأَقْلُ شَيْءٍ أَنْ يَكُونَا عِنْدَكُمْ
وَاللَّهُ مَا اسْتَوَيْنَا لَدَى زُعْمَائِكُمْ
عَزَلُوهُمَا بَلْ صَرَّحُوا بِالْعَزْلِ عَنْ
قَالُوا وَتِلْكَ أدِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ

فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
قَدْ قَالَهُ ذُو الرَّأْيِ وَالْحُسْبَانِ
حَدًّا سَوَاءً يَا أُولِي الْعُدْوَانِ
فِي الْعِلْمِ وَالتَّحْقِيقِ وَالْعِرْقَانِ
نَيْلِ الْيَقِينِ وَرُتْبَةِ الْبُرْهَانِ
لَسْنَا نُحْكِمُهَا عَلَى الْإِيقَانِ

مَا أُنْزِلَتْ لِيُنَالَ مِنْهَا الْعِلْمُ بَالِ
 بَلْ بِالْعُقُولِ يُنَالُ ذَاكَ وَهَذِهِ
 فَبِجَهْدِنَا تَأْوِيلُهَا وَالْدَّفْعُ فِي
 كَكَبِيرِ قَوْمٍ جَاءَ يَشْهَدُ عِنْدَ ذِي
 فَيَقُولُ قَدْزَكَ فَوْقَ ذَا وَشَهَادَةُ
 وَيُودُّهُ لَوْ كَانَ شَيْءٌ غَيْرُ ذَا
 فَلَقَدْ أَتَانَا عَنْ كَبِيرٍ فِيهِمْ
 لَوْ كَانَ يُمَكِّنُنِي وَلَيْسَ بِمُمْكِنٍ
 ذَكَرَ اسْتِوَاءِ الرَّبِّ فَوْقَ الْعَرْشِ لَ
 وَاللَّهِ لَوْلَا هَيْبَةُ الْإِسْلَامِ وَالِ
 لَا تَوَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَلَدَكْدَكُوا الِ
 فَلَقَدْ رَأَيْتُمْ مَا جَرَى لِأَيْمَةِ الِ
 لَا سِيَّمَا لَمَّا اسْتَمَالُوا جَاهِلًا
 وَسَعَوْا إِلَيْهِ بِكُلِّ إِفْكٍ بَيْنِ
 أَنَّ النَّصِيحَةَ قَضَدُهُمْ كَنَصِيحَةِ الشَّ
 فَيَرَى عَمَائِمَ ذَاتِ أَذْنَابٍ عَلَى
 وَيَرَى هَيُولَى لَا تَهُولُ لِمَبْصِرِ
 فَإِذَا أَصَاخَ بِسَمْعِهِ مَلُؤُوهُ مِنْ
 فَيَسْرِى وَيَسْمَعُ فَشَرَّهُمْ وَفُشَارَهُمْ
 فَتَحُوا جِرَابَ الْجَهْلِ مَعَ كَذِبٍ فَخُذْ
 وَأَتُوا إِلَى قَلْبِ الْمُطَاعِ فَفَتَّشُوا
 فَإِذَا بَدَا غَرَضُ لَهُمْ دَخَلُوا بِهِ
 فَإِذَا رَأَوْهُ هَشَّ نَحْوَ حَدِيثِهِمْ



إِثْبَاتٍ لِلأَوْصَافِ لِلرَّحْمَنِ
 عَنْهُ بِمَغْزِلٍ غَيْرِ ذِي السُّلْطَانِ
 أَكْنَافِهَا دَفْعاً لِذِي الصُّوْلَانِ
 حَكَمَ يُرِيدُ دِفَاعَهُ بِلِيَانِ
 لِسِوَاكَ تَضْلُحُ فَاذْهَبَنَّ بِأَمَانِ
 لَكِنْ مَخَافَةَ صَاحِبِ السُّلْطَانِ
 وَهُوَ الْحَقِيقُ مَقَالَةَ الْكُفْرَانِ
 لِحَكَاكَتِكَ مِنْ ذَا الْمُضْخَفِ الْعُثْمَانِي
 كِنْ ذَاكَ مُمْتَنِعٌ عَلَى الْإِنْسَانِ
 قُرْآنِ وَالْأُمَرَاءِ وَالسُّلْطَانِ
 إِسْلَامَ فَوْقَ قَوَاعِدِ الْأَرْكَانِ
 إِسْلَامَ مِنْ مَحَنِ عَلَى الْأَزْمَانِ
 ذَا قُدْرَةٍ فِي النَّاسِ مَعَ سُلْطَانِ
 بَلْ قَاسَمُوهُ بِأَغْلَظِ الْأَيْمَانِ
 شَيْطَانِ حِينَ خَلَا بِهِ الْأَبْوَانِ
 تِلْكَ الْقُشُورِ طَوِيلَةَ الْأَرْدَانِ
 وَتَهُولُ أَعْمَى فِي ثِيَابِ جَبَانِ
 كَذِبٍ وَتَلْبِيسٍ وَمِنْ بُهْتَانِ
 يَا مِخْنَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَذْنَانِ
 وَاحْمِلْ بِلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانِ
 عَمَّا هُنَاكَ لِيَدْخُلُوا بِأَمَانِ
 مِنْهُ إِلَيْهِ كَجِيلَةِ الشَّيْطَانِ
 ظَفِرُوا وَقَالُوا وَيَحَ آلِ فُلَانِ

مَقْصُودٌ وَهُوَ عَدُوُّ هَذَا الشَّانِ

هُوَ فِي الطَّرِيقِ يَعُوقُ مَوْلَانَا عَنْ الِ

فَإِذَا هُمْ غَرَسُوا الْعَدَاوَةَ وَاطْلُبُوا
 حَتَّى إِذَا مَا اتَّمَرَتْ وَدَنَا لَهُمْ
 رَكِبُوا عَلَى حَرْدٍ لَهُمْ وَحَمِيَّةٍ
 فَهَنَالِكَ ابْتُلِيَْتَ جُثُودُ اللَّهِ مِنْ
 ضَرْبٍ وَحَبْسٍ ثُمَّ تَكْفِيرًا وَتَبَدُّ
 فَلَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ فَرِيقٍ مِنْهُمْ
 مِنْ سَبِّهِمْ أَهْلَ الْحَدِيثِ وَدِيْنُهُمْ
 يَا أُمَّةَ غَضِبَ إِلَهُ عَلَيْهِمْ
 تَبَّاءَ لَكُمْ إِذْ تَشْتُمُونَ زَوَامِلَ الْ
 وَسَبَبْتُمُوهُمْ ثُمَّ لَسْتُمْ كُفَّاءَهُمْ
 هَذَا وَهُمْ قَبِلُوا وَصِيَّةَ رَبِّهِمْ
 حَذَرَ الْمُقَابَلَةِ الْقَبِيحَةِ مِنْهُمْ
 وَكَذَلِكَ أَضْحَابُ الْحَدِيثِ فَإِنَّهُمْ
 سَبُّوكُمْ جُهَاْلُهُمْ فَسَبَبْتُمْ
 وَصَدَدْتُمْ سُفَهَاءَكُمْ عَنْهُمْ وَعَنْ
 وَدَعَوْتُمُوهُمْ لِلَّذِي قَالَتُمْ أَشَدَّ
 فَأَبَوْا إِيْجَابَتَكُمْ وَلَمْ يَتَّحِيْزُوا
 وَإِلَى أَوْلِي الْعِزْفَانِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ
 قَوْمٌ أَقَامَهُمُ إِلَهُهُ لِحِفْظِ هَـ
 وَأَقَامَهُمْ حَرَسًا مِنَ التَّبْدِيلِ وَالثَّ
 يَزَكُ عَلَى الْإِسْلَامِ بَلْ حِضْنُ لَهُ
 فَهُمْ الْمَحْكُ فَمَنْ يُرَى مُتَنَقِّصًا
 إِنْ تَتَّهَمُهُ فَقَبْلَكَ السَّلَفُ الْأَلَى
 أَيْضًا قَدْ اتَّهَمُوا الْخَبِيثَ عَلَى الْهُدَى
 وَهُوَ الْحَقِيقُ بِذَلِكَ إِذْ عَادَى رُؤَا

سَقَى الْغِرَاسِ كَفَعْلٍ ذِي الْبُسْتَانِ
 وَقَتُّ الْجُذَاذِ وَصَارَ ذَا إِمْكَانِ
 وَاسْتَنْجَدُوا بِعَسَاكِرِ الشَّيْطَانِ
 جُنْدِ اللَّعِينِ بِسَائِرِ الْأَلْوَانِ
 مَدِيْعًا وَشَتْمًا ظَاهِرَ الْبُهْتَانِ
 أَمْرًا تُهْدِلُهُ قُوَى الْإِيْمَانِ
 أَخَذَ الْحَدِيثِ وَتَرَكَ قَوْلَ فُلَانِ
 الْأَجَلِ هَذَا تَشْتُمُوا بِهِوَانِ
 إِسْلَامٍ حِزْبَ اللَّهِ وَالْقُرْآنِ
 قَرَأُوا مَسَبَّتَكُمْ مِنَ النُّقْصَانِ
 فِي تَرْكِهِمْ لِمَسَبَّةِ الْأَوْثَانِ
 بِمَسَبَّةِ الْقُرْآنِ وَالرَّحْمَنِ
 ضَرَبْتَ لَهُمْ وَلَكُمْ بِذَا مَثَلَانِ
 سُنَنَ الرُّسُولِ وَعَسَاكَرَ الْإِيْمَانِ
 قَوْلِ الرُّسُولِ وَذَا مِنَ الطُّغْيَانِ
 يَخُ لَكُمْ بِالْخَرْصِ وَالْحُسْبَانِ
 إِلَّا إِلَى الْأَثَارِ وَالْقُرْآنِ
 مِثْ خُلَاصَةِ الْإِنْسَانِ وَالْأَكْوَانِ
 لَذَا الدِّينِ مِنْ ذِي بِذَعَةِ شَيْطَانِ
 تَخْرِيفِ وَالتَّثْمِيمِ وَالنُّقْصَانِ
 يَأْوِي إِلَيْهِ عَسَاكِرُ الْفُرْقَانِ
 لَهُمْ فَرِثٌ خَبِيثٌ جَنَانِ
 كَانُوا عَلَى الْإِيْمَانِ وَالْإِحْسَانِ
 وَالْعِلْمِ وَالْأَثَارِ وَالْقُرْآنِ
 هِ السَّيِّئِ وَهِيَ عَدَاوَةُ الدِّيَّانِ

فَإِذَا ذَكَرْتَ النَّاصِحِينَ لِرَبِّهِمْ
 فَاغْسِلْهُ وَبِئْسَ مِنْ دَمِ التَّغْطِيلِ وَالتَّ
 اتْسُبُّهُمْ عَذْوًا وَلَسْتُ بِكُفِّيهِمْ
 قَوْمٌ هُمْ بِاللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ
 شَتَّانَ بَيْنَ التَّارِكِينَ نُصُوصُهُ
 وَالتَّارِكِينَ لِأَجْلِهَا آراءَ مَنْ
 لَمَّا فَسَا الشَّيْطَانُ فِي آذَانِهِمْ
 فَلِذَاكَ نَامُوا عَنْهُ حَتَّى أَصْبَحُوا
 وَالرُّكْبُ قَدْ وَصَلُوا الْعُلَى وَتَيَمَّمُوا
 وَأَتَوْا إِلَى رَوْضَاتِهَا وَتَيَمَّمُوا
 قَوْمٌ إِذَا مَا نَاجِدُ النَّصِّ بَدَا
 وَإِذَا بَدَا عِلْمُ الْهُدَى اسْتَبَقُوا لَهُ
 وَإِذَا هُمْ سَمِعُوا بِمُبْتَدِعِ هَذَى
 وَرِثُوا رَسُولَ اللَّهِ لَكِنْ غَيْرُهُمْ
 وَإِذَا اسْتَهَانَ سَوَاهُمْ بِالنَّصِّ لَمْ
 عَضُّوا عَلَيْهِ بِالنَّوَاجِدِ رَغْبَةً
 لَيْسُوا كَمَنْ تَبَذَّ الْكِتَابَ حَقِيقَةً
 عَزَلُوهُ فِي الْمَغْنَى وَوَلُّوا غَيْرَهُ
 ذَكَرُوهُ فَوْقَ مَنَابِرٍ وَبِسَكَّةِ
 وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ الْمَطَاعِ لِغَيْرِهِ
 يَا لِلْعُقُولِ أَيْسَتَوِي مَنْ قَالَ بِالِ
 وَمُخَالَفَ هَذَا وَفِطْرَةَ رَبِّهِ
 بَلْ فِطْرَةُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرُوا عَلَى
 وَالْوَحْيِ جَاءَ مُصَدِّقًا لَهُمَا فَلَا
 سِلْمَانِ عِنْدَ مُوقِفِي وَمُصَدِّقِ

وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ بِلِسَانِ
 تَكْذِيبٍ وَالْكُفْرَانِ وَالْبُهْتَانِ
 فَاللَّهُ يَفْدِي حِزْبَهُ بِالْجَانِي
 أَوْلَى وَأَقْرَبُ مِنْكَ لِلْإِيمَانِ
 حَقًّا لِأَجْلِ زِيَالَةِ الْأَذْهَانِ
 أَرَاؤُهُمْ ضَرَبَ مِنَ الْهَذْيَانِ
 ثَقُلْتُ رُؤُوسَهُمْ عَنِ الْقُرْآنِ
 يَتَلَاعَبُونَ تَلَاعَبَ الصُّبْيَانِ
 مِنْ أَرْضِ طَيْبَةٍ مَطْلَعِ الْإِيمَانِ
 مِنْ أَرْضِ مَكَّةَ مَطْلَعِ الْقُرْآنِ
 طَارُوا لَهُ بِالْجَمْعِ وَالْوُحْدَانِ
 كَثَسَابِقِ الْقُرْسَانِ يَوْمَ رِهَانِ
 صَاحُوا بِهِ طَرًّا بِكُلِّ مَكَانِ
 قَدْ رَاحَ بِالنُّقْصَانِ وَالْحِزْمَانِ
 يَرْفَعُ بِهِ رَأْسًا مِنَ الْخُسْرَانِ
 فِيهِ وَلَيْسَ لَدَيْهِمْ بِمُتَّهَانِ
 وَتِلَاوَةِ قَصْدًا بِتَرْكِ فَلَانِ
 كَأَبِي الرَّبِيعِ خَلِيفَةِ السُّلْطَانِ
 رَقَمُوا اسْمَهُ فِي ظَاهِرِ الْأَثْمَانِ
 وَلِمُهْتَدٍ ضَرِبَتْ بِذَا مَثَلَانِ
 قُرْآنِ وَالْآثَارِ وَالسُّبْرَهَانِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ يَشْتَوِيَانِ
 مَضْمُونَهَا وَالْعَقْلُ مَقْبُولَانِ
 تُلْقِي الْعَدَاوَةَ مَا هُمَا حَزْبَانِ
 وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ هُمَا سِلْمَانِ

وَالْعَقْلُ حَتَّى لَيْسَ يَلْتَقِيَانِ
رَائِي صَحِيحاً وَهُوَ ذُو بُطْلَانِ
مَا قَالَهُ الْمَغْضُومُ بِالْبُرْهَانِ
بَغْضاً فَسَلْ عَنْهَا عَلِيمَ زَمَانِ
مِنْ آفَةِ الْأَقْهَامِ وَالْأَذْهَانِ
مَا قَالَهُ الْمُبْعُوثُ بِالْقُرْآنِ
قَلْبِ الْمَوْحِدِ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا فَمُقْتَتِلَانِ
أَوْ حَزْبِهِ أَوْ فَارِغِ مُتَّوَانِ
وَاللَّهُ لَسْتُ بِرَابِعِ الْأَغْيَانِ
بِجَمِيعِ رُسُلِ اللَّهِ وَالْفُرْقَانِ
مَنْحُوتٍ بِالْأَفْكَارِ فِي الْأَذْهَانِ
أَيْدِي هُمَا فِي نَحْتِهِمْ سِيَّانِ
فَوْقَ السَّمَاءِ مُكُونُ الْأَكْوَانِ
بِالْبَيِّنَاتِ أَتَى إِلَى الْكِثْمَانِ
نَافِي صِفَاتِ الْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
حَاشَاهُمْ مِنْ إِفْكِ ذِي بُهْتَانِ
فَهُمَا إِلَى سُبُلِ الْهُدَى سَبَبَانِ

فَإِذَا تَعَارَضَ نَصُّ لَفْظٍ وَارِدٍ
فَالْعَقْلُ إِمَّا فَاسِدٌ وَيَظُنُّهُ الرِّ
أَوْ أَنَّ ذَاكَ النَّصُّ لَيْسَ بِثَابِتٍ
وَنُصُوصُهُ لَيْسَتْ تُعَارِضُ بَعْضُهَا
وَإِذَا ظَنَنْتَ تَعَارُضاً فِيهَا قَدْ
أَوْ أَنَّ يَكُونُ الْبَغْضُ لَيْسَ بِثَابِتٍ
لَكِنَّ قَوْلَ مُحَمَّدٍ وَالْجَهْمِ فِي
إِلَّا وَيَطْرُدُ كُلُّ قَوْلٍ ضِدُّهُ
وَالنَّاسُ بَعْدُ عَلَى ثَلَاثِ حَزْبِهِ
فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ أَيْنَ تَجْعَلُهَا فَلَا
مَنْ قَالَ بِالتَّغْطِيلِ فَهُوَ مَكْذُوبٌ
إِنَّ الْمَعْطُلَ لَا إِلَهَ لَهُ سِوَى اللَّهِ
وَكَذَا إِلَهَ الْمُشْرِكِينَ فَنَحْتُهُ الـ
لَكِنَّ إِلَهَ الْمُرْسَلِينَ هُوَ الَّذِي
تَالَلَهُ قَدْ نَسَبَ الْمَعْطُلُ كُلُّ مَنْ
وَاللَّهُ مَا فِي الْمُرْسَلِينَ مُعْطُلٌ
كَلًّا وَلَا فِي الْمُرْسَلِينَ مُشَبَّهٌ
فَخُذِ الْهُدَى مِنْ عَبْدِهِ وَكِتَابِهِ



فصل

في بطلان قول الملحدين أنَّ الاستدلال بكلام الله
ورسوله لا يفيد العلم واليقين

شَيْعاً وَكَانُوا شِيعَةَ الشَّيْطَانِ
أَسْرَارِهِمْ بِنَصِيحَةٍ وَبَيَانِ

وَاخْذَرْ مَقَالَاتِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا
وَاسْأَلْ خَيْراً عَنْهُمْ يُثْبِتُكَ عَنْ

قالوا الهدى لا يُستَفَادُ بِسُنَّةٍ
 إِذْ كُلُّ ذَاكَ أُدْلِلَ لَفْظِيَّةٌ
 فِيهَا اشْتِرَاكَ ثُمَّ إِجْمَالٌ يُرَى
 وَكَذَلِكَ الْإِضْمَارُ وَالتَّحْقِيقُ وَالْـ
 وَالنَّقْلُ أَحَادٌ فَمَوْقُوفٌ عَلَى
 إِذْ بَعْضُهُمْ فِي الْبَعْضِ يَقْدَحُ دَائِمًا
 وَتَوَاتُرٌ وَهُوَ الْقَلِيلُ وَنَادِرٌ
 هَذَا وَيَحْتَاجُ السَّلَامَةَ بَعْدُ مِنْ
 وَهُوَ الَّذِي بِالْعَقْلِ يَفْرِضُ صِدْقَهُ
 فَلَأَجَلَ هَذَا قَدْ عَزَلْنَاهَا وَوَلَّ
 فَاَنْظُرْ إِلَى الْإِسْلَامِ كَيْفَ بَقَاؤُهُ
 وَاَنْظُرْ إِلَى الْقُرْآنِ مَغْزُولًا لَدَيْهِ
 وَاَنْظُرْ إِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ كَذَلِكَ مَعْدُ
 وَاللَّهِ مَا عَزَلُوهُ تَعْظِيمًا لَهُ
 يَا لَيْتَهُمْ إِذْ يَحْكُمُونَ بِعَزْلِهِ
 يَا وَيْلَهُمْ وَلَوْ نَتَائِجَ فِكْرِهِمْ
 وَرِذَائِهِمْ وَلَوْ إِشَارَاتِ ابْنِ سَيِّدِ
 وَاَنْظُرْ إِلَى نَصِّ الْكِتَابِ مُجْتَدِلًا
 بِالطَّغْنِ بِالْإِجْمَالِ وَالْإِضْمَارِ وَالثَّ
 وَالْإِشْتِرَاكَ وَبِالْمَجَازِ وَحَذْفِ مَا
 وَاَنْظُرْ إِلَيْهِ لَيْسَ يَنْقُذُ حُكْمَهُ
 وَاَنْظُرْ إِلَيْهِ لَيْسَ يُقْبَلُ قَوْلُهُ
 لَكِنَّمَا الْمَقْبُولُ حُكْمُ الْعَقْلِ لَا
 يَنْبِكِي عَلَيْهِ أَهْلُهُ وَجُنُودُهُ
 عَهْدُهُ قَدَمًا لَيْسَ يَحْكُمُ غَيْرُهُ

كَلًّا وَلَا أَثَرٍ وَلَا قُرْآنٍ
 لَمْ تُبْدِ عَنْ عِلْمٍ وَلَا إِيْقَانٍ
 وَتَجُوزُ بِالتَّزْيِيدِ وَالتَّنْقِصَانِ
 حَذْفُ الَّذِي لَمْ يُبْدِ عَنْ تَبْيَانِ
 صِدْقِ الرِّوَاةِ وَلَيْسَ ذَا بُرْهَانِ
 وَالْقَدْحُ فِيهِمْ فَهَوَ ذُو إِمْكَانٍ
 جَدًّا فَأَيْنَ الْقَطْعُ بِالْبُرْهَانِ
 ذَاكَ الْمُعَارِضِ صَاحِبِ السُّلْطَانِ
 وَالتَّنْفِي مَظْنُونٌ لَدَى الْإِنْسَانِ
 لَمِنَا الْعُقُولَ وَمُنْطِقَ الْيُونَانِ
 مِنْ بَعْدِ هَذَا الْقَوْلِ ذِي الْبُطْلَانِ
 هُمْ عَنْ نُفُوزِ وَلَايَةِ الْإِيْقَانِ
 زُولاً لَدَيْهِمْ لَيْسَ ذَا سُلْطَانِ
 أَيُّظُنُّ ذَلِكَ قَطُّ ذُو عِرْفَانِ
 لَمْ يَرْفَعُوا رَايَاتِ جُنُكِيَزْخَانِ
 وَقَضُوا بِهَا قُطْعًا عَلَى الْقُرْآنِ
 مَا حِينَ وَلَوْ مَنُطِقَ الْيُونَانِ
 وَسَطَ الْعَرَبِينَ مُمَزَّقَ اللَّحْمَانِ
 تَخْصِيصِ وَالتَّأْوِيلِ بِالْبُهْتَانِ
 شَاوُوا بِدَعْوَاهُمْ بِلا بُرْهَانِ
 بَيْنَ الْخُصُومِ وَمَا لَهُ مِنْ شَانِ
 فِي الْعِلْمِ بِالْأَوْصَافِ لِلرَّحْمَنِ
 أَحْكَامُهُ لَا يَسْتَوِي الْحُكْمَانِ
 بِدِمَائِهِمْ وَمَدَامِيعِ الْأَجْفَانِ
 وَسِوَاهُ مَغْزُولٌ عَنْ السُّلْطَانِ

إِنَّ غَابَ نَابَتْ عَنْهُ أَقْوَالُ الرَّسُو
 فَأَتَاهُمْ مَا لَمْ يَكُنْ فِي ظَنِّهِمْ
 بِجُنُودٍ تَغْطِيهِ وَكُفْرَانٍ مِنَ الْ
 فَعَلُوا بِمَلَّتِهِ وَسُنَّتِهِ كَمَا
 وَاللَّهِ مَا انْقَادُوا لِجَنكِزْخَانِ
 وَاللَّهِ مَا وَلَّوهُ إِلَّا بَغْدَ عَزِ
 عَزَلُوهُ عَنْ سُلْطَانِهِ وَهُوَ الْيَقِي
 هَذَا وَلَمْ يَكْفِ الَّذِي فَعَلُوهُ حَتَّى
 جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ إِذْ عَضَّهُوهُ أَذْ
 مِنْهَا انْتِفَاءً خُرُوجِهِ مِنْ رَبَّنَا
 لَكِنَّهُ خَلَقَ مِنَ اللَّوْحِ ابْتِدَاءً
 مَا قَالَهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
 تَبَا لَهُمْ سَلْبُوهُ أَكْمَلَ وَضْفِهِ
 هَلْ يَسْتَوِي بِاللَّهِ نِسْبَتُهُ إِلَى
 مِنْ أَيْنَ لِلْمَخْلُوقِ عَيْنُ صِفَاتِهِ
 بَيْنَ الصِّفَاتِ وَبَيْنَ مَخْلُوقٍ كَمَا
 هَذَا وَقَدْ عَضَّهُوهُ أَنَّ نُصُوصَهُ
 لَكِنْ غَايَتُهَا الظُّنُّ وَلَيْتَهُ
 لَكِنْ ظَوَاهِرُ مَا يُطَابِقُ ظَنُّهَا
 إِلَّا إِذَا مَا أُوتِيتْ فَمَجَازُهَا
 أَوْ بِالْكِنَايَةِ وَاسْتِعَارَاتٍ وَتَشْدِ
 فَالْقَطْعُ لَيْسَ يُفِيدُهُ وَالظَّنُّ مَنْ
 فَلِمَ الْمَلَامَةُ إِذْ عَزَلْنَاهَا وَوَلِ
 فَاللَّهُ يُعْظِمُ فِي النُّصُوصِ أَجْوَزَكُمْ
 مَا تَتَلَدَّى الْأَقْوَامُ لَا يُخَيُّونَهَا

لِ هُمَا لَهُمْ دُونَ الْوَرَى حَكْمَانِ
 فِي حُكْمِ جَنكِزْخَانِ ذِي الطُّغْيَانِ
 مَفْعُولٍ ثُمَّ اللَّاصِ وَالْعِلَّانِ
 فَعَلُوا بِأَمَّتِهِ مِنَ الْعُدْوَانِ
 حَتَّى أَعْرَضُوا عَنْ مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
 لِ الْوَحْيِ عَنْ عِلْمٍ وَعَنْ إِيْقَانِ
 نِ الْمُسْتَفَادِ لَنَا مِنَ السُّلْطَانِ
 شَى تَمَّمُوا الْكُفْرَانَ بِالْبُهْتَانِ
 وَاعَا مَعْدَّةً مِنَ النُّقْصَانِ
 لَمْ يَبْدُ مِنْ رَبِّ وَلَا رَحْمَنِ
 أَوْ جِبْرِئِيلَ أَوْ الرَّسُولِ الثَّانِي
 لَيْسَ الْكَلَامُ بِوَضْفِ ذِي الْغُفْرَانِ
 عَضَّهُوهُ عَضَّةَ الرَّيْبِ وَالْكَفْرَانِ
 بَشَرٍ وَنَسَبَتُهُ إِلَى الرَّحْمَنِ
 اللَّهُ أَكْبَرُ لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
 بَيْنَ الْإِلَهِ وَهَذِهِ الْأَكْوَانِ
 مَعَزُولَةً عَنْ إِمْرَةِ الْإِيْقَانِ
 ظَنًّا يَكُونُ مُطَابِقًا بِبَيَانِ
 مَا فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَنَا بِوَرَانِ
 بِزِيَادَةٍ فِيهَا أَوْ النُّقْصَانِ
 بِمِثْلِهِ وَأَنْوَاعِ الْمَجَازِ الثَّانِي
 فِي كَذَلِكَ فَانْتَفَى الْأَمْرَانِ
 لَمِنَا الْعُقُولَ وَفَكْرَةَ الْأَذْهَانِ
 يَا أُمَّةَ الْأَثَارِ وَالْقُرْآنِ
 أَبَدًا وَلَا تُخَيِّمُهُمْ لِهَوَانِ

هَذَا وَقَوْلُهُمْ خِلَافُ الْحِسِّ وَالـ
 مَعَ كَوْنِهِ أَيْضاً خِلَافُ الْفِطْرَةِ الـ
 فَاللَّهُ قَدْ فَطَرَ الْعِبَادَ عَلَى التَّفَا
 كُلُّ يَدُلُّ عَلَى الَّذِي فِي نَفْسِهِ
 فَتَرَى الْمُخَاطَبَ قَاطِعاً بِمَرَادِهِ
 إِذْ كُلُّ لَفْظٍ غَيْرِ لَفْظٍ نَبِيَّناً
 حَاشَا كَلَامَ اللَّهِ فَهُوَ الْغَايَةُ الـ
 لَمْ يَفْهَمِ الثَّقَلَانِ مِنْ لَفْظٍ كَمَا
 فَهُوَ الَّذِي اسْتَوَلَى عَلَى التَّبْيَانِ كَاسِدِ
 مَا بَعْدَ تَبْيَانِ الرَّسُولِ لِنَاطِرِ
 فَانْظُرْ إِلَى قَوْلِ الرَّسُولِ لِسَائِلِ
 حَقّاً تَرَوْنَ إِلَهُكُمْ يَوْمَ اللَّقَا
 كَالْبَذْرِ لَيْلَ تَمَامِهِ وَالشَّمْسِ فِي
 بَلْ قَضَدُهُ تَحْقِيقُ رُؤْيَيْنَا لَهُ
 وَنَفَى السَّحَابَ وَذَاكَ أَمْرٌ مَانِعٌ
 فَأَتَى إِذَا بِالْمُقْتَضَى وَنَفَى الْمَوَا
 صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا هَذَا الَّذِي
 مَاذَا يَقُولُ الْقَاصِدُ التَّبْيَانُ يَا
 فَبَيَّ لَفْظٍ جَاءَكُمْ قُلْتُمْ لَهُ
 وَضَرَبْتُمْ فِي وَجْهِهِ بِعَسَاكِرِ الشَّ
 لَوْ أَنَّكُمْ وَاللَّهِ عَامَلْتُمْ بِذَا
 فَسَدَتْ تَصَانِيفُ الْوُجُودِ بِأَسْرِهَا
 هَذَا وَلَيْسُوا فِي بَيَانِ عُلُومِهِمْ
 وَاللَّهُ لَوْ صَحَّ الَّذِي قَدْ قُلْتُمْ
 فَالْعَقْلُ لَا يَهْدِي إِلَى تَفْصِيلِهَا

مَعْقُولٍ وَالْمُنْقُولِ وَالْبُرْهَانِ
 أُولَى وَسُئِلَ رَبُّنَا الرَّحْمَنُ
 هُمْ بِالْخَطَابِ لِمَقْصِدِ التَّبْيَانِ
 بِكَلَامِهِ مِنْ أَهْلِ كُلِّ لِسَانٍ
 هَذَا مَعَ التَّقْصِيرِ فِي الْإِنْسَانِ
 هُوَ دُونَهُ فِي ذَا بِلَا تُكْرَانِ
 قُضِيَ لَهُ أَغْلَى ذَرَى التَّبْيَانِ
 فَهَمُّوا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
 تَبْلَايُهُ حَقّاً عَلَى الْإِحْسَانِ
 إِلَّا الْعَمَى وَالْعَيْبُ فِي الْعُمَيَّانِ
 مِنْ صَخْبِهِ عَنْ رُؤْيَةِ الرَّحْمَنِ
 رُؤْيَا الْعِيَانِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
 نَحَرَ الظُّهَيْرَةِ مَا هُمَا مِثْلَانِ
 فَأَتَى بِأَظْهَرِ مَا يُرَى بِعِيَانِ
 مِنْ رُؤْيَةِ الْقَمَرَيْنِ فِي ذَا الْآنِ
 نِعَ خَشْيَةَ التَّقْصِيرِ فِي التَّبْيَانِ
 يَأْتِي بِهِ مِنْ بَعْدِ ذَا بَبْيَانِ
 أَهْلَ الْعَمَى مِنْ بَعْدِ ذَا التَّبْيَانِ
 ذَا اللَّفْظُ مَعْرُوضٌ عَنِ الْإِيقَانِ
 تَأْوِيلُ دَفْعاً مِنْكُمْ بِلْيَانِ
 أَهْلَ الْعُلُومِ وَكُثْبِهِمْ بِوِزَانِ
 وَعَدَتْ عُلُومُ النَّاسِ ذَاتَ هَوَانِ
 مِثْلَ الرَّسُولِ وَمُنْزِلِ الْقُرْآنِ
 قُطِعَتْ سَبِيلُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
 لَكِنْ مَا جَاءَتْ بِهِ الْوَحْيَانِ

فَإِذَا غَدَا التَّفْصِيلُ لَفْظِيًّا وَمَعْنَى
 فَهُنَاكَ لَا عِلْمًا أَفَادَتْ لَا وَلَا
 لَوْ صَحَّ ذَاكَ الْقَوْلُ لَمْ يَخْصُلْ لَنَا
 وَغَدَا التَّخَاطُبُ فَاسِداً وَفَسَادُهُ
 مَا كَانَ يَخْصُلُ عِلْمُنَا بِشَهَادَةِ
 وَكَذَلِكَ الْإِقْرَارُ يُصْبِحُ فَاسِداً
 وَكَذَا عُقُودُ الْعَالَمِينَ بِأَسْرِهَا
 أَيْسُوعُ لِلشُّهَدَا شَهَادَتُهُمْ بِهَا
 إِذْ تِلْكَ الْأَلْفَاظُ غَيْرُ مُفِيدَةٍ
 بَلْ لَا يَسُوعُ لِشَاهِدٍ أَبَدًا شَهَا
 بَلْ لَا يُرَاقُ دَمٌ بِلَفْظِ الْكُفْرِ مِنْ
 بَلْ لَا يُبَاحُ الْفَرْجُ بِالِإِذْنِ الَّذِي
 أَيْسُوعُ لِلشُّهَدَاءِ جَزْمُهُمْ بِأَنْ
 هَذَا وَجُمْلَةُ مَا يُقَالُ بِأَنَّهُ
 هَذَا وَمِنْ بُهْتَانِهِمْ أَنَّ اللَّغَا
 فَانْظُرْ إِلَى الْأَلْفَاظِ فِي جَرَيَانِهَا
 أَتَظُنُّهَا تَحْتَاجُ نَقْلاً مُسْنِداً
 أَمْ قَدْ جَرَتْ مَجْرَى الضَّرُورِيَّاتِ لَا
 إِلَّا الْأَقْلَ فَإِنَّهُ يَحْتَاجُ لِلْنَّ
 وَمِنْ الْمَصَائِبِ قَوْلُ قَائِلِهِمْ بِأَنْ
 وَخِلَافُهُمْ فِيهِ كَثِيرٌ ظَاهِرٌ
 وَكَذَا اخْتِلَافُهُمْ أُمُشْتَقًّا يُرَى
 وَالْأَضْلُ مَاذَا فِيهِ خُلِفَ ثَابِتٌ
 هَذَا وَلَفْظُ اللَّهِ أَظْهَرَ لَفْظَةً
 فَانْظُرْ بِحَقِّ اللَّهِ مَاذَا فِي الَّذِي

زُولاَ عَنِ الْإِيقَانِ وَالرَّجَحَانِ
 ظَنًّا وَهَذَا غَايَةُ الْجَزْمَانِ
 قَطَعَ بِقَوْلِ قَطٍّ مِنْ إِنْسَانٍ
 أَضْلُ الْفَسَادِ لِنَوْعِ ذَا الْإِنْسَانِ
 وَوَصِيَّةٌ كَلًّا وَلَا إِيْمَانٍ
 إِذْ كَانَ مُحْتَمِلًا لِسَبْعِ مَعَانٍ
 بِاللَّفْظِ إِذْ يَتَخَاطَبُ الرَّجُلَانِ
 مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ مِنْهُمْ بِبَيَانٍ
 لِلْعِلْمِ بَلْ لِلظَّنِّ ذِي الرَّجَحَانِ
 دُتُّهُ عَلَى مَذْلُولٍ نُطْقٍ لِسَانٍ
 مُتَكَلِّمٍ بِالظَّنِّ وَالْحُسْبَانِ
 هُوَ شَرْطُ صِحَّتِهِ مِنَ النُّسْوَانِ
 رَضِيَتْ بِلَفْظٍ قَابِلٍ لِمَعَانٍ
 فِي ذَا فَسَادِ الْعَقْلِ وَالْأَذْيَانِ
 بَ أَتَتْ بِنَقْلِ الْفَرْدِ وَالْوَحْدَانِ
 فِي هَذِهِ الْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
 مُتَوَاتِرًا أَوْ نَقْلٍ ذِي وَحْدَانٍ
 تَحْتَاجُ نَقْلاً وَهِيَ ذَاتُ بَيَانٍ
 نَقْلُ الصَّحِيحِ وَذَلِكَ ذُو تَبْيَانٍ
 مِنَ اللَّهِ أَظْهَرَ لَفْظَةً بِلِسَانٍ
 عَرَبِيٍّ وَضَعِ ذَاكَ أَمْ سِرِّيَانِي
 أَمْ جَامِداً قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ
 عِنْدَ النُّحَاةِ وَذَلِكَ ذُو أَلْوَانِ
 نَطَقَ اللِّسَانُ بِهَا مَدَى الْأَزْمَانِ
 قَالُوهُ مِنْ لَبْسٍ وَمِنْ بُهْتَانِ

هَلْ خَالَفَ الْعُقَلَاءُ أَنَّ اللَّهَ رَبُّ
مَا فِيهِ إِجْمَالٌ وَلَا هُوَ مُوْهِمٌ
وَالْخُلُفُ فِي أَحْوَالِ ذَاكَ اللَّفْظِ لَا
وَإِذَا هُمْ اخْتَلَفُوا بِلَفْظَةِ مَكَّةَ
أَقْبَيْنَهُمْ خُلْفٌ بِأَنَّ مُرَادَهُمْ
وَإِذَا هُمْ اخْتَلَفُوا بِلَفْظَةِ أَحْمَدِ
أَقْبَيْنَهُمْ خُلْفٌ بِأَنَّ مُرَادَهُمْ
وَنَظِيرُ هَذَا لَيْسَ يُخَصِّرُ كَثْرَةَ
أَبْمَثَلِ ذَا الْهَذْيَانِ قَدْ عَزَلْتُ نُصُو
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعَا فِي عَبْدِهِ
فَلْأَجَلِ ذَا نَبَذُوا الْكِتَابَ وَرَاءَهُمْ
وَلْأَجَلِ ذَاكَ غَدَوْا عَلَى السُّنَنِ الَّتِي
يَزْمُونَهُمْ كَذِباً بِكُلِّ عَظِيمَةٍ



فصل

في تنزيه أهل الحديث والشيعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة

فَرَمَوْهُمْ بَغِيّاً بِمَا الرّامِي بِهِ
يَزْمِي الْبَرِيءَ بِمَا جَنَاهُ مُبَاهِئاً
سَمُّوهُمْ خَشَوِيَّةً وَنَوَابِتاً
وَكَذَاكَ أَغْدَاءُ الرُّسُولِ وَصَحْبِهِ
نَصَبُوا الْعَدَاوَةَ لِلصَّحَابَةِ ثُمَّ سَفَ
وَكَذَا الْمَعْطَلُ شَبَّهَ الرَّحْمَنَ بِالـ
وَكَذَاكَ شَبَّهَ قَوْلُهُ بِكَلَامِنَا

أَوَّلَى لِيَذْفَعَ عَنْهُ فِعْلَ الْجَانِي
وَلِذَاكَ عِنْدَ الْغِرِّ يَشْتَبِهَانِ
وَمُجَسِّمِينَ وَعَابِدِي أَوْثَانِ
وَهُمُ الرُّوَافِضُ أَخْبَثُ الْحَيَوَانِ
حَمَوْا بِالنَّوَاصِبِ شِيعَةَ الرَّحْمَنِ
مَعْدُومٍ فَاجْتَمَعَتْ لَهُ الْوَضْفَانِ
حَتَّى نَفَاهُ وَذَانِ تَشْبِيهِانِ

وَكَذَٰكَ شَبَّهَ وَضَفَّهُ بِصِفَاتِنَا
وَأَتَى إِلَى وَضَفِ الرَّسُولِ لِرَبِّهِ
بِاللَّهِ مَنْ أَوْلَى بِهَٰذَا الْإِسْمِ مِنْ
إِنْ كَانَ تَشْبِيهًا ثُبُوتُ صِفَاتِهِ
لَكِنْ نَفِي صِفَاتِهِ تَشْبِيهُهُ
بَلْ بِالَّذِي هُوَ غَيْرُ شَيْءٍ وَهُوَ مَعَهُ
فَمَنْ الْمَشَبَّهُ بِالْحَقِيقَةِ أَنْتُمْ

حَتَّى نَقَاهُ عَنْهُ بِالْبُهْتَانِ
سَمَاهُ تَشْبِيهًا فَيَا إِخْوَانِي
هَٰذَا الْخَبِيثُ الْمَخْبِثُ الشَّيْطَانِي
سُبْحَانَهُ أَكْمَلُ بِهِ ذِي شَانٍ
بِالْجَامِدَاتِ وَكَلَّ ذِي نُفُصَانٍ
لَدَوْمٍ وَإِنْ يُفَرِّضُ فَفِي الْأَذْهَانِ
أَمْ مُثَبِّتُ الْأَوْصَافِ لِلرَّحْمَنِ



فصل

في نُكْتَةٍ بَدِيعَةٍ تَبِينُ مِيرَاثَ الْمَلْقَبِينَ وَالْمَلْقَبِينَ مِنَ الْمَشْرِكِينَ وَالْمَوْحِدِينَ

هَٰذَا وَثَمٌ لَطِيفَةٌ عَجَبٌ سَابُ
فَاسْمَعْ فَذَٰكَ مُعْطَلٌ وَمُشَبَّهُ
لَا بَدَّ أَنْ يَرِثَ الرَّسُولَ وَضِدَّهُ
فَالْوَارِثُونَ لَهُ عَلَى مِنْهَاجِهِ
إِحْدَاهُمَا حَزْبٌ لَهُ وَلِحِزْبِهِ
فَرَمَوْهُ مِنَ الْقَابِئِهِمْ بِعَظَائِمِ
فَأَتَى الْأَلَى وَرِثُوهُمْ فَرَمَوْا بِهَا
هَٰذَا يُحَقِّقُ إِزْثَ كُلِّ مِنْهُمَا
وَالْآخَرُونَ أُولُو النُّفَاقِ فَأَضْمَرُوا
وَكَذَٰكَ الْمَعْطَلُ مُضْمِرٌ تَغْطِيْلُهُ
هَٰذِي مَوَارِيثُ الْعِبَادِ تَقْسَمَتْ
هَٰذَا وَثَمٌ لَطِيفَةٌ أُخْرَى بِهَا
تَجِدُ الْمَعْطَلُ لَاعِنًا لِمَجْسَمِ

لَدِيهَا لَكُمْ يَا مَعْشَرَ الْإِخْوَانِ
وَاعْقِلْ فَذَٰكَ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ
فِي النَّاسِ طَائِفَتَانِ مُخْتَلِفَانِ
وَالْوَارِثُونَ لِضِدِّهِ فِئَتَانِ
مَا عِنْدَهُمْ فِي ذَٰكَ مِنْ كِثْمَانِ
هُمْ أَهْلُهَا لَا خَيْرَ الرَّحْمَنِ
وَرَأَاهُ بِالْبَغْيِ وَالْعُذْوَانِ
فَاسْمَعْ وَعِ يَا مَنْ لَهُ أُذُنَانِ
شَيْئًا وَقَالُوا غَيْرَهُ بِلِسَانِ
قَدْ أَظْهَرَ التَّنْزِيهَ لِلرَّحْمَنِ
بَيْنَ الطَّوَائِفِ قِسْمَةَ الْمَثَانِ
سُلُوَانُ مَنْ قَدْ سَبَّ بِالْبُهْتَانِ
وَمُشَبَّهُ لِّلْهِ بِالْإِنْسَانِ

كَمْ حَمْدٍ وَمُذَمِّمٍ إِسْمَانِ
عَنْ شَتْمِهِمْ فِي مَغْزِلٍ وَصِيَانِ
فِي اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى هُمَا صِنَوَانِ
طَلٍ لِلْمُشَبِّهِ هَكَذَا الْإِزْثَانِ
أَهْلٌ لِكُلِّ مَذْمَةٍ وَهَوَانِ
وَاسْمُ الْمُوَحَّدِ فِي حِمَى الرَّحْمَنِ
وَلَدَى الْمَعْطَلِ هُنَّ غَيْرُ حَسَانِ
مِنْ غَيْرِ أَبْوَابٍ وَلَا اسْتِثْنَانِ
لَا تُشَقِّنَا اللَّهُمَّ بِالْحِزْمَانِ
وَعُلُوهُ بِالْجَحْدِ وَالْكُفْرَانِ
بِسَرَائِرِ مِنْكُمْ وَخُبَيْثِ جَنَانِ
وَرَسُولِهِ بِالْعِلْمِ وَالسُّلْطَانِ
أَحَدٌ وَلَوْ جُمِعَتْ لَهُ الثَّقَلَانِ
فَالرَّبُّ يَقْبَلُ تَوْبَةَ النُّذْمَانِ
أَوْ مَاتَ جَهْمِيًّا فِي النَّيْرَانِ

وَاللَّهُ يَضْرِفُ ذَاكَ عَنْ أَهْلِ الْهُدَى
هُمْ يَشْتُمُونَ مُذَمِّمًا وَمُحَمَّدُ
صَانَ الْإِلَهِ مُحَمَّداً عَنْ شَتْمِهِمْ
كَصِيَانَةِ الْأَتْبَاعِ عَنْ شَتْمِ الْمَعْطِ
وَالسَّبُّ مَرْجِعُهُ إِلَيْهِمْ إِذْ هُمْ
وَكَذَا الْمَعْطَلُ يَلْعَنُ اسْمَ مُشَبِّهِ
هَذِي حَسَانُ عَرَائِسِ زُفْتٍ لَكُمْ
وَالْعِلْمُ يَدْخُلُ قَلْبَ كُلِّ مُوَفَّقٍ
وَيَرُدُّهُ الْمَخْرُومُ مِنْ خِذْلَانِهِ
يَا فِرْقَةً نَفَتْ الْإِلَهِ وَقَوْلُهُ
مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ فَرَبِّي عَالِمٌ
فَاللَّهُ نَاصِرُ دِينِهِ وَكِتَابِهِ
وَالْحَقُّ رُكْنٌ لَا يَقُومُ لَهُدًى
تُوبُوا إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ تَغْطِيلِكُمْ
مَنْ تَابَ مِنْكُمْ فَالْجَنَانُ مَصِيرُهُ



فصل

في بيان اقتضاء التَّجَهُُّمِ والجبر والإرجاء للخروج عن جميع ديانات الأنبياء

شُومًا مِنَ الْأَقْوَامِ مُنْذُ زَمَانٍ
نُضْحًا وَخَوْفَ مَعْرَةِ الْكِثْمَانِ
مَقْرُونَةً مَعَ أَخْرَفِ بِسُورَانِ
تَحْلُلُهُ تَحْلُلُ ذِرْوَةِ الْعِرْفَانِ
جِيَمَاتُ بِالتَّثْلِيثِ شَرُّ قِرَانِ

وَاسْمَعْ وَعِهِ سِرًّا عَجِيبًا كَانَ مَكَ
فَأَذْغَتْهُ بَغْدَ اللَّتْيَا وَالَّتِي
جِيَمٌ وَجِيَمٌ ثُمَّ جِيَمٌ مَغْهُمَا
فِيهَا لَدَى الْأَقْوَامِ طَلَسَتْ مَتَى
فَإِذَا رَأَيْتَ الشُّورَ فِيهِ تَقَارَنَ الـ

دَلَّتْ عَلَى أَنَّ التُّحُوسَ جَمِيعَهَا
 جَبْرٌ وَإِزْجَاءٌ وَجِيمٌ تَجْهَمُ
 فَاخُكُم بِطَالِعِهَا لِمَنْ حَصَلَتْ لَهُ
 فَاخْمِلْ عَلَى الْأَقْدَارِ ذَنْبَكَ كُلَّهُ
 وَافْتَحْ لِنَفْسِكَ بَابَ عُذْرٍ إِذْ تَرَى الْـ
 قَالَجَبْرُ يُشْهِدُكَ الذُّنُوبَ جَمِيعَهَا
 لَا فَاعِلٌ أَبَدًا وَلَا هُوَ قَادِرٌ
 وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ اللَّذَنْ تَوَجَّهَهَا
 وَكَأَمْرِهِ الْأَعْمَى بِنَقْطِ مَصَاحِفِ
 وَإِذَا ارْتَفَعَتْ دُرَيْجَةٌ أُخْرَى رَأَيْتَ
 إِنْ قِيلَ قَدْ خَالَفتْ أَمْرَ الشَّرْعِ قُلْ
 وَمُطِيعُ أَمْرِ اللَّهِ مِثْلُ مُطِيعِ مَا
 عَبْدُ الْأَوَامِرِ مِثْلُ عَبْدِ مَشِئَةِ
 فَانْظُرْ إِلَى مَا قَادَتِ الْجِيمُ الَّذِي
 وَكَذَلِكَ الْإِزْجَاءُ حِينَ تُقْرَأُ الْـ
 فَازِمِ الْمَصَاحِفِ فِي الْحُشُوشِ وَخُرْبِ بَالِ
 وَاقْتُلْ إِذَا مَا اشْطَغَتْ كُلُّ مُوَحِّدٍ
 وَاشْتُمَّ جَمِيعَ الْمُرْسَلِينَ وَمَنْ أَتَوَا
 وَإِذَا رَأَيْتَ حِجَارَةً فَاسْجُدْ لَهَا
 وَأَقِرَّ أَنَّ اللَّهَ جَلُّ جَلَالُهُ
 وَأَقِرَّ أَنَّ رَسُولَهُ حَقًّا أَتَى
 فَتَكُونَ حَقًّا مُؤْمِنًا وَجَمِيعُ ذَا
 هَذَا هُوَ الْإِزْجَاءُ عِنْدَ غُلَاتِهِمْ
 فَأَضِيفْ إِلَى الْجِيمِينَ جِيمَ تَجْهَمُ
 قُلْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ رَبٌّ عَالِمٌ

سَهْمُ الَّذِي قَدْ فَازَ بِالْخِذْلَانِ
 فَتَأَمَّلِ الْمَجْمُوعَ فِي الْمِيزَانِ
 بِخَلَاصِهِ مِنْ رِبْقَةِ الْإِيمَانِ
 حَمَلَ الْجُدُوعَ عَلَى قُوَى الْجُدْرَانِ
 أَفْعَالَ فِعْلِ الْخَالِقِ الدِّيَانِ
 مِثْلَ ارْتِعَاشِ الشَّيْخِ ذِي الرَّجْفَانِ
 كَالْمِئَةِ أَدْرَجَ دَاخِلَ الْأَكْفَانِ
 فَهُمَا كَأَمْرِ النَعْبِدِ بِالطَّيَرَانِ
 أَوْ شَكْلِهَا حَذْرًا مِنَ الْأَلْحَانِ
 تِ الْكُلِّ طَاعَاتٍ بِلَا عِضْيَانِ
 لَكِنْ أَطَعْتُ إِرَادَةَ الرَّحْمَنِ
 يَقْضِي بِهِ وَكَلَاهُمَا عَبْدَانِ
 عِنْدَ الْمَحَقِّقِ لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
 لِلْجَبْرِ مِنْ كُفْرٍ وَمِنْ بُهْتَانِ
 مَغْبُودٍ تُضْبِحُ كَامِلَ الْإِيمَانِ
 بَيْتَ الْعَتِيقِ وَجِدَّ فِي الْعِضْيَانِ
 وَتَمَسَّحَنَ بِالْقُسِّ وَالصُّلْبَانِ
 مِنْ عِنْدِهِ جَهْرًا بِلَا كِثْمَانِ
 بَلْ خَرَّ لِلْأَضْنَامِ وَالْأَوْثَانِ
 هُوَ وَخَدَهُ الْبَارِي لِذِي الْأَكْوَانِ
 مِنْ عِنْدِهِ بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
 وَزَرَّ عَلَيْكَ وَلَيْسَ بِالْكَفْرَانِ
 مِنْ كُلِّ جَهْمِيٍّ أَخِي الشَّيْطَانِ
 وَانْفِ الصُّفَاتِ وَأَلْقِ بِالْأَرْسَانِ
 بِسَرَائِرِ مَنَّا وَلَا إِغْلَانِ

بَلْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ ذُو سَمْعٍ وَلَا
 بَلْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ مَعْبُودٌ سِوَى الْـ
 بَلْ لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ مِنْ مُتَكَلِّمٍ
 كَلًّا وَلَا كَلِمٍ إِلَيْهِ صَاعِدٌ
 أَتَى وَحَظَّ الْعَرْشِ مِنْهُ كَحَظِّ مَا
 بَلْ نِسْبَةُ الرَّحْمَنِ عِنْدَ فَرِيقِهِمْ
 فَعَلَيْهِمَا اسْتَوَلَى جَمِيعاً قُدْرَةً
 هَذَا الَّذِي أَغْطَتْهُ جِيَمٌ تَجْهَمُ
 تَالِلُهُ مَا اسْتَجْمَعْنَ عِنْدَ مُعْطَلٍ
 وَالْجَهَنَّمُ أَصْلَهَا جَمِيعاً فَاغْتَدَتْ
 وَالْوَارِثُونَ لَهُ عَلَى التَّحْقِيقِ هُمْ
 لَكِنْ تَقَسَّمَتِ الطَّوَائِفُ قَوْلُهُ
 لَكِنْ نَجَا أَهْلُ الْحَدِيثِ الْمَخْضِ أَتَى
 عَرَفُوا الَّذِي قَدْ قَالَ مَعَ عِلْمٍ بِمَا
 وَسِوَاهُمْ فِي الْجَهْلِ وَالِدَّغْوَى مَعَ الْـ
 مَدُّوا يَدَا نَحْوِ الْعُلَا بِتَكْلُفٍ
 أَتَرَى يَنَالُوهَا وَهَذَا شَأْنُهُمْ



فصل

فِي جَوَابِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا
 سَأَلَ الْمَعْطَلُ وَالْمَشَبَّةُ عَنْ قَوْلِ كُلِّ مِنْهُمَا

وَسَلَ الْمَعْطَلُ مَا تَقُولُ إِذَا أَتَى
 إِخْدَاهُمَا حَكَمَتْ عَلَى مَعْبُودِيهَا
 سَمَتُهُ مَغْفُولًا وَقَالَتْ إِنَّهُ
 فِئْتَانِ عِنْدَ اللَّهِ يَخْتَصِمَانِ
 بِعُقُولِيهَا وَبِفِكْرَةِ الْأَذْهَانِ
 أُولَى مِنَ الْمَنْصُوصِ بِالْبُرْهَانِ

وَالنَّصُّ قَطْعاً لَا يُفِيدُ فَنَحْنُ أَوْ
قَالَتْ وَقُلْنَا فِيكَ لَسْتَ بِدَاخِلٍ
وَالْعَرْشُ أَخْلَيْنَاهُ مِنْكَ فَلَسْتَ قَوْ
وَكَذَاكَ لَسْتَ بِقَائِلِ الْقُرْآنِ بَلْ
وَنَسَبْتَهُ حَقّاً إِلَيْكَ بِنِسْبَةِ الثَّ
وَكَذَاكَ قُلْنَا لَسْتَ تَنْزِلُ فِي الدُّجَى
وَكَذَاكَ قُلْنَا لَسْتَ ذَا وَجْهِ وَلَا
وَكَذَاكَ قُلْنَا لَا تُرَى فِي هَذِهِ الدُّ
وَكَذَاكَ قُلْنَا مَا لِفَعْلِكَ حِكْمَةٌ
مَا تَمَّ غَيْرُ مَشِيئَةٍ قَدْ رَجَحْتَ
لَكِنْ مِمَّا مَنْ يَقُولُ بِحِكْمَةٍ
هَذَا وَقُلْنَا مَا اقْتَضَتْهُ عَقُولُنَا
قَالُوا لَنَا لَا تَأْخُذُوا بِظَوَاهِرِ الـ
بَلْ فَكِّرُوا بِعُقُولِكُمْ إِنْ شِئْتُمْ
فَلْأَجَلِ هَذَا لَمْ نُحَكِّمْ لَفْظَ آ
إِذْ كُلُّ تِلْكَ أدِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ



فصل

مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا كِثْمَانٍ
وَوَحْيَيْنِ بِالْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
لِالإِخْتِلَافِ وَظَنُّ ذِي الْحُسْبَانِ
قِصَّةٌ لِأَضْلِ طَهَارَةِ الْإِيمَانِ
لَكَ الرِّيحُ مِنْ رَوْحٍ وَمِنْ رِيحَانٍ
مِنْ فَوْقِ عَرْشِكَ يَا عَظِيمَ الشَّانِ

وَالْآخِرُونَ أَتَوْا بِمَا قَدْ قَالَه
قَالُوا تَلَقَّيْنَا عَقِيدَتَنَا عَنْ الـ
فَالْحُكْمُ مَا حَكَمَ بِهِ لَا رَأْيُ أَهْلٍ
أَرَاؤُهُمْ أَخْدَاتُ هَذَا الدِّينِ نَا
أَرَاؤُهُمْ رِيحُ الْمَقَاعِدِ أَيْنَ تِلْـ
قَالُوا وَأَنْتَ رَقِيبُنَا وَشَهِيدُنَا

إِنَّا أَبِينَا أَنْ نَدِينَ بِبِدْعَةٍ
 لَكِنْ بِمَا قَدْ قُلْتَهُ أَوْ قَالَهُ
 وَكَذَلِكَ فَارْقَنَاهُمْ حِينَ اخْتِيَا
 كَيْلًا نَصِيرَ مَصِيرَهُمْ فِي يَوْمِنَا
 فَمَنْ الَّذِي مِنَّا أَحَقُّ بِأَمْنِهِ
 لَا بُدَّ أَنْ نُلْقَاهُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ
 وَهَنَّاكَ يَسْأَلُنَا جَمِيعاً رَبُّنَا
 فَنَقُولُ قُلْتَ كَذَا وَقَالَ نَبِيُّنَا
 فافْعَلْ بِنَا مَا أَنْتَ أَهْلٌ بَعْدَ ذَا
 أَفْتَقِدِرُونَ عَلَى جَوَابٍ مِثْلَ ذَا
 مَا فِيهِ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
 وَهُوَ الَّذِي أَدَّتْ إِلَيْهِ عُقُولُنَا
 إِنْ كَانَ ذَلِكَُمُ الْجَوَابُ مُخْلِصاً
 تَاللَّهِ مَا بَعْدَ الْبَيَانِ لِمُنْصِفٍ



فصل

في تحميلِ أهلِ الإثباتِ للمعطلين شهادة تؤدي عندَ رَبِّ الْعَالَمِينَ

يَا أَيُّهَا الْبَاغِي عَلَى أَتْبَاعِهِ
 قَدْ حَمَلُوكَ شَهَادَةً فَاشْهَدْ بِهَا
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ إِنْ سُئِلْتَ بِأَنَّهُمْ
 فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا حَقّاً عَلَى الـ
 وَالْأَمْرِ يَنْزِلُ مِنْهُ ثُمَّ يَسِيرُ فِي الـ
 وَإِلَيْهِ يَضَعُ مَا يَشَاءُ بِأَمْرِهِ

بِالظُّلْمِ وَالْبُهْتَانِ وَالْعُدْوَانِ
 إِنْ كُنْتَ مَقْبُولاً لَدَى الرَّحْمَنِ
 قَالُوا إِلَهُ الْعَرْشِ وَالْأَكْوَانِ
 عَرْشِ اسْتَوَى سُبْحَانَ ذِي السُّلْطَانِ
 أَقْطَارِ سُبْحَانَ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 مِنْ طَيِّبَاتِ الْقَوْلِ وَالشُّكْرَانِ

وإِلَيْهِ قَدْ صَعِدَ الرَّسُولُ وَقَبْلَهُ
وَكَذَلِكَ الْأَمْلَاكُ تَضَعْدُ دَائِمًا
وَكَذَلِكَ رُوحُ الْعَبْدِ بَعْدَ مَمَاتِهَا
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
سَمِعَ الْأَمِينَ كَلَامَهُ مِنْهُ وَأَذْ
هُوَ قَوْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقَةً
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
سَمِعَ ابْنُ عِمْرَانَ الرَّسُولُ كَلَامَهُ
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بَأْسَ
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بَأْسَ
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بَأْسَ
وَاللَّهُ قَالَ بِنَفْسِهِ لِرَسُولِهِ
وَاللَّهُ قَالَ بِنَفْسِهِ لِرَسُولِهِ
وَاللَّهُ قَالَ بِنَفْسِهِ «حَم» مَع
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ وَصَفُوا الْإِلَ
وَبِكُلِّ مَا قَالَ الرَّسُولُ حَقِيقَةً
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّ قَوْلَ نَبِيِّهِمْ
نَصٌّ يُفِيدُ لَدَيْهِمْ عِلْمَ الْيَقِينِ
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ قَابَلُوا اللَّهَ
إِنَّ الْمَعْطَلِ وَالْمُمَثِّلِ مَا هُمَا
ذَا عَابِدُ الْمَغْدُومِ لَا سُبْحَانَهُ
وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَثْبَتُوا الْ
وَكَذَلِكَ الْأَحْكَامُ أَحْكَامُ الصُّفَا
قَالُوا عَلَيْهِمْ وَهُوَ ذُو عِلْمٍ وَيَعِ
وَكَذَا بَصِيرٌ وَهُوَ ذُو بَصَرٍ وَيُبْ

عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ كَاسِرُ الصُّلْبَانِ
مِنْ هَاهُنَا حَقًّا عَلَى الدِّيَانِ
تَرْقَى إِلَيْهِ وَهُوَ ذُو إِيْمَانِ
مُتَكَلِّمٌ بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
لَدَاهُ إِلَى الْمُبْعُوْثِ بِالْفُرْقَانِ
لَفْظًا وَمَعْنَى لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
قَدْ كَلَّمَ الْمُؤَلُودَ مِنْ عِمْرَانِ
مِنْهُ إِلَيْهِ مَسْمَعُ الْأَذَانِ
نَ الْلَّهُ نَسَادَاهُ بِلَا كَثْمَانِ
نَ الْلَّهُ نَادَى قَبْلَهُ الْأَبْوَانِ
نَ الْلَّهُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ الثَّقَلَانِ
إِنِّي أَنَا اللَّهُ الْعَظِيمُ الشَّانِ
أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ ذِي الطُّغْيَانِ
«طه» وَمَع «يس» قَوْلَ بَيَانِ
هُ بِكُلِّ مَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا عُذْوَانِ
وَكَلَامَ رَبِّ الْعَرْشِ ذَا التُّبْيَانِ
نَ إِفَادَةَ الْمَعْلُومِ بِالْبُرْهَانِ
تَغْطِيلَ وَالتَّمْثِيلَ بِالنُّكْرَانِ
مُتَيَقِّنِينَ عِبَادَةَ الرَّحْمَنِ
أَبَدًا وَهَذَا عَابِدُ الْأَوْثَانِ
أَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ لِلدِّيَانِ
بِ وَهَذِهِ الْأَزْكَانُ لِلْإِيْمَانِ
لَمْ غَايَةَ الْإِشْرَارِ وَالْإِغْلَانِ
صِرَ كُلِّ مَرْئِي وَذِي الْأَكْوَانِ

وَكَذَا سَمِيعٌ وَهُوَ ذُو سَمْعٍ وَيَسْ
 مُتَكَلِّمٌ وَلَهُ كَلَامٌ وَضَفُّهُ
 وَهُوَ الْقَوِيُّ بِقُوَّةٍ هِيَ وَضَفُّهُ
 وَهُوَ الْمَرِيدُ لَهُ الْإِرَادَةُ هَكَذَا
 وَالْوَضْفُ مَعْنَى قَائِمٌ بِالذَّاتِ وَالْ
 أَسْمَاءُ ذَلِكَ عَلَى أَوْصَافِهِ
 وَصِفَائِهِ ذَلِكَ عَلَى أَسْمَائِهِ
 وَالْحُكْمُ نِسْبَتُهَا إِلَى مُتَعَلِّقَا
 وَلَرُبَّمَا يُغْنَى بِهِ الْإِخْبَارُ عَنْ
 وَالْفِعْلُ إِعْطَاءُ الْإِرَادَةِ حُكْمَهَا
 فَإِذَا انْتَفَتْ أَوْصَافُهُ سُبْحَانَهُ
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَالُوا بِهِ
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ بُرَاءٌ مِنْ
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ يَتَأَوَّلُونَ
 هُمْ فِي الْحَقِيقَةِ أَهْلُ تَأْوِيلِ الَّذِي
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّ تَأْوِيلَاتِهِمْ
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ حَمَلُوا النُّصُ
 إِلَّا إِذَا مَا اضْطَرُّهُمْ لِمَجَازِهَا الـ
 فَهُنَاكَ عِضْمَتُهَا إِبَاحَتُهُ بِغَيْدِ
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَا يَكْفُرُونَ
 إِذْ أَنْتُمْ أَهْلُ الْجَهَالَةِ عِنْدَهُمْ
 لَا تَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الْكُفْرَانِ بَلْ
 إِلَّا إِذَا عَانَدْتُمْ وَرَدَدْتُمْ
 فَهُنَاكَ أَنْتُمْ أَكْفَرُ الثَّقَلَيْنِ مِنْ
 وَاشْهَدْ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ قَدْ أَثْبَتُوا الـ

مَعَ كُلِّ مَسْمُوعٍ مِنَ الْأَكْوَانِ
 وَيَكَلِّمُ الْمَخْصُوصَ بِالرُّضْوَانِ
 وَمَلِيكَ يَقْدِرُ يَا أَخَا السُّلْطَانِ
 أَبَدًا يُرِيدُ صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ
 أَسْمَاءُ أَغْلَامٍ لَهُ بِوِزَانِ
 مُشْتَقَّةٌ مِنْهَا اشْتِقَاقُ مَعَانِ
 وَالْفِعْلُ مُرْتَبِطٌ بِهِ الْأَمْرَانِ
 بِ تَقْتَضِي آثَارَهَا بِبَيَانِ
 آثَارَهَا يُغْنَى بِهِ أَمْرَانِ
 مَعَ قُدْرَةِ الْفَعَالِ وَالْإِمْكَانِ
 فَجَمِيعُ هَذَا بَيْنَ الْبُطْلَانِ
 ذَا كُلِّهِ جَهْرًا بِلَا كِثْمَانِ
 تَأْوِيلِ كُلِّ مُحَرِّفٍ شَيْطَانِ
 نَ حَقِيقَةُ التَّأْوِيلِ فِي الْقُرْآنِ
 يُغْنَى بِهِ لَا قَائِلَ الْهَذْيَانِ
 صَرَفٌ عَنِ الْمَرْجُوحِ لِلرُّجْحَانِ
 صَ عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا الْمَجَازِ الثَّانِي
 مَضْطَرٌّ مِنْ جِسٍّ وَمِنْ بُرْهَانِ
 رِ تَجَانِفٍ لِلْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
 نَكْمٌ بِمَا قَلْتُمْ مِنَ الْكُفْرَانِ
 لَسْتُمْ أُولِي كُفْرٍ وَلَا إِيْمَانِ
 لَا تَعْرِفُونَ حَقِيقَةَ الْإِيْمَانِ
 قَوْلَ الرُّسُولِ لِأَجْلِ قَوْلِ فُلَانِ
 إِنْسٍ وَجِنٍّ سَاكِنِي النُّيْرَانِ
 أَقْدَارَ وَارِدَةٍ مِنَ الرَّخْمَنِ

قَامَتْ عَلَيْهِمْ وَهُوَ ذُو غُفْرَانٍ
 نَ حَقِيقَةَ الطَّاعَاتِ وَالْعِضْيَانِ
 نَفِي الْقَضَاءِ فَبِئْسَتِ الرَّأْيَانِ
 قَوْلٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ عَقْدُ جَنَانِ
 بِالضُّدِّ يُمَسِّي وَهُوَ ذُو نُقْصَانِ
 مَانَ الْأَمِينِ مُنْزَلِ الْقُرْآنِ
 مَانَ الرَّسُولِ مُعَلِّمِ الْإِيمَانِ
 أَهْلَ الْكِبَائِرِ فِي حَمِيمِ آنِ
 وَيَدُونَهَا لِمَسَاكِينِ بِجَنَانِ
 يَوْمَ الْمَعَادِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
 لِي خِيَارُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ إِنْسَانِ
 خَيْرُ الْبَرِيَّةِ خَيْرَةُ الرَّحْمَنِ
 وَخِيَارُهُمْ حَقًّا هُمَا الْعُمَرَانِ
 تَقْدِيمِ مِمَّنْ بَعْدَهُمْ بِبَيَانِ
 مِنْ لَاحِقٍ وَالْفَضْلُ لِلْمَثَانِ

وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّ حُجَّةَ رَبِّهِمْ
 وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ هُمْ فَاعِلُو
 وَالْجَبْرُ عِنْدَهُمْ مُحَالٌ هَكَذَا
 وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّ إِيْمَانَ الْوَرَى
 وَيَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ قَطْعاً هَكَذَا
 وَاللَّهُ مَا إِيْمَانُ عَاصِينَا كِلَيْهِ
 كَلًّا وَلَا إِيْمَانُ مُؤْمِنِنَا كِلَيْهِ
 وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يُخْلِدُوا
 بَلْ يَخْرُجُونَ بِإِذْنِهِ بِشَفَاعَةٍ
 وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّ رَبَّهُمْ يُرَى
 وَأَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَنَّ أَصْحَابَ الرَّسُو
 حَاشَا النَّبِيِّينَ الْكَرَامَ فَإِنَّهُمْ
 وَخِيَارُهُمْ خُلَفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ
 وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ أَحَقُّ بِالشَّ
 كُلُّ بِحَسَبِ السَّبْقِ أَفْضَلُ رُتَبَةٍ



فصل

في عهود المثبتين مع رب العالمين

جَاءَتْ عَنْ الْمُبْعُوْثِ بِالْقُرْآنِ
 وَلِقَاؤُهُ وَرَسُولُهُ بِبَيَانِ
 شَرْحاً يَنْتَالُ بِهِ ذُرَا الْإِيْمَانِ
 قَدْ قَالَهُ ذُو الْإِفْكَ وَالْبُهْتَانِ
 جَزَبَ الضَّلَالِ وَشِيعَةَ الشَّيْطَانِ
 وَاعْصَمَهُ مِنْ كَيْدِ امْرِئٍ فَتَّانِ

يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ وَالسُّنَنِ الْتِي
 يَا مَنْ هُوَ الْحَقُّ الْمَبِينُ وَقَوْلُهُ
 اشْرَحْ لِدِينِكَ صَدَرَ كُلِّ مُوَحِّدٍ
 وَاجْعَلْهُ مُؤْتَمّاً بِوَحْيِكَ لَا يَمَّا
 وَانْصُرْ بِهِ حِزْبَ الْهُدَى وَانْكِبْ بِهِ
 وَانْعِشْ بِهِ مَنْ قَضَدُهُ إِحْيَاؤُهُ

تَبْدِيلِ وَالتَّكْذِيبِ وَالطُّغْيَانِ
وَجَعَلْتَ قَلْبِي وَاعِي الْقُرْآنِ
فَقَرَأْتُ فِيهِ أَشْطَرَ الْإِيمَانِ
بِحَبَائِلِ مِنْ مُحْكَمِ الْفُرْقَانِ
هُوَ رَأْسُ مَاءِ الْوَارِدِ الظَّمْآنِ
تَنْجَاسَةِ الْآرَاءِ وَالْأَذْهَانِ
حَكَمُوا عَلَيْكَ بِشِرْعَةِ الْبُهْتَانِ
وَتَمَسَّكُوا بِزُخَارِفِ الْهَذْيَانِ
فِيهَا مُزْخَرَفَةٌ إِلَى الْإِنْسَانِ
نَقَشَ الْمَشَبَّهِ صُورَةً بِدِهَانِ
تَحْقِيقِ مِثْلِ اللَّالِ فِي الْقِيَعَانِ
وَلَا جَعَلَنْ قِتَالَهُمْ دَيْدَانِي
وَلَا فَرِيقَ أَيْمَهُمْ بِلِسَانِي
ضَعَفَاءِ خَلْقِكَ مِنْهُمْ بَيَانِ
حَتَّى يُقَالَ أَبْغَدُ عَبْدَانِ
رَجَمَ الْمَرِيدِ بِثَاقِبِ الشُّبُهَانِ
وَلَا خَصْرَتُهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ
فِي يَوْمِ نَضْرِكَ أَغْظَمَ الْقُرْبَانِ
لَيْسَتْ تَفَرُّ إِذَا التَّقَى الرُّخْفَانِ
مَعْقُولِ وَالْمُنْقُولِ بِالْإِحْسَانِ
أُولَى بِحُكْمِ الْعَقْلِ وَالْبَرْهَانِ
وَكِتَابَهُ وَشَرَائِعَ الْإِيمَانِ
إِنْ لَمْ يَشَأْ فَالْأَمْرُ لِلرَّحْمَنِ

وَاضْرِبْ بِحَقِّكَ عُتْقَ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالثَّ
فَوْحُ نِغْمَتِكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي
وَكَتَبْتَ فِي قَلْبِي مُتَابَعَةَ الْهُدَى
وَنَشَلْتَنِي مِنْ حُبِّ أَصْحَابِ الْهَوَى
وَجَعَلْتَ شِرْبِي الْمُنْهَلِ الْعَذْبَ الَّذِي
وَعَصَمْتَنِي مِنْ شُرْبِ سِفْلِ الْمَاءِ تَحْ
وَحَفِظْتَنِي مِمَّا ابْتَلَيْتَ بِهِ الْأَلَى
تَبَدُّوا كِتَابَكَ مِنْ وَرَاءِ ظُهُورِهِمْ
وَأَرَيْتَنِي الْبِدْعَ الْمَضِلَّةَ كَيْفَ يُدْ
شَيْطَانُهُ فَيَظَلُّ يَنْقُشُهَا لَهُ
فَيَظُنُّهَا الْمَغْرُورُ حَقًّا وَهِيَ فِي الثَّ
لَا جَاهِدَنَّ عِدَاكَ مَا أَبْقَيْتَنِي
وَلَا قَضَحْنَهُمْ عَلَى رُوسِ الْمَلَأِ
وَلَا كَشَفَنَّ سَرَائِرَ خَفِيَّتْ عَلَى
وَلَا تَبَعْنَهُمْ إِلَى حَيْثُ انْتَهَرُوا
وَلَا زَجَمْنَهُمْ بِأَغْلَامِ الْهُدَى
وَلَا قَعَدَنَّ لَهُمْ مَرَاصِدَ كَيْدِهِمْ
وَلَا جَعَلَنَّ لُحُومَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ
وَلَا خَمَلَنَّ عَلَيْهِمْ بَعْسَاكِرَ
بَعْسَاكِرِ الْوَحْيَيْنِ وَالْفِطْرَاتِ بِالْ
حَتَّى يَبِينَ لِمَنْ لَهُ عَقْلٌ مَنِ الْ
وَلَا تَصَحَّحَنَّ اللَّهَ ثُمَّ رَسُولَهُ
إِنْ شَاءَ رَبِّي ذَا يَكُونُ بِحَوْلِهِ

فصل

في شهادة أهل الإثبات على أهل التعطيل أنه ليس
في السماء إله يعبد ولا لله بيننا كلام ولا في القبر رسول الله

إِنَّا تَحْمِلُنَا الشَّهَادَةُ بِالَّذِي
مَا عِنْدَكُمْ فِي الْأَرْضِ قُرْآنٌ كَلَامٌ
كَلَامٌ وَلَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
كَلَامٌ وَلَا فِي الْقَبْرِ أَيْضاً عِنْدَكُمْ
هَاتِيكَ عَوْرَاتٍ ثَلَاثٌ قَدْ بَدَتْ
فَالرُّوحُ عِنْدَكُمْ مِنَ الْأَعْرَاضِ قَا
وَكَذَا صِفَاتُ الْحَيِّ قَائِمَةٌ بِهِ
فَإِذَا انْتَفَتَتْ تِلْكَ الْحَيَاةُ فَيَنْتَفِي
وَرِسَالَةُ الْمُبْعُوْثِ مَشْرُوطٌ بِهَا
فَإِذَا انْتَفَتَتْ تِلْكَ الْحَيَاةُ فَكُلُّ مَشْ

قُلْتُمْ تُؤْذِيهَا لَدَى الرَّحْمَنِ
مُ اللَّهُ حَقّاً يَا أُولِي الْعُدْوَانِ
رَبِّ يُطَاعُ بِوَاجِبِ الشُّكْرِانِ
مِنْ مُرْسَلٍ وَاللَّهُ عِنْدَ لِسَانِ
مِنْكُمْ فَغَطَّوْهَا بِلَا رَوْغَانِ
ئِمَّةٌ بِجِسْمِ الْحَيِّ كَالْأَلْوَانِ
مَشْرُوطَةٌ بِحَيَاةِ ذِي الْجُثْمَانِ
مَشْرُوطُهَا بِالْعَقْلِ وَالْبُرْهَانِ
كَصِفَاتِهِ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
رُوطٌ بِهَا عَدَمٌ لِذِي الْأَذْهَانِ



فصل

في الكلام في حياة الأنبياء في قبورهم

وَلَأَجَلٍ هَذَا زَامٌ نَاصِرٌ قَوْلَكُمْ
قَالَ الرَّسُولُ بِقَبْرِهِ حَيٌّ كَمَا
مِنْ فَوْقِهِ أَطْبَاقُ ذَاكَ الثَّرْبِ وَاللَّ
لَوْ كَانَ حَيّاً فِي الضَّرِيحِ حَيَاتُهُ
مَا كَانَ تَحْتَ الْأَرْضِ بَلْ مِنْ فَوْقِهَا
أَثَرَاهُ تَحْتَ الْأَرْضِ حَيّاً ثُمَّ لَا
وَيُزْبِحُ أُمَّتُهُ مِنَ الْآرَاءِ وَالْ

تَرْقِيَعُهُ يَا كَثْرَةَ الْخُلُقَانِ
قَدْ كَانَ فَوْقَ الْأَرْضِ وَالرُّجُمَانِ
لَبِنَاتٌ قَدْ عَرِضَتْ عَلَى الْجُذْرَانِ
قَبْلَ الْمَمَاتِ بِغَيْرِ مَا فُرْقَانِ
وَاللَّهُ هَذِي سُنَّةُ الرَّحْمَنِ
يُفْتِيهِمْ بِشَرَائِعِ الْإِيمَانِ
خُلْفِ الْعَظِيمِ وَسَائِرِ الْبُهْتَانِ

أَمْ كَانَ حَيًّا عَاجِزًا عَنْ نُطْقِهِ
وَعَنِ الْجَرَائِكِ فَمَا الْحَيَاةُ الَّلَاتِ قَدْ
هَذَا وَلِمَ لَا جَاءَهُ أَصْحَابُهُ
إِذْ كَانَ ذَلِكَ دَأْبُهُمْ وَنَبِيُّهُمْ
هَلْ جَاءَكُمْ أَثَرُ بَأْنٍ صِحَابُهُ
فَأَجَابَهُمْ بِجَوَابٍ حَيٍّ نَاطِقٍ
هَلَّا أَجَابَهُمْ جَوَابًا شَافِيًا
هَذَا وَمَا شَدَّتْ رَكَائِبُهُ عَنْ الـ
مَعَ شِدَّةِ الْجِرَاصِ الْعَظِيمِ لَهُ عَلَى
أَثَرِهِ يَشْهَدُ رَأْيُهُمْ وَخِلَافُهُمْ
إِنْ قُلْتُمْ سَبَقَ الْبَيَانُ صَدَقْتُمْ
هَذَا وَكَمْ مِنْ أَمْرٍ أَشْكَلَ بَعْدَهُ
أَوْ مَا تَرَى الْفَارُوقَ وَدَّ بَأْنُهُ
بِالْجَدِّ فِي مِيرَائِهِ وَكَلَالَةِ
قَدْ قَصَرَ الْفَارُوقُ عِنْدَ فَرِيقِكُمْ
أَتَرَاهُمْ يَأْتُونَ حَوْلَ ضَرْيَحِهِ
وَنَبِيُّهُمْ حَيٌّ يُشَاهِدُهُمْ وَيَسْـ
أَفْكَانَ يَعْجِزُ أَنْ يُجِيبَ بِقَوْلِهِ
يَا قَوْمَنَا اسْتَخَيُّوا مِنَ الْعُقْلَاءِ وَالـ
وَاللَّهِ لَا قَدَرَ الرَّسُولِ عَرَفْتُمْ
مَنْ كَانَ هَذَا الْقَدْرُ مَبْلَغَ عِلْمِهِ
وَلَقَدْ أَبَانَ اللَّهُ أَنَّ رَسُولَهُ
أَفْجَاءُ أَنَّ اللَّهَ بَاعِثُهُ لَنَا
أَثَلَاتُ مَوْتَاتٍ تَكُونُ لِرُسُلِهِ
إِذْ عِنْدَ نَفْخِ الصُّورِ لَا يَبْقَى امْرُؤٌ

وَعَنِ الْجَوَابِ لِسَائِلِ لَهْفَانٍ
أَثَبْتُمْوهَا أَوْضَحُوا بِبَيَانٍ
يَشْكُونَ بِأَسَ الْفَاجِرِ الْفَتَّانِ
حَيٌّ يُشَاهِدُهُمْ شُهُودَ عِيَانٍ
سَأَلُوهُ فُتْيَا وَهُوَ فِي الْأَكْفَانِ
فَأَتُوا إِذَا بِالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ
إِنْ كَانَ حَيًّا نَاطِقًا بِلِسَانٍ
حُجَرَاتٍ لِلْقَاصِي مِنَ الْبُلْدَانِ
إِزْشَادِهِمْ بِطَرَائِقِ التُّبْيَانِ
وَيَكُونُ لِلتُّبْيَانِ ذَا كِثْمَانٍ
قَدْ كَانَ بِالشُّكْرَارِ ذَا إِحْسَانٍ
أَغْنِي عَلَى عُلَمَاءِ كُلِّ زَمَانٍ
قَدْ كَانَ مِنْهُ الْعَهْدُ ذَا تَبْيَانٍ
وَيَبْغُضُ أَبْوَابَ الرِّبَا الْفَتَّانِ
إِذْ لَمْ يَسْأَلْهُ وَهُوَ فِي الْأَكْفَانِ
لِسُؤَالِ أُمَّهِمْ أَعَزُّ خَصَّانٍ
مَعُهُمْ وَلَا يَأْتِي لَهُمْ بِبَيَانٍ
إِنْ كَانَ حَيًّا دَاخِلَ الْبُنْيَانِ
مُبْعُوثٍ بِالْقُرْآنِ وَالرَّحْمَنِ
كَلًّا وَلَا لِلنَّفْسِ وَالْإِنْسَانِ
فَلَيْسَتَّيرَ بِالصُّمْتِ وَالْكِثْمَانِ
مَيِّتٌ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
فِي الْقَبْرِ قَبْلَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
وَلِغَيْرِهِمْ مِنْ خَلْقِهِ مَوْتَانِ
فِي الْأَرْضِ حَيًّا قَطُّ بِالْبُرْهَانِ

أَفْهَلْ يَمُوتُ الرُّسُلُ أَمْ يَبْقُوا إِذَا
فَتَكَلَّمُوا بِالْعِلْمِ لَا الدَّعْوَى وَجِبِ
أَوْ لَمْ يَقُلْ مِنْ قَبْلِكُمْ لِلرَّافِعِي الـ
لَا تَرْفَعُوا الْأَصْوَاتِ حُزْمَةً عِنْدِهِ
قَدْ كَانَ يُمَكِّنُهُمْ يَقُولُوا إِنَّهُ
لَكِنَّهُمْ بِاللَّهِ أَغْلَمُ مِنْكُمْ
وَلَقَدْ أَتَوْا يَوْمًا إِلَى الْعَبَّاسِ يَسْ
هَذَا وَبَيْنَهُمْ وَبَيْنَ نَبِيِّهِمْ
فَنَبِيَّهُمْ حَيٌّ وَيَسْتَسْقُونَ غِنًى



فصل

فيما احتجُّوا به على حياة الرُّسُلِ في القبور

فَإِنْ احْتَجَّجْتُمْ بِالشَّهِيدِ بَأَنَّهُ
وَالرُّسُلُ أَكْمَلُ حَالَةٍ مِنْهُ بِلَا
فَلِذَاكَ كَانُوا بِالْحَيَاةِ أَحَقُّ مِنْ
وَبِأَنَّ عَقْدَ نِكَاحِهِ لَمْ يَنْقَسِخْ
وَلَأَجَلَ هَذَا لَمْ يَجَلْ لِغَيْرِهِ
أَفَلَيْسَ فِي هَذَا دَلِيلٌ أَنَّهُ
أَوْ لَمْ يَرِ الْمُخْتَارُ مُوسَى قَائِمًا
أَفَمَيِّتٌ يَأْتِي الصَّلَاةَ وَإِنْ ذَا
أَوْ لَمْ يَقُلْ إِنِّي أَرُدُّ عَلَى الَّذِي
أَيَرُدُّ مَيِّتَ السَّلَامِ عَلَى الَّذِي
هَذَا وَقَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ بِأَنَّهُمْ
وَبِأَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَادِ عَلَيْهِ تُغ

حَيٌّ كَمَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
شَكٌّ وَهَذَا ظَاهِرُ التَّنْبِيَانِ
شُهَدَائِنَا بِالْعَقْلِ وَالْبُرْهَانِ
فَنِسَاؤُهُ فِي عِضْمَةٍ وَصِيَانِ
مِنْهُمْ وَاحِدَةٌ مَدَى الْأَرْمَانِ
حَيٌّ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
فِي قَبْرِهِ لِصَلَاةِ ذِي الْقُرْبَانِ
عَيْنُ الْمُحَالِ وَوَضِخُ الْبُطْلَانِ
يَأْتِي بِتَسْلِيمٍ مَعَ الْإِحْسَانِ
يَأْتِي بِهِ هَذَا مِنَ الْبُهْتَانِ
أَحْيَاءُ فِي الْأَجْدَاثِ ذَا تَبْيَانِ
رَضُ دَائِمًا فِي جُمُعَةٍ يَوْمَانِ

يَوْمَ الْخَمِيسِ وَيَوْمَ الْاِثْنَيْنِ الَّذِي قَدْ خُصَّ بِالْفَضْلِ الْعَظِيمِ الشَّانِ



فصل

في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فَيُقَالُ أَضْلُ دَلِيلِكُمْ فِي ذَاكَ حُجْجُ
إِنَّ الشَّهِيدَ حَيَاتُهُ مَنْصُوصَةٌ
هَذَا مَعَ النَّهْيِ الْمَوْكَّدِ أَنَّنَا
وَنَسَاؤُهُ جُلٌّ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ
هَذَا وَأَنَّ الْأَرْضَ تَأْكُلُ لَحْمَهُ
لَكِنَّهُ مَعَ ذَاكَ حَيٌّ فَارْحَ
فَالرُّسُلُ أَوْلَى بِالْحَيَاةِ لَدَيْهِ مَعَ
وَهِيَ الطَّرِيقَةُ فِي الثَّرَابِ وَأَكْلُهَا
وَلِبَغْضِ أَتْبَاعِ الرُّسُولِ يَكُونُ ذَا
فَانْظُرْ إِلَى قَلْبِ الدَّلِيلِ عَلَيْهِمْ
لَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ خُصَّ نَسَاؤُهُ
خَيْرٌ بَيْنَ رَسُولِهِ وَسَوَاهُ فَاخْ
شَكَرَ إِلَهُ لَهُنَّ ذَاكَ وَرَبَّنَا
قَضَرَ الرُّسُولَ عَلَى أَوْلِيكَ رَحْمَةً
وَكَذَلِكَ أَيْضاً قَضَرُهُنَّ عَلَيْهِ مَعَ
زَوْجَاتِهِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآ
فَلِذَا حَرُمْنَ عَلَى سِوَاهُ بَعْدَهُ
لَكِنْ أَتَيْنَ بِعِدَّةٍ شَرْعِيَّةٍ
هَذَا وَرُؤْيَتْهُ الْكَلِيمَ مُصَلِّياً
فِي الْقَلْبِ مِنْهُ حَسِيكَةٌ هَلْ قَالَهُ

تُنَا عَلَيْكُمْ وَهِيَ ذَاتُ بَيَانٍ
لَا بِالْقِيَاسِ الْقَائِمِ الْأَزْكَانِ
نَدْعُوهُ مَيْتاً ذَاكَ فِي الْقُرْآنِ
وَالْمَالُ مَقْسُومٌ عَلَى السَّهْمَانِ
وَسِبَاغُهَا مَعَ أُمَّةِ الدَّيْدَانِ
مُسْتَبْشِرٌ بِكَرَامَةِ الرَّحْمَنِ
مَوْتِ الْجُسُومِ وَهَذِهِ الْأَبْدَانِ
فَهُوَ الْحَرَامُ عَلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ
أَيْضاً وَقَدْ وَجَدُوهُ رَأْيَ عِيَانٍ
حَرْفاً بِحَرْفِ ظَاهِرِ التُّبْيَانِ
بِخَصِيصَةٍ عَنْ سَائِرِ النُّسْوَانِ
تَرَنَ الرُّسُولَ لِصِحَّةِ الْإِيمَانِ
سُبْحَانَهُ لِلْعَبْدِ ذُو شُكْرَانٍ
مِنْهُ بِهِنَّ وَشُكْرَ ذِي الْإِحْسَانِ
لُومٌ بِلَا شَكٍّ وَلَا خُسْبَانٍ
أُخْرَى يَقِيناً وَاضِحَ الْبُرْهَانِ
إِذْ ذَاكَ صَوْناً عَنْ فِرَاشِ ثَانٍ
فِيهَا الْجِدَادُ وَمُلَزَمُ الْأَوْطَانِ
فِي قَبْرِهِ أَثَرٌ عَظِيمُ الشَّانِ
فَالْحَقُّ مَا قَدْ قَالَ ذُو الْبُرْهَانِ

وَلِذَاكَ أَغْرَضَ فِي الصَّحِيحِ مُحَمَّدٌ
وَالِدَارُ قُطْنِي الْإِمَامُ أَعْلَاهُ
أَنْسَ يَقُولُ رَأَى الْكَلِيمَ مُصَلِّياً
فَرَوَاهُ مَوْقُوفاً عَلَيْهِ وَلَيْسَ بِأَلِ
بَيْنَ السِّيَاقِ إِلَى السِّيَاقِ تَفَاوُثُ
لَكِنْ ثَقُلْتُ مُسْلِماً وَسِوَاهُ مِنْ
فَرَوَاهُ الْأَثْبَاتُ أَغْلَامُ الْهُدَى
لَكِنْ هَذَا لَيْسَ مُخْتَصِصاً بِهِ
فَرَوَى ابْنُ حَبَّانَ الصَّدُوقُ وَغَيْرُهُ
فِيهِ صَلَاةُ الْعَصْرِ فِي قَبْرِ الَّذِي
فَتَمَثَّلَ الشَّمْسُ الَّذِي قَدْ كَانَ يَزُ
عِنْدَ الْغُرُوبِ يَخَافُ قَوْتَ صَلَاتِهِ
حَتَّى أَصْلَى الْعَصْرَ قَبْلَ قَوَاتِهَا
هَذَا مَعَ الْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ لَا الَّذِي
هَذَا وَثَابِتُ الْبُنَائِي قَدْ دَعَا الر
أَنْ لَا يَزَالَ مُصَلِّياً فِي قَبْرِهِ
لَكِنْ رُؤْيَاهُ لِمُوسَى لَيْلَةَ الـ
يَرْوِيهِ أَصْحَابُ الصُّحَاكِ جَمِيعُهُمْ
وَلِذَاكَ ظَنُّ مُعَارِضاً لِصَلَاتِهِ
وَأَجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ
فَرَاهُ ثُمَّ وَفِي الضَّرِيحِ وَلَيْسَ ذَا
هَذَا وَرَدُّ نَبِيِّنَا التَّسْلِيمِ مَنْ
مَا ذَاكَ مُخْتَصِصاً بِهِ أَيْضاً كَمَا
مَنْ زَارَ قَبْرَ أَخٍ لَهُ فَأَتَى بِتَسْ
رَدَّ إِلَهُ عَلَيْهِ حَقّاً رُوحَهُ

عَنْهُ عَلَى عَمْدٍ بِلَا نِسْيَانٍ
بِرَوَايَةِ مَغْلُومَةِ التُّبَيَّانِ
فِي قَبْرِهِ فَاغْجَبْ لَذَا الْفَرْقَانِ
مَرْفُوعٍ وَاشْوَقاً إِلَى الْعِرْفَانِ
لَا تَطْرَحْنَهُ فَمَا هُمَا سَيَّانِ
مَنْ صَحَّ هَذَا عِنْدَهُ بِبَيَانِ
حُفَاطُ هَذَا الدِّينِ فِي الْأَزْمَانِ
وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ وَذُو إِحْسَانِ
خَبِراً صَحِيحاً عِنْدَهُ ذَا شَانِ
قَدْ مَاتَ وَهُوَ مُحَقَّقُ الْإِيمَانِ
عَاهَا لِأَجْلِ صَلَاةِ ذِي الْقُرْبَانِ
فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكِينَ هَلْ تَدْعَانِي
قَالَا سَتَفْعَلُ ذَاكَ بَعْدَ الْآنِ
حُكَيْتَ لَنَا بِثُبُوتِهِ الْقَوْلَانِ
رَحْمَنَ دَعْوَةِ صَادِقِ الْإِيقَانِ
إِنْ كَانَ أُعْطِيَ ذَاكَ مِنْ إِنْسَانِ
مِغْرَاجٍ فَوْقَ جَمِيعِ ذِي الْأَكْوَانِ
وَالْقَطْعُ مَوْجِبُهُ بِلَا تُكْرَانِ
فِي قَبْرِهِ إِذْ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
لِيَرَاهُ ثُمَّ مُشَاهِداً بِعِيَانِ
بِتَنَاقُضٍ إِذْ أَمَكَّنَ الْوَقْتَانِ
يَأْتِي بِتَسْلِيمٍ مَعَ الْإِحْسَانِ
قَدْ قَالَهُ الْمُبْعُوثُ بِالْقُرْآنِ
لِيمِ عَلَيْهِ وَهُوَ ذُو الْإِيمَانِ
حَتَّى يَرُدَّ عَلَيْهِ رَدُّ بَيَانِ

وَحَدِيثُ ذِكْرِ حَيَاتِهِمْ بِقُبُورِهِمْ
فَانْظُرْ إِلَى الْإِسْنَادِ تَعْرِفْ حَالَهُ
هَذَا وَنَحْنُ نَقُولُ هُمْ أَحْيَاءُ لَدَى
وَالْتُرْبُ تَحْتَهُمْ وَفَوْقَ رُؤُوسِهِمْ
مِثْلَ الَّذِي قَدْ قُلْتُمُوهُ مَعَاذَنَا
بَلْ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَعَالَى مِثْلَ مَا
لَكِنْ حَيَاتُهُمْ أَجَلٌ وَحَالُهُمْ
هَذَا وَأَمَّا عَرَضُ أَعْمَالِ الْعِبَا
وَأَتَى بِهِ أَثَرٌ فَإِنْ صَحَّ الْحَدِيثُ
لَكِنْ هَذَا لَيْسَ مُخْتَصَّصًا بِهِ
فَعَلَى أَبِي الْإِنْسَانِ يُغَرِّضُ سَعْيُهُ
إِنْ كَانَ سَعْيًا صَالِحًا فَرِحُوا بِهِ
أَوْ كَانَ سَعْيًا سَيِّئًا حَزَنُوا وَقَا
وَلَذَا اسْتَعَاذَ مِنَ الصَّحَابَةِ مَنْ رَوَى
يَا رَبِّ إِنِّي عَائِدٌ مِنْ خِزْيَةٍ
ذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمَرْتَضَى ابْنُ رَوَاحَةَ الـ
لَكِنْ هَذَا ذُو اخْتِصَاصٍ وَالَّذِي
هَذِي نِهَآيَاتُ لِأَقْدَامِ الْوَرَى
وَالْحَقُّ فِيهِ لَيْسَ تَحْمِيلُهُ عَقُوبُ
وَلَجَهْلِهِمْ بِالرُّوحِ مَعَ أَخْكَامِهَا
فَارْضَ الَّذِي رَضِيَ الْإِلَهُ لَهُمْ بِهِ
هَلْ فِي عُقُولِهِمْ بَأَنَّ الرُّوحَ فِي
وَتَرَدُّ أَوْقَاتِ السَّلَامِ عَلَيْهِ مِنْ
وَكَذَاكَ إِنْ زُرْتَ الْقُبُورَ مُسَلِّمًا
فَهُمْ يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَيْكَ لـ

لَمَّا يَصِحُّ وَظَاهِرُ التُّكْرَانِ
إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ بِهَذَا الشَّانِ
يَكُنْ عِنْدَنَا كَحَيَاةِ ذِي الْأَبْدَانِ
وَعَنِ الشَّمَائِلِ ثُمَّ عَنْ أَيْمَانِ
بِاللَّهِ مِنْ إِفْكِ وَمِنْ بُهْتَانِ
قَدْ قَالَ فِي الشَّهَدَاءِ فِي الْقُرْآنِ
أَعْلَى وَأَكْمَلُ عِنْدَ ذِي الْإِحْسَانِ
دِ عَلَيْهِ فَهُوَ الْحَقُّ ذُو الْإِمْكَانِ
ث بِهِ فَحَقُّ لَيْسَ ذَا تُكْرَانِ
أَيْضًا بِأَثَارِ رُؤْيَى جِسَانِ
وَعَلَى أَقَارِبِهِ مَعَ الْإِخْوَانِ
وَاسْتَبَشَرُوا يَا لَذَّةِ الْفَرَحَانِ
لُوا رَبُّ رَاجِعُهُ إِلَى الْإِحْسَانِ
هَذَا الْحَدِيثُ عَقِيبُهُ بِلِسَانِ
أُخْرَى بِهَا عِنْدَ الْقَرِيبِ الدَّانِي
مَخْبُوءٌ بِالْغُفْرَانِ وَالرُّضْوَانِ
لِلْمُضْطَفَى مَا يَغْمَلُ الثُّقْلَانِ
فِي ذَا الْمَقَامِ الضَّنْكِ صَغْبِ الشَّانِ
لُ بَنِي الزَّمَانِ لِعِلْظَةِ الْأَذْهَانِ
وَصِفَاتِهَا لِإِلْفِ بِالْأَبْدَانِ
أَتْرِيدُ تَنْقِضُ حِكْمَةَ الدِّيَانِ
أَعْلَى الرَّفِيقِ مُقِيمَةً بِجَنَانِ
أَتَبَاعِهِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
رُدَّتْ لَهُمْ أَرْوَاحُهُمْ لِأَنَّ
يَكُنْ لَسْتَ تَسْمَعُهُ بِذِي الْأَذْنَانِ

هَذَا وَأَجْوَأُ الطَّيُورِ الْخَضِيرِ مَسْدَ
 مَنْ لَيْسَ يَحْمِلُ عَقْلُهُ هَذَا فَلَا
 لِلرُّوحِ شَأْنٌ غَيْرُ ذِي الْأَجْسَامِ لَا
 وَهُوَ الَّذِي حَارَ الْوَرَى فِيهِ فَلَمْ
 هَذَا وَأَمْرٌ فَوْقَ ذَا لَوْ قُلْتُهُ
 فَلِذَاكَ أَمْسَكْتُ الْعِنَانَ وَلَوْ أَرَى
 هَذَا وَقَوْلِي إِنَّهَا مَخْلُوقَةٌ
 هَذَا وَقَوْلِي إِنَّهَا لَيْسَتْ كَمَا
 لَا دَاخِلٌ فِينَا وَلَا هِيَ خَارِجٌ
 وَاللَّهِ لَا الرَّحْمَنِ أَثْبَتُمْ وَلَا
 عَظَلْتُمْ الْأَبْدَانَ مِنْ أَرْوَاحِهَا

كَتَبَهَا لَدَى الْجَنَّاتِ وَالرُّضْوَانِ
 تَظْلِيمُهُ وَاعْذُرُهُ عَلَى الشُّكْرَانِ
 تَهْمِلُهُ شَأْنُ الرُّوحِ أَعْجَبُ شَأْنِ
 يَعْرِفُهُ غَيْرُ الْفَرْدِ فِي الْأَزْمَانِ
 بَادَرْتُ بِالْإِنْكَارِ وَالْعُدْوَانِ
 ذَاكَ الرَّفِيقَ جَرَيْتُ فِي الْمِيدَانِ
 وَخُدُوتُهَا الْمَعْلُومُ بِالْبُرْهَانِ
 قَدْ قَالَ أَهْلُ الْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ
 عَنَّا كَمَا قَالُوهُ فِي الدِّيَانِ
 أَرْوَاحُكُمْ يَا مُدَّعِي الْعِرْفَانِ
 وَالْعَرْشَ عَظَلْتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ



فصل

فِي كَسْرِ الْمُنْجَنِّيقِ الَّذِي نَصَبَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ
 عَلَى مَعَاقِلِ الْإِيمَانِ وَحُصُونِهِ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ

لَا يُفْرَعَنَّكَ قَعَايِعُ وَقَرَايِعُ
 مَا عِنْدَهُمْ شَيْءٌ يَهْوُلُكَ غَيْرُ ذَا
 وَهُوَ الَّذِي يَدْعُوهُ التَّرْكِيْبُ مَنْ
 أَرَأَيْتَ هَذَا الْمُنْجَنِّيقَ فَإِنَّهُمْ
 بَلَغَتْ حِجَارَتُهُ الْحُصُونُ فَهَدَّتِ الشُّدَّ
 لِلَّهِ كَمْ حِصْنٍ عَلَيْهِ اسْتَوْلَتْ أَلْ
 وَاللَّهِ مَا نَصَبُوهُ حَتَّى عَبَّرُوا
 وَمِنَ الْبَلِيَّةِ أَنَّ قَوْمًا بَيْنَ أَهْ
 وَرَمَوْا بِهِ مَعَهُمْ وَكَانَ مُصَابُ أَهْ

وَجَعَّاجِعُ عَرِيَتْ عَنِ الْبُرْهَانِ
 كَ الْمُنْجَنِّيقِ مَقْطَعُ الْأَفْحَاذِ وَالْأَرْكَانِ
 صُوباً عَلَى الْإِثْبَاتِ مُنْذُ زَمَانِ
 نَصَبُوهُ تَحْتَ مَعَاقِلِ الْإِيمَانِ
 شُرُفَاتِ وَاسْتَوْلَتْ عَلَى الْجُدْرَانِ
 كَفَّارُ مِنْ ذَا الْمُنْجَنِّيقِ الْجَانِي
 قَضْداً عَلَى الْحِصْنِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 لِي الْحِصْنِ وَأَطْوَهُمْ عَلَى الْعُدْوَانِ
 لِي الْحِصْنِ مِنْهُمْ فَوْقَ ذِي الْكُفْرَانِ

فَتَرَكَّبْتُ مِنْ كُفْرِهِمْ وَوَفَاقٍ مَنْ
وَجَرْتُ عَلَى الْإِسْلَامِ أَغْظَمُ مِخْنَةٍ
وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ تَذَارَكَ دِينُهُ الرُّ
لَكِنْ أَقَامَ لَهُ الْإِلَهِ بِفَضْلِهِ
فَرَمَوْا عَلَى ذَا الْمُنَجِّنِي صَوَاعِقًا
فَأَسْأَلُهُمْ مَاذَا الَّذِي يَغْنُثُونَ بِالثَّ
إِحْدَى مَعَانِيهِ هُوَ التَّرَكُّبُ مِنْ
مِنْ هَذِهِ الْأَغْضَا كَذَا أَغْضَاؤُهُ
أَفَلَا زِمَ ذَا لِلصُّفَاتِ لِرُبَّنَا
وَلَعَلَّ جَاهِلَكُمْ يَقُولُ مُبَاهِتًا
فَالْبَهْتُ عِنْدَكُمْ رَخِيصٌ سِغَرُهُ
هَذَا وَثَانِيهَا فَتَرْكِيْبُ الْجِوَا
كَالْجِسْرِ وَالْبَابِ الَّذِي تَرْكِيْبُهُ
وَالأَوَّلُ الْمَدْعُوُّ تَرْكِيْبُ امْتِزَا
أَفَلَا زِمَ ذَا مِنْ ثُبُوتِ صِفَاتِهِ
وَالثَّالِثُ التَّرَكُّبُ مِنْ مُتَمَاطِلٍ
وَالرَّابِعُ الْجِسْمُ الْمَرْكَّبُ مِنْ هَيُوءٍ
وَالْجِسْمُ فَهُوَ مَرْكَّبٌ مِنْ ذَيْنِ عِنْدِ
وَمِنْ الْجَوَاهِرِ عِنْدَ أَرْبَابِ الْكَلَا
فَالْمُشَبِّهُونَ الْجَوْهَرَ الْفَرْدَ الَّذِي
قَالُوا بِأَنَّ الْجِسْمَ مِنْهُ مُرَكَّبٌ
هَلْ يُمَكِّنُ التَّرَكُّبُ مِنْ جُزْأَيْنِ أَوْ
أَوْ سِتِّ عَشْرَةَ قَدْ حَكَاهُ الْأَشْعَرِيُّ
أَفَلَا زِمَ ذَا مِنْ ثُبُوتِ صِفَاتِهِ
وَالْحَقُّ أَنَّ الْجِسْمَ لَيْسَ مُرَكَّبًا

فِي الْحِصْنِ أَنْوَاعٍ مِنَ الطُّغْيَانِ
مِنْ ذَيْنِ تَقْدِيرًا مِنَ الرَّحْمَنِ
رَحْمَتُ مَنْ كَانَ كَسَائِرِ الْأَذْيَانِ
يَزَكَا مِنَ الْأَنْصَارِ وَالْأَغْوَانِ
وَجَجَارَةٌ هَدَّتْهُ لِأَلْزَكَانِ
تَرْكِيْبُ فَالتَّرَكُّبُ سِتُّ مَعَانٍ
مُتَبَايِنٍ كَتَرْكَبُ الْحَيَوَانِ
قَدْ رُكِّبْتُ مِنْ أَرْبَعِ الْأَزْكَانِ
وَعُلُوُّهُ مِنْ فَوْقِ كُلِّ مَكَانٍ
ذَا لَزِمَ الْإِثْبَاتِ بِالْبُرْهَانِ
حَثُوا بِلَا كَيْلٍ وَلَا مِيزَانٍ
وَذَاكَ بَيْنَ اثْنَيْنِ يَفْتَرِقَانِ
بِجَوَارِهِ لِمَجْلَةٍ مِنْ بَنَانٍ
جِ وَاخْتِلَاطٍ وَهُوَ ذُو تَبْيَانٍ
أَيْضًا تَعَالَى اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ
يُدْعَى الْجَوَاهِرَ فَرْدَةً الْأَكْوَانِ
لَا وَصُورَتِهِ لِذِي الْيُونَانِ
بِذَلِكَ الْفَيْلَسُوفِ وَذَاكَ ذُو بُطْلَانٍ
مِ وَذَاكَ أَيْضًا وَاضِحُ الْبُطْلَانِ
زَعَمُوهُ أَضَلَّ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ
وَلَهُمْ خِلَافٌ وَهُوَ ذُو أَلْوَانٍ
مِنْ أَرْبَعِ أَوْ سِتَّةٍ وَثَمَانٍ
يُ لِي مَقَالَاتٍ عَلَى التُّبْيَانِ
وَعُلُوُّهُ سُبْحَانَ ذِي السُّبْحَانِ
مِنْ ذَا وَلَا هَذَا هُمَا عَدَمَانِ

وَالْجَوْهَرُ الْفَرْدُ الَّذِي قَدْ أَثْبَتُوا
لَوْ كَانَ ذَلِكَ ثَابِتاً لَزِمَ الْمَحَا
مِنْ أَوْجِهٍ شَتَّى وَيَغْسُرُ نَظْمُهَا
أَتَكُونُ خَرْدَلَةٌ تُسَاوِي الطُّودَ فِي الْ
إِذْ كَانَ كُلُّ مِنْهُمَا أَجْزَاؤُهُ
وَإِذَا وَضَعْتَ الْجَوْهَرَيْنِ وَثَالِشاً
فَلْأَجْلِهِ افْتَرَقَا فَلَا يَتَلَاقِيَا
مَا مَسَّهُ إِحْدَاهُمَا مِنْهُ هُوَ الْ
هَذَا مُحَالٌ أَوْ تَقُولُ بِغَيْرِهِ
وَالْخَامِسُ التَّرْكِيبُ مِنْ ذَاتٍ مَعَ الْ
سَمَوُهِ تَرْكِيباً وَذَلِكَ وَضَعُهُمْ
لَسْنَا نُقِرُّ بِلَفْظَةٍ مَوْضُوعَةٍ
أَوْ مَنْ تَلَقَّى عَنْهُمْ مِنْ فِرْقَةٍ
مِنْ وَضْفِهِ سُبْحَانَهُ بِصِفَاتِهِ الْ
وَالْعَقْلُ وَالْفِطْرَاتُ أَيْضاً كُلُّهَا
سَمَوُهِ مَا شِئْتُمْ فَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي الْ
هَلْ مِنْ دَلِيلٍ يَفْتَضِي إِبْطَالَ ذَا الشَّ
وَاللَّهُ لَوْ نُشِرَتْ شُيُوخُكُمْ لَمَّا
وَالسَّادِسُ التَّرْكِيبُ مِنْ مَا هِيَ
إِلَّا إِذَا اخْتَلَفَ اغْتِبَارُهُمَا فَذَا
فَهُنَاكَ يَعْقِلُ كَوْنُ ذَا غَيْراً لَذَا
أَمَّا إِذَا اتَّحَدَا اغْتِبَاراً كَانَ نَفْسُ
مَنْ قَالَ شَيْئاً غَيْرَ ذَا كَانَ الَّذِي
هَذَا وَكَمْ خَبِطَ هُنَا قَدْ زَالَ بِالْثَّ
وَإِنَّ الْخَطِيبَ وَجِزْبَهُ مِنْ بَعْدِهِ

هُ فِي الْحَقِيقَةِ لَيْسَ ذَا إِمْكَانٍ
لِوَضَاحِ الْبُطْلَانِ وَالْبُهْتَانِ
جِدّاً لِأَجْلِ صُعُوبَةِ الْأَوْزَانِ
أَجْزَاءٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَذْهَانِ
لَا تَنْتَهِي بِالْعَدِّ وَالْحُسْبَانِ
فِي الْوَسْطِ وَهُوَ الْحَاجِزُ الْوَسْطَانِي
حَتَّى يَزُولَ إِذَا فِيلْتَقِيَانِ
مَمْسُوسٌ لِلثَّانِي بِلَا فُرْقَانِ
فَهُوَ انْقِسَامٌ وَاضِحٌ التَّبْيَانِ
أَوْصَافٍ هَذَا بِاصْطِلَاحِ ثَانٍ
مَا ذَاكَ فِي عَرْفٍ وَلَا قُرْآنٍ
فِي الْاضْطِلَاحِ لِشِيعَةِ الْيُونَانِ
جَهْمِيَّةٍ لَيْسَتْ بِذِي عِرْقَانِ
عُلِيّاً وَيَشْرُكُ مُقْتَضَى الْقُرْآنِ
قَبْلَ الْفَسَادِ وَمُقْتَضَى الْبُرْهَانِ
أَسْمَاءٍ بِالْأَلْقَابِ ذَاتِ الشَّانِ
تَرْكِيبٍ مِنْ عَقْلٍ وَمِنْ فُرْقَانٍ
قَدَرُوا عَلَيْهِ لَوْ أَتَى الثَّقَلَانِ
وَوُجُودُهَا مَا هَا هُنَا شَيْئَانِ
فِي الذُّهْنِ وَالثَّانِي فِي الْأَغْيَانِ
فَعَلَى اغْتِبَارِهِمَا هُمَا غَيْرَانِ
سُ وَجُودُهَا هُوَ ذَاتُهَا لَا ثَانٍ
قَدْ قَالَهُ ضَرْباً مِنَ الْفَعْلَانِ
تَفْصِيلٍ وَهُوَ الْأَضْلُ فِي الْعِرْقَانِ
لَمْ يَهْتَدُوا لِمَوَاقِعِ الْفُرْقَانِ

بَلْ خَبَّطُوا ثَقُلًا وَيَخْشَأُ أَوْجَبًا
هَلْ ذَاتُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَجُودُهُ
فَيَكُونُ تَرْكِيبًا مُحَالًا ذَاكَ إِنْ
وَإِذَا نَفَيْنَا ذَاكَ صَارَ وَجُودُهُ
وَحَكَمُوا أَقَاوِيلًا ثَلَاثًا ذَيْنِكَ الـ
الثَّالِثُ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْوَاجِبِ الـ
وَسَطُوا عَلَيْهَا كُلُّهَا بِالنَّقْضِ وَالـ
حَتَّى أَتَى مِنْ أَرْضِ أَمَدٍ آخِرًا
قَالَ الصَّوَابُ الْوَقْفُ فِي ذَا كُلِّهِ
هَذَا قُصَارَى بَحْثِهِ وَعُلُومِهِ



فصل

في أحكام هذه التراكيب الستة

فَالأَوَّلَانِ حَقِيقَةُ التَّرْكِيبِ لَا
وَكَذَلِكَ الْأَغْيَانُ أَيْضًا إِنَّمَا التَّـ
وَالأَوْسَطَانِ هُمَا اللَّذَانِ تَنَازَعَا الـ
وَلَهُمُ أَقَاوِيلُ ثَلَاثٌ قَدْ حَكِمَ
وَالْآخِرَانِ هُمَا اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا
أَنْتُمْ جَعَلْتُمْ وَضَلَّه سُبْحَانَهُ
وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا الَّتِي ثَبَّتَ لَهُ
مِنْ جُمْلَةِ التَّرْكِيبِ ثُمَّ نَفَيْتُمْ
لَكِنْ إِذَا قِيلَ اضْطِلَاحٌ خَادِثٌ
فَنَقُولُ نَفْيُكُمْ بِهِذَا الاضْطِلَاحَ
وَكَذَلِكَ نَفْيُكُمْ بِهِ لِعُلُومِهِ

تَعْدُوهُمَا فِي اللَّفْظِ وَالْأُذْهَانِ
تَرْكِيبٌ فِيهَا ذَانِكَ النُّوعَانِ
عُقْلَانِ فِي تَرْكِيبِ ذِي الْجُثْمَانِ
نَاهَا وَيَبِئْنَا أَتَمَّ بَيَانِ
دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الَّتِي تَرَيَانِ
بِعُلُومِهِ مِنْ فَوْقِ ذِي الْأَكْوَانِ
بِالْعَقْلِ وَالْمَنْقُولِ ذِي الْبُرْهَانِ
مَضْمُونُهَا مِنْ غَيْرِ مَا بُرْهَانِ
لَا حَجَرَ فِي هَذَا عَلَى إِنْسَانِ
حِ صِفَاتِهِ هُوَ أَبْطَلُ الْبُطْلَانِ
فَوْقَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ كُلِّ مَكَانِ

وَكَذَٰكَ نَفِيْكُمْ بِهِ لِكَلَامِهِ
وَكَذَٰكَ نَفِيْكُمْ لِرُؤْيَيْنَا لَهُ
وَكَذَٰكَ نَفِيْكُمْ لِسَائِرِ مَا أَتَى
كَالْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالْأَصَابِعِ وَالَّذِي
وَبُودُكُمْ لَوْ لَمْ يَقُلْهُ رَبُّنَا
وَبُودُكُمْ وَاللَّهُ لَمَّا قَالَهَا
قَامَ الدَّلِيلُ عَلَى اسْتِنَادِ الْكَوْنِ أَجْز
مَا قَامَ قَطُّ عَلَى انْتِفَاءِ صِفَاتِهِ
هُوَ وَاحِدٌ فِي وَضْفِهِ وَعُلُوِّهِ
فَلَا يَمْنَى تَجَحُّدُونَ عُلوَّهُ
هَٰذَا وَمَا الْمَخْدُورُ إِلَّا أَنْ يُقَا
أَوْ أَنْ يُعْطَلَ عَنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ
أَمَّا إِذَا مَا قِيلَ رَبُّ وَاحِدٌ
وَهُوَ الْقَدِيمُ فَلَمْ يَزَلْ بِصِفَاتِهِ
فَبِأَيِّ بُرْهَانٍ نَفَيْتُمْ ذَا وَقُلْ
فَلَيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُ نَقْصٌ فَذَا
النَّقْصُ فِي أَمْرَيْنِ سَلْبُ كَمَالِهِ
أَتَكُونُ أَوْصَافُ الْكَمَالِ نَقِيصَةً
إِنَّ الْكَمَالِ بِكَثْرَةِ الْأَوْصَافِ لَا
مَا النَّقْصُ غَيْرُ السَّلْبِ حَسْبُ وَكُلُّ نَقْصٍ
فَالْجَهْلُ سَلْبُ الْعِلْمِ وَهُوَ نَقِيصَةٌ
مُسْتَنْقَصُ الرَّحْمَنِ سَالِبٌ وَضْفِهِ
وَكَذَا الثَّنَاءُ عَلَيْهِ ذِكْرُ صِفَاتِهِ
وَلِذَٰكَ أَغْلَمُ خَلْقِهِ أَذْرَاهُمْ
وَلَهُ صِفَاتٌ لَيْسَ يُخَصِّصُهَا سِوَا

بِالْوَحْيِ كَالْتُّورَةِ وَالْقُرْآنِ
يَوْمَ الْمَعَادِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
فِي الثَّقَلِ مِنْ وَضْفٍ بِغَيْرِ مَعَانٍ
أَبْدًا يَسُوءُكُمْ بِلَا كِثْمَانٍ
وَرَسُولُهُ الْمُبْعُوثُ بِالْبُرْهَانِ
أَنْ لَيْسَ يَدْخُلُ مَسْمَعِ الْإِنْسَانِ
مَعَهُ إِلَى خَلْقِهِ الرَّحْمَنِ
وَعُلُوُّهُ مِنْ فَوْقِ ذِي الْأَكْوَانِ
مَا لِلْوَرَى رَبُّ سِوَاهُ ثَانٍ
وَصِفَاتِهِ بِالْفُشْرِ وَالْهَذْيَانِ
لَمْ مَعَ الْإِلَهِ لَنَا إِلَهُ ثَانٍ
هَٰذَانِ مَخْدُورَانِ مَخْظُورَانِ
أَوْصَافُهُ أَرَبَتْ عَلَى الْحُسْبَانِ
مُتَّوْحِدًا بَلْ دَائِمِ الْإِحْسَانِ
ثُمَّ لَيْسَ هَٰذَا قَطُّ فِي الْإِمْكَانِ
بِهَتْ فَمَا فِي ذَٰكَ مِنْ نُقْصَانٍ
أَوْ شِرْكَةٍ بِالْوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
فِي أَيِّ عَقْلِ ذَٰكَ أَمْ قُرْآنٍ
فِي سَلْبِهَا ذَا وَاضِحُ الْبُرْهَانِ
صِ أَضْلُهُ سَلْبٌ وَهَٰذَا وَاضِحُ التَّبَيَّنِ
وَالظُّلْمُ سَلْبُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
حَقًّا تَعَالَى اللَّهُ عَنْ نُقْصَانٍ
وَالْحَمْدُ وَالتَّمَجِيدُ كُلُّ أَوَانٍ
بِصِفَاتِهِ مَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
هُ مِنْ مَلَائِكَةٍ وَلَا إِنْسَانٍ

وَلِذَاكَ يُثْنِي فِي الْقِيَامَةِ سَاجِدًا
 بِثَنَاءٍ حَمْدٍ لَمْ يَكُنْ فِي هَذِهِ الذِّ
 أَنْ لَا تَوَالِدَ فِي الْجَنَانِ رَوَاهُ تَعْدُ
 وَحَكَاهُ عَنْهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ إِسْرَ
 لَا يَشْتَهِي وَلَدًا بِهَا وَلَوْ اشْتَهَى
 وَرَوَى هِشَامٌ لَابْنِهِ عَنْ عَامِرٍ
 أَنَّ الْمَنْعَمَ بِالْجَنَانِ إِذَا اشْتَهَى الـ
 فَالْحَمْلُ ثُمَّ الْوَضْعُ ثُمَّ السُّنُّ فِي
 إِسْنَادُهُ عِنْدِي صَحِيحٌ قَدْ رَوَا
 وَرِجَالُ ذَا الْإِسْنَادِ مُخْتَجُّ بِهِمْ
 لَكِنْ غَرِيبٌ مَا لَهُ مِنْ شَاهِدٍ
 لَوْلَا حَدِيثُ أَبِي رَزِينٍ كَانَ ذَا
 وَلِذَاكَ أَوْلَاهُ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ بِالشَّ
 وَبِذَاكَ رَامَ الْجَمْعَ بَيْنَ حَدِيثِهِ
 هَذَا وَفِي تَأْوِيلِهِ نَظَرُ فَإِنَّ
 وَلَرُبَّمَا جَاءَتْ لِغَيْرِ تَحْقُوقِ
 وَاحْتِجَّ مَنْ نَصَرَ الْوِلَادَةَ أَنَّ فِي الـ
 وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ الْبَنِينَ مَعَ النِّسَا
 فَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ لَا يَشْتَهِي
 وَاحْتِجَّ مَنْ مَنَعَ الْوِلَادَةَ أَنَّهَا
 حَيْضٌ وَإِنْزَالُ الْمَنِيِّ وَذَانِكَ الـ
 وَرَوَى صُدِّيٌّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ
 بَلَّ لَا مَنِيٍّ وَلَا مَنِيَّةَ هَكَذَا
 وَأُجِيبَ عَنْهُ بِأَنَّهُ نَوْعٌ سِوَى الـ
 فَالْتَّفِي لِلْمَغْهُودِ فِي الدُّنْيَا مِنَ الـ

لَمَّا يَرَاهُ الْمَضْطَفَى بِعَيَانٍ
 دُنْيَا لِيُخَصِّصَهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
 لِيَقَا مُحَمَّدَ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 حَقَّاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ذُو الْإِثْقَانِ
 هُ لَكَانَ ذَاكَ مُحَقِّقُ الْإِمْكَانِ
 عَنْ نَاجٍ عَنْ سَعْدٍ هُوَ بْنُ سِنَانٍ
 وَلَدَ الَّذِي هُوَ نُسخَةُ الْإِنْسَانِ
 فَرَدَّ مِنَ السَّاعَاتِ فِي الْأَزْمَانِ
 هُ التِّرْمِذِيُّ وَأَحْمَدُ الشَّيْبَانِي
 فِي مُسْلِمٍ وَهُمْ أَوَّلُو الْإِثْقَانِ
 فَرَدَّ بِذَا الْإِسْنَادِ لَيْسَ بِثَانٍ
 كَالنُّصِّ يَقْرُبُ مِنْهُ فِي التُّبَيَّانِ
 شَرْطُ الَّذِي هُوَ مُتَّفِقِي الْوُجْدَانِ
 وَأَبِي رَزِينٍ وَهُوَ ذُو الْإِمْكَانِ
 نَ إِذَا لَتَحْقِيقِي وَذِي الْإِثْقَانِ
 وَالْعَكْسُ فِي إِنْ ذَاكَ وَضَعُ لِسَانِ
 جَنَّاتٍ سَائِرَ شَهْوَةِ الْإِنْسَانِ
 مِنْ أَعْظَمِ الشَّهَوَاتِ فِي الْقُرْآنِ
 وَلَدًا وَلَا حَبْلًا مِنَ النُّسْوَانِ
 مَلْزُومَةٌ أَمْرَيْنِ مُمْتَنِعَانِ
 أَمْرَانِ فِي الْجَنَّاتِ مَفْقُودَانِ
 نَ مَنِيَّيْهِمْ إِذْ ذَاكَ ذُو الْفَقْدَانِ
 يَزُوي سُلَيْمَانُ هُوَ الطَّبْرَانِي
 مَغْهُودٌ فِي الدُّنْيَا مِنَ النُّسْوَانِ
 إِسْلَادٍ وَالْإِنْسِبَاتُ نَوْعُ ثَانٍ

وَاللَّهُ خَالِقُ نَوْعِنَا مِنْ أَرْبَعٍ
 ذَكَرَ وَأَنْشَى وَالَّذِي هُوَ ضِدُّهُ
 وَتَنَازُؤُهُ بِصِفَاتِهِ لَا بِالسُّلُوكِ
 وَالْعَقْلُ دَلٌّ عَلَى انْتِهَاءِ الْكَوْنِ أَجْرُ
 وَثُبُوتِ أَوْصَافِ الْكَمَالِ لِذَاتِهِ
 وَالْكَوْنُ يَشْهَدُ أَنَّ خَالِقَهُ تَعَالَى
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ ذُو قُدْرَةٍ
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ الْفَعَّالُ حَقٌّ
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ الْمُخْتَارُ فِي
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ الْحَيُّ الَّذِي
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ الْقَيُّومُ قَا
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ ذُو رَحْمَةٍ
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
 وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
 لَا تَجْعَلُوهُ شَاهِدًا بِالزُّورِ وَالْثَمَّ
 وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْوُجُودَ رَأَيْتَهُ
 بِشَهَادَةِ الْإِثْبَاتِ حَقًّا قَائِمًا
 وَكَذَلِكَ رُسُلُ اللَّهِ شَاهِدَةٌ بِهِ
 وَكَذَلِكَ كُتُبُ اللَّهِ شَاهِدَةٌ بِهِ
 وَكَذَلِكَ الْفِطْرُ الَّتِي مَا غُيِّرَتْ
 وَكَذَا الْعُقُولُ الْمُسْتَنِيرَاتُ الَّتِي
 أَتَرُونَ أَنَّا تَارِكُو ذَا كُلِّهِ

مُتَقَابِلَاتٍ كُلُّهَا بِوِزَانٍ
 وَكَذَلِكَ مِنْ أَنْشَى بِلَا تُكْرَانِ
 بِ كَمَا يَقُولُ الْعَادِمُ الْعِرْفَانِ
 مَعَهُ إِلَى رَبِّ عَظِيمِ الشَّانِ
 لَا يَفْتَضِي إِطَّالَ ذَا الْبُرْهَانِ
 لِي ذُو الْكَمَالِ وَدَائِمِ السُّلْطَانِ
 فَوْقَ الْوُجُودِ وَفَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ
 مَغْبُودٌ لَا شَيْءٌ مِنَ الْأَكْوَانِ
 ذُو حِكْمَةٍ فِي غَايَةِ الْإِثْقَانِ
 حَيٌّ عَلِيمٌ دَائِمٌ الْإِحْسَانِ
 قَا كُلَّ يَوْمٍ رَبُّنَا فِي شَانِ
 أَفْعَالِهِ حَقًّا بِلَا تُكْرَانِ
 مَا لِلْمَمَاتِ عَلَيْهِ مِنْ سُلْطَانِ
 مَ بِنَفْسِهِ وَمُقِيمٌ ذِي الْأَكْوَانِ
 وَإِرَادَةٌ وَمَحَبَّةٌ وَحَنَانِ
 مُتَكَلِّمٌ بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
 خَلَاقٌ بَاعِثٌ هَذِهِ الْأَبْدَانِ
 تَعْطِيلُ تِلْكَ شَهَادَةُ الْبُطْلَانِ
 إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْ زُمْرَةِ الْعُمَيَّانِ
 لِلَّهِ لَا بِشَهَادَةِ التُّكْرَانِ
 أَيْضًا فَسَلْ عَنْهُمْ عَلِيمُ زَمَانٍ
 أَيْضًا فَهَذَا مُحْكَمُ الْقُرْآنِ
 عَنْ أَضْلٍ خَلَقَتْهَا بِأَمْرِ ثَانٍ
 فِيهَا مَصَابِيحُ الْهُدَى الرَّبَّانِي
 لِشَهَادَةِ الْجَهَنَّمِيِّ وَالْيُونَانِي

مِنْ غَيْرِهَا سَيَقُومُ بَعْدَ زَمَانٍ
حَقُّ الْمَبِينِ مُشَاهِدًا بِعَيَانٍ
مَلْزُومٌ تَرْكِيبٍ قَمَرٌ يَلْحَانِي
وَصَرَخْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ بِأَذَانٍ
مَنْفِيٍّ هَذَا بَيْنَ الْبُطْلَانِ
عَقِلَ سَلِيمٌ يَا ذَوِي الْعِرْفَانِ
مِنْ خَشْيَةِ التَّرْكِيبِ وَالْإِمْكَانِ
فَالْوَضْفُ وَالتَّرْكِيبُ مُتَّحِدَانِ
فَالْفَوْقُ وَالتَّرْكِيبُ مُتَّفِقَانِ
تَغْيِيرٍ إِخْدَى اللفظَتَيْنِ بِثَانٍ
شَكْلًا عَقِيمًا لَيْسَ ذَا بُرْهَانٍ
صُوفًا وَهَذَا حَاصِلُ الْبُرْهَانِ
مَعْنَى الصَّحِيحِ أَمَارَةُ الْبُطْلَانِ
هَهَا وَاطْرَحْنَاهَا اطْرَاحَ مُهَانَ
مَذْمُومَةٌ مِنَّا بِكُلِّ لِسَانٍ
نَ الْلفظِ بِالتَّرْكِيبِ فِي التَّبْيَانِ
تِ وَيَالْعُلُوَّ لِمَنْ لَهُ أَدْنَانِ
أَصْحَابِ جَهَنَّمَ شِيعَةُ الْكُفْرَانِ

هَٰذِي الشُّهُودُ فَإِنْ طَلَبْتُمْ شَاهِدًا
إِذْ يَتَجَلَّى هَٰذَا الْغُبَارُ فَيُظْهِرُ الْآلَ
فَإِذَا نَفَيْتُمْ ذَا وَقُلْتُمْ إِنَّهُ
إِنْ قُلْتُ لَا عَقْلٌ وَلَا سَمْعٌ لَكُمْ
هَلْ يُجْعَلُ الْمَلْزُومُ عَيْنَ الْإِلْزَامِ الْآلَ
فَالشَّيْءُ لَيْسَ لِنَفْسِهِ يُنْفَى لَدَى
قُلْتُمْ نَفَيْنَا وَضَفَّهُ وَعُلُوَّهُ
لَوْ كَانَ مَوْصُوفًا لَكَانَ مُرَكَّبًا
أَوْ كَانَ فَوْقَ الْعَرْشِ كَانَ مُرَكَّبًا
فَنَفَيْتُمْ التَّرْكِيبَ بِالتَّرْكِيبِ مَعَ
بَلْ صُورَةُ الْبُرْهَانِ أَصْبَحَ شَكْلُهَا
لَوْ كَانَ مَوْصُوفًا لَكَانَ كَذَاكَ مَوْ
فَإِذَا جَعَلْتُمْ لَفْظَةَ التَّرْكِيبِ بِالْـ
جِئْنَا إِلَى الْمَعْنَى فَخَلَّضْنَاهُ مِنْ
هِيَ لَفْظَةٌ مَقْبُوحَةٌ بِذَعِيَّةٍ
وَالْلفظُ بِالتَّوْحِيدِ نَجَعَلُهُ مَكَا
وَالْلفظُ بِالتَّوْحِيدِ أَوْلَى بِالصُّفَا
هَٰذَا هُوَ التَّوْحِيدُ عِنْدَ الرُّسُلِ لَا



فصل

في أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين

قَدْ حُصِّلَتْ أَقْسَامُهَا بِبَيَانٍ
سَوَّبٌ لَأَرْسَطُو مِنَ الْيُونَانِ

فَاسْمَعْ إِذَا أَنْوَاعُهُ هِيَ خَمْسَةٌ
تَوْحِيدُ أَتْبَاعِ ابْنِ سِينَا وَهُوَ مَنْ

مَا لِإِلَهِ لَدَيْهِمْ مَاهِيَّةٌ
مَسْلُوبٌ أَوْصَافِ الْكَمَالِ جَمِيعِهَا
مَا إِنَّ لَهُ ذَاتٌ سِوَى نَفْسِ الْوُجُودِ
فَلِذَاكَ لَا سَمْعٌ وَلَا بَصَرٌ وَلَا
وَلِذَاكَ قَالُوا لَيْسَ ثَمَّ مَشِيئَةٌ
بَلْ تِلْكَ لَازِمَةٌ لَهُ بِالذَّاتِ لَمْ
مَا اخْتَارَ شَيْئًا قَطُّ يَفْعَلُهُ وَلَا
وَبَنَوْا عَلَى هَذَا اسْتِحَالَةَ خَزَقِ ذِي الْإِلَهِ
وَلِذَاكَ قَالُوا لَيْسَ يَعْلَمُ قَطُّ شَيْءٌ
لَا يَعْلَمُ الْأَفْلَاكُ كَمَ أَغْدَاذِهَا
بَلْ لَيْسَ يَسْمَعُ صَوْتُ كُلِّ مُصَوِّتٍ
بَلْ لَيْسَ يَعْلَمُ حَالَةَ الْإِنْسَانِ تَفْ
كَلَّا وَلَا عِلْمٌ لَهُ بِتَسَاوُطِ الْإِلَهِ
عِلْمًا عَلَى التَّفْصِيلِ هَذَا عِنْدَهُمْ
بَلْ نَفْسُ آدَمَ عِنْدَهُمْ عَيْنُ الْمَحَا
مَا زَالَ نَوْعُ النَّاسِ مَوْجُودًا وَلَا
هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ عِنْدَ فَرِيقِهِمْ
قَالُوا وَالْجَأْنَا إِلَى ذَا خَشْيَةِ اللَّهِ
وَلِذَاكَ قُلْنَا مَا لَهُ سَمْعٌ وَلَا
وَكَذَاكَ قُلْنَا لَيْسَ فَوْقَ الْعَرْشِ إِلَهٌ
جِسْمٌ عَلَى جِسْمٍ كَلَّا الْجِسْمَيْنِ مَحْدُودٌ
فَبِذَاكَ حَقًّا ضَرَّحُوا فِي كُتُبِهِمْ
لَيْسُوا مَخَانِيثَ الْوُجُودِ فَلَا إِلَى الْإِلَهِ
وَالشُّرَكَ عِنْدَهُمْ ثُبُوتُ الذَّاتِ وَالْإِلَهِ
غَيْرُ الْوُجُودِ فَصَارَ ثَمَّ ثَلَاثَةٌ

غَيْرُ الْوُجُودِ الْمَطْلَقِ الْوَحْدَانِ
لَكِنْ وَجُودٌ حَسْبُ لَيْسَ بِفَانٍ
دِ الْمَطْلَقِ الْمَسْلُوبِ كُلِّ مَعَانٍ
عِلْمٌ وَلَا قَوْلٌ مِنَ الرَّخْمَنِ
وَأَزَادَةَ لِوُجُودِ ذِي الْأَكْسَوَانِ
تَنَفَّكَ عَنْهُ قَطُّ فِي الْأَزْمَانِ
هَذَا لَهُ أَبَدًا بِذِي الْإِمْكَانِ
أَفْلَاكَ يَوْمَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
عَمَّا مَا مِنَ الْمَوْجُودِ فِي الْأَغْيَانِ
وَكَذَا النُّجُومُ وَذَانِكَ الْقَمَرَانِ
كَلَّا وَلَيْسَ يَرَاهُ رَأْيَ عِيَانٍ
صِيلاً مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْعِضْيَانِ
أَوْرَاقٍ أَوْ بِمَنْأَبِ الْأَغْصَانِ
عَيْنُ الْمُحَالِ وَلَا زِمُ الْإِمْكَانِ
لِ وَلَمْ يَكُنْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
يَفْتَنِي كَذَاكَ الدَّهْرُ وَالْمَلُوكَانِ
مِثْلُ ابْنِ سَيْنَا وَالتَّصْوِيرِ الثَّانِي
تَرْكِيبِ وَالتَّجْسِيمِ ذِي الْبُطْلَانِ
بَصَرٌ وَلَا عِلْمٌ فَكَيْفَ يَدَانِ
لَا الْمُسْتَحِيلُ وَلَيْسَ ذَا إِمْكَانٍ
دُودٌ يَكُونُ كِلَاهُمَا صِنُوكَانِ
وَهُمُ الْفُحُولُ أَيْمَةُ الْكُفْرَانِ
كُفْرَانِ يَنْحَازُوا وَلَا الْإِيمَانِ
أَوْصَافٍ إِذْ يَبْقَى هُنَاكَ اثْنَانِ
فَلِذَا تَفَيْنَا اثْنَيْنِ بِالْبُرْهَانِ

نَفْيُ الْوُجُودِ فَلَا يُضَافُ إِلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُهُ فَيَصِيرُ ذَا إِمْكَانٍ

فصل

في النوع الثاني من أنواع التوحيد لأهل الإلحاد

هَذَا وَثَانِيهَا فَتَوْحِيدُ ابْنِ سَبَبٍ
كُلُّ اتِّحَادِي خَبِيثٌ عِنْدَهُ
تَوْحِيدُهُمْ أَنَّ الْإِلَهَ هُوَ الْوُجُودُ
هُوَ عَيْنُهَا لَا غَيْرُهَا مَا هَا هُنَا
لَكِنَّ وَهْمَ الْعَبْدِ ثُمَّ خَيَالُهُ
فَلِذَاكَ حُكْمُهُمَا عَلَيْهِ نَافِذٌ
فَإِذَا تَجَرَّدَ عِلْمُهُ عَنْ جِسْمِهِ
تَجَرِيدُهُ عَنْ عَقْلِهِ أَيْضاً فَإِنَّ
بَلَّ يَخْرِقُ الْحُجُبَ الْكَثِيفَةَ كُلَّهَا
فَالْوَهْمُ مِنْهُ وَجِسْمُهُ وَخَيَالُهُ
حُجُبٌ عَلَى ذَا الشَّانِ فَاخْرَقَهَا وَإِلَ
هَذَا وَأَكْثَفُهَا حِجَابُ الْجِسْمِ وَالْإِلَ
فَهُنَاكَ صِرْتَ مَوْحِداً حَقّاً تَرَى
وَالشُّرَكَ عِنْدَهُمْ فَتَنْوِيعُ الْوُجُودِ
وَاحْتِجَّ يَوْماً بِالْكِتَابِ عَلَيْهِمْ
لَكِنَّمَا التَّوْحِيدُ عِنْدَ الْقَائِلِينَ
رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيْفَ ذَاكَ وَإِنَّمَا الْإِلَ

عَيْنٌ وَشِيعَتِهِ أُولَى الْبُهْتَانِ
مَغْبُودُهُ مَوْطُوءُهُ الْحَقَّانِي
دُ الْمَطْلَقُ الْمَبْثُوثُ فِي الْأَغْيَانِ
رَبٌّ وَعَبْدٌ كَيْفَ يَفْتَرِقَانِ
فِي ذِي الْمَظَاهِرِ دَائِماً يَلْجَانِ
قَابِضُ الطَّبِيعَةِ ظَاهِرُ النُّقْصَانِ
وَخَيَالُهُ بَلَّ ثُمَّ تَجَرِيدَانِ
نَ الْعَقْلَ لَا يُذْنِيهِ مِنْ ذَا الشَّانِ
وَهَمّاً وَجِسْماً ثُمَّ عَقْلٌ وَإِنِ
وَالْعِلْمُ وَالْمَعْقُولُ فِي الْأَذْهَانِ
لَا كُنْتَ مَخْجُوباً عَنِ الْعِرْفَانِ
مَعْقُولٌ ذَانِكَ صَاحِبُ الْفُرْقَانِ
هَذَا الْوُجُودَ حَقِيقَةَ الدِّيَانِ
دِ وَقَوْلُنَا إِنَّ الْوُجُودَ اثْنَانِ
شَخْصٌ فَقَالُوا الشُّرَكَ فِي الْقُرْآنِ
نَ بِالْإِتِّحَادِ فَهُمْ أَوْلُو الْعِرْفَانِ
مَوْجُودٌ فَرْدٌ مَا لَهُ مِنْ ثَانِ

فصل

في النوع الثالث من التوحيد لأهل الإلحاد

هَذَا وَثَالِثُهَا هُوَ التَّوْحِيدُ عِنْدَ
لَدِ الْجَهَنَّمَ تَغْطِيلُ بِلَا إِيْمَانِ

يُ كَلَامِهِ بِالسَّوْخِي وَالْقُرْآنِ
لَكِنَّهُ خَلَوْ مِنْ الرَّخْمَنِ
لِلوَرَى مِنْ خَالِقِ رَحْمَنِ
مِنْهُ كَحَظِّ الْأَسْفَلِ التَّخْتَانِي
وَعَنِ الْكَلَامِ وَعَنْ جَمِيعِ مَعَانِ
مَبْدَا الْقَصِيدِ حِكَايَةُ التُّبَيَّانِ
تَلَوُ الْفُحُولِ مُقَدِّمِي الْبُهْتَانِ
تَ لِرُبَّنَا وَنَهَايَةُ الْكُفْرَانِ
جَاؤُوا بِهِ يَا خَيْبَةَ الْإِنْسَانِ

نَفِي الصُّفَاتِ مَعَ الْعُلُوِّ كَذَاكَ نَفَى
فَالْعَرْشُ لَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ بَثَّةٌ
مَا فَوْقَهُ رَبُّ يُطَاعُ وَلَا عَلَيْهِ
بَلْ حَظُّ عَرْشِ الرَّبِّ عِنْدَ فَرِيقِهِمْ
فَهُوَ الْمَعْطَلُ عَنْ نُعُوتِ كَمَالِهِ
وَانْظُرْ إِلَى مَا قَدْ حَكَيْنَا عَنْهُ فِي
هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ عِنْدَ فَرِيقِهِمْ
وَالشُّرْكُ عِنْدَهُمْ فَاثْبَاتُ الصُّفَا
إِنْ كَانَ شِرْكُكَ ذَا وَكُلُّ الرُّسُلِ قَدْ



فصل

في النوع الرابع من أنواعه

جَبَرِيَّتُهُمْ هُوَ غَايَةُ الْعِزِّ فَإِنْ
يَكُنْ مَا تَرَى هُوَ فِعْلُ ذِي السُّلْطَانِ
وَمِنْ الْفُسُوقِ وَسَائِرِ الْعِضْيَانِ
لَيْسَتْ بِفِعْلٍ قَطُّ لِلْإِنْسَانِ
أَفْعَالِهِ كَالْمَيْتِ فِي الْأَكْفَانِ
فِيهِ وَدَاخِلُ جَا حِمِ النُّيَرَانِ
فِي صُورَةِ الْعَبْدِ الظُّلُومِ الْجَانِي
فِي نَفْسِهِ أَدْبَاءُ مَعَ الرَّحْمَنِ
مِنْ كُلِّ جَبَرِيٍّ خَبِيثِ جَنَانِ
مَا تَمَّ فِي التَّحْقِيقِ مِنْ عِضْيَانِ
غَيْرِ الْإِلَهِ الْمَالِكِ الدِّيَّانِ
فِيهِ مِنَ الْإِشْرَاكِ وَالْكَفْرَانِ

هَذَا وَرَابِعُهَا فَتَوْحِيدُ لَدَى
الْعَبْدُ مَيْتٌ مَا لَهُ فِعْلٌ وَلَـ
وَاللَّهُ فَاعِلُ فِعْلِنَا مِنْ طَاعَةٍ
هِيَ فِعْلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقَةٌ
فَالْعَبْدُ مَيْتٌ وَهُوَ مَجْبُورٌ عَلَى
وَهُوَ الْمَلُومُ عَلَى فِعَالِ إِلَهِهِ
يَا وَيْحَهُ الْمُسْكِينُ مَظْلُومٌ يُرَى
لَكِنْ نَقُولُ بِأَنَّهُ هُوَ ظَالِمٌ
هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ عِنْدَ فَرِيقِهِمْ
وَالْكُلُّ عِنْدَ غُلَاظِهِمْ طَاعَاتُنَا
وَالشُّرْكُ عِنْدَهُمْ اغْتِقَادُكَ فَاعِلًا
فَانْظُرْ إِلَى التَّوْحِيدِ عِنْدَ الْقَوْمِ مَا

مَا عِنْدَهُمْ وَاللَّهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ
أَتَرَى أَبَا جَهْلٍ وَشِيعَتَهُ رَأَوْا
أَمْ كُلُّهُمْ جَمْعاً أَقْرُوا أَنَّهُ
فَإِذَا ادَّعَيْتُمْ أَنَّ هَذَا غَايَةُ الشَّ
فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ أَقْرُوا أَنَّهُ
إِلَّا الْمَجُوسَ فَإِنَّهُمْ قَالُوا بَاءَ



فصل

في بيان توحيد الأنبياء والمرسلين ومخالفته لتوحيد الملاحدة والمعتلين

فَاسْمَعْ إِذَا تَوْحِيدَ رُسُلِ اللَّهِ ثُمَّ
مَعَ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ وَانْظُرْ أَيُّهَا
تَوْحِيدُهُمْ نَوْعَانِ قَوْلِي وَفَع
فَالأَوَّلُ الْقَوْلِي ذُو نَوْعَيْنِ أَيْ
إِحْدَاهُمَا سَلْبٌ وَذَا نَوْعَانِ أَيْ
سَلْبُ النَّفَائِصِ وَالْعُيُوبِ جَمِيعِهَا
سَلْبٌ لِمَتَّصِلٍ وَمُنْفَصِلٍ هُمَا
سَلْبُ الشَّرِيكِ مَعَ الظَّهِيرِ مَعَ الشَّفِيعِ
وَكَذَلِكَ سَلْبُ الزَّوْجِ وَالْوَلَدِ الَّذِي
وَكَذَلِكَ نَفْيُ الْكُفَاءِ أَيْضاً وَالْوَلِيِّ
وَالأَوَّلُ التَّنْزِيهِ لِلرَّحْمَنِ عَنْ
كَالْمَوْتِ وَالْإِغْيَاءِ وَالتَّعَبِ الَّذِي
وَالسُّومِ وَالسَّنَةِ الَّتِي هِيَ أَضْلُهُ
وَكَذَلِكَ الْعَبَثُ الَّذِي تَنْفِيهِ جَكَ

مَ اجْعَلْهُ دَاخِلَ كِفَّةِ الْمِيزَانِ
أَوَّلَى لَدَى الْمِيزَانِ بِالرَّجْحَانِ
لِيَّ كِلَا نَوْعَيْنِهِ ذُو بُرْهَانِ
ضأً فِي كِتَابِ اللَّهِ مَوْجُودَانِ
ضأً فِيهِ حَقّاً فِيهِ مَذْكُورَانِ
عَنْهُ هُمَا نَوْعَانِ مَعْقُولَانِ
نَوْعَانِ مَعْرُوفَانِ أَمَّا الثَّانِي
عِ بَدُونِ إِذِنْ الْخَالِقِ الدِّيَانِ
نَسَبُوا إِلَيْهِ عَابِدُو الصُّلْبَانِ
يَ لَنَا سِوَى الرَّحْمَنِ ذِي الْغُفْرَانِ
وَضَفِ الْعُيُوبِ وَكُلُّ ذِي نُقْصَانِ
يَنْفِي اقْتِدَارَ الْخَالِقِ الدِّيَانِ
وَعُزُوبِ شَيْءٍ عَنْهُ فِي الْأَكْوَانِ
مَتْنُهُ وَحَمْدُ اللَّهِ ذِي الْإِثْقَانِ

وَكَذَلِكَ تَرَكَ الْخَلْقَ إِهْمَالاً سُدًى
 كَلًّا وَلَا أَمْرَ وَلَا نَهْيَ عَلَيْنِ
 وَكَذَلِكَ ظَلَمَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَنِيُّ
 وَكَذَلِكَ غَفَلَتْهُ تَعَالَى وَهُوَ عَلَدُ
 وَكَذَلِكَ النُّسَيَانُ جَلُّ إِلَهِنَا
 وَكَذَلِكَ حَاجَتْهُ إِلَى طَعْمٍ وَرِزْ
 هَذَا وَثَانِي نَوْعِي السَّلْبِ الَّذِي
 تَنْزِيهِهُ أَوْصَافُ الْكَمَالِ لَهُ عَنِ الثَّ
 لَسْنَا نُشَبِّهُهُ وَضَفَّهُ بِصِفَاتِنَا
 كَلًّا وَلَا نُخْلِيقُهُ مِنْ أَوْصَافِهِ
 مَنْ مَثَلُ اللَّهِ الْعَظِيمِ بِخَلْقِهِ
 أَوْ عَطَّلَ الرَّحْمَنُ مِنْ أَوْصَافِهِ



فصل

في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت

هَذَا وَمِنْ تَوْجِيدِهِمْ إِيثَابُ أَوْ
 كَعْلُوهُ سُبْحَانَهُ فَوْقَ السَّمِ
 فَهُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ
 وَهُوَ الَّذِي حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 حَيٌّ مُرِيدٌ قَادِرٌ مُتَكَلِّمٌ
 هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ ظَاهِرُ
 مَا قَبْلَهُ شَيْءٌ كَذَا مَا بَعْدَهُ
 مَا فَوْقَهُ شَيْءٌ كَذَا مَا دُونَهُ
 فَاَنْظُرْ إِلَى تَفْسِيرِهِ بِتَدْبِيرِ

صَافِ الْكَمَالِ لِرَبِّنَا الرَّحْمَنِ
 وَاتِ الْعُلَا بَلْ فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ
 إِذْ يَسْتَحِيلُ خِلَافُ ذَا بَيَانٍ
 قَدْ قَامَ بِالتَّذْوِيرِ لِلْأَكْثَوَانِ
 ذُو رَحْمَةٍ وَإِرَادَةٍ وَحَنَانٍ
 هُوَ بَاطِنٌ هِيَ أَرْبَعُ بِوَرَانٍ
 شَيْءٌ تَعَالَى اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ
 شَيْءٌ وَذَا تَفْسِيرُ ذِي الْبُرْهَانِ
 وَتَبْصُرُ وَتَعْقِلُ لِمَعَانِ

رِفَّةٍ لِّخَالِقِنَا الْعَظِيمِ الشَّانِ
 بِوَلَّهِ فَتَّابَةً بِلاَ تُكْرَانِ
 تَعَظِيمَ لَا يُخَصِّيه مِنْ إِنْسَانِ
 لِّ لَهُ مُحَقَّقَةٌ بِلاَ بُطْلَانِ
 وَجَمَالَ سَائِرِ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
 أَوْلَى وَأَجْدَرُ عِنْدَ ذِي الْعِزِّفَانِ
 أَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ بِالْبُرْهَانِ
 سُبْحَانَهُ عَنْ إِفْكِ ذِي بُهْتَانِ
 عَظِيمِ فَشَأْنُ الْوَصْفِ أَعْظَمُ شَأْنِ
 فِي الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانِ
 فَالسِّرُّ وَالْإِعْلَانُ مُسْتَوِيَانِ
 يَخْفَى عَلَيْهِ بَعِيدُهَا وَالِدَانِي
 وَدَاءِ تَحْتَ الصُّخْرِ وَالصُّوَانِ
 وَيَرَى نِيَّاطَ عُرُوقِهَا بِعِيَانِ
 وَيَرَى كَذَلِكَ تَقَلُّبَ الْأَجْفَانِ
 فِي الْكَوْنِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِعْلَانِ
 فَهُوَ الْمَحِيطُ وَلَيْسَ ذَا نِسْيَانِ
 قَدْ كَانَ وَالْمَوْجُودَ فِي ذَا الْآنِ
 فَ يَكُونُ ذَا إِمْكَانِ



فصل

أَوْ كَانَ مَفْرُوضاً مَدَى الْأَزْمَانِ
 مِنْ غَيْرِ مَا عَدُّ وَلَا حُسْبَانِ
 كُلُّ الْمَحَامِدِ وَصْفُ ذِي الْإِحْسَانِ

وَانْظُرْ إِلَى مَا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعٍ مَعْدٍ
 وَهُوَ الْعَلِيُّ فَكُلُّ أَنْوَاعِ الْعُلُوِّ
 وَهُوَ الْعَظِيمُ بِكُلِّ مَعْنَى يُوجِبُ الثَّ
 وَهُوَ الْجَلِيلُ فَكُلُّ أَوْصَافِ الْجَلَالِ
 وَهُوَ الْجَمِيلُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَيْفَ لَا
 مِنْ بَعْضِ آثَارِ الْجَمِيلِ قَرُبُهَا
 فَجَمَالُهُ بِالذَّاتِ وَالْأَوْصَافِ وَالْ
 لَا شَيْءَ يُشَبِّهُ ذَاتَهُ وَصِفَاتِهِ
 وَهُوَ الْمَجِيدُ صِفَاتُهُ أَوْصَافُ تَعْدٍ
 وَهُوَ السَّمِيعُ يَرَى وَيَسْمَعُ كُلَّ مَا
 وَلِكُلِّ صَوْتٍ مِنْهُ سَمْعٌ حَاضِرُ
 وَالسَّمْعُ مِنْهُ وَاسِعُ الْأَصْوَاتِ لَا
 وَهُوَ الْبَصِيرُ يَرَى دَبِيبَ النَّمْلَةِ السَّ
 وَيَرَى مَجَارِي الْقَوْتِ فِي أَعْضَائِهَا
 وَيَرَى خِيَانَاتِ الْعُيُونِ بِلَحْظِهَا
 وَهُوَ الْعَلِيمُ أَحَاطَ عِلْماً بِالَّذِي
 وَبِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ
 وَكَذَلِكَ يَعْلَمُ مَا يَكُونُ غَدًا وَمَا
 وَكَذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ يَكُنْ لَوْ كَانَ كَيْدُ

وَهُوَ الْحَمِيدُ فَكُلُّ حَمْدٍ وَاقِعٌ
 مَلَأَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ وَنَظِيرُهُ
 هُوَ أَهْلُهُ سُبْحَانَهُ وَبِحَمْدِهِ

فصل

وَهُوَ الْمُكَلَّمُ عَبْدُهُ مُوسَى بِتَكْ
 كَلِمَاتِهِ جَلَّتْ عَنِ الْإِخْصَاءِ وَالْث
 لَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الْبِلَادِ جَمِيعَهَا ال
 وَالْبَحْرَ تُلْقَى فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ
 نَفِذَتْ وَلَمْ تَنْفَذْ بِهَا كَلِمَاتُهُ
 وَهُوَ الْقَدِيرُ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِذَا
 وَهُوَ الْقَوِيُّ لَهُ الْقُوَى جَمْعاً تَعَا
 وَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ فِغْنَاهُ ذَا
 وَهُوَ الْعَزِيزُ فَلَنْ يُرَامَ جَنَابُهُ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ الْقَاهِرُ الْغَلَّابُ لَمْ
 وَهُوَ الْعَزِيزُ بِقُوَّةِ هِيَ وَضْفُهُ
 وَهِيَ الَّتِي كَمُلَتْ لَهُ سُبْحَانُهُ
 وَهُوَ الْحَكِيمُ وَذَلِكَ مِنْ أَوْصَافِهِ
 حُكْمٌ وَإِحْكَامٌ فَكُلٌّ مِنْهُمَا
 وَالْحُكْمُ شَرْعِيٌّ وَكَوْنِيٌّ وَلَا
 بَلْ ذَاكَ يُوجَدُ دُونَ هَذَا مُفْرَداً
 لَنْ يَخْلُقَ الْمَرْبُوبُ مِنْ إِخْدَاهُمَا
 لِكَيْتَمَا الشَّرْعِيُّ مَخْبُوبٌ لَهُ
 هُوَ أَمْرُهُ الدِّينِيُّ جَاءَتْ رُسُلُهُ
 لِكَيْتَمَا الْكَوْنِيٌّ فَهُوَ قَضَاؤُهُ
 هُوَ كُلُّهُ حَقٌّ وَعَدْلٌ ذُو رِضَا
 فَلِذَاكَ تَرْضَى بِالْقَضَاءِ وَتَسْخَطُ ال
 فَاللَّهُ يَرْضَى بِالْقَضَاءِ وَيَسْخَطُ ال
 فَقَضَاؤُهُ صِفَةٌ بِهِ قَامَتْ وَمَا ال

لِيَسِمِ الْخِطَابِ وَقَبْلَهُ الْأَبْوَانِ
 تَعْدَادِ بَلْ عَنْ حَضَرِ ذِي الْحُسْبَانِ
 أَقْلَامُ تَكْتُبُهَا بِكُلِّ بَنَانٍ
 لِكِتَابَةِ الْكَلِمَاتِ كُلِّ زَمَانٍ
 لَيْسَ الْكَلَامُ مِنَ الْإِلَهِ بِفَانٍ
 مَا زَامَ شَيْئاً قَطُّ ذُو سُلْطَانٍ
 لِي اللَّهْ ذُو الْأَكْوَانِ وَالسُّلْطَانِ
 تَبَيَّنَ لَهُ كَالْجُودِ وَالْإِحْسَانِ
 أُنَى يُرَامُ جَنَابُ ذِي السُّلْطَانِ
 يَغْلِبُهُ شَيْءٌ هَذِهِ صِفَتَانِ
 فَالْعَزُّ حِينَئِذٍ ثَلَاثُ مَعَانٍ
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ عَادِمِ الثَّقُصَانِ
 نَوْعَانِ أَيْضاً مَا هُمَا عَدَمَانِ
 نَوْعَانِ أَيْضاً ثَابِتَا الْبُرْهَانِ
 يَتَلَاوَزَمَانِ وَمَا هُمَا سَيِّئَانِ
 وَالْعَكْسُ أَيْضاً ثُمَّ يَجْتَمِعَانِ
 أَوْ مِنْهُمَا بَلْ لَيْسَ يَنْتَفِيَانِ
 أَبْداً وَلَنْ يَخْلُقُوا مِنَ الْأَكْوَانِ
 بِقِيَامِهِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
 فِي خَلْقِهِ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
 وَالشَّأْنُ فِي الْمَقْضِيِّ كُلُّ الشَّانِ
 مَقْضِيٌّ حِينَ يَكُونُ بِالْعِضْيَانِ
 مَقْضِيٌّ مَا الْأَمْرَانِ مُتَّحِدَانِ
 مَقْضِيٌّ إِلَّا صَنَعَةُ الرَّحْمَنِ

هَذَا الْبَيَانُ يُزِيلُ لَبْساً طَالَمَا
وَيَجِلُّ مَا قَدْ عَقَّدُوا بِأُصُولِهِمْ
مَنْ وَافَقَ الْكَوْنِيَّ وَافَقَ سُخْطَهُ
فَلِذَاكَ لَا يَغْدُوهُ ذَمٌّ أَوْ قَرَا
وَمُوافِقُ الدِّينِيِّ لَا يَغْدُوهُ أَجْرٌ
هَلَكْتَ عَلَيْهِ النَّاسُ كُلُّ زَمَانٍ
وَيُحَوِّثُهُمْ فَاغْتَمَهُ فَهَمُ بَيَانٍ
إِنْ لَمْ يُوَافِقْ طَاعَةَ الدِّيَّانِ
تُ الْحَمْدُ مَعَ أَجْرٍ وَمَعَ رِضْوَانٍ
رَبِّ بَلْ لَهُ عِنْدَ الصَّوَابِ اثْنَانِ



فصل

وَالْحِكْمَةُ الْعُلْيَا عَلَى نَوْعَيْنِ أَيْ
إِخْدَاهُمَا فِي خَلْقِهِ سُبْحَانَهُ
أَحْكَامُ هَذَا الْخَلْقِ إِذْ إِجْبَادُهُ
وَصُدُورُهُ مِنْ أَجْلِ غَايَاتٍ لَهُ
وَالْحِكْمَةُ الْأُخْرَى فَحِكْمَةُ شَرْعِهِ
غَايَاتُهَا الْأَلَايِي حِمْدُنْ وَكَوْنُهَا
ضَاءٌ خُصَّلاً بِقَوَاطِعِ الْبُرْهَانِ
نَوْعَانِ أَيْضاً لَيْسَ يَفْتَرِقَانِ
فِي غَايَةِ الْإِحْكَامِ وَالْإِثْقَانِ
وَلَهُ عَلَيْهَا حَمْدٌ كُلُّ لِسَانٍ
أَيْضاً وَفِيهَا ذَانِكَ الْوُضْفَانِ
فِي غَايَةِ الْإِثْقَانِ وَالْإِحْسَانِ



فصل

وَهُوَ الْحَيِّيُّ فَلَيْسَ يَفْضَحُ عَبْدُهُ
لِكَيْتُهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سَثْرَهُ
وَهُوَ الْحَلِيمُ فَلَا يُعَاجِلُ عَبْدُهُ
وَهُوَ الْعَفُوُّ فَعَفُوهُ وَسِعَ الْوَرَى
وَهُوَ الصَّبُورُ عَلَى أَدَى أَعْدَائِهِ
قَالُوا لَهُ وَلَدٌ وَلَيْسَ يُعِيدُنَا
هَذَا وَذَلِكَ بِسَمْعِهِ وَبِعِلْمِهِ
لَكِنْ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ وَهُمْ
عِنْدَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بِالْعِضْيَانِ
فَهُوَ السَّتِيرُ وَصَاحِبُ الْغُفْرَانِ
بِعُقُوبَةٍ لِيَثُوبَ مِنْ عِضْيَانِ
لِسُلَاةٍ غَارَ الْأَرْضُ بِالسُّكَّانِ
شَتْمُوهُ بَلْ تَسْبُوهُ لِلْبُهْتَانِ
شَتْمًا وَتَكْذِيبًا مِنَ الْإِنْسَانِ
لَوْ شَاءَ عَاجَلَهُمْ بِكُلِّ هَوَانٍ
يُؤْذُونَهُ بِالشُّرْكِ وَالْكَفْرَانِ

فصل

وَهُوَ الرَّقِيبُ عَلَى الْخَوَاطِرِ وَاللُّوَا
وَهُوَ الْحَفِيزُ عَلَيْهِمْ وَهُوَ الْكَفِي
وَهُوَ اللَّطِيفُ بِعَبْدِهِ وَلِعَبْدِهِ
إِدْرَاكَ أَسْرَارِ الْأُمُورِ بِخَبْرَةٍ
فِيُريكَ عِزَّتَهُ وَيُبْدِي لُطْفَهُ



فصل

وَهُوَ الرَّفِيقُ يُحِبُّ أَهْلَ الرَّفَقِ بَلْ
وَهُوَ الْقَرِيبُ وَقُرْبُهُ الْمُخْتَصُّ بِالذَّا
وَهُوَ الْمُجِيبُ يَقُولُ مَنْ يَدْعُو أَجِبْ
وَهُوَ الْمُجِيبُ لِدَعْوَةِ الْمُضْطَرِّ إِذْ
وَهُوَ الْجَوَادُّ فَجُودُهُ عَمَّ الْوُجُوهَ
وَهُوَ الْجَوَادُّ فَلَا يُخَيِّبُ سَائِلًا
وَهُوَ الْمَغِيثُ لِكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ



فصل

وَهُوَ الْوَدُودُ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّهُ
وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ الْمَحَبَّةَ فِي قُلُوبِهِ
هَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ حَقًّا لَا مُعَا
لَكِنْ يُحِبُّ شُكُورَهُمْ
وَهُوَ الشُّكُورُ فَلَنْ يُضَيِّعَ سَعْيَهُمْ
مَا لِلْعِبَادِ عَلَيْهِ حَقٌّ وَاجِبٌ

أَخْبَابُهُ وَالْفَضْلُ لِلْمُتَّانِ
بِهِمْ وَجَارَاهُمْ بِحَبِّ ثَانِ
وَضَةٌ وَلَا لِتَوَقُّعِ الشُّكْرَانِ
لَا لِإِحْتِيَاجِ مِنْهُ لِلشُّكْرَانِ
لَكِنْ يُضَاعِفُهُ بِلَا حُسْبَانِ
هُوَ أَوْجَبَ الْأَجْرَ الْعَظِيمَ الشَّانِ

كَلَّا وَلَا عَمَلٌ لَدَيْهِ ضَائِعٌ إِنَّ كَانَ بِالْإِخْلَاصِ وَالْإِحْسَانِ
إِنْ عَذَّبُوا فَبِعَدْلِهِ أَوْ نَعَّمُوا فَبِفَضْلِهِ وَالْحَمْدُ لِلْمَنَّانِ

فصل

وَهُوَ الْغَفُورُ فَلَوْ أَتَى بِقُرَابِهَا مِنْ غَيْرِ شِرْكٍ بَلْ مِنَ الْعِضْيَانِ
لَأَتَاهُ بِالْغُفْرَانِ مِلءٌ قُرَابِهَا سُبْحَانَهُ هُوَ وَاسِعُ الْغُفْرَانِ
وَكَذَلِكَ الثَّوَابُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَالتَّوْبُ فِي أَوْصَافِهِ نَوَعَانِ
إِذْ بَتَّوْبَةٍ عِنْدِهِ وَقَبُولِهَا بَعْدَ الْمَتَابِ بِمَنَّةِ الْمَنَّانِ

فصل

وَهُوَ الْإِلَهُ السَّيِّدُ الصَّمَدُ الَّذِي صَمَدٌ إِلَيْهِ الْخَلْقُ بِالْإِذْعَانِ
الْكَامِلُ الْأَوْصَافِ مِنْ كُلِّ الْوُجُوهِ وَكَمَالُهُ مَا فِيهِ مِنْ نُقْصَانِ
وَكَذَلِكَ الْقَهَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ فَالْخَلْقُ مَقْهُورُونَ بِالسُّلْطَانِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا عَزِيزًا قَادِرًا مَا كَانَ مِنْ قَهْرٍ وَمِنْ سُلْطَانِ
وَكَذَلِكَ الْجَبَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ وَالْجَبْرُ فِي أَوْصَافِهِ نَوَعَانِ
جَبْرُ الضَّعِيفِ وَكُلُّ قَلْبٍ قَدْ غَدَا ذَا كَسْرَةٍ فَالْجَبْرُ مِنْهُ دَانِ
وَالثَّانِ جَبْرُ الْقَهْرِ بِالْعِزِّ الَّذِي لَا يَنْبَغِي لِسِوَاهُ مِنْ إِنْسَانِ
وَلَهُ مَسْمَى ثَالِثٌ وَهُوَ الْعُلُو وَفَلَيْسَ يَدُتُّو مِنْهُ مِنْ إِنْسَانِ
مِنْ قَوْلِهِمْ جَبَّارَةٌ لِلنُّخْلَةِ الـ عَلِيَا الَّتِي قَاتَتْ لِكُلِّ بَنَانِ

فصل

وَهُوَ الْحَسِيبُ حِمَايَةً وَكِفَايَةً وَالْحَسْبُ كَافِي الْعَبْدِ كُلِّ أَوَانِ
وَهُوَ الرَّشِيدُ فَقَوْلُهُ وَفِعَالُهُ رُشْدٌ وَرَبُّكَ مُرْشِدُ الْحَيْرَانِ

وَكِلَاهُمَا حَقٌّ فَهَذَا وَضَفُّهُ
وَالْعَدْلُ مِنْ أَوْصَافِهِ فِي فِعْلِهِ
فَعَلَى الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ إِلَهِنَا
وَالْفِعْلُ لِلإِرشَادِ ذَاكَ الثَّانِي
وَمَقَالِهِ وَالْحُكْمُ فِي الْمِيزَانِ
قَوْلًا وَفِعْلًا ذَاكَ فِي الْقُرْآنِ



فصل

هَذَا وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْقُدُّوسُ ذُو الثَّ
وَهُوَ السَّلَامُ عَلَى الْحَقِيقَةِ سَالِمٍ
وَالْبِرُّ فِي أَوْصَافِهِ سُبْحَانَهُ
صَدَرَتْ عَنِ الْبِرِّ الَّذِي هُوَ وَضَفُّهُ
وَضَفٌّ وَفِعْلٌ فَهُوَ بَرٌّ مُخْسِنٌ
وَكَذَلِكَ الْوَهَّابُ مِنْ أَسْمَائِهِ
أَهْلُ السَّمَوَاتِ الْعَلَى وَالْأَرْضِ عَنْ
وَكَذَلِكَ الْفَتَّاحُ مِنْ أَسْمَائِهِ
فَتَّحَ بِحُكْمٍ وَهُوَ شَرَعُ إِلَهِنَا
وَالرُّبُّ فَتَّاحٌ بِذَيْنِ كِلَيْنِهِمَا
وَكَذَلِكَ الرَّزَّاقُ مِنْ أَسْمَائِهِ
رِزْقٌ عَلَى يَدِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ
رِزْقُ الْقُلُوبِ الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ وَالْـ
هَذَا هُوَ الرَّزْقُ الْحَلَالُ وَرِئْنَا
وَالثَّانِ سَوْقُ الْقُوتِ لِلْأَغْضَاءِ فِي
هَذَا يَكُونُ مِنَ الْحَلَالِ كَمَا يَكُونُ
وَاللَّهُ رَازِقُهُ بِهَذَا الْاِغْتِيبَا

تَنْزِيهِهِ بِالتَّعْظِيمِ لِلرَّحْمَنِ
مِنْ كُلِّ تَمْثِيلٍ وَمِنْ نُقْصَانِ
هُوَ كَثْرَةُ الْخَيْرَاتِ وَالْإِحْسَانِ
فَالْبِرُّ حِينَئِذٍ لَهُ نَوْعَانِ
مُولِي الْجَمِيلِ وَدَائِمِ الْإِحْسَانِ
فَانْظُرْ مَوَاهِبَهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
تِلْكَ الْمَوَاهِبُ لَيْسَ يَنْفَكَّانِ
وَالْفَتْحُ فِي أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ
وَالْفَتْحُ بِالْأَقْدَارِ فَتْحُ ثَانٍ
عَدْلًا وَإِحْسَانًا مِنَ الرَّحْمَنِ
وَالرِّزْقُ مِنْ أَعْمَالِهِ نَوْعَانِ
نَوْعَانِ أَيْضًا ذَانِ مَغْرُوفَانِ
رِزْقُ الْمَعْدُ لِهَذِهِ الْأَبْدَانِ
رِزْقُهُ وَالْفَضْلُ لِلْمَتَّانِ
تِلْكَ الْمَجَارِي سَوْقُهُ بِوِزَانِ
نُ مِنَ الْحَرَامِ كِلَاهُمَا رِزْقَانِ
رِ وَلَيْسَ بِالْإِطْلَاقِ دُونَ بَيَانِ



فصل

هَذَا وَمِنْ أَوْصَافِهِ الْقَيُّومُ وَالْإِحْدَاهُمَا الْقَيُّومُ قَامَ بِنَفْسِهِ
فَالأَوَّلُ اسْتِغْنَاؤُهُ عَنْ غَيْرِهِ
وَالْوَصْفُ بِالْقَيُّومِ دُوْ شَأْنٍ كَذَا
وَالْحَيُّ يَتْلُوهُ فَأَوْصَافُ الْكَمَا
فَالْحَيُّ وَالْقَيُّومُ لَنْ تَتَخَلَّفَ الْ
هُوَ قَابِضٌ هُوَ بَاسِطٌ هُوَ خَافِضٌ
وَهُوَ الْمُعِزُّ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ وَذَا
وَهُوَ الْمُذِلُّ لِمَنْ يَشَاءُ بِذِلَّةٍ الذُّ
هُوَ مَانِعٌ مُعْطٍ فَهَذَا فَضْلُهُ
وَهُمَا صِفَاتُ الذَّاتِ أَيْضاً إِذْ هُمَا
وَلِذَاكَ قَدْ غَلِطَ الْمُقَسِّمُ حِينَ ظَنَّهُ
إِنْ لَمْ يُرِدْ هَذَا وَلَكِنْ قَدْ أَرَا
وَالْفِعْلُ وَالْمَفْعُولُ شَيْءٌ وَاحِدٌ
فَلِذَاكَ وَصَفُ الْفِعْلِ لَيْسَ لَدَيْهِ إِلَّا
فَجَمِيعُ أَسمَاءِ الْفِعَالِ لَدَيْهِ لَيْسَ
مَوْجُودَةٌ لَكِنْ أُمُورٌ كُلُّهَا
هَذَا هُوَ التَّغْطِيلُ لِلْأَفْعَالِ كَالثَّ
فَالْحَقُّ أَنَّ الْوَصْفَ لَيْسَ بِمُورِدِ الثَّ
بَلْ مُورِدُ التَّقْسِيمِ مَا قَدْ قَامَ بِالذِّ
فَهُمَا إِذَا نَوَعَانِ أَوْصَافٌ وَأَفْ
فَالْوَصْفُ بِالْأَفْعَالِ يَسْتَدْعِي قِيَا
كَالْوَصْفِ بِالمَعْنَى سِوَى الْأَفْعَالِ مَا
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُمْ رَدُّوا عَلَى

قَيُّومٌ فِي أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ
وَالْكُونُ قَامَ بِهِ هُمَا الْأَمْرَانِ
وَالْفَقْرُ مِنْ كُلِّ إِلَيْهِ الثَّانِي
مَوْصُوفُهُ أَيْضاً عَظِيمُ الشَّانِ
لِ هُمَا لِأَقْبَى سَمَائِهَا قُطْبَانِ
أَوْصَافُ أَضْلَا عَنْهُمَا بِبَيَانِ
هُوَ رَافِعٌ بِالْعَذْلِ وَالْإِحْسَانِ
عِزٌّ حَقِيقِيٌّ بِلا بُطْلَانِ
لِذَاكَ ذُلٌّ شَقَا وَذُلٌّ هَوَانِ
وَالْمَنْعُ عَيْنُ الْعَذْلِ لِلْمَثَانِ
بِالذَّاتِ لَا بِالْغَيْرِ قَائِمَتَانِ
نَ صِفَاتِهِ نَوَعَانِ مُخْتَلِفَانِ
دَ قِيَامَهَا بِالْفِعْلِ ذِي الْإِمْكَانِ
عِنْدَ الْمُقَسِّمِ مَا هُمَا شَيْئَانِ
لَا نِسْبَةُ عَدَمِيَّةٌ بِبَيَانِ
سَتْ قَطُّ ثَابِتَةٌ ذَوَاتِ مَعَانِ
نَسَبٌ تُرَى عَدَمِيَّةٌ الْوَجْدَانِ
تَغْطِيلُ لِلْأَوْصَافِ بِالْمِيزَانِ
تَقْسِيمِ هَذَا مُقْتَضَى الْبُرْهَانِ
ذَاتِ الَّتِي لِلوَاحِدِ الرَّحْمَنِ
عَالٌ فَهَذِي قِسْمَةُ التَّبْيَانِ
مَ الْفِعْلِ بِالْمَوْصُوفِ بِالْبُرْهَانِ
إِنْ بَيْنَ ذَيْنِكَ قَطُّ مِنْ فُرْقَانِ
مَنْ أَثَبَّتَ الْأَسْمَاءَ دُونَ مَعَانِ

قَامَتْ بِمَنْ هِيَ وَضَفُّهُ هَذَا مُحَا
وَأَتُوا إِلَى الْأَوْصَافِ بِاسْمِ الْعَقْلِ قَا
فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ أَبْطَلُوا الْأَضْلَ الَّذِي
إِنْ كَانَ هَذَا مُمَكِّنًا فَكَذَلِكَ قَوْ
وَالْوَضْفُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ كَو
وَكِلَاهُمَا أَمْرٌ حَقِيقِيٌّ وَنِسْ
وَاللَّهُ قَدَرٌ ذَاكَ أَجْمَعُهُ بِإِخْ
لَ غَيْرُ مَغْقُولٍ لِذِي الْأَذْهَانِ
لَوْ لَمْ تَقُمْ بِالْوَاحِدِ الدِّيَّانِ
رَدُّوا بِهِ أَقْوَالَهُمْ بِوِزَانِ
لَ خُصُومِكُمْ أَيْضًا قَدْوَ إِمْكَانِ
نَبِيٍّ وَدِينِي هُمَا نَوْعَانِ
بِيٍّ وَلَا يَخْفَى عَلَى الْأَذْهَانِ
كَامٍ وَاتَّقَانِ مِنَ الرَّخْمَنِ



فصل

هَذَا وَمِنْ أَسْمَائِهِ مَا لَيْسَ يُفْ
وَهِيَ الَّتِي تُدْعَى بِمَزْدَوَجَاتِهَا
إِذْ ذَاكَ مُوهِمٌ نَوْعٍ نَقِصٍ جَلٌّ رَبِّ
يُغْطِي بِرَحْمَتِهِ وَيَمْنَعُ مَنْ يَشَا
فِيهِ اسْتِنَارَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ مَعِ
وَكِتَابُهُ نُورٌ كَذَلِكَ شَرْعُهُ
وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ فِي قَلْبِ الْفَتَى
وَجِبَابُهُ نُورٌ فَلَوْ كُشِفَ الْحِجَابُ
وَإِذَا أَتَى لِلْفَضْلِ يُشْرِقُ نُورُهُ
وَكَذَلِكَ دَارُ الرَّبِّ جَنَّاتُ الْعُلَا
وَالنُّورُ ذُو نَوْعَيْنِ مَخْلُوقٌ وَوَضْ
وَكَذَلِكَ الْمَخْلُوقُ ذُو نَوْعَيْنِ مَخْ
اخْذَرْ تَزِلْ فَتَحْتَ رِجْلِكَ هَوَّةً
مَنْ عَابِدٌ بِالْجَهْلِ زَلَّتْ رِجْلُهُ
لَاخَتْ لَهُ أَنْوَارُ آثَارِ الْعِبَا

رَدُّ بَلْ يَقَالُ إِذَا أَتَى بِقِرَانِ
إِفْرَادُهَا خَطَرٌ عَلَى الْإِنْسَانِ
بُ الْعَرْشِ عَنْ عَيْبٍ وَعَنْ نَقْصَانِ
ءُ بِحِكْمَةٍ وَاللَّهُ ذُو سُلْطَانِ
سَبْعِ الطُّبَاقِ وَسَائِرِ الْأَكْوَانِ
نُورٌ كَذَا الْمُبْعُوثُ بِالْفُرْقَانِ
نُورٌ عَلَى نُورٍ مَعَ الْقُرْآنِ
بُ لِأَخْرَقِ الشُّبُهَاتِ لِلْأَكْوَانِ
فِي الْأَرْضِ يَوْمَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
نُورٌ تَلَالُأُ لَيْسَ ذَا بُطْلَانِ
فَ مَا هُمَا وَاللَّهُ مُتَّحِدَانِ
سُوسٌ وَمَغْقُولٌ هُمَا شَيْئَانِ
كَمْ قَدْ هَوَى فِيهَا عَلَى الْأَزْمَانِ
فَهَوَى إِلَى قَعْرِ الْحَضِيضِ الدَّانِي
دَةً ظَنَّنَهَا الْأَنْوَارَ لِلرَّخْمَنِ

فَأَتَى بِكُلِّ مُصِيبَةٍ وَبَلِيَّةٍ مَا شِئْتَ مِنْ شَطْحٍ وَمِنْ هَذَيَانِ
وَكَذَا الْحُلُولِي الَّذِي هُوَ خِذْنُهُ مِنْ هَاهُنَا حَقًّا هُمَا أَخَوَانِ
وَيَقَابِلُ الرَّجُلَيْنِ ذُو التَّعْطِيلِ وَالْ حُجْبِ الْكَثِيفَةِ مَا هُمَا سَيِّئَانِ
ذَا فِي كَثَافَةِ طَبْعِهِ وَظَلَامِهِ وَيُظْلِمَةُ التَّعْطِيلِ هَذَا الثَّانِي
وَالنُّورُ مَخْجُوبٌ فَلَا هَذَا وَلَا هَذَا لَهُ مِنْ ظُلْمَةٍ يَرِيَانِ



فصل

وَهُوَ الْمَقْدَمُ وَالْمَوْخَرُ ذَانِكَ الصُّ فَمَّا لِلْأَفْعَالِ تَابِعَتَانِ
كَالْمَانِعِ الْمَغْطِي وَكَالضَّارِ الَّذِي هُوَ نَافِعٌ وَكَمَالُهُ الْأَمْرَانِ
وَنَظِيرُ هَذَا الْقَابِضُ الْمَقْرُونُ بَاسِدٌ بِمِ الْبَاسِطِ اللَّفْظَانِ مَقْتَرِنَانِ
وَكَذَا الْمِعْزُ مَعَ الْمَذِلِّ وَخَافِضٌ مَعَ رَافِعٍ لَفْظَانِ مُزْدَوَجَانِ
وَحَدِيثُ إِفْرَادِ اسْمٍ مُنْتَقِمٍ فَمَوْ قُوفٌ كَمَا قَدْ قَالَ ذُو الْعِرْفَانِ
مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ غَيْرَ مَقِيدٍ بِالْمَجْرِمِينَ وَجَا بِذُو نَوْعَانِ



فصل

وَالنُّورُ مِنْ أَشْمَائِهِ أَيْضاً وَمِنْ أَوْصَافِهِ سُبْحَانَ ذِي الْبُرْهَانِ
قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ كَلَاماً قَدْ حَكَاهُ هُ الدَّارِمِيُّ عَنْهُ بِلَا نُكْرَانِ
مَا عِنْدَهُ لَيْلٌ يَكُونُ وَلَا نَهَارُ رُ قُلْتُ تَحْتَ الْفُلْكِ يُوجَدُ ذَانِ
نُورُ السَّمُوتِ الْعُلَا مِنْ نُورِهِ وَالْأَرْضِ كَيْفَ النُّجْمِ وَالْقَمَرَانِ
مِنْ نُورِ وَجْهِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَّالُهُ وَكَذَا حَكَاهُ الْحَافِظُ الطَّبْرَانِي



فصل

وَدِلَالَةُ الْأَسْمَاءِ أَنْوَاعٌ ثَلَاثُ ثُ كُلُّهَا مَعْلُومَةٌ بِبَيَانِ

دَلَّتْ مُطَابَقَةُ كَذَاكَ تَضَمُّنًا
 أَمَّا مُطَابَقَةُ الدَّلَالَةِ فَهِيَ أَنَّ
 ذَاتَ الْإِلَهِ وَذَلِكَ الْوَصْفُ الَّذِي
 لَكِنْ دِلَالَتُهُ عَلَى إِحْدَاهُمَا
 وَكَذَا دِلَالَتُهُ عَلَى الصُّفَةِ الَّتِي
 وَإِذَا أَرَدْتَ لِيَذَا مِثَالًا بَيِّنًا
 ذَاتَ الْإِلَهِ وَرَحْمَةً مَذْلُولَهَا
 إِحْدَاهُمَا بَعْضُ لِيَذَا الْمَوْضُوعِ فَهُوَ
 لَكِنْ وَصَفَ الْحَيَّ لِأَزْمَ ذَلِكَ أَلَمْ
 فَلِيَذَا دِلَالَتُهُ عَلَيْهِ بِالْتِزَامِ



فصل

في بيان حقيقة الإلحاد في أسماء رب العالمين وذكر انقسام الملحدين

أَسْمَاءُهُ أَوْصَافٌ مَذْحِ كُلِّهَا
 إِيَّاكَ وَالْإِلْحَادَ فِيهَا إِنَّهُ
 وَحَقِيقَةُ الْإِلْحَادِ فِيهَا الْمِيلُ بِالْـ
 فَالْمُلْحِدُونَ إِذَا ثَلَاثُ طَوَائِفٍ
 الْمُشْرِكُونَ لِأَنَّهُمْ سَمَّوْا بِهَا
 هُمْ شَبَّهُوا الْمَخْلُوقَ بِالْخَلَاقِ عَكْـ
 وَكَذَاكَ أَهْمَلُ الْإِتِّحَادِ فَإِنَّهُمْ
 أَعْطَوْا الْوُجُودَ جَمِيعَهُ أَسْمَاءَهُ
 وَالْمُشْرِكُونَ أَقَلُّ شُرَكَاءِ مِنْهُمْ
 وَلِذَاكَ كَانُوا أَهْلَ شِرْكٍ عِنْدَهُمْ

مُشْتَقَّةٌ قَدْ حُمِلَتْ لِمَعَانٍ
 كُفْرٌ مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ كُفْرَانٍ
 إِشْرَاكِ وَالتَّعْطِيلِ وَالتُّكْرَانِ
 فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
 أَوْثَانُهُمْ قَالُوا إِلَهُ ثَانٍ
 سِ مِثْلِهِ الْخَلْقُ بِالْإِنْسَانِ
 إِخْوَانُهُمْ مِنْ أَقْرَبِ الْإِخْوَانِ
 إِذْ كَانَ عَيْنَ اللَّهِ ذِي السُّلْطَانِ
 هُمْ خَصَّصُوا ذَا الْأَسْمِ بِالْأَوْثَانِ
 لَوْ عَمَّمُوا مَا كَانَ مِنْ كُفْرَانِ

والمُلجِدُ الثَّانِي قَدْ وَ التَّغْطِيلِ إِذْ
مَا ثُمَّ غَيْرُ الْأَسْمِ أَوَّلَهُ بِمَا
فَالْقَضْدُ دَفْعُ النَّصِّ عَنْ مَعْنَى الْحَقِيقِ
عَطْلٌ وَحَرْفٌ ثُمَّ أَوَّلُ وَانْفِهَا
لِلْمُثَبِّتِينَ حَقَائِقَ الْأَسْمَاءِ وَالْ
فَإِذَا هُمْ اخْتَجُّوا عَلَيْكَ فَقُلْ لَهُمْ
فَإِذَا غُلِبْتَ عَلَى الْمَجَازِ فَقُلْ لَهُمْ
أَنْتَى وَتِلْكَ أَدِلَّةٌ لَفْظِيَّةٌ
فَإِذَا تَضَافَرَتِ الْأَدِلَّةُ كَثْرَةً
فَعَلَيْكَ حِينَئِذٍ بِقَانُونٍ وَضَعُ
وَلِكُلِّ نَصٍّ لَيْسَ يُقْبَلُ أَنْ يُؤَوَّ
قُلْ عَارِضَ الْمُنْقُولِ مَعْقُولٌ وَمَا الـ
مَا ثُمَّ إِلَّا وَاحِدٌ مِنْ أَرْبَعِ
إِغْمَالٍ ذَيْنِ وَعَكْسُهُ أَوْ تُلْغِي الـ
الْعَقْلُ أَضْلُ الثَّقَلِ وَهُوَ أَبْوَهُ إِنَّ
فَتَعَيَّنَ الْإِغْمَالُ لِلْمَعْقُولِ وَالـ
إِغْمَالُهُ يُفْضِي إِلَى الْغَائِيهِ
وَاللَّهُ لَمْ نَكْذِبْ عَلَيْهِمْ إِنَّا
وَهُنَاكَ يُجْزَى الْمُلْجِدُونَ وَمَنْ نَفَى الـ
فَاضْبِرْ قَلِيلًا إِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ
فَلَسَوْفَ تَجْنِي أَجْرَ صَبْرِكَ حِينَ يَجْ
فَاللَّهُ سَائِلُنَا وَسَائِلُهُمْ عَنِ الـ
فَاعِدٌ حِينَئِذٍ جَوَابًا كَافِيًا
هَذَا وَثَالِثُهُمْ فَنَافِيهَا وَنَا
ذَا جَاحِدُ الرَّخْمَنِ رَأْسًا لَمْ يُقَرَّ

يَنْفِي حَقَائِقَهَا بِلَا بُرْهَانٍ
يَنْفِي الْحَقِيقَةَ نَفَى ذِي بُطْلَانٍ
قَةَ فَاجْتَهَدَ فِيهِ بِلَفْظِ بَيَانٍ
وَاقْذِفْ بِتَجْسِيمٍ وَبِالْكُفْرَانِ
أَوْصَافٍ بِالْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
هَذَا مَجَازٌ وَهُوَ وَضَعُ ثَانٍ
لَا يُسْتَفَادُ حَقِيقَةُ الْإِيقَانِ
عُزِلَتْ عَنِ الْإِيقَانِ مِنْذُ زَمَانٍ
وَعُلِبَتْ عَنْ تَقْرِيرِ ذَا بَيَانٍ
نَا لِدَفْعِ أَدِلَّةِ الْقُرْآنِ
وَلِ الْمَجَازِ وَلَا بِمَعْنَى ثَانٍ
أَمْرَانِ عِنْدَ الْعَقْلِ يَتَّفِقَانِ
مُتَقَابِلَاتٍ كُلُّهَا بِوِزَانٍ
مَعْقُولٌ مَا هَذَا بِذِي إِمْكَانٍ
تُبْطِلُهُ يَبْطُلُ قَرْعُهُ التَّحْتَانِي
الْغَاءُ لِلْمُنْقُولِ بِالْبُرْهَانِ
فَاهْجُرْهُ هَجَرَ الثَّرَكِ وَالنُّسْيَانِ
وَهُمْ لَدَى الرَّخْمَنِ مُخْتَصِمَانِ
إِلْحَادٌ يُجْزَى ثُمَّ بِالْغُفْرَانِ
يَا مُثَبِّتِ الْأَوْصَافِ لِلرَّخْمَنِ
نِي السَّغِيرُ وَزَرَ الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
إِثْبَاتِ وَالتَّغْطِيلِ بَعْدَ زَمَانٍ
عِنْدَ السُّؤَالِ يَكُونُ ذَا تَبْيَانٍ
فِي مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ بِالْبُهْتَانِ
رَ بِخَالِقِ أَبَدًا وَلَا رَحْمَنِ

هَذَا هُوَ الْإِلْحَادُ فَاخْذَرُهُ لَعَلَّ
وَتَفُوزَ بِالزُّلْفَى لَدَيْهِ وَجَنَّةِ الْ
لَا تُوحِشَنَّكَ غُرْبَةً بَيْنَ الْوَرَى
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ أَهْلَ السُّنَّةِ الْ
قُلْ لِي مَتَى سَلِمَ الرَّسُولُ وَصَحْبُهُ
مِنْ جَاهِلٍ وَمُعَانِدٍ وَمُنَافِقٍ
وَتَظُنُّ أَنَّكَ وَارِثٌ لَهُمْ وَمَا
كَلَّا وَلَا جَاهِذَتْ حَقَّ جِهَادِهِ
مَنْشُكَ وَاللَّهُ الْمَحَالَّ النَّفْسُ قَاسِدٌ
لَوْ كُنْتَ وَارِثُهُ لَأَذَاكَ الْأَلَى



فصل

في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف لتوحيد المعطلين والمشركين

هَذَا وَثَانِي نَوْعِي التَّوْحِيدِ تَوْ
أَلَّا تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْدًا وَلَا
فَتَقُومَ بِالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْ
وَالصَّدَقِ وَالْإِخْلَاصِ رُكْنًا ذَلِكَ التَّ
وَحَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ تَوْحِيدُ الْمُرَا
لَكِنْ مُرَادُ الْعَبْدِ يَبْقَى وَاحِدًا
إِنْ كَانَ رَبُّكَ وَاحِدًا سُبْحَانَهُ
أَوْ كَانَ رَبُّكَ وَاحِدًا أَنْشَاكَ لَمْ
فَكَذَلِكَ أَيْضًا وَخَدَهُ فَاغْبُذْهُ لَا
وَالصَّدَقِ تَوْحِيدُ الْإِرَادَةِ وَهُوَ بَذْ

حَيْدُ الْعِبَادَةِ مِنْكَ لِلرَّحْمَنِ
تَغْبُذْ بِغَيْرِ شَرِيعَةٍ الْإِيمَانِ
إِحْسَانٍ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانٍ
تَوْحِيدِ كَالرُّكْنَيْنِ لِلْبُنْيَانِ
دِ قَلَّا يُزَاجِمُهُ مُرَادُ ثَانٍ
مَا فِيهِ تَفْرِيقٌ لَدَى الْإِنْسَانِ
فَاخْصُضْهُ بِالتَّوْحِيدِ مَعَ إِحْسَانٍ
يُشْرِكُهُ إِذْ أَنْشَاكَ رَبُّ ثَانٍ
تَغْبُذْ سِوَاهُ يَا أَخَا الْعِرْفَانِ
لِ الْجَهْدِ لَا كَسَلًا وَلَا مُتَوَانٍ

جِيْدُ الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ السُّلْطَانِي
أَغْنِي سَبِيلَ الْحَقِّ وَالْإِيْمَانِ
قَدْ نَالَهَا وَالْفَضْلُ لِلْمَثَانِ
بَلَغَتْ مِنَ الْعَلِيَاءِ كُلِّ مَكَانِ
قَ مِنْ الْخِيَامِ فَهَمَّ بِالطَّيْرَانِ
أَعْشَارُهُ كَتَصَدُّعِ الْبُثْيَانِ
مُتَمَايِلًا كَتَمَايِلِ النَّشْوَانِ
مُتَخَلِّفًا عَنْ رُفْقَةِ الْإِحْسَانِ
بِ هَمَّا لِأَفْقِ سَمَائِهِ قُطْبَانِ
رَأَاهُ عَلَيْهِ لَا عَلَى الدُّبْرَانِ
خُصُّوا بِخَالِصَةٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
وَرَسُولِهِ يَا خَيْبَةَ الْكَسْلَانِ

وَالسَّنَّةُ الْمَثْلَى لِسَالِكِهَا فَتَوُ
فَلِوَاحِدٍ كُنْ وَاحِدًا فِي وَاحِدٍ
هَذِي ثَلَاثُ مُسْعِدَاتٍ لِلَّذِي
فَإِذَا هِيَ اجْتَمَعَتْ لِنَفْسٍ حُرَّةٍ
لِلَّهِ قَلْبٌ شَامَ هَاتِيكَ الْبُرُوءِ
لَوْلَا التَّغَلُّلُ بِالرَّجَاءِ تَصَدَّعَتْ
وَتَرَاهُ يَنْبَسُطُهُ الرَّجَاءُ فَيَنْثَنِي
وَيَعُودُ يَقْبِضُهُ الْإِيَّاسُ لِكَوْنِهِ
فَتَرَاهُ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ اللَّذِي
وَبَدَا لَهُ سَعْدُ السُّعُودِ فَصَارَ مَسْدُ
لِلَّهِ ذِيَاكَ الْفَرِيقُ فَإِنَّهُمْ
شَدَّتْ رَكَائِبُهُمْ إِلَى مَعْبُودِهِمْ



فصل

ذَا الْقِسْمُ لَيْسَ بِقَابِلِ الْغُفْرَانِ
يَا كَانَ مِنْ حَجَرٍ وَمِنْ إِنْسَانِ
وَيُحِبُّهُ كَمَحَبَّةِ الدِّيَّانِ
خَلَقِي وَلَا رِزْقِي وَلَا إِحْسَانِ
رَازِقُ مُوَلِّي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
حُبٌّ وَتَعْظِيمٌ وَفِي إِيْمَانِ
جَعَلُوا الْمَحَبَّةَ قَطُّ لِلرَّحْمَنِ
عَادُوا أَحَبَّتَهُ عَلَى الْإِيْمَانِ
مَحْبُوبُهُ وَمَوَاقِعَ الرُّضْوَانِ
بُ عَلَى مَحَبَّتِهِ بِلاَ عِضْيَانِ

وَالشُّرْكَ فَاخْذَرُهُ فَشِرْكَ ظَاهِرٌ
وَهُوَ اتِّخَاذُ النَّدِّ لِلرَّحْمَنِ أَيْدٍ
يَذْعُوه أَوْ يَرْجُوه ثُمَّ يَخَافُهُ
وَاللَّهُ مَا سَاوَوْهُمْ بِاللَّهِ فِي
فَاللَّهُ عِنْدَهُمْ هُوَ الْخَلَاقُ وَالزُّ
لِكِنَّهُمْ سَاوَوْهُمْ بِاللَّهِ فِي
جَعَلُوا مَحَبَّتَهُمْ مَعَ الرَّحْمَنِ مَا
لَوْ كَانَ حُبُّهُمْ لِأَجْلِ اللَّهِ مَا
وَلَمَّا أَحْبَبُوا سُخْطَهُ وَتَجَنَّبُوا
شَرَطُ الْمَحَبَّةِ أَنْ تُوَافِقَ مَنْ تُحِبُّ

فَإِذَا ادَّعَيْتَ لَهُ الْمَحَبَّةَ مَعَ خِلَا
 أَتُحِبُّ أَغْدَاءَ الْحَبِيبِ وَتَدَّعِي
 وَكَذَا تُعَادِي جَاهِدًا أَحْبَابَهُ
 لَيْسَ الْعِبَادَةُ غَيْرَ تَوْجِيدِ الْمَحَبِّ
 وَالْحُبُّ نَفْسُ وَفَاقِهِ فِيمَا يُحِبُّ
 وَوِفَاقُهُ نَفْسُ اتِّبَاعِكَ أَمْرُهُ
 هَذَا هُوَ الْإِحْسَانُ شَرْطُ فِي قَبُولِ
 وَالْإِتِّبَاعُ بِذَوْنِ شَرْعٍ رَسُولِهِ
 فَإِذَا نَبَذْتَ كِتَابَهُ وَرَسُولَهُ
 وَتَخَذْتَ أُنْدَادًا تُحِبُّهُمْ كَحُبِّ
 وَلَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ قَرِيبٍ يَدَّعِي الْإِلَهِ
 جَعَلُوا لَهُ شُرَكَاءَ وَالْوَهْمُ وَسْوَسَ
 وَاللَّهُ مَا سَاوَوْهُمْ بِاللَّهِ بَلْ
 وَاللَّهُ مَا غَضِبُوا إِذَا انْتَهَكْتَ مَحَا
 حَتَّى إِذَا مَا قِيلَ فِي الْوَتَنِ الَّذِي
 فَأَجَارَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ غَضَبٍ وَمِنْ
 وَأَجَارَكَ الرَّحْمَنُ مِنْ ضَرْبٍ وَتَغَفَّلَ
 وَاللَّهُ لَوْ عَطَّلْتَ كُلَّ صِفَاتِهِ
 وَاللَّهُ لَوْ خَالَفْتَ نَصْرَ رَسُولِهِ
 وَتَبِعْتَ قَوْلَ شُيُوخِهِمْ أَوْ غَيْرِهِمْ
 حَتَّى إِذَا خَالَفْتَ آرَاءَ الرُّجَا
 نَادَوْا عَلَيْنِكَ بِبِدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ
 قَالُوا تَنَقَّضَتِ الْكِبَارُ وَسَائِرُ الْإِلَهِ
 هَذَا وَلَمْ تَسْلُبْنَهُمْ حَقًّا لَهُمْ
 وَإِذَا سَلَبْتَ صِفَاتِهِ وَعُلُوَّهُ

فِيكَ مَا يُحِبُّ فَأَنْتَ ذُو بُهْتَانٍ
 حُبًّا لَهُ مَا ذَاكَ فِي إِمْكَانٍ
 أَيْنَ الْمَحَبَّةُ يَا أَخَا الشَّيْطَانِ
 جَبَّةٌ مَعَ خُضُوعِ الْقَلْبِ وَالْأَزْكَانِ
 بٌ وَبُغْضُ مَا لَا يَرْتَضِي بِجَنَانٍ
 وَالْقَضْدُ وَجْهُ اللَّهِ ذِي الْإِحْسَانِ
 لِ السَّغْيِ فَافْهَمْنَاهُ مِنَ الْقُرْآنِ
 عَيْنُ الْمَحَالِ وَأَبْطَلُ الْبُطْلَانِ
 وَتَبِعْتَ أَمْرَ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ
 بٌ اللَّهُ كُنْتَ مُجَانِبَ الْإِيمَانِ
 إِسْلَامَ شُرَكَاءَ ظَاهِرِ التَّبْيَانِ
 وَوَهْمُ بِهِ فِي الْحُبِّ لَا السُّلْطَانِ
 زَادُوا لَهُمْ حُبًّا بَلَا كِثْمَانِ
 رِمُ رَبِّهِمْ فِي السُّرِّ وَالْإِغْلَانِ
 يَدْعُونَهُ مَا فِيهِ مِنْ نُقْصَانِ
 حَرْبٍ وَمِنْ شَتْمٍ وَمِنْ عُذْوَانِ
 زَيْرٍ وَمِنْ سَبٍّ وَمِنْ تَسْجَانِ
 مَا قَابَلُوكَ بِبَغْضٍ ذَا الْعُدْوَانِ
 نَصًّا صَرِيحًا وَاضِحَ التَّبْيَانِ
 كُنْتَ الْمُحَقِّقَ صَاحِبَ الْعِرْفَانِ
 لِ لِسْنَةِ الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
 قَالُوا وَفِي تَكْفِيرِهِ قَوْلَانِ
 عُلَمَاءُ بَلْ جَاهَرْتَ بِالْبُهْتَانِ
 لِيَكُونَ ذَا كَذِبٍ وَذَا عُذْوَانِ
 وَكَلَامُهُ جَهْرًا بَلَا كِثْمَانِ

لَمْ يَغْضَبُوا بَلْ كَانَ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ
وَالْأَمْرُ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ يَزِيدُ قُوَّةً
وَإِذَا ذَكَرْتَ اللَّهَ تَوْحِيداً رَأَيْتَ
بَلْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ شِزْراً مِثْلَ مَا
وَإِذَا ذَكَرْتَ بِمَذْحَةِ شُرَكَائِهِمْ
وَاللَّهُ مَا شَمُّوا زَوَائِحَ دِينِهِ

عَيْنَ الصَّوَابِ وَمُقْتَضَى الْإِحْسَانِ
قَ الْوَصْفِ لَا يَخْفَى عَلَى الْعُمَيَّانِ
تَ وَجُوهَهُمْ مَكْسُوفَةٌ الْأَلْوَانِ
نَظَرَ الثِّيُوسُ إِلَى عَصَا الْجُوبَانِ
يَتَبَاشَرُونَ تَبَاشُرَ الْفَرَحَانِ
يَا زَكَمَةً أَغْيَتْ طَيِّبَ زَمَانِ

فصل

في صفِّ العسكرين وتقابل الصفيين واستدارة رحى الحرب العوان وتساوول الأقران

يَا مَنْ يُشِبُّ الْحَرْبَ جَهْلًا مَا لَكُمْ
أَنْتَى تَقُومُ جُنُودَكُمْ لِجُنُودِهِمْ
وَجُنُودُكُمْ مَا بَيْنَ كَذَابٍ وَدَجٍّ
مِنْ كُلِّ أَرْعَنٍ يَدَّعِي الْمَغْفُولَ وَهَـ
أَوْ كُلِّ مُبْتَدِعٍ وَجَهْمِيٍّ غَدَا
أَوْ كُلِّ مَنْ قَدْ دَانَ دِينَ شَيْوِخِ أَهْـ
أَوْ قَائِلٍ بِالْإِتِّحَادِ وَإِنَّهُ
أَوْ مَنْ غَدَا فِي دِينِهِ مُتَّحِيْرًا
وَجُنُودُهُمْ جَبْرِيلُ مَعَ مِيكَالَ مَعَ
وَجَمِيعُ رُسُلِ اللَّهِ مِنْ نُوحٍ إِلَى
فَالْقَلْبُ خَمْسَتُهُمْ أُولُو الْعَزْمِ الْأُولَى
فِي أُولِ الْأَحْزَابِ أَيْضًا ذَكَرَهُمْ
وَلَوْأَوْهُمْ بِيَدِ الرُّسُولِ عِصَابَةُ الْـ
وَالْتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ عَلَى
أَهْلِ الْحَدِيثِ جَمِيعُهُمْ وَأُئِمَّةُ الْـ

بِقِتَالِ حِزْبِ اللَّهِ قَطُّ يَدَانِ
وَهُمُ الْهُدَاةُ وَنَاصِرُو الرِّحْمَنِ
جَبَالٍ وَمُخْتَالٍ وَذِي بُهْتَانِ
وَمُجَانِبِ لِلْعَقْلِ وَالْإِيمَانِ
فِي قَلْبِهِ خَرَجٌ مِنَ الْقُرْآنِ
لِالْاِغْتِرَالِ الْبَيِّنِ الْبُطْلَانِ
عَيْنُ الْإِلَهِ وَمَا هُنَا شَيْئَانِ
اتَّبَاعَ كُلِّ مُلْدِدٍ حَيْرَانِ
بَاقِي الْمَلَائِكِ نَاصِرِي الْقُرْآنِ
خَيْرِ الْوَرَى الْمُبْعُوْثِ مِنْ عَذْنَانِ
فِي سُورَةِ الشُّوْرَى أَتَوْا بِبَيَّانِ
هُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنْ إِنْسَانِ
إِسْلَامِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
طَبَقَاتِهِمْ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
فَتَوَى وَأَهْلُ حَقَائِقِ الْعِرْقَانِ

الْعَارِفُونَ بِرَبِّهِمْ وَنَبِيِّهِمْ
 صُوفِيَّةٌ سُنِّيَّةٌ نَبَوِيَّةٌ
 هَذَا كَلَامُهُمْ لَدَيْنَا حَاضِرٌ
 فَاقْبَلْ جَوَالَءَ مَنْ أَحَالَ عَلَيْهِمْ
 فَإِذَا بَعَثْنَا غَارَةً مِنْ أُخْرِيَا
 طَحَنَتْكُمْ طَحْنِ الرَّحَى لِلْحَبِّ حَتَّى
 أَتَى يُقَاوِمُ ذِي الْعَسَاكِرِ طَمْطَمٌ
 أَغْنِي أَرِسْطُو عَابِدَ الْأَوْثَانِ أَوْ
 ذَاكَ الْمَعْلَمَ أَوَّلًا لِلْحَرْفِ وَالْثَّ
 هَذَا أَسَاسُ الْفِسْقِ وَالْحَرْفِ الَّذِي
 أَوْ ذَلِكَ الْمَخْدُوعَ حَامِلَ رَايَةِ الْ
 أَغْنِي ابْنَ سَيْنَا ذَلِكَ الْمَحْلُولَ مِنْ
 وَكَذَا نَصِيرَ الشَّرِكِ فِي اتِّبَاعِهِ
 نَصَرُوا الضَّلَالَةَ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ
 فَجَرَى عَلَى الْإِسْلَامِ مِنْهُمْ مِخْنَةٌ
 أَوْ جَعْدٌ أَوْ جَهْمٌ وَأَتْبَاعٌ لَهُ
 أَوْ حَفْصٌ أَوْ بِشْرٌ أَوْ النُّظَامُ ذَا
 وَالْجَعْفَرَانِ كَذَاكَ شَيْطَانٌ وَيُذِ
 وَكَذَلِكَ الشُّحَامُ وَالْعَلَافُ وَالنَّ
 وَاللَّهُ مَا فِي الْقَوْمِ شَخْصٌ رَافِعٌ
 وَخِيَارُ عَسْكَرِكُمْ فَذَاكَ الْأَشْعَرِينِ
 لِكِنِّكُمْ وَاللَّهُ مَا أَنْتُمْ عَلَى
 هُوَ قَالَ إِنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَرْشِ وَاسِدٌ
 فِي كُتْبِهِ طُرّاً وَقَرَّرَ قَوْلَ ذِي الْ
 لِكِنِّكُمْ أَكْفَرْتُمُوهُ وَقُلْتُمْ

وَمَرَاتِبِ الْأَعْمَالِ فِي الرُّجْحَانِ
 لَيْسُوا أُولَى شَطْحٍ وَلَا هَذْيَانِ
 مِنْ غَيْرِ مَا كَذِبٍ وَلَا كِثْمَانِ
 هُمْ أَمْلِيَاؤُهُمْ أُولُو إِمْكَانِ
 تِ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ بِالْقُرْآنِ
 تَى صِرْتُمْ كَالْبَغْرِ فِي الْقِيَعَانِ
 أَوْ تَنْكَلُوشَا أَوْ أَخُو الْيُونَانِ
 ذَاكَ الْكُفُورَ مُعَلِّمَ الْأَلْحَانِ
 ثَانِي لِصَوْتِ بَثَسَتِ الْعِلْمَانِ
 وَضَعُوا أَسَاسُ الْكُفْرِ وَالْهَذْيَانِ
 إِلْحَادِ ذَاكَ خَلِيقَةُ الشَّيْطَانِ
 أَذْيَانِ أَهْلِ الْأَرْضِ ذَا الْكُفْرَانِ
 أَغْدَاءِ رُسُلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ
 وَغَزَا جُيُوشِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ
 لَمْ تَجِرْ قَطُ بِسَالِفِ الْأَزْمَانِ
 هُمْ أُمَّةُ التَّغْطِيلِ وَالْبُهْتَانِ
 كَ مُقَدِّمِ الْفُسَّاقِ وَالْمَجَّانِ
 عَى الطَّاقَ لَا حِيَّتَ مِنْ شَيْطَانِ
 نَجَّارِ أَهْلِ الْجَهْلِ بِالْقُرْآنِ
 بِالْوَحْيِ رَأْساً بَلْ بِرَأْيِ فُلَانِ
 يِ الْقُرْآنِ ذَاكَ مُقَدِّمِ الْفُرْسَانِ
 إِثْبَاتِهِ وَالْحَقُّ ذُو بُرْهَانِ
 شَوْلَى مَقَالَةٍ كُلِّ ذِي بُهْتَانِ
 إِثْبَاتِ تَقْرِيراً عَظِيمِ الشَّانِ
 مَنْ قَالَ هَذَا فَهُوَ ذُو كُفْرَانِ

بُرَاءً إِذْ قَرُبُوا مِنَ الْإِيمَانِ
وَدَنَا الْقِتَالُ وَصِيحٌ بِالْأَقْرَانِ
لِلْحَرْبِ وَاقْتَرَبُوا مِنَ الْفُرْسَانِ
يُوقُوا بِنَذْرِهِمْ مِنَ الْقَرْبَانِ
يَشْفِيهِ غَيْرُ مَوَائِدِ اللَّحْمَانِ
خَلْفَ الْخُدُورِ كَأَضْعَفِ النُّسَوَانِ
وَالْوَحْيِ وَالْمَغْقُولِ بِالْبُرْهَانِ
وَيَ أَوْ شَهَادَاتٍ عَلَى الْبُهْتَانِ
فِي الْحَرْبِ إِذْ يَتَقَابَلُ الصَّفَّانِ
قَالَ الرَّسُولُ وَنَحْنُ فِي الْمِيدَانِ
غَمَّةٍ وَقَعْقَعَةٍ بِكُلِّ لِسَانِ
أَنْتُمْ بِحَاصِلِكُمْ أَوْلُو عِرْقَانِ
تَحْمُوا مَا كَلَّكُمْ بِكُلِّ سِنَانِ
سُنَنِ الرَّسُولِ وَمُقْتَضَى الْقُرْآنِ
قَامَتْ عَلَى الْعُدْوَانِ وَالطُّغْيَانِ
قَالَ الرَّسُولُ كَفِغْلٍ ذِي الْإِيمَانِ
لَالِ كَشَاوِيشٍ لِذِي سُلْطَانِ
وَأَرَدْتُمْ التَّغْظِيمَ بِالْبُهْتَانِ

فَخِيَارُ عَسْكَرِكُمْ فَأَنْتُمْ مِنْهُمْ
هَٰذَا الْعَسَاكِرُ قَدْ تَلَاَقَتْ جَهْرَةً
صُفُّوا الْجُيُوشَ وَعَبَّثُوهَا وَابْرُزُوا
فَهُمْ إِلَى لُقِيَاكُمْ بِالشُّوقِ كَيِّ
وَلَهُمْ إِلَيْكُمْ شَوْقٌ ذِي قَرَمٍ فَمَا
تَبَّأَ لَكُمْ لَوْ تَغْفِلُونَ لَكُنْتُمْ
مِنْ أَيْنَ أَنْتُمْ وَالْحَدِيثُ وَأَهْلُهُ
مَا عِنْدَكُمْ إِلَّا الدَّعَاوَى وَالشُّكَا
هَٰذَا الَّذِي وَاللَّهِ نَلْنَا مِنْكُمْ
وَاللَّهِ مَا جِئْتُمْ بِقَالَ اللَّهِ أَوْ
إِلَّا بِجَفَجَعَةٍ وَفَرْقَعَةٍ وَغَمٍّ
وَيَحِقُّ ذَاكَ لَكُمْ وَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
وَيَحَقُّكُمْ تَحْمُوا مَنَاصِبَكُمْ وَأَنْ
وَيَحَقُّنَا نَحْمِي الْهَدَى وَنَذْبُ عَنْ
قَبَحِ الْإِلَهِ مَنَاصِباً وَمَا كِلَا
وَاللَّهِ لَوْ جِئْتُمْ بِقَالَ اللَّهِ أَوْ
كُنَّا لَكُمْ شَاوِيشَ تَغْظِيمٍ وَاجِدِ
لَكِنْ هَجَرْتُمْ ذَا وَجِئْتُمْ بِذَعَةٍ



فصل

قَالَ الصَّخَابَةُ هُمْ أَوْلُو الْعِرْقَانِ
بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فُلَانٍ
فِي قَالِبِ التَّنْزِيهِ وَالسُّبْحَانِ
أَكْوَانٍ فَوْقَ جَمِيعِ ذِي الْأَكْوَانِ

الْعِلْمُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
مَا الْعِلْمُ نَضْبُكَ لِلْخِلَافِ سَفَاهَةٌ
كَلًّا وَلَا جَحْدُ الصِّفَاتِ لِرَبَّنَا
كَلًّا وَلَا نَفْيُ الْعُلُوِّ لِفَاطِرِ الْ

كَلَّا وَلَا عَزْلُ النُّصُوصِ وَأَنَّهَا
إِذْ لَا تُفِيدُكُمْ يَقِينًا لَا وَلَا
وَالْعِلْمُ عِنْدَكُمْ يُنَالُ بِغَيْرِهَا
سَمَّيْتُمُوهُ قَوَاطِعًا عَقْلِيَّةً
كَلَّا وَلَا إِيْخَصَاءَ آرَاءِ الرُّجَا
كَلَّا وَلَا التَّأْوِيلُ وَالتَّبْدِيلُ وَالثَّ
كَلَّا وَلَا الْإِشْكَالُ وَالتَّشْكِيكُ وَالْ
هَذِي عُلُومُكُمْ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا



فصل

في عقد الهدنة والأمان الواقع بين المعطلة وأهل الإلحاد حزب جنكزخان

يَا قَوْمُ صَالِحْتُمْ نَفَاةَ الذَّاتِ وَالْ
وَأَغْرَيْتُمْ وَهْنًا عَلَيْهِمْ غَارَةً
مَا كَانَ فِيهَا مِنْ قَتِيلٍ مِنْهُمْ
وَلَطَفْتُمْ فِي الْقَوْلِ أَوْ صَانَعْتُمْ
وَجَلَسْتُمْ مَعَهُمْ مَجَالِسَكُمْ مَعَ الْ
وَضَرَعْتُمْ لِلْقَوْمِ كُلِّ ضَرَاعَةً
فَغَزَوْتُمْ بِسِلَاحِهِمْ لِعَسَاكِرِ الْ
وَلَأَجَلٍ ذَا صَانَعْتُمُوهُمْ عِنْدَ حَزْ
وَلَأَجَلٍ ذَا كُنْتُمْ مَخَانِيثًا لَهُمْ
خَذَرًا مِنْ اسْتِرْجَاعِهِمْ لِسِلَاحِهِمْ
وَبَحَثْتُمْ مَعَ صَاحِبِ الْإِثْبَاتِ بِالْثَّ
وَقَلْبْتُمْ ظَهَرَ الْمِجَنِّ لَهُ وَأَجَدَ

أَوْصَافِ ضُلْحًا مُوجِبًا لِأَمَانِ
فَعَقَعْتُمْ فِيهَا لَهُمْ بِشْنَانِ
كَلَّا وَلَا فِيهَا أَسِيرٌ عَانِ
وَأَتَيْتُمْ فِي بَخْثِكُمْ بِدِهَانِ
أُسْتَاذِ بِالْآدَابِ وَالْمِيزَانِ
حَتَّى أَعَارَوْكُمْ سِلَاحَ الْجَانِي
إِثْبَاتِ وَالْأَثَارِ وَالسُّقْرَانِ
بِكُمْ لَهُمْ بِاللُّطْفِ وَالْإِذْعَانِ
لَمْ تَنْفَتِحْ مِنْكُمْ لَهُمْ عَيْنَانِ
فَتُرُونَ بَعْدَ السَّلْبِ كَالنُّسْوَانِ
تَكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْعُدْوَانِ
لَمَبْتُمْ عَلَيْهِ بِعَسْكَرِ الشَّيْطَانِ

وَاللَّهُ هَذِي رِبَّةٌ لَا يَخْتَفِي
هَذَا وَبَيْنَهُمَا أَشَدُّ تَفَاوُتٍ
هَذَا نَفَى ذَاتِ الْإِلَهِ وَوَضْفُهُ
لَكِنْ إِذَا وَصَفَ الْإِلَهِ بِكُلِّ أَوْ
وَنَفَى النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ كَنَفِيهِ الشَّ
فَلَايَ شَيْءٍ كَانَ حَزْبُكُمْ لَهُ
قُلْنَا نَعَمْ هَذَا الْمَجْسَمُ كَافِرٌ
لَا تَنْطَفِي نِيرَانُ غَيْظِكُمْ عَلَى
فَاللَّهُ يُوقِدُهَا وَيُضْلِي حَرَّهَا
يَا قَوْمَنَا لَقَدْ اِزْتَكَبْتُمْ خُطَّةً
وَأَعَنْتُمْ أَغْدَاءَكُمْ بِوِفَاقِكُمْ
أَخَذُوا نَوَاصِيَكُمْ بِهَا وَلِحَاكُمُ
قُلْتُمْ بِقَوْلِهِمْ وَزَمْتُمْ كَسْرَهُمْ
وَكَسَرْتُمْ الْبَابَ الَّذِي مِنْ خَلْفِهِ
فَأَتَى عَدُوٌّ مَا لَكُمْ بِقِتَالِهِمْ
فَعَدَوْتُمْ أَشْرَى لَهُمْ بِحِبَالِهِمْ
حَمَلُوا عَلَيْكُمْ كَالسَّبَاعِ اسْتَقْبَلَتْ
صَالُوا عَلَيْكُمْ بِالَّذِي صَلُّتُمْ بِهِ
لَوْلَا تَحْيِيزُكُمْ إِلَيْنَا كُنْتُمْ
لَكِنْ بِنَا اسْتَنْصَرْتُمْ وَبِقَوْلِنَا
وَالْيَتُّمُ الْإِثْبَاتِ إِذْ صَلُّتُمْ بِهِ
وَأَتَيْتُمْ تَغْزُونَنَا بِسَرِيَّةٍ
مَنْ ذَا بِحَقِّ اللَّهِ أَجْهَلُ مِنْكُمْ
تَاللَّهِ مَا يَذْرِي الْفَتَى بِمُصَابِهِ

مَضْمُونُهَا إِلَّا عَلَى الثَّيْرَانِ
فِئْتَانٍ فِي الرَّحْمَنِ يَخْتَصِمَانِ
نَفِيًا صَرِيحًا لَيْسَ بِالْكِثْمَانِ
صَافِ الْكَمَالِ الْمُطْلَقِ الرَّبَّانِي
تَشْبِيهَ لِلرَّحْمَنِ بِالْإِنْسَانِ
بِالْحَدِّ دُونَ مُعْطَلِ الرَّحْمَنِ
أَفْكَانَ ذَلِكَ كَامِلَ الْإِيمَانِ
هَذَا الْمَجْسَمُ يَا أُولِي الثَّيْرَانِ
يَوْمَ الْحِسَابِ مُحَرَّفَ الْقُرْآنِ
لَمْ يَزْتَكَبْنَهَا قَطُّ ذُو عِرْقَانِ
لَهُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الْبُطْلَانِ
فَعَدَّتْ تُجَرُّ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
أَتَى وَقَدْ غَلَقُوا لَكُمْ بِرِهَانِ
أَغْدَاءُ رُسُلِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ
وَبَحْرِيهِمْ أَبَدَ الزَّمَانِ يَدَانِ
أَيْدِيكُمْ شُدَّتْ إِلَى الْأَذْقَانِ
حُمُرًا مُعَقَّرَةً ذَوِي أَرْسَانِ
أَنْتُمْ عَلَيْنَا صَوْلَةَ الْفُرْسَانِ
وَسَطَ الْعَرَبِينَ مَمَزَّقِي اللَّحْمَانِ
صَلُّتُمْ عَلَيْهِمْ صَوْلَةَ الشُّجْعَانِ
وَعَزَلْتُمْ التَّغْطِيلَ عَزَلَ مُهَانِ
مِنْ عَسْكَرِ التَّغْطِيلِ وَالْكَفْرَانِ
وَأَحَقُّنَا بِالْجَهْلِ وَالْعُدْوَانِ
وَالْقَلْبُ تَحْتَ الْحَثْمِ وَالْخُذْلَانِ

فصل

في مصارع النفاة والمعتلين بأسته أمراء الإثبات الموحدين

وَإِذَا أَرَدْتَ تَرَى مَصَارِعَ مَنْ خَلَا
وَتَرَاهُمْ أَسْرَى حَقِيرَ شَأْنُهُمْ
وَتَرَاهُمْ تَحْتَ الرِّمَاحِ ذَرِيَّةً
وَتَرَاهُمْ تَحْتَ السُّيُوفِ تَنُوشُهُمْ
وَتَرَاهُمْ انْسَلَخُوا مِنَ الْوَحْيَيْنِ وَالْ
وَتَرَاهُمْ وَاللَّهِ ضَحْكَةً سَاجِرٍ
قَدْ أَوْجَشَتْ مِنْهُمْ رُبُوعَ زَادَهَا الـ
وَخَلَّتْ دِيَارُهُمْ وَشَتَّتْ شَمْلُهُمْ
قَدْ عَطَّلَ الرَّحْمَنُ أَفِيدَةَ لَهُمْ
إِذْ عَطَّلُوا الرَّحْمَنَ مِنْ أَوْصَافِهِ
بَلْ عَطَّلُوهُ عَنِ الْكَلَامِ وَعَنْ صِفَا
فَاقْرَأْ تَصَانِيفَ الْإِمَامِ حَقِيقَةً
أَغْنِي أَبَا الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ ذَلِكَ الـ
وَاقْرَأْ كِتَابَ الْعَقْلِ وَالنُّقْلِ الَّذِي
وَكَذَلِكَ مِنْهَا جَاجٌ لَهُ فِي رَدِّهِ
وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْإِغْتِرَالِ فَإِنَّهُ
وَكَذَلِكَ التَّاسِيْسُ أَضْبَحَ نَقْضُهُ
وَكَذَلِكَ أَجْوِبَةٌ لَهُ مِضْرِيَّةٌ
وَكَذَا جَوَابٌ لِلنُّصَارَى فِيهِ مَا
وَكَذَاكَ شَرْحُ عَقِيدَةٍ لِلأَضْبَهِهَا
فِيهَا النُّبُوءَاتُ الَّتِي إِثْبَاتُهَا
وَاللَّهُ مَا لِأُولَى الْكَلَامِ نَظِيرُهُ

مِنْ أُمَّةٍ التَّخْطِيلِ وَالْكَفْرَانِ
أَيْدِيَهُمْ غُلَّتْ إِلَى الْأَذْقَانِ
مَا فِيهِمْ مِنْ فَارِسٍ طَعْنٍ
مَنْ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِ
عَقْلِ الصَّحِيحِ وَمُقْتَضَى الْقُرْآنِ
وَلَطَالَمَا سَخِرُوا مِنَ الْإِيْمَانِ
جَبَّارٌ إِحْشَاءً مِنَ الْأَزْمَانِ
مَا فِيهِمْ رَجُلَانِ مُجْتَمِعَانِ
مِنْ كُلِّ مَغْرِفَةٍ وَمِنْ إِيْمَانِ
وَالْعَرْشِ أَخْلَوْهُ مِنَ الرَّحْمَنِ
بِ كَمَالِهِ بِالْجَهْلِ وَالْبُهْتَانِ
شَيْخِ الْوُجُودِ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي
بَحْرِ الْمَجِيطِ بِسَائِرِ الْخُلُجَانِ
مَا فِي الْوُجُودِ لَهُ نَظِيرٌ ثَانِ
قَوْلَ الرُّوَافِضِ شِيعَةِ الشَّيْطَانِ
أَزْدَاهُمْ فِي حُفْرَةِ الْجَبَّانِ
أَعْجُوبَةٌ لِلْعَالِمِ الرَّبَّانِي
فِي سِتِّ أَسْفَارٍ كُتِبْنَ سِمَانِ
يَشْفِي الصُّدُورَ وَإِنَّهُ سِفْرَانِ
نِي شَارِحِ الْمَخْصُولِ شَرْحَ بَيَانِ
فِي غَايَةِ التَّقْرِيرِ وَالتَّبْيَانِ
أَبْدَأَ وَكُثِبَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ

وَكَذَا حُدُوثُ الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسَّ
وَكَذَا قَوَاعِدُ الاسْتِقَامَةِ إِنَّهَا
وَقَرَأْتُ أَكْثَرَهَا عَلَيْهِ فَرَادَنِي
هَذَا وَلَوْ حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّهُ
وَكَذَاكَ تَوْحِيدُ الْفَلَاسِيفَةِ الْأَلَى
سِيفٍ لَطِيفٍ فِيهِ نَقْضُ أَصُولِهِمْ
وَكَذَاكَ تَسْعِينِيَّةٌ فِيهَا لَهُ
تَسْعُونَ وَجْهًا بَيَّنَّتْ بُطْلَانَهُ
وَكَذَا قَوَاعِدُ الْكِبَارِ وَإِنَّهَا
لَمْ يَتَّسِعْ نَظْمِي لَهَا فَأَسُوْقُهَا
وَكَذَا رَسَائِلُهُ إِلَى الْبُلْدَانِ وَالْ
هِيَ فِي الْوَرَى مَبْثُوثَةٌ مَعْلُومَةٌ
وَكَذَا فَتَاوَاهُ فَأَخْبَرَنِي الَّذِي
بَلَغَ الَّذِي أَلْفَاهُ مِنْهَا عِدَّةٌ الـ
سِيفِ يُقَابِلُ كُلَّ يَوْمٍ وَالَّذِي
هَذَا وَلَيْسَ يُقْصَرُ التَّفْسِيرُ عَنْ
وَكَذَا الْمَفَارِيدُ الَّتِي فِي كُلِّ مَسَدٍ
مَا بَيْنَ عَشْرِ أَوْ تَزِيدُ بِضِعْفِهَا
وَلَهُ الْمَقَامَاتُ الشَّهِيرَةُ فِي الْوَرَى
نَصَرَ الْإِلَهِ وَدِيْنَهُ وَكِتَابَهُ
أَبْدَى فَضَائِحَهُمْ وَبَيَّنَّ جَهْلَهُمْ
وَأَصَارَهُمْ وَاللَّهُ تَحْتَ نِعَالِ أَهْلِ
وَأَصَارَهُمْ تَحْتَ الْحَضِيضِ وَطَالَمَا
وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ بِسِلَاحِهِمْ
كَانَتْ نَوَاصِيئَنَا بِأَيْدِيهِمْ فَمَا

سُفْلِي فِيهِ فِي أَتَمِّ بَيَانٍ
سِيفَرَانٍ فِيمَا بَيَّنَّنَا ضُخْمَانٍ
وَاللَّهُ فِي عِلْمٍ وَفِي إِيمَانٍ
قَبْلِي يَمُوتُ لَكَانَ هَذَا الشَّانِ
تَوْحِيدُهُمْ هُوَ غَايَةُ الْكُفْرَانِ
بِحَقِيقَةِ الْمَعْقُولِ وَالْبُرْهَانِ
رَدُّ عَلَى مَنْ قَالَ بِالنَّفْسَانِي
أَغْنِي كَلَامَ النَّفْسِ ذَا الْوَحْدَانِ
أَوْقَى مِنَ الْمَائَتَيْنِ فِي الْحُسْبَانِ
فَأَشْرْتُ بَغْضَ إِشَارَةِ لَبَيَانٍ
أَطْرَافٍ وَالْأَضْحَابِ وَالْإِخْوَانِ
تُبْتَاعُ بِالْغَالِي مِنَ الْأَثْمَانِ
أَضْحَى عَلَيْهَا دَائِمَ الطُّوفَانِ
أَيَّامٍ مِنْ شَهْرِ بِلَا نُقْصَانٍ
قَدْ قَاتَنِي مِنْهَا بِلَا حُسْبَانٍ
عَشْرَ كِبَارٍ لَيْسَ ذَا نُقْصَانٍ
أَلِيَّةٌ فَسِيفٌ وَاضِحُ التُّبَيَّانِ
هِيَ كَالنُّجُومِ لِسَالِكِ حَيْرَانٍ
قَدْ قَامَهَا لِلَّهِ غَيْرَ جَبَّانٍ
وَرَسُولُهُ بِالسَّيْفِ وَالْبُرْهَانِ
وَأَرَى تَنَاقُضَهُمْ بِكُلِّ زَمَانٍ
لِ الْحَقِّ بَعْدَ مَلَإِسِ التُّيْجَانِ
كَانُوا هُمْ الْأَعْلَامُ لِلْبُلْدَانِ
أَزْدَاهُمْ تَحْتَ الْحَضِيضِ الدَّانِي
مِنَّا لَهُمْ إِلَّا أَسِيرٌ عَانٍ

فَعَدَّتْ نَوَاصِيهِمْ بِأَيْدِينَا فَمَا
وَعَدَّتْ مُلُوكُهُمْ مَمَالِيكَاً لَأَنْ
وَأَتَتْ جُنُودُهُمُ الَّتِي صَالُوا بِهَا
يَذْرِي بِهِذَا مَنْ لَهُ خَبَرٌ بِمَا
وَالْقَدَمُ يُوجِشُنَا وَلَيْسَ هُنَاكُمْ
يَلْقَوْنَنَا إِلَّا بِحَبْلِ أَمَانٍ
صَارَ الرَّسُولُ بِمِئَةِ الرَّحْمَنِ
مُنْقَادَةً لِعَسَاكِرِ الْإِيمَانِ
قَدْ قَالَهُ فِي رَبِّهِ الْفِئَتَانِ
فَحُضْرُهُ وَمَغِيبُهُ سَيِّانِ



فصل

في بيان أن المصيبة التي حلت
بأهل التعطيل والكفران من جهة الأسماء
التي ما أنزل الله بها من سلطان

يَا قَوْمُ أَضِلْ بَلَايَكُمْ أَشْمَاءَ لَمْ
هِيَ عَكُسَتْكُمْ غَايَةَ التَّغْكِيْسِ وَافِ
فَتَهَدَّمَتْ تِلْكَ الْقُصُورُ وَأَوْحَشَتْ
وَالذَّنْبُ ذَنْبُكُمْ قَبِلْتُمْ لَفْظَهَا
وَهِيَ الَّتِي اشْتَمَلَتْ عَلَى أَمْرَيْنِ مِنْ
سَمَّيْتُمْ عَرْشَ الْمَهْنِمِينَ حَيْرًا
وَجَعَلْتُمْ فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا
وَجَعَلْتُمْ الْإِثْبَاتَ تَشْبِيهًا وَتَجْ
وَجَعَلْتُمْ الْمُوضُوفَ جِسْمًا قَابِلَ الِ
وَجَعَلْتُمْ أَوْصَافَهُ عَرْضًا وَهَـ
وَكَذَاكَ سَمَّيْتُمْ حُلُولَ خَوَادِثِ
إِذْ تَنَفَّرُ الْأَسْمَاءُ مِنْ ذَا اللَّفْظِ نَفْ
فَكَسَوْتُمْ أَفْعَالَهُ لَفْظَ الْحَوَا
لَيْسَتْ تَقُومُ بِهِ الْحَوَادِثُ وَالْمَرَا
يُنْزِلُ بِهَا الرَّحْمَنُ مِنْ سُلْطَانِ
تَلَعَّتْ دِيَارُكُمْ مِنَ الْأَرْكَانِ
مِنْكُمْ رُبُوعُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
مِنْ غَيْرِ تَفْصِيلٍ وَلَا فَرْقَانِ
حَقٌّ وَأَمْرٌ وَاضِحٌ الْبُطْلَانِ
وَالِإِسْتَوَاءَ تَحْيُزًا بِمَكَانِ
جِهَةً وَسَقَطْتُمْ نَفْيَ ذَا بِوِزَانِ
سِيمَا وَهَذَا غَايَةُ الْبُهْتَانِ
أَغْرَاضِ وَالْأَكْوَانِ وَالْأَلْوَانِ
لِذَا كُلُّهُ جَسْرٌ إِلَى التُّكْرَانِ
أَفْعَالُهُ تَلْقِيبُ ذِي عُذْوَانِ
رَتَّهَا مِنَ التَّشْبِيهِ وَالنَّقْصَانِ
دِثْ ثُمَّ قُلْتُمْ قَوْلَ ذِي بُطْلَانِ
ذُ النَّفْيِ لِلْأَفْعَالِ لِلدِّيَانِ

فَإِذَا انْتَفَتْ أَفْعَالُهُ وَصِفَاتُهُ
 فَبَيَّ شَيْءٌ كَانَ رَبًّا عِنْدَكُمْ
 وَالْقَضْدُ نَفْيُ فِعَالِهِ عَنْهُ بِذَا الثَّ
 وَكَذَاكَ حِكْمَةُ رَبِّنَا سَمَّيْتُمْ
 لَا يُشْعِرَانِ بِمَذْحَةٍ بَلْ ضِدُّهَا
 نَفْيُ الصِّفَاتِ وَحِكْمَةُ الْخَلَاقِ وَالْ
 وَكَذَا اسْتِوَاءُ الرَّبِّ فَوْقَ الْعَرْشِ قُلْدُ
 وَكَذَاكَ وَجْهُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ
 سَمَّيْتُمْ ذَا كُلِّهِ الْأَعْضَاءُ بَلْ
 وَسَطَوْتُمْ بِالنَّفْيِ حِينَئِذٍ عَلَيَّ
 قُلْتُمْ نُزَّهَهُ عَنِ الْأَعْرَاضِ وَالْ
 وَعَنِ الْحَوَادِثِ أَنْ تَحِلَّ بِذَاتِهِ
 وَالْقَضْدُ نَفْيُ صِفَاتِهِ وَفِعَالِهِ
 وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ بِسَجْنِ اللَّفْظِ مَسْدُ
 وَالْكُلُّ إِلَّا الْفَرْدَ يَقْبَلُ مَذْهَبًا
 وَالْقَضْدُ أَنَّ الذَّاتَ وَالْأَوْصَافَ وَالْ
 سَمُوهُ مَا شِئْتُمْ فَلَيْسَ الشَّأْنُ فِي الِ
 كَمْ ذَا تَوَسَّلْتُمْ بِلَفْظِ الْجِسْمِ وَالثَّ
 وَجَعَلْتُمُوهُ الثُّرْسَ إِنْ قُلْنَا لَكُمْ
 قُلْتُمْ لَنَا جِسْمٌ عَلَى جِسْمٍ تَعَا
 وَكَذَاكَ إِنْ قُلْنَا الْقُرْآنُ كَلَامُهُ
 كَلًّا وَلَا مَلِكٌ وَلَا لَوْحٌ وَلَا
 قُلْتُمْ لَنَا إِنَّ الْكَلَامَ قِيَامُهُ
 عَرَضٌ يَقُومُ بِغَيْرِ جِسْمٍ لَمْ يَكُنْ
 وَكَذَاكَ حِينَ نَقُولُ يَنْزِلُ رَبِّنَا

وَكَلَامُهُ وَعُلُوُّ ذِي السُّلْطَانِ
 يَا فِرْقَةَ التَّخْقِيقِ وَالْعِرْفَانِ
 تَلْقَيْبِ فِعْلِ الشَّاعِرِ الْفَتَّانِ
 عِلًّا وَأَعْرَاضًا وَذَانِ اسْمَانِ
 فَيَهُونُ حِينَئِذٍ عَلَى الْأَذْهَانِ
 أَفْعَالِ انْكَارًا لِهَذَا الشَّانِ
 ثُمَّ إِنَّهُ التَّرَكِيبُ ذُو بُطْلَانِ
 وَكَذَاكَ لَفْظُ يَدٍ وَلَفْظُ يَدَانِ
 سَمَّيْتُمُوهُ جَوَارِحَ الْإِنْسَانِ
 كَنَفَيْنَا لِلْعَيْنِ مَعَ نُقْصَانِ
 أَغْرَاضِ وَالْأَبْعَاضِ وَالْجُثْمَانِ
 سُبْحَانَهُ مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
 وَالْإِسْتِوَاءِ وَحِكْمَةِ الرَّحْمَنِ
 جَوْنُونَ خَوْفَ مَعَرَّةِ السَّجَّانِ
 فِي قَالِبٍ وَيَرُدُّهُ فِي ثَانِ
 أَفْعَالٍ لَا تُنْفَى بِذَا الْهَذْيَانِ
 أَسْمَاءُ بَلْ فِي مَقْصِدٍ وَمَعَانِ
 تَجَسِّيمٍ لِلتَّعْطِيلِ وَالْكَفْرَانِ
 اللَّهُ فَوْقَ الْعَرْشِ وَالْأَكْوَانِ
 لَى اللَّهُ عَنْ جِسْمٍ وَعَنْ جُثْمَانِ
 مِنْهُ بَدَا لَمْ يَبْدُ مِنْ إِنْسَانِ
 بَكِنَ قَالَهُ الرَّحْمَنُ قَوْلَ بَيَانِ
 بِالْجِسْمِ أَيْضًا وَهُوَ ذُو حَدَثَانِ
 هَذَا بِمَعْقُولٍ لِذِي الْأَذْهَانِ
 فِي ثَلَاثٍ لَيْلٍ آخِرٍ أَوْ ثَانِ

قُلْتُمْ لَنَا إِنَّ التُّزُولَ لِغَيْرِ أَجْرٍ
وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْنَا يُرَى سُبْحَانَهُ
أَمْ كَانَ ذَا جِهَةٍ تَعَالَى رَبُّنَا
أَمَّا إِذَا قُلْنَا لَهُ وَجْهٌ كَمَا
وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْنَا كَمَا فِي النَّصِّ إِنْ
وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْنَا الْأَصَابِعُ فَوْقَهَا
وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْنَا يَدَاهُ لِأَرْضِهِ
وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْنَا سَيَكْشِفُ سَاقَهُ
وَكَذَلِكَ إِنْ قُلْنَا يَجِيءُ لِفَضْلِهِ
قَامَتْ قِيَامَتُكُمْ كَذَلِكَ قِيَامَةُ الْ-
وَاللَّهِ لَوْ قُلْنَا الَّذِي قَالَ الصُّحَا
لَرَجُمْتُمُونَا بِالْحِجَارَةِ إِنْ قَدَّرَ
وَاللَّهُ قَدْ كَفَرْتُمْ مَنْ قَالَ بَغْ-
وَجَعَلْتُمْ الْجِسْمَ الَّذِي قَدَّرْتُمْ
وَوَضَعْتُمْ لِلْجِسْمِ مَعْنَى غَيْرَ مَعْنَى
وَبَنَيْتُمْ نَفْيَ الصُّفَاتِ عَلَيْهِ فَاجْ-
كَذِبٌ عَلَى لُغَةِ الرُّسُولِ وَنَفْيُ إِثْمِ
وَرَكِبْتُمْ إِذْ ذَاكَ تَخْرِيفَيْنِ تَخْ-
وَكَسَبْتُمْ وَزَيْنَ وَزَرَ النُّفْيِ وَالتَّ-
وَعَدَاكُمْ أَجْرَانِ أَجْرُ الصُّدْقِ وَالْ-
وَكَسَبْتُمْ مَقْتَيْنِ مَقْتِ الْهَكْمِ
وَلَبِسْتُمْ ثَوْبَيْنِ ثَوْبَ الْجَهْلِ وَالظَّ-
وَتَخَذْتُمْ طَرَزَيْنِ طَرَزَ الْكِبَرِ وَالتَّ-
وَمَدَدْتُمْ نَحْوَ الْعُلَى بَاعَيْنِ لَ-
وَأَتَيْتُمُوهَا مِنْ سِوَى أَبْوَابِهَا

سَامُ مُحَالٌ لَيْسَ ذَا إِمْكَانٍ
قُلْتُمْ أَجْسَمٌ كَيْ يُرَى بِعِيَانٍ
عَنْ ذَا فَلَيْسَ يَرَاهُ مِنْ إِنْسَانٍ
فِي النَّصِّ أَوْ قُلْنَا كَذَلِكَ يَدَانِ
نَ الْقَلْبَ بَيْنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ
كُلُّ الْعَوَالِمِ وَهِيَ ذُو رَجْفَانٍ
وَسَمَائِهِ فِي الْحَشْرِ قَابِضَتَانِ
فَيَخِرُّ ذَاكَ الْجَمْعُ لِلأَذْقَانِ
بَيْنَ الْعِبَادِ بَعْدَ ذِي سُلْطَانِ
آتِي بِهَذَا الْقَوْلِ فِي الرَّحْمَنِ
بَهُ وَالْأَلَى مِنْ بَعْدِهِمْ بِلِسَانِ
ثُمَّ بَعْدَ رَجْمِ الشُّتْمِ وَالْعُدْوَانِ
ضَ مَقَالِهِمْ يَا أُمَّةَ الْعُدْوَانِ
بُطْلَانُهُ طَاغُوتُ ذَا الْبُطْلَانِ
رُوفٍ بِهِ فِي وَضْعِ كُلِّ لِسَانٍ
تَمَعَتْ لَكُمْ إِذْ ذَاكَ مَخْذُورَانِ
بَاتِ الْعُلُوِّ لِفَاطِرِ الْأَكْوَانِ
رِيفَ الْحَدِيثِ وَمُخَكِّمِ الْقُرْآنِ
تَخْرِيفٍ فَاجْتَمَعَتْ لَكُمْ كِفْلَانِ
إِيمَانٍ حَتَّى فَاتَكُمْ حَظَّانِ
وَالْمُؤْمِنِينَ فَنَالَكُمْ مَقْتَانِ
ظُلْمِ الْقَبِيحِ فَبِئْسَتِ الثُّوبَانِ
تَسِيهِ الْعَظِيمِ فَبِئْسَتِ الطَّرَزَانِ
يَكُنْ لَمْ تَطُلْ مِنْكُمْ لَهَا الْبَاعَانِ
لَكِنْ تَسْوَرْتُمْ مِنَ الْحَيْطَانِ

فُزْتُمْ بِكُلِّ بِشَارَةٍ وَتَهَانٍ
يَفْتَحُهُمَا فَلْيَهْنِهْ الْبَابَانِ
تُفْتَحُ عَلَيْهِ مَوَاهِبُ الشَّيْطَانِ
بَابَ الْحَرِيقِ فَمَنْطِقُ الْيُونَانِ
لُدُنِيَا وَدَارَ الْخِزْيِ فِي الثُّيَرَانِ
تَشْكِيكَ بَعْدُ فَبِئْسَتِ اللَّوْنَانِ
مِنْ أُمَّةٍ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
قَالَ الرَّسُولُ وَمَخَكُمِ الْقُرْآنِ
تَلْبِيسِ وَالتَّذْلِيلِ وَالْكِثْمَانِ
لِتَفْصُمَتْ فِينَا عُرَى الْإِيمَانِ
يَهَادِي بِذَا التَّخْرِيفِ وَالْهَذْيَانِ
رَأَى بَيْنَ طَائِفَتَيْنِ مُخْتَلِفَانِ
قَدْ خَصَّهِنَّ بِالْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
تَجَسَّيْمٍ مِنْ قَدَمٍ إِلَى الْأَذَانِ
رَأَى أَنْ يِعَارِضَهُ بِقَوْلِ فَلَانِ

وَعَلَقْتُمْ بَابَيْنِ لَوْ فُتِحَا لَكُمْ
بَابَ الْحَدِيثِ وَبَابَ هَذَا الْوَحْيِ مَنْ
وَفْتَحْتُمْ بَابَيْنِ مَنْ يَفْتَحُهُمَا
بَابَ الْكَلَامِ وَقَدْ نُهِيتُمْ عَنْهُ وَالْ
فَدَخَلْتُمْ دَارَيْنِ دَارَ الْجَهْلِ فِي الذِّ
وَطَعِمْتُمْ لَوْنَيْنِ لَوْنُ الشُّكِّ وَالثِّ
وَرَكَبْتُمْ أَمْرَيْنِ كَمْ قَدْ أَهْلَكَا
تَفْدِيمِ آرَاءِ الرُّجَالِ عَلَى الَّذِي
وَالثَّانِ نَسَبْتُهُمْ إِلَى الْأَلْغَارِ وَالثِّ
وَمَكَرْتُمْ مَكْرَيْنِ لَوْ تَمَّا لَكُمْ
أَطْفَأْتُمْ نُورَ الْكِتَابِ وَسُنَّةِ الْ
لِكِنِّكُمْ أَوْقَذْتُمْو لِلْحَرْبِ نَا
وَاللَّهُ مُطْفِئُهَا بِالسِّنَةِ الْآلَى
وَاللَّهُ لَوْ غَرِقَ الْمَجْسَمُ فِي دَمِ الثِّ
فَالنَّصُّ أَغْظَمُ عِنْدَهُ وَأَجَلٌ قَدْ

فصل

في كسر الطاغوت الذي نفوا به صفات ذي الملكوت والجبروت

طَاغُوتُ ذِي التَّعْطِيلِ وَالْكَفْرَانِ
لِي تَحْتَ ذَا الطَّاغُوتِ فِي الْأَزْمَانِ
مِنْ لَفْظِهِ تَبَا لِكُلِّ جَبَانِ
تَبْدُو عَلَيْهِ شَمَائِلُ النُّسْوَانِ
وَلِكُلِّ زُنْدِيقٍ أَخِي كُفْرَانِ
كَالْغُولِ حِينَ يَقَالُ لِلصُّبْيَانِ
أَبْدَأْ وَشُبْحَانَ الْعَظِيمِ الشَّانِ

أَهْوَنُ بِذَا الطَّاغُوتِ لَا عَزَّ اسْمُهُ
كَمْ مِنْ أَسِيرٍ بَلْ جَرِيحِ بَلْ قَتِيلِ
وَتَرَى الْجَبَانَ يَكَادُ يُخْلَعُ قَلْبُهُ
وَتَرَى الْمَخَنَّثَ حِينَ يَقْرَعُ سَمْعُهُ
وَيَظَلُّ مَنْكُوحاً لِكُلِّ مَعْطَلِ
وَتَرَى صَبِيَّ الْعَقْلِ يُفْرِغُهُ اسْمُهُ
كُفْرَانٌ هَذَا الْإِسْمُ لَا سُبْحَانَهُ

كَمْ ذَا التَّتَرُّسُ بِالْمَحَالِ أَمَا تَرَى
جِسْمٌ وَتَجَسِّيمٌ وَتَشْبِيهٌ أَمَا
أَنْتُمْ وَضَعْتُمْ ذَلِكَ الطَّاغُوتُ ثُمَّ
وَجَعَلْتُمُوهُ شَاهِدًا بَلْ حَاكِمًا
أَعْلَى كِتَابِ اللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ
فَقَضَاؤُهُ بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ مِثْلُ
وَقِيَامِهِ بِالزُّورِ مِثْلُ قَضَائِهِ
كَمْ ذِي الْجَعَاغُ لَيْسَ شَيْءٌ تَحْتَهَا
وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُ مُلْحِدِكُمْ وَقَدْ
لَوْ كَانَ مَوْضُوفًا لَكَانَ مُرَكَّبًا
ذَا الْمُنْجَنِيْقُ وَذَلِكَ الطَّاغُوتُ قَدْ
وَاللَّهُ رَبِّي قَدْ أَعَانَ بِكَسْرِ ذَا
فَلَيْتَ زَعَمْتُمْ أَنَّ هَذَا لَازِمٌ
فَلَيْتَ جَوَابَاتُ ثَلَاثَ كُلِّهَا
مَنْعُ الزُّورِ وَمَا بِأَيْدِيكُمْ سِوَى
لَا يَرْضِيهَا عَالِمٌ أَوْ عَاقِلٌ
فَلَيْتَ زَعَمْتُمْ أَنَّ مَنْعَ لُزُومِهِ
فَجَوَابُنَا الثَّانِي امْتِنَاعُ النَّفْيِ فِي
إِنْ كَانَ ذَلِكَ لَازِمًا لِلنُّصِّ وَالِ
وَالْحَقُّ لَازِمُهُ فَحَقُّ مِثْلُهُ
وَيَكُونُ مَلْزُومًا بِهِ حَقًّا قَدْ
فَتَعَيَّنَ الْإِلْزَامُ حِينَئِذٍ عَلَى
وَجَعَلْتُمْ أَتْبَاعَهُ مَائِسْتُرًا
وَاللَّهُ مَا قُلْنَا سِوَى مَا قَالَهُ
فَجَعَلْتُمُوهَا جُنَّةً وَالْقَضْدُ مَفْ

قَدْ مَزَقَّتْهُ كَثْرَةُ السَّهْمَانِ
تَغْيُوتٌ مِنْ فُشْرِ وَمِنْ هَذْيَانِ
حَمَّ بِهِ نَفَيْتُمْ مُوجِبَ الْقُرْآنِ
هَذَا عَلَى مَنْ يَا أُولِي الْعُدْوَانِ
بِاللَّهِ فَاسْتَخَيُّوا مِنَ الرَّحْمَنِ
لِ قِيَامِهِ بِالزُّورِ وَالْعُدْوَانِ
بِالْجَوْرِ وَالْعُدْوَانِ وَالْبُهْتَانِ
إِلَّا الصُّدَى كَالْبُومِ فِي الْخِرْبَانِ
جَحَدَ الصِّفَاتِ لِفَاطِرِ الْأَكْوَانِ
فَالْوَضْفُ وَالتَّرَكِيبُ مَتَّحِدَانِ
هَذَا مَا دِيَارِكُمْ إِلَى الْأَرْكَانِ
وَيَقْطَعُ ذَا سُبْحَانَ ذِي الْإِحْسَانِ
لِمَقَالِكُمْ حَقًّا لُزُومَ بَيَانِ
مَعْلُومَةِ الْإِيضَاحِ وَالتَّنْبِيَانِ
دَعَاؤِي مُجَرَّدَةٌ عَنِ الْبُرْهَانِ
بَلْ تِلْكَ حِيلَةٌ مُفْلِسٍ قَتَّانِ
مِنْكُمْ مَكَابِرَةٌ عَلَى الْبُطْلَانِ
مَا تَدْعُونَ لُزُومَهُ بِبَيَانِ
مَلْزُومٌ حَقٌّ وَهُوَ ذُو بُرْهَانِ
أَتَى يَكُونُ الشَّيْءُ ذَا بُطْلَانِ
عَيْنُ الْمَحَالِ وَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
قَوْلُ الرَّسُولِ وَمُحْكَمُ الْقُرْآنِ
خَوْفًا مِنَ التَّصْرِيحِ بِالْكَفْرَانِ
هَذَا مَقَالَتُنَا بِلَا كِثْمَانِ
هُومٌ فَتَحْنُ وَقَايَةُ الْقُرْآنِ

هَذَا وَثَالِثُ مَا تُجِيبُ بِهِ هُوَ اشْر
مَاذَا الَّذِي تَعْنُونَ بِالْجِسْمِ الَّذِي
تَعْنُونَ مَا هُوَ قَائِمٌ بِالنَّفْسِ أَوْ
أَوْ ذَا الَّذِي قَامَتْ بِهِ الْأَوْصَافُ أَوْ
أَوْ مَا تَرَكَّبَ مِنْ جَوَاهِرَ فَرْدَةٍ
أَوْ مَا هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي فِي الْعَرْفِ أَوْ
أَوْ مَا هُوَ الْجِسْمُ الَّذِي فِي الدَّهْنِ ذَا
مَاذَا الَّذِي فِي ذَاكَ يَلْزَمُ مِنْ ثُبُو
فَأَتُوا بِتَغْيِيرِ الَّذِي هُوَ لَا زَمَ
فَأَتُوا بِبُرْهَانَيْنِ بُرْهَانِ اللُّزُومِ
وَاللَّهِ لَوْ نُشِرَتْ لَكُمْ أَشْيَاخُكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ فُحُولًا فَابْرُزُوا
وَإِذَا اسْتَكَيْتُمْ فَاجْعَلُوا الشُّكُوى إِلَى اللَّهِ
فَتُجِيبُ بِالتَّرْكِيبِ حِينَئِذٍ جَوَابًا
الْحَقُّ إِثْبَاتُ الصِّفَاتِ وَنَفْيُهَا
فَالْجِسْمُ إِمَّا لَا زَمَ لِثُبُوتِهَا
أَوْ لَيْسَ يَلْزَمُ مِنْ ثُبُوتِ صِفَاتِهِ
فَالْمَنْعُ فِي إِحْدَى الْمَقْدُمَتَيْنِ مَعْدُومٌ
فَالْمَنْعُ إِمَّا فِي اللُّزُومِ أَوْ انْتِفَا
هَذَا هُوَ الطَّاعُوتُ قَدْ أَضْحَى كَمَا

تَفْسَارُكُمْ يَا فِرْقَةَ الْعِرْقَانِ
الزَّمْتُمُونَا أَوْضَحُوا بِبَيَانٍ
عَالٍ عَلَى الْعَرْشِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
صَافٍ الْكَمَالِ عَدِيمَةَ النَقْصَانِ
أَوْ صُورَةٍ حَلَّتْ هَيُولَى ثَانٍ
فِي الْوَضْعِ عِنْدَ تَخَاطُبِ بِلْسَانٍ
كَ يُقَالُ تَغْلِيمٌ لِذِي الْأَذْهَانِ
بِ غُلُوبِهِ مِنْ فَوْقِ كُلِّ مَكَانٍ
فَإِذَا تَعَيَّنَ ظَاهِرُ الثُّبَيَّانِ
مِ وَتَفِي لَازِمِهِ فَذَانِ اثْنَانِ
عَجَزُوا وَلَوْ وَاطَاهُمُ الثَّقَلَانِ
وَدَعُوا الشُّكَاوِي حِيلَةَ النُّسْوَانِ
وَحَيْنِ لَ الْقَاضِي وَلَا السُّلْطَانِ
بِأَشَافِيَا فِيهِ هُدَى الْحَيْرَانِ
عَيْنُ الْمَحَالِ وَلَيْسَ فِي الْإِمْكَانِ
فَهُوَ الصَّوَابُ وَلَيْسَ ذَا بُطْلَانٍ
فَشَنَاعَةُ الْإِلْزَامِ بِالْبُهْتَانِ
لُومُ الْبَيَانِ إِذَا بَلَأَ تُكْرَانِ
وَاللَّازِمُ الْمُنْسُوبُ لِلْبُطْلَانِ
أَبْصَرْتُمُوهُ بِمِئَةِ الرَّحْمَنِ

فصل

في مبدأ العداوة الواقعة بين المثبتين الموحدين
وبين النفاة المعطلين

يَا قَوْمُ تَذَرُونَ الْعَدَاوَةَ بَيْنَنَا مِنْ أَجْلِ مَاذَا فِي قَدِيمِ زَمَانٍ

إِنَّا تَحْيِيزُنَا إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ
 وَكَذَا إِلَى الْعَقْلِ الصَّريحِ وَفِطْرَةِ الرِّزْقِ
 هِيَ أَرْبَعٌ مَثَلَازِمَاتٌ بَعْضُهَا
 وَاللَّهِ مَا اجْتَمَعَتْ لَدَيْكُمْ هَذِهِ
 إِذْ قُلْتُمْ الْعَقْلُ الصَّحِيحُ يُعَارِضُ الْمَدْعُومَ
 فَتُقَدِّمُ الْمَعْقُولَ ثُمَّ تُصَرِّفُ الْإِلَهَ
 فَإِذَا عَجَزْنَا عَنْهُ أَلْقَيْنَاهُ لَمْ
 وَلَكُمْ بِذَا سَلَفَ لَهُمْ تَابِعْتُمْ
 صَدُّوا فَلَمَّا أَنْ أَصِيبُوا أَقْسَمُوا
 وَلَقَدْ أَصِيبُوا فِي قُلُوبِهِمْ وَفِي
 فَأَتَوْا بِأَقْوَالٍ إِذَا حَصَلَتْهَا
 هَذَا جَزَاءُ الْمَغْرِضِينَ عَنِ الْهُدَى
 وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا بِشَيْخِ الْقَوْمِ إِذْ
 ثُمَّ ارْتَضَى أَنْ صَارَ قَوَادًا لَأَرْبَابِهِ
 وَكَذَلِكَ أَهْلُ الشُّرْكِ قَالُوا كَيْفَ ذَا
 ثُمَّ ارْتَضَوْا أَنْ يَجْعَلُوا مَعْبُودَهُمْ
 وَكَذَلِكَ عُبَادُ الصَّلِيبِ حَمُّوا بَنَاتَهُنَّ
 وَأَتَوْا إِلَى رَبِّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
 وَكَذَلِكَ الْجَاهِلِيَّةُ نَزَرَتْ رُبُّهُ
 حَذَرًا مِنَ الْحَضَرِ الَّذِي فِي ظَنِّهِ
 فَأَصَارُهُ عَدَمًا وَلَيْسَ وَجُودُهُ
 وَرَمَيْتُمْ أَهْلَ الْحَدِيثِ بِأَسْهَمِهِمْ
 فَتَتَرَّسُوا بِالْوَحْيِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
 هُوَ تَرْسُهُمْ وَاللَّهِ مِنْ عُدُوَائِكُمْ
 أَفْتَارِكُوهُ لِفَشْرِكُمْ وَمُحَالِكُمْ

نَقَلَ الصَّحِيحُ مُفَسِّرِ الْقُرْآنِ
 رَحْمَتُ مَنْ قَبْلَ تَغْيِيرِ الْإِنْسَانِ
 قَدْ صَدَّقَتْ بَعْضًا عَلَى مِيزَانِ
 أَبَدًا كَمَا أَفْرَزْتُمْ بِإِلْسَانِ
 نَقُولَ مَنْ أَثَرٍ وَمِنْ قُرْآنِ
 مَنَقُولَ بِالتَّأْوِيلِ ذِي الْأَلْوَانِ
 نَغْبَأُ بِهِ قَضْدًا إِلَى الْإِحْسَانِ
 لَمَّا دَعَوْا لِلْأَخْذِ بِالْقُرْآنِ
 لِمَرَادُنَا تَوْفِيقُ ذِي الْإِحْسَانِ
 تِلْكَ الْعُقُولُ بِغَايَةِ النِّقْصَانِ
 أَسْمِعْتَ ضَحْكَةً هَازِلٍ مَجَّانِ
 مُتَعَوِّضِينَ زَخَارِفَ الْهَذْيَانِ
 يَأْبَى السُّجُودَ بِكِبَرِ ذِي طُغْيَانِ
 بَابِ الْفُسُوقِ وَكُلِّ ذِي عِصْيَانِ
 بَشَرٌ أَتَى بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
 مِنْ هَذِهِ الْأَخْجَارِ وَالْأَوْثَانِ
 رِكَهَتْ مِنْ النُّسُورِ وَالْوِلْدَانِ
 جَعَلُوا لَهُ وَلَدًا مِنَ الذُّكُرَانِ
 عَنْ عَرْشِهِ مِنْ فَوْقِ ذِي الْأَكْوَانِ
 أَوْ أَنْ يُرَى مُتَحَيِّزًا بِمَكَانِ
 مُتَحَقِّقًا فِي خَارِجِ الْأَذْهَانِ
 عَنْ قَوْسِ مَوْثُورِ الْقُوَادِ جَبَانِ
 تَتَلَوُّهُ نِغَمَ التُّرْسِ لِلشُّجْعَانِ
 وَالتُّرْسُ يَوْمَ الْبَغْيِ مِنْ نِيرَانِ
 لَا كَانَ ذَاكَ بِمِثْلَةِ الرَّحْمَنِ

وَدَعَوْتُمُونَا لِلَّذِي قُلْتُمْ بِهِ
 فَاشْتَدَّ ذَاكَ الْحَرْبُ بَيْنَ فَرِيقَيْنَا
 وَتَأَصَّلَتْ تِلْكَ الْعَدَاوَةُ بَيْنِنَا
 بِسُجُودِهِ فَعَصَى وَعَارَضَ أَمْرَهُ
 فَآتَى التَّلَامِيذُ الْوِقَاحَ فَعَارَضُوا
 وَمُعَارِضُ لِلْأَمْرِ مِثْلَ مُعَارِضِ الْ
 مَنْ عَارَضَ الْمُنْصُوصَ بِالْمَعْقُولِ قَدْ
 أَوْ مَا عَرَفْتُمْ أَنَّهُ الْقَدَرِيُّ وَالْ
 إِذْ قَالَ قَدْ أَغْوَيْتَنِي وَفَتَنْتَنِي
 فَاخْتَجَّ بِالْمَقْدُورِ ثُمَّ أَبَانَ أَنَّهُ
 فَانْظُرْ إِلَى مِيرَاثِهِمْ ذَا الشَّيْخَ بِالثَّ
 فَسَأَلْتَكُمْ بِاللَّهِ مَنْ وَرَآئُهُ
 هَذَا الَّذِي أَلْقَى الْعَدَاوَةَ بَيْنِنَا
 أَصَلْتُمْ أَضْلًا وَأَصْلَ خَضْمُكُمْ
 ظَهَرَ التَّبَائِنُ فَاثْتَشَّتْ مَا بَيْنِنَا الْ
 أَصَلْتُمْ آرَا الرُّجَالِ وَخَرَصَهَا
 هَذَا وَكَمْ رَأَى لَهُمْ قَبِرَآيَ مَنْ
 كُلُّ لَهُ رَأَى وَمَعْقُورٌ لَهُ
 وَالْخَضْمُ أَصْلَ مُحْكَمَ الْقُرْآنِ مَعَ
 وَبَنَى عَلَيْهِ فَاغْتَلَى بُنْيَانُهُ
 وَعَلَى شَفَا جُرْفٍ بَنَيْتُمْ أَنْتُمْ
 قَلَعْتُمْ أَسَاسَ بَنَائِكُمْ فَتَهَدَّمَتْ
 اللَّهُ أَكْبَرُ لَوْ رَأَيْتُمْ ذَلِكَ الْ
 تَسْمُوا إِلَيْهِ نَوَاطِرُ مِنْ تَخْتِهِ
 فَاضْبِرْ لَهُ وَهْنًا وَرَدَّ الطَّرْفَ تَلْ

قُلْنَا مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ خُذْلَانٍ
 وَفَرِيقِكُمْ وَتَفَاقَمَ الْأَمْرَانِ
 مِنْ يَوْمِ أَمْرِ اللَّهِ لِلشَّيْطَانِ
 بِقِيَّاسِهِ وَبِعَقْلِهِ الْخَوَّانِ
 أَخْبَارُهُ بِالْفُشْرِ وَالْهَذْيَانِ
 أَخْبَارِ هُمْ فِي كُفْرِهِمْ صِثْوَانِ
 مَا أَخْبَرُونَا يَا أُولِي الْعِرْفَانِ
 جَبْرِئِي أَيْضًا ذَاكَ فِي الْقُرْآنِ
 لِأَزْيُنٍ لَهُمْ مَدَى الْأَزْمَانِ
 نَ الْفِعْلُ مِنْهُ بِغِيَّةٍ وَزِيَانِ
 تَغْصِيبِ وَالْمِيرَاثِ بِالسَّهْمَانِ
 مِنَّا وَمِنْكُمْ بَعْدَ ذَا التَّبْيَانِ
 إِذْ ذَاكَ وَاتَّصَلَتْ إِلَى ذَا الْآنِ
 أَضْلًا فَجِئْنَا تَقَابِلَ الْأَضْلَانِ
 حَرْبُ الْعَوَّانِ وَصِيحَ بِالْأَقْرَانِ
 مِنْ غَيْرِ بُرْهَانٍ وَلَا سُلْطَانِ
 نَزِنُ التَّنْصُوصَ فَأَوْضَحُوا بِبَيَانِ
 يَدْعُو وَيَمْنَعُ أَخَذَ رَأْيِي فُلَانِ
 قَوْلِ الرُّسُولِ وَفِطْرَةِ الرَّحْمَنِ
 نَحْوَ السَّمَاءِ أَغْظَمَ بِذَا الْبُنْيَانِ
 فَآتَتْ سُيُورُ الْوَحْيِ وَالْإِيمَانِ
 تِلْكَ السُّقُوفُ وَخَرَّ لِلْأَرْكَانِ
 بُنْيَانٍ حِينَ عَلَا كَمِثْلِ دُخَانٍ
 وَهُوَ الْوَضِيعُ وَلَوْ يُرَى بِعِيَانِ
 قَهَاهُ قَرِيبًا فِي الْحَضِيضِ الدَّانِي

فصل

في بيان أن التعطيل أساس الزندقة والكفران
والإثبات أساس العلم والإيمان

مَنْ قَالَ إِنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِفَاعِلٍ
كَلًّا وَلَيْسَ الْأَمْرُ أَيْضًا قَائِمًا
كَلًّا وَلَيْسَ اللَّهُ فَوْقَ عِبَادِهِ
فَثَلَاثَةٌ وَاللَّهُ لَا تُبْقِي مِنْ آلِ
وَقَدْ اسْتَرَاخَ مُعْطَلٌ هَذِي الثَّلَاثَ
وَمِنْ الرُّسُولِ وَدِينِهِ وَشَرِيعَةِ آلِ
وَتَمَامُ ذَاكَ جُحُودُهُ لِصِفَاتِهِ
وَتَمَامُ ذَا الْإِيمَانِ إِقْرَارُ الْفَتَى
فَإِذَا أَقْرَبَ بِهِ وَعْطَلْ كُلَّ مَفْ
لَمْ يَنْقُصِ الْإِيمَانُ حَبَّةَ خَرْدَلٍ
وَتَمَامُ هَذَا قَوْلُهُ أَنَّ التُّبُورَ
لَكِنْ تَعَلَّقُ ذَلِكَ الْمَعْنَى الْقَدِيدَ
هَذَا وَمَا ذَاكَ التَّعَلُّقُ ثَابِتًا
فَتَعَلَّقُ الْأَقْوَالِ لَا يُعْطِي الَّذِي
هَذَا إِذَا مَا حَصَلَ الْمَعْنَى الَّذِي
لَكِنْ جُمْهُورُ الطَّوَائِفِ لَمْ يَرَوْا
مَا قَالَ هَذَا غَيْرُكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ
يَسْعَوْنَ وَجْهًا بَيَّنَّتْ بُطْلَانَهُ
يَا قَوْمُ أَيْنَ الرَّبُّ أَيْنَ كَلَامُهُ
مَا فَوْقَ عَرْشِ الرَّبِّ مَنْ هُوَ قَائِلُ
وَلَقَدْ شَهِدْتُمْ أَنَّ هَذَا قَوْلُكُمْ

فَعَلَّا يَقُومُ بِهِ قِيَامَ مَعَانٍ
بِالرَّبِّ بَلْ مِنْ جُمْلَةِ الْأَكْوَانِ
بَلْ عَرْشُهُ خَلُوَ مِنَ الرَّخْمَنِ
إِيمَانٍ حَبَّةَ خَرْدَلٍ بِوِزَانٍ
ثَمَّ مِنَ الْإِلَهِ وَجُمْلَةِ الْقُرْآنِ
إِسْلَامَ بَلْ مِنْ جُمْلَةِ الْأَذْيَانِ
وَالذَّاتِ دُونَ الْوَصْفِ ذُو بُطْلَانٍ
بِاللَّهِ قَاطِرٍ هَذِهِ الْأَكْوَانِ
رَوْضٍ وَلَمْ يَتَوَقَّ مِنْ عِضْيَانٍ
أَنْتَى وَلَيْسَ بِقَابِلِ التَّقْصَانِ
قُوَّةَ لَيْسَ وَضَفًا قَامَ بِالْإِنْسَانِ
حَمٍ بِوَاحِدٍ مِنْ جُمْلَةِ الْإِنْسَانِ
فِي خَارِجٍ بَلْ ذَاكَ فِي الْأَذْهَانِ
وَقَفْتُ عَلَيْهِ الْكَوْنُ فِي الْأَغْيَانِ
قُلْتُمْ هُوَ النَّفْسِيُّ فِي الْبُرْهَانِ
ذَا مُمَكِّنًا بَلْ ذَاكَ ذُو بُطْلَانٍ
نُظَّارٍ فِي الْأَفَاقِ وَالْأَزْمَانِ
لَوْلَا الْقَرِيبُ لَسُقْتُهَا بِوِزَانٍ
أَيْنَ الرُّسُولُ فَأَوْضَحُوا بِبَيَانٍ
طَهَ وَلَا حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ مَعِ أَوْلِيَ الْإِيمَانِ

وَارْحَمَتَاهُ لَكُمْ غَبِثْتُمْ حَظَّكُمْ
وَنَسَبْتُمْ لِلْكَفْرِ أَوْلَى مِنْكُمْ
هَٰذَا بِضَاعَتُكُمْ فَمَنْ يَسْتَأْمُرُهَا
وَتَمَامُ هَٰذَا قَوْلُكُمْ فِي مَبْدِ
وَتَمَامُ هَٰذَا قَوْلُكُمْ بِفَتَاءٍ دَا
يَا قَوْمَنَا بَلَّغِ الْوُجُودَ بِأَسْرِهِ الذِّ
وَالْخَلْقَ وَالْأَمْرَ الْمَنْزِلَ وَالْجَزَا
وَالنَّاسُ قَدْ وَرِثُوهُ بَعْدَ فَمِنْهُمْ
بِئْسَ الْمَوْرُثُ وَالْمَوْرُثُ وَالثَّرَا
يَا وَارِثِينَ نَبِيِّهِمْ بُشْرَاكُمْ
شَتَّانَ بَيْنَ الْوَارِثِينَ وَبَيْنَ مَوْ
يَا قَوْمَ مَا صَاحَ الْأَيْمَةُ جَهْدَهُمْ
إِلَّا لِمَا عَرَفُوهُ مِنْ أَقْوَالِهِ
قَوْلُ الرُّسُولِ وَقَوْلُ جَهَنَّمَ عِنْدَنَا
نَصْحُوكُمْ وَاللَّهُ جَهْدَ نَصِيحَةٍ
فَخُذُوا بِهَٰذِهِمْ قَرِيبِي ضَامِنُ
فَإِذَا أَبَيْتُمْ فَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ
سِيرُوا عَلَى نُجْبِ الْعَزَائِمِ وَاجْعَلُوا
سَبَقَ الْمَقْرَدُ وَهُوَ ذَاكِرُ رَبِّهِ
لَكِنْ أَخُو الْغَفْلَاتِ مُنْقَطِعُ بِهِ
صَيْدُ السَّبَاعِ وَكُلُّ وَخْشٍ كَاسِرِ
وَكَذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَضْطَاذُ الَّذِي
وَالذِّكْرُ أَنْوَاعٌ فَأَعْلَى نَوْعِهِ
وَتُبُوْثُهَا أَضْلُ لِهَٰذَا الذِّكْرِ وَالنَّ
فَلِذَاكَ كَانَ خَلِيفَةَ الشَّيْطَانِ دَا

مِنْ كُلِّ مَغْرِفَةٍ وَمِنْ إِيْمَانٍ
بِاللَّهِ وَالْإِيْمَانِ وَالْقُرْآنِ
فَقَدْ ارْتَضَى بِالْجَهْلِ وَالْخُسْرَانِ
وَمَعَادِنَا أَغْنِي الْمَعَادَ الثَّانِي
رِ الْخُلْدِ فَالذَّارَانِ فَاِنِثَّانِ
لَدُنِّيَا مَعَ الْآخَرَى مَعَ الْإِيْمَانِ
وَمَنْزِلَ الْجَنَّاتِ وَالنُّيْرَانِ
ذُو السَّهْمِ وَالسَّهْمِينَ وَالسَّهْمَانِ
ثُ ثَلَاثَةُ أَهْلٍ لِكُلِّ هَوَانِ
مَا إِزْتُكُمْ مَعَ إِرْثِهِمْ سَيَّانِ
رُوثِيهِمَا وَسِهَامِ ذِي سَهْمَانِ
بِالْجَهَنَّمَ مِنْ أَقْطَارِهَا بِأَذَانِ
وَمَالِهَا بِحَقِيقَةِ الْعِزْفَانِ
فِي قَلْبِ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ
مَا فِيهِمْ وَاللَّهُ مِنْ خَوَانِ
وَرَسُولُهُ أَنْ تَفْعَلُوا بِجَنَانِ
اتَّبَعَ الْهُدَى وَاتَّقَادَ لِلْقُرْآنِ
بِظُهُورِهَا الْمَسْرَى إِلَى الرَّحْمَنِ
فِي كُلِّ حَالٍ لَيْسَ دَا نِسْيَانِ
بَيْنَ الْمَقَاوِزِ تَحْتَ ذِي الْغِيْلَانِ
بِئْسَ الْمَضِيفُ لِأَعْجَزِ الضَّيْفَانِ
لَا يَذْكُرُ الرَّحْمَنُ كُلُّ أَوَانِ
ذِكْرُ الصُّفَاتِ لِرُبِّنَا الْمَثَانِ
نَافِي لَهَا دَاعٍ إِلَى النُّشْيَانِ
لَا مَرْحَبًا بِخَلِيفَةِ الشَّيْطَانِ

والذَّاكِرُونَ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ فَأَعَدَّ
بِصِفَاتِهِ الْعُلْيَا إِذَا قَامُوا بِحَمْدِ
وَأَخْصَّ أَهْلَ الذِّكْرِ بِالرَّحْمَنِ أَعَدَّ
وَكَذَلِكَ كَانَ مُحَمَّدٌ وَأَبُوهُ إِبْرَاهِيمُ
وَكَذَلِكَ نُوحٌ وَإِسْحَاقُ وَمَرْيَمُ عِنْدَنَا
وَهُمْ أَوْلُو الْعِزِّ الَّذِينَ بِسُورَةِ الْ
وَكَذَلِكَ الْقُرْآنُ مَمْلُوءٌ مِنَ الْ
لِيَصِيرَ مَعْرُوفاً لَنَا بِصِفَاتِهِ
وَلِسَانٍ أَيْضاً مَعَ مَحَبَّتِنَا لَهُ
مِثْلُ الْأَسَاسِ مِنَ الْبِنَاءِ فَمَنْ يَرْمِ
وَاللَّهُ مَا قَامَ الْبِنَاءُ لِذَيْنِ رُشْدٍ
مَا قَامَ إِلَّا بِالْصِّفَاتِ مُفَصَّلاً
فَهِيَ الْأَسَاسُ لِدِينِنَا وَلِكُلِّ دِينٍ
وَكَذَلِكَ زُنْدَقَةُ الْعِبَادِ أَسَاسُهَا الثَّ
وَاللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ زُنْدَقَةٌ بَدَتْ
وَاللَّهُ مَا فِي الْأَرْضِ زُنْدَقَةٌ بَدَتْ
هَذِي زُنْدَقَةُ الْعِبَادِ جَمِيعُهُمْ
مَا فِيهِمْ أَحَدٌ يَقُولُ اللَّهُ فَو
وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ جَلٌّ جَلَالُهُ
وَيَقُولُ إِنَّ اللَّهَ كَلَمٌ عَبْدُهُ
وَيَقُولُ إِنَّ الثَّقَلَ غَيْرُ مُعَارِضٍ
وَالثَّقْلُ جَاءَ بِمَا يَحَارُّ الْعَقْلُ فِيهِ
فَانْظُرْ إِلَى الْجَهْمِيِّ كَيْفَ أَتَى إِلَى
بِمَعَاوِلِ التَّغْطِيلِ يَقْطَعُهَا فَمَا
يَذَرِي بِهِذَا عَارِفٌ بِمَا خِذِ الْ

لَا هُمْ أَوْلُو الْإِيمَانِ وَالْعِزِّ قَانِ
بِاللَّهِ فِي سِرٍّ وَفِي إِعْلَانٍ
لَمْ هُمْ بِهَا هُمْ صَفْوَةُ الرَّحْمَنِ
رَاهِيقُ وَالْمَوْلُودُ مِنَ عِمْرَانٍ
هُمْ خَيْرُ خَلْقِ اللَّهِ مِنَ الْإِنْسَانِ
أَخْزَابِ وَالشُّورَى أَتَوْا بِبَيَانٍ
أَوْصَافٍ وَهِيَ الْقَضْدُ بِالْقُرْآنِ
وَيَصِيرُ مَذْكُوراً لَنَا بِجَنَانٍ
فَلْأَجْلِ ذَا الْإِثْبَاتِ فِي الْإِيمَانِ
هَذَا الْأَسَاسُ فَكَيْفَ بِالْبُنْيَانِ
لِاللَّهِ بِالتَّغْطِيلِ لِلدِّيَانِ
إِثْبَاتُهَا تَفْصِيلُ ذِي عِزِّ قَانِ
بِ قَبْلَهُ مِنَ سَائِرِ الْأَذْيَانِ
تَغْطِيلُ يَشْهَدُ ذَا أَوْلُو الْعِزِّ قَانِ
إِلَّا مِنَ التَّغْطِيلِ وَالثُّكْرَانِ
مِنْ جَانِبِ الْإِثْبَاتِ وَالْقُرْآنِ
وَمُصَنَّفَاتُهُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ
قِ الْعَرْشِ مُسْتَوِلٍ عَلَى الْأَكْوَانِ
مُتَكَلِّمٌ بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
مُوسَى فَأَسْمَعَهُ بِذِي الْأَذَانِ
لِلْعَقْلِ بَلْ أَمْرَانِ مَثْفِقَانِ
بِ لَا بِالْمَحَالِ الْبَيْنِ الْبُطْلَانِ
أَسُّ الْهُدَى وَمَعَاوِلِ الْإِيمَانِ
يُبْقِي عَلَى التَّغْطِيلِ مِنْ إِيمَانٍ
أَقْوَالٍ مُضْطَلَعٍ بِهَذَا الشَّانِ

وَاللَّهُ لَوْ حَدَّثْتُمْ لَرَأَيْتُمْ هَذَا وَأَعْظَمَ مِنْهُ رَأْيَ عِيَانٍ
لَكِنْ عَلَى تِلْكَ الْعُيُونِ غِشَاوَةٌ مَا حِيلَةَ الْكَحَالِ فِي الْعُمَيَانِ



فصل

في بهت أهل الشرك والتعطيل في رميهم أهل التوحيد والإثبات بتنقيص الرسول

قَالُوا تَنْقُضْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ وَاعْزَلُوهُ أَنْ يُخْتَجَّ قَطُّ بِقَوْلِهِ
عَزَلُوا كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ جَعَلُوا حَقِيقَتَهُ وَظَاهِرَهُ هُوَ الْ
قَالُوا وَظَاهِرَهُ هُوَ التَّشْبِيهِ وَالثَّ
مَنْ قَالَ فِي الرَّحْمَنِ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ
فَهُوَ الْمَشَبُّهُ وَالْمُمَثَّلُ وَالْمَجَسَّدُ
تَاللَّهِ قَدْ مُسِخَتْ عُقُولُكُمْ فَلَيْتَ
وَرَمَيْتُمُو حِزْبَ الرَّسُولِ وَجُنْدَهُ
وَجَعَلْتُمُ التَّنْقِيسَ عَيْنَ وَفَاقِهِ
أَنْتُمْ تَنْقُضْتُمْ إِلَهَ الْعَرْشِ وَالْ
نَزَّهْتُمُوهُ عَنْ صِفَاتِ كَمَالِهِ
وَجَعَلْتُمْ ذَا كُلِّهِ التَّشْبِيهِ وَالثَّ
وَكَلَامَكُمْ فِيهِ الشِّفَاءُ وَغَايَةُ الثَّ
جَعَلُوا عُقُولَهُمْ أَحَقَّ بِأَخْذِ مَا
وَكَلَامُهُ لَا يُسْتَفَادُ بِهِ الْيَقِينُ
تَحْكِيمُهُ عِنْدَ اخْتِلَافِهِمَا بَلِ الْ
أَيُّ التَّنْقِيسِ بَعْدَ ذَا لَوْلَا الْوَقَا

عَجَباً لِهَذَا الْبَغْيِ وَالْبُهْتَانِ
فِي الْعِلْمِ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
عَنْ ذَاكَ عَزْلاً لَيْسَ ذَا كِتْمَانٍ
كُفْرُ الصَّرِيحِ الْبَيِّنِ الْبُطْلَانِ
تَجَسِّمُ حَاشَا ظَاهِرَ الْقُرْآنِ
حَقِيقَةُ الْأَخْبَارِ وَالْفُرْقَانِ
سِمْ عَابِدُ الْأَوْثَانِ لَا الرَّحْمَنِ
سَ وَرَاءَ هَذَا قَطُّ مِنْ نُقْصَانِ
بِمُصَابِكُمْ يَا فِرْقَةَ الْبُهْتَانِ
إِذْ لَمْ يُوَافِقْ ذَاكَ رَأْيَ فُلَانٍ
قُرْآنَ وَالْمُبْعُوثَ بِالْقُرْآنِ
وَعَنِ الْكَلَامِ وَفَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ
تَمَثِيلَ وَالتَّجَسِّمِ ذَا الْبُطْلَانِ
تَحْقِيقُ يَا عَجَباً لِذَا الْخُذْلَانِ
فِيهَا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
نُ لَأَجْلِ ذَا لَا يَقْبَلُ الْخُصْمَانِ
مَعْقُولَ ثُمَّ الْمُنْطِقَ الْيُونَانِي
حَةَ وَالْجَرَاءُ يَا أُولِي الْعُدْوَانِ

يَا مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَنُورٌ قَدْ غَدَا
لَكِنَّا قُلْنَا مَقَالَةً صَارِخَ
الرَّبِّ رَبِّ وَالرُّسُولُ فَعْبُدْهُ
فَلِذَاكَ لَمْ نَعْبُدْهُ مِثْلَ عِبَادَةِ الرِّ
كَالًا وَلَمْ نَغْلُ الْغُلُوَّ كَمَا نَهَى
لَهُ حَقٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ
لَا تَجْعَلُوا الْحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا
فَالْحَجُّ لِلرَّحْمَنِ دُونَ رَسُولِهِ
وَكَذَا السُّجُودُ وَنَذَرْنَا وَيَمِينُنَا
وَكَذَا التَّوَكُّلُ وَالْإِنَابَةُ وَالتَّقَى
وَكَذَا الْعِبَادَةُ وَاسْتِعَانَتُنَا بِهِ
وَعَلَيْهِمَا قَامَ الْوُجُودُ بِأَسْرِهِ
وَكَذَلِكَ التَّنْذِيرُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّ
لَكِنَّا التَّغْزِيرُ وَالتَّوْقِيرُ حَقٌّ
وَالْحُبُّ وَالْإِيمَانُ وَالتَّصَدِيقُ لَا
هَذِي تَفَاصِيلُ الْحُقُوقِ ثَلَاثَةٌ
حَقُّ الْإِلَهِ عِبَادَةٌ بِالْأَمْرِ لَا
مِنْ غَيْرِ إِشْرَاكِ بِهِ شَيْئًا هُمَا
وَرَسُولُهُ فَهُوَ الْمُطَاعُ وَقَوْلُهُ الْ
وَالْأَمْرُ مِنْهُ الْحَثْمُ لَا تَخْيِيرَ فِيهِ
مَنْ قَالَ قَوْلًا غَيْرَهُ قُتْنَا عَلَى
إِنْ وَافَقَتْ قَوْلَ الرُّسُولِ وَحُكْمُهُ
أَوْ خَالَفَتْ هَذَا رَدَدْنَاهَا عَلَى
أَوْ أَشْكَلَتْ عَنَّا تَوَقَّفْنَا وَلَمْ
هَذَا الَّذِي أَدَّى إِلَيْهِ عِلْمُنَا

يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كُلِّ زَمَانٍ
فِي كُلِّ وَقْتٍ بَيْنَكُمْ بِأَذَانٍ
حَقًّا وَلَيْسَ لَنَا إِلَهٌ ثَانٍ
رَحْمَنِ فَعَلِ الْمَشْرِكِ التَّضْرَانِي
عَنْهُ الرُّسُولُ مَخَافَةَ الْكُفْرَانِ
وَلِعْبُدِهِ حَقٌّ هُمَا حَقَّانِ
مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا فُرْقَانِ
وَكَذَا الصَّلَاةُ وَذَبْحُ ذَا الْقُرْبَانِ
وَكَذَا مَتَابُ الْعَبْدِ مِنْ عِضْيَانِ
وَكَذَا الرَّجَاءُ وَخَشْيَةُ الرَّحْمَنِ
إِيَّاكَ نَعْبُدُ ذَانِ تَوْحِيدَانِ
دُنْيَا وَآخِرَى حَبَّذَا الرُّكْنَانِ
تَهْلِيلُ حَقِّ إِلَهِنَا الدِّيَّانِ
حَقُّ لِلرُّسُولِ بِمَقْتَضَى الْقُرْآنِ
يَخْتَصُّ بَلْ حَقَّانِ مَشْتَرِكَانِ
لَا تَجْهَلُوهَا يَا أُولِي الْعُدْوَانِ
بِهَوَى النُّفُوسِ فَذَاكَ لِلشَّيْطَانِ
سَبَبَا النُّجَاةِ فَحَبَّذَا السَّبَبَانِ
مَقْبُولُ إِذْ هُوَ صَاحِبُ الْبُرْهَانِ
بِهِ عِنْدَ ذِي عَقْلٍ وَذِي إِيْمَانٍ
أَقْوَالِهِ بِالسُّبْرِ وَالْمِيزَانِ
فَعَلَى الرُّؤُوسِ تُشَالُ كَالثَّيْجَانِ
مَنْ قَالَهَا مَنْ كَانَ مِنْ إِنْسَانٍ
نَجْزِمُ بِلَا عِلْمٍ وَلَا بُرْهَانٍ
وَيْهِ نَدِينُ اللَّهَ كُلُّ أَوَانٍ

فَهُوَ الْمَطْعَاةُ وَأَمْرُهُ الْعَالِي عَلَى
وَهُوَ الْمَقْدَمُ فِي مَحَبَّتِنَا عَلَى الْ
وَعَلَى الْعِبَادِ جَمِيعِهِمْ حَتَّى عَلَى الذِّ
وَنَظِيرُ هَذَا قَوْلُ أَغْدَاءِ الْمَسِيحِ
إِنَّا تَنَقَّضْنَا الْمَسِيحَ بِقَوْلِنَا
لَوْ قُلْتُمْ وَلَدُ إِلَهٍ خَالِقُ
وَكَذَاكَ أَشْبَاهُ النَّصَارَى قَدْ غَلَوْا
صَارُوا مُعَادِينَ الرَّسُولِ وَدِينَنَا
فَانْظُرْ إِلَى تَبْدِيلِهِمْ تَوْجِيدهُ
وَانْظُرْ إِلَى تَجْرِيدِهِ التَّوْحِيدَ مِنْ
وَاجْمَعِ مَقَالَاتِهِمْ وَمَا قَدْ قَالَهُ
عَقْلٍ وَفَطَرَتِكَ السَّلِيمَةِ ثُمَّ زِنْ
فَهُنَاكَ تَعْلَمُ أَيُّ حِزْبَيْنَا هُوَ الْ
رَامِي الْبَرِيءِ بِذَاتِهِ وَمُضَابِيهِ
كَمَعِيرٍ لِلنَّاسِ بِالزَّغَلِ الَّذِي
يَا فِرْقَةَ التَّنْقِيصِ بَلْ يَا أُمَّةَ الذِّ
وَاللَّهُ مَا قَدَّمْتُمْ يَوْمًا مَقَامًا
وَاللَّهُ مَا قَالَ الشُّيُوخُ وَقَالَ إِلَهٌ
وَاللَّهُ أَغْلَاطُ الشُّيُوخِ لَدَيْكُمْ
وَكَذَا قَضَيْتُمْ بِالَّذِي حَكَمَتْ بِهِ
وَاللَّهُ إِنَّهُمْ لَدَيْكُمْ مِثْلُ مَغْدَا
تَبَا لَكُمْ مَاذَا التَّنْقِصُ بَعْدَ ذَا
وَاللَّهُ مَا يُرْضِيهِ جَعَلَكُمْ لَهُ
وَكَذَاكَ جَعَلَكُمْ الْمَشَايخَ جُنَّةً
وَاللَّهُ يَشْهَدُ ذَا بِجَذْرِ قُلُوبِكُمْ

أَمْرُ الْوَرَى وَأَوَامِرِ السُّلْطَانِ
أَهْلِيْنَ وَالْأَزْوَاجِ وَالْوِلْدَانِ
نَفْسِ الْيَتَامَى قَدْ ضَمَّهَا الْجَنَابَانِ
حِجِّ مِنَ النَّصَارَى عَابِدِي الصُّلْبَانِ
عَبْدُ وَذَلِكَ غَايَةُ التَّنْقِصَانِ
وَقِيَّتُمُوهُ حَقُّهُ بِوَرَانِ
فِي دِينِهِمْ بِالْجَهْلِ وَالطُّغْيَانِ
فِي صُورَةِ الْأَخْبَابِ وَالْإِخْوَانِ
بِالشُّرْكِ وَالْإِيمَانِ بِالْكَفْرَانِ
أَسْبَابُ كُلِّ الشُّرْكِ بِالرَّحْمَنِ
وَأَشْتَدُّ بِالنُّقَادِ وَالْوَرَانِ
هَذَا وَذَا لَا تَطْعُ فِي الْمِيزَانِ
مَتَنَقَّصُ الْمَنْصُوصُ ذُو الْعُدْوَانِ
فِعْلُ الْمُبَاهِتِ أَوْقَحِ الْحَيَوَانِ
هُوَ ضَرْبُهُ فَاغْجَبْ لِذِي الْبُهْتَانِ
دَعَاوَى بِلَا عِلْمٍ وَلَا عِرْفَانِ
لَتَهُ عَلَى الثَّقَلَيْنِ لِلْإِنْسَانِ
لَا كُنْتُمْ مَعَهُمْ بِلَا كِثْمَانِ
أُولَى مِنَ الْمَغْضُومِ بِالْبُرْهَانِ
جَهْلًا عَلَى الْأَخْبَارِ وَالْقُرْآنِ
صُومَ وَهَذَا غَايَةُ الطُّغْيَانِ
لَوْ تَعْرِفُونَ الْعَدْلَ مِنْ نُقْصَانِ
تُرْسًا لِشُرَكَائِكُمْ وَلِلْعُدْوَانِ
بِخِلَافِهِ وَالْقَضْدُ ذُو تَبْيَانِ
وَكَذَاكَ يَشْهَدُ أُولُو الْإِيمَانِ

وَاللَّهُ مَا عَظَّمْتُمُوهُ طَاعَةً
 أَتَى وَجْهَهُ لَكُمْ بِهِ وَيَدِينُهُ
 أَوْصَاكُمْ أَشْيَاخُكُمْ بِخِلَافِهِمْ
 خَالَفْتُمْ قَوْلَ الشُّيُوخِ وَقَوْلَهُ
 وَاللَّهُ أَمْرُكُمْ عَجِيبٌ مُفْجِبٌ
 تَقْدِيمُ آرَاءِ الرِّجَالِ عَلَيْهِ مَعَ
 كَفَرْتُمْ مَنْ جَرَّدَ التَّوْحِيدَ جَهْدَ
 لَكِنْ تَجَرَّدْتُمْ لِنُضْرِ الشُّرْكِ وَالْ
 وَاللَّهُ لَمْ نَقْصِدْ سِوَى التَّجْرِيدِ لِلَّهِ
 وَرِضَا رَسُولِ اللَّهِ مِنَّا لَا غُلُوبَ
 وَاللَّهُ لَوْ يَرْضَى الرَّسُولُ دُعَاءَنَا
 وَاللَّهُ لَوْ يَرْضَى الرَّسُولُ سُجُودَنَا
 وَاللَّهُ مَا يُرْضِيهِ مِنَّا غَيْرُ إِخْدٍ
 وَلَقَدْ نَهَى ذَا الْخَلْقِ عَنْ إِطْرَائِهِ
 وَلَقَدْ نَهَانَا أَنْ نُصَيِّرَ قَبْرَهُ
 وَدَعَا بِالْأَلَى يُجْعَلَ الْقَبْرُ الَّذِي
 فَاجَابَ رَبُّ الْعَالَمِينَ دُعَاءَهُ
 حَتَّى اغْتَدَتْ أَزْجَاؤُهُ بِدُعَائِهِ
 وَلَقَدْ غَدَا عِنْدَ الْوَفَاةِ مُصْرَحاً
 وَعَنَى الْأَلَى جَعَلُوا الْقُبُورَ مَسَاجِداً
 وَاللَّهُ لَوْلَا ذَاكَ أَبْرَزَ قَبْرَهُ
 قَصَدُوا إِلَى تَسْنِيمِ حُجْرَتِهِ لِيَمُ
 قَصَدُوا مُوَافَقَةَ الرَّسُولِ وَقَصْدَهُ التَّ
 يَا فِرْقَةَ جَهْلَتِ نُصُوصَ نَبِيِّهِمْ
 فَسَطَرُوا عَلَى أَتْبَاعِهِ وَجُنُودِهِ

وَمَحَبَّةَ يَا فِرْقَةَ الْعِضْيَانِ
 وَخِلَافَكُمْ لِلْوَحْيِ مَغْلُومَانِ
 لَوْفَاقِهِ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 فَعَدَا لَكُمْ خُلُقَانِ مَثْفِقَانِ
 ضِدَّانِ فِيكُمْ لَيْسَ يَثْفِقَانِ
 هَذَا الْغُلُوبُ فَكَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
 لَا مِنْكُمْ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ
 يَدْعُ الْمِضْلَةَ فِي رِضَا الشَّيْطَانِ
 تَوَحِيدِ ذَاكَ وَصِيَّةَ الرَّحْمَنِ
 وَ الشُّرْكِ أَضْلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
 إِيَّاهُ بَادَزْنَا إِلَى الْإِذْعَانِ
 كُنَّا نَخِرُّ لَهُ عَلَى الْأَذْقَانِ
 لَأَصٍ وَتَخَكِيمٍ لَذَا الْقُرْآنِ
 فَعَلَ النَّصَارَى عَابِدِي الصُّلْبَانِ
 عِيداً خَذَارِ الشُّرْكِ بِالرَّحْمَنِ
 قَدْ ضَمُّهُ وَثْنًا مِنَ الْأَوْثَانِ
 وَأَخَاطَهُ بِثَلَاثَةِ الْجُذْرَانِ
 فِي عِرَّةٍ وَجَمَايَةِ وَصِيَّانِ
 بِاللَّغَنِ يَضْرُخُ فِيهِمْ بِأَذَانِ
 وَهُمْ الْيَهُودُ وَعَابِدُو الصُّلْبَانِ
 لَكِنَّهُمْ حَجَبُوهُ بِالْحِيطَانِ
 مَنَعَ السُّجُودَ لَهُ عَلَى الْأَذْقَانِ
 تَجَرِيدَ التَّوْحِيدِ لِلرَّحْمَنِ
 وَقُصُودَهُ وَحَقِيقَةَ الْإِيمَانِ
 بِالْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ وَالْبُهْتَانِ

لَا تَعْجَلُوا وَتَبَيَّنُوا وَتَثَبُّتُوا
 قُلْنَا الَّذِي قَالَ الْأئِمَّةُ قَبْلَنَا
 الْقَضْدُ حَجُّ الْبَيْتِ وَهُوَ قَرِيبُهُ الرُّزْ
 وَرَحَالْنَا شُدَّتْ إِلَيْهِ مِنْ بَقَا
 مَنْ لَمْ يَزُرْ بَيْتَ الْإِلَهِ فَمَا لَهُ
 وَكَذَا نَشُدُّ رَحَالَنَا لِلْمَسْجِدِ النَّدْ
 مِنْ بَعْدِ مَكَّةَ أَوْ عَلَى الْإِطْلَاقِ فِيهِ
 وَنَرَاهُ عِنْدَ النَّذْرِ فَرَضاً لَكِنِ النَّدْ
 أَضْلُ هُوَ النَّافِي الْوُجُوبَ فَإِنَّهُ
 وَلَنَا بَرَاهِينَ تَدُلُّ بِأَنَّهُ
 أَمْرُ الرَّسُولِ لِكُلِّ نَازِلِ طَاعَةٍ
 وَصَلَاتِنَا فِيهِ بِأَلْفٍ مِنْ سِوَا
 وَكَذَا صَلَاةٌ فِي قِبَا فَكَعْمُورَةٍ
 فَإِذَا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ صَلَّ
 بِتَمَامِ أَزْكَانٍ لَهَا وَخُشُوعِهَا
 ثُمَّ انْتَشَيْنَا لِلزِّيَارَةِ نَقْصِدُ الْ
 فَتَقُومُ دُونَ الْقَبْرِ وَقِفَّةٌ خَاضِعُ
 فَكَأَنَّهُ فِي الْقَبْرِ حَيٌّ نَاطِقٌ
 مَلَكَتْهُمْ تِلْكَ الْمَهَابَةُ فَاعْتَرَتْ
 وَتَفَجَّرَتْ تِلْكَ الْعُيُونُ بِمَائِهَا
 وَأَتَى الْمَسْلُومُ بِالسَّلَامِ بِهَيْبَةٍ
 لَمْ يَرْفَعْ الْأَضْوَاتِ حَوْلَ ضَرِيحِهِ
 كَلَّا وَلَمْ يُرَ طَائِفاً بِالْقَبْرِ أَشَدَّ
 ثُمَّ انْتَشَى بِدُعَائِهِ مُتَوَجِّهاً
 هَذِي زِيَارَةً مَنْ عَدَا مُتَمَسِّكاً

فَمُصَابُكُمْ مَا فِيهِ مِنْ حَيْرَانٍ
 وَبِهِ النُّصُوصُ أَتَتْ عَلَى التُّبَيَّانِ
 رَحْمَتُ مَنْ وَاجِبَةٌ عَلَى الْأَغْيَانِ
 عِ الْأَرْضِ قَاصِيهَا كَذَاكَ الدَّائِي
 مِنْ حَجِّهِ سَهْمٌ وَلَا سَهْمَانِ
 نَبَوِيٍّ خَيْرِ مَسَاجِدِ الْبُلْدَانِ
 فِي الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْمِ مُنْذُ زَمَانِ
 مُغَمَّانُ يَأْبَى ذَا وَلِلنُّعْمَانِ
 مَا جِنْسُهُ فَرَضاً عَلَى الْإِنْسَانِ
 بِالنَّذْرِ مُفْتَرَضٌ عَلَى الْإِنْسَانِ
 بِوَقَائِهِ بِالنَّذْرِ بِالْإِحْسَانِ
 هُ مَا خَلَا ذَا الْحَجَرِ وَالْأَزْكَانِ
 فِي أَجْرِهَا وَالْفَضْلُ لِلْمُتَّانِ
 لَيْنَا التَّحِيَّةُ أَوَّلًا ثُنْتَانِ
 وَخُضُورِ قَلْبٍ فِعْلٌ ذِي الْإِحْسَانِ
 قَبْرَ الشَّرِيفِ وَلَوْ عَلَى الْأَجْفَانِ
 مُتَذَلِّلٍ فِي السُّرِّ وَالْإِغْلَانِ
 فَالْوَاقِفُونَ نَوَاصِصُ الْأَذْقَانِ
 تِلْكَ الْقَوَائِمُ كَثْرَةُ الرَّجْفَانِ
 وَلَطَالَمَا غَاضَتْ عَلَى الْأَزْمَانِ
 وَوَقَارِ ذِي عِلْمٍ وَذِي إِيْمَانِ
 كَلَّا وَلَمْ يَسْجُدْ عَلَى الْأَذْقَانِ
 بِسُوءِ كَأَنَّ الْقَبْرَ بَيْتٌ ثَانِ
 لِّلْهِ نَحْوُ الْبَيْتِ ذِي الْأَزْكَانِ
 بِشَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيْمَانِ

مَنْ أَفْضَلَ الْأَعْمَالِ هَاتِيكَ الزِّيَا
لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ
هَٰذِي زِيَارَتُنَا وَلَمْ تُشْكِرْ سِوَى الْـ
وَحَدِيثُ شَدِّ الرَّحْلِ نَصٌّ ثَابِتٌ
رَّةٌ وَهِيَ يَوْمَ الْحَشْرِ فِي الْمِيزَانِ
سُنَنُ الرَّسُولِ بِأَعْظَمِ الْبُرْهَانِ
يَدْعُ الْمَضِلَّةَ يَا أُولِي الْعُدْوَانِ
يَجِبُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ بِالْبُرْهَانِ



فصل

في تعيين أن اتباع السنة والقرآن طريقة النجاة من النيران

يَا مَنْ يُرِيدُ نَجَاتَهُ يَوْمَ الْحَسَا
اتَّبِعْ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْأَقْوَالِ وَالْـ
وَخُذِ الصَّحِيحَيْنِ اللَّذَيْنِ هُمَا لِعِفْ
وَاقِرَاهُمَا بَعْدَ التَّجَرُّدِ مِنْ هَوَى
وَاجْعَلْهُمَا حَكَمًا وَلَا تَحْكُمْ عَلَى
وَاجْعَلْ مَقَالَتَهُ كَبْغُضِ مَقَالَةِ الْـ
وَانْصُرْ مَقَالَتَهُ كَنَصْرِكَ لِلَّذِي
قَدَّرَ رَسُولَ اللَّهِ عِنْدَكَ وَخُذْهُ
مَاذَا تَرَى فَرَضًا عَلَيْكَ مُعَيَّنًا
عَرَضَ الَّذِي قَالُوا عَلَى أَقْوَالِهِ
هِيَ مَفْرُقُ الطَّرِيقَاتِ بَيْنَ طَرِيقِنَا
قَدَّرَ مَقَالَاتِ الْعِبَادِ جَمِيعِهِمْ
وَاجْعَلْ جُلُوسَكَ بَيْنَ صَاحِبِ مُحَمَّدٍ
وَتَلَقَّ عَنْهُمْ مَا تَلَقَّوْهُ هُمْ
أَفْلَيْسَ فِي هَٰذَا بَلَاغٌ مُسَافِرٍ
لَوْلَا التَّنَافُسُ بَيْنَ هَٰذَا الْخَلْقِ مَا

بِ مِنَ الْجَحِيمِ وَمَوْقِدِ الشَّيْرَانِ
أَعْمَالٍ لَا تَخْرُجُ عَنِ الْقُرْآنِ
بِ الدِّينِ وَالْإِيمَانِ وَاسِطَتَانِ
وَتَعْصِبِ وَحَمِيَّةِ الشَّيْطَانِ
مَا فِيهِمَا أَضْلًا بِقَوْلِ فُلَانٍ
أَشْيَاخٍ تَنْصُرُهَا بِكُلِّ أَوَانٍ
قَلْدَتُهُ مِنْ غَيْرِ مَا بُرْهَانٍ
وَالْقَوْلُ مِنْهُ إِلَيْكَ ذُو تَبْيَانٍ
إِنْ كُنْتَ ذَا عَقْلِ وَذَا إِيْمَانٍ
أَوْ عَكْسَ ذَاكَ فَذَانِكَ الْأَمْرَانِ
وَطَرِيقِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْعُدْوَانِ
عَدَمًا وَزَاجِعَ مَطْلَعِ الْإِيْمَانِ
وَتَلَقَّ عَنْهُمْ عَنْهُ بِالْإِحْسَانِ
عَنْهُ مِنَ الْإِيْمَانِ وَالْعِرْفَانِ
يَبْغِي الْإِلَهَ وَجَنَّةَ الْحَيَوَانِ
كَانَ التَّفَرُّقُ قَطُّ فِي الْحُسْبَانِ

فَالرَّبُّ رَبُّ وَاحِدٌ وَكَتَابُهُ
وَرَسُولُهُ قَدْ أَوْضَحَ الْحَقَّ الْمُبِينِ
مَا تَمَّ مِنْهُ فَوْقَ كُلِّ نَصِيحَةٍ
وَالنُّصْحُ مِنْهُ فَوْقَ كُلِّ نَصِيحَةٍ
فَلَا يَشَيْءُ يَغْدِلُ الْبَاغِي الْهَدَى
فَالثَّقُلُ عَنْهُ مُصَدِّقٌ وَالْقَوْلُ مِنْ
وَالْعَكْسُ عِنْدَ سِوَاهُ فِي الْأَمْرَيْنِ يَا
تَاللَّهِ قَدْ لَاحَ الصُّبَّاحُ لِمَنْ لَهُ
وَأَخُو الْعَمَايَةِ فِي عَمَائَتِهِ يَقُو
تَاللَّهِ قَدْ رُفِعَتْ لَكَ الْأَعْلَامُ إِنْ
وَإِذَا جَبُنْتَ وَكُنْتَ كَسَلَانًا فَمَا
فَاقِدِمَ وَعِذْ بِالْوَضِلِ نَفْسَكَ وَاهْجُرِ الْ
عَنْ نَيْلِ مَقْصِدِهِ فَذَاكَ عَدُوُّهُ

حَقٌّ وَفَهُمُ الْحَقُّ مِنْهُ دَانٍ
نَ بَغَايَةِ الْإِيضَاحِ وَالتَّبَيَّانِ
يَحْتَاجُ سَامِعُهَا إِلَى تَبَيَّانِ
وَالْعِلْمُ مَاخُودٌ عَنِ الرَّحْمَنِ
عَنْ قَوْلِهِ لَوْلَا عَمَى الْخُذْلَانِ
ذِي عِصْمَةٍ مَا عِنْدَنَا قَوْلَانِ
مَنْ يَهْتَدِي هَلْ يَسْتَوِي الثَّقَلَانِ
عَيْنَانِ نَحْوَ الْفَجْرِ نَاطِرَتَانِ
لُ اللَّيْلِ بَعْدُ أَيْسَتَوِي الرَّجُلَانِ
كُنْتَ الْمَشْمُرَ نِلْتَ دَارَ أَمَانِ
حُرِّمَ الْوُضُولَ إِلَيْهِ غَيْرُ جَبَانِ
مَقْطُوعٌ مِنْهُ قَاطِعَ الْإِنْسَانِ
وَلَوَ أَنَّهُ مِنْهُ الْقَرِيبُ الدَّانِي



فصل

في تيسير السَّيرِ إِلَى اللَّهِ عَلَى الْمُثْبِتِينَ
الْمُوحِدِينَ وَامْتِنَاعِهِ عَلَى الْمُعْطَلِينَ وَالْمُشْرِكِينَ

يَا قَاعِدًا سَارَتْ بِهِ أَنْفَاسُهُ
حَتَّى مَتَى هَذَا الرُّقَادُ وَقَدْ سَرَى
وَحَدَّثَ بِهِمْ عَزَمَاتُهُمْ نَحْوَ الْعُلَى
رَكِبُوا الْعِزَائِمَ وَاعْتَلَوْا بِظُهُورِهَا
سَارُوا رَوْنِدًا ثُمَّ جَاءُوا أَوَّلًا

سَيْرَ الْبَرِيدِ وَلَيْسَ بِالذَّمْلَانِ
وَقَدْ الْمَحَبَّةُ مَعَ أُولَى الْإِحْسَانِ
لَا حَادِي الرُّكْبَانِ وَالْأَظْعَانِ
وَسَرُوا فَمَا حَنُّوا إِلَى نُغْمَانِ
سَيْرَ الدَّلِيلِ يَوْمُ بِالرُّكْبَانِ

سَارُوا بِإِثْبَاتِ الصِّفَاتِ إِلَيْهِ لَا التَّحَرُّفُ
 عَرَفُوهُ بِالْأَوْصَافِ فَاثْبَاتُ قُلُوبِهِمْ
 فَتَطَايَرَتْ تِلْكَ الْقُلُوبُ إِلَيْهِ بِالْ
 وَأَشَدُّهُمْ حُبًّا لَهُ أَذْرَاهُمْ
 فَالْحُبُّ يَتَّبِعُ لِلشُّعُورِ بِحُسْنِهِ
 وَلِذَاكَ كَانَ الْعَارِفُونَ صِفَاتِهِ
 وَلِذَاكَ كَانَ الْعَالِمُونَ بِرَبِّهِمْ
 وَلِذَاكَ كَانَ الْمُنْكَرُونَ لَهَا هُمْ أَلْ
 وَلِذَاكَ كَانَ الْجَاهِلُونَ بِذَا وَذَا
 وَحَيَاةُ قَلْبِ الْعَبْدِ فِي شَيْئَيْنِ مَنْ
 فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَى يَكُونُ
 ذِكْرُ الْإِلَهِ وَحُبُّهُ مِنْ غَيْرِ إِشْرَافٍ
 مِنْ صَاحِبِ التَّعْطِيلِ حَقًّا كَأَمْتِنَا
 أَيْحِبُّهُ مَنْ كَانَ يُنْكَرُ وَضَفَّهُ
 لَا وَالَّذِي حَقًّا عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
 اللَّهُ أَكْبَرُ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْ
 وَتَرَى الْمُخْلَفَ فِي الدِّيَارِ تَقُولُ ذَا
 اللَّهُ أَكْبَرُ ذَلِكَ عِزُّ اللَّهِ يَقِفُ
 وَلَهُ عَلَى هَذَا وَهَذَا الْحَمْدُ فِي أَلْ
 حَمْدُ لِبِذَاتِ الرَّبِّ جَلُّ جَلَالُهُ
 يَا مَنْ تَعَزُّ عَلَيْهِمْ أَرْوَاحُهُمْ
 وَيَرْوُونَ خُسْرَانًا مُبِينًا بَيْنَهُمَا
 وَيَرْوُونَ مَيْدَانِ التَّسَابُوقِ بَارِزًا
 وَيَرْوُونَ أَنْفَاسَ الْعِبَادِ عَلَيْهِمْ
 وَيَرْوُونَ أَنَّ أَمَامَهُمْ يَوْمَ اللَّقَا

تَغْطِيلِ وَالتَّخْرِيفِ وَالتَّكْرَانِ
 بِهِمْ لَهُ بِالْحُبِّ وَالْإِيمَانِ
 أَشْوَاقٍ إِذْ مُلِئَتْ مِنَ الْعَرْفَانِ
 بِصِفَاتِهِ وَحَقَائِقِ الْقُرْآنِ
 يَقْوَى وَيَضْعُفُ ذَاكَ ذُو تَبْيَانِ
 أَحْبَابُهُ هُمْ أَهْلُ هَذَا الشَّانِ
 أَحْبَابُهُ وَبِشْرَعَةِ الْإِيمَانِ
 أَعْدَاءُ حَقًّا هُمْ أَوْلُو الشَّنَانِ
 بُغْضَاءُهُ حَقًّا ذَوِي شَنَانِ
 يُرْزَقُهُمَا يَحْيَا مَدَى الْأَزْمَانِ
 نَ الْحَيِّ ذَا الرِّضْوَانِ وَالْإِحْسَانِ
 رَاكِ بِهْ وَهُمَا فَمُمْتَنِعَانِ
 عِ الطَّائِرِ الْمُقْصُوصِ مِنْ طَيْرَانِ
 وَعُلُوبُهُ وَكَلَامُهُ بِقُرْآنِ
 مُتَكَلِّمًا بِالْوَحْيِ وَالْفُرْقَانِ
 تَبِيهِ لِمَنْ يَرْضَى بِلَا حُسْبَانِ
 إِحْدَى الْأَثَافِي خُصَّ بِالْحِزْمَانِ
 ضِيهِ عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ إِنْسَانِ
 أَوْلَى وَفِي الْآخِرَى هُمَا حَمْدَانِ
 وَكَذَاكَ حَمْدُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ
 وَيَرْوُونَ غَبْنًا بَيْنَهُمَا بِهِوَانِ
 فِي إِثْرِ كُلِّ قَبِيحَةٍ وَمُهَانِ
 فَيَتَارَكُونَ تَقْحُمَ الْمَيْدَانِ
 قَدْ أُخْصِيَتْ بِالْعَدِّ وَالْحُسْبَانِ
 لِلَّهِ مَسْأَلَتَانِ شَامِلَتَانِ

ثُمَّ مَنْ أَتَى بِالْحَقِّ وَالْبُرْهَانِ
 أَيْضاً صَوَاباً لِلْجَوَابِ يَدَانِ
 تَجْرِيدُكُمْ لِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ
 عَنْ شُرْكََةِ الشَّيْطَانِ وَالْأَوْثَانِ
 عَنْ هَذِهِ الْأَرَائِ وَالْهَذْيَانِ
 شَيْءٍ سِوَى هَذَا بِلَا رَوْعَانِ
 جِي الْفَضْلِ مِنْكَ وَأَضْعَفَ الْعُبْدَانِ
 يَنْسَاكَ أَنْتَ بَدَأْتَ بِالْإِحْسَانِ
 لِ وَبِالْثَّنَاءِ مِنَ الْجَهْلُولِ الْجَانِي
 وَخَوَاتِمِ مِنْ فَضْلِ ذِي الْغُفْرَانِ
 مِنْ تُرْبَةٍ هِيَ أَضْعَفُ الْأَرْكَانِ
 تَحْتَ الْجَمِيعِ بِذِلَّةٍ وَهَوَانِ
 يَغْلُو عَلَيْهَا الْخَلْقُ مِنْ نِيرَانِ
 سَيُصِيرُ الْأَبْوِينَ تَحْتَ دُخَانِ
 وَسِعَتْهُمَا فَعَلَا بِكَ الْأَبْوَانِ
 فِي جَنْبِ جِلْمِهِمَا لَدَى الْمِيزَانِ
 لَهُمَا وَأَعْدَانَا بِلَا حُسْبَانِ
 حِجَّاهُمَا سِيمَا مِنَ الْإِيمَانِ
 قَضَدُ الْعِبَادِ رُكُوبَ ذَا الْعِضْيَانِ
 هَذَا الْعَدُوُّ لَهَا غُرُورَ أَمَانِ
 غُفْرَانِ ذُو فَضْلٍ وَذُو إِحْسَانِ
 لِ مَقَالَةِ الْعَبْدِ الظَّلُومِ الْجَانِي
 لَذَنْبِ الْعَظِيمِ فَتَحْنُ ذُو خُسْرَانِ
 سَ لَنَا بِهِ لَوْلَا حِمَاكَ يَدَانِ

مَاذَا عَبَدْتُمْ ثُمَّ مَاذَا قَدْ أَجَبَ
 هَاتُوا جَوَاباً لِلسُّؤَالِ وَهَيُّتُوا
 وَتَيَقَّنُوا أَنْ لَيْسَ يُنْجِيكُمْ سِوَى
 تَجْرِيدُكُمْ تَوْجِيدهُ سُبْحَانَهُ
 وَكَذَلِكَ تَجْرِيدُ اتِّبَاعِ رَسُولِهِ
 وَاللَّهُ مَا يُنْجِي الْفَتَى مِنْ رَبِّهِ
 يَا رَبِّ جَرِّدْ عَبْدَكَ الْمُسْكِينَ رَا
 لَمْ تَنْسَهُ وَذَكَرْتَهُ فَاجْعَلْهُ لَا
 وَبِهِ خَتَمْتَ فَكُنْتَ أَوْلَى بِالْجَمِيعِ
 فَالْعَبْدُ لَيْسَ يَضِيعُ بَيْنَ قَوَاتِحِ
 أَنْتَ الْعَلِيمُ بِهِ وَقَدْ أَنْشَأْتَهُ
 كُلُّ عَلَيْهَا قَدْ عَلَا وَهَوَتْ إِلَى
 وَعَلَتْ عَلَيْهَا النَّارُ حَتَّى ظَنُّ أَنْ
 وَأَتَى إِلَى الْأَبْوِينَ ظَنًّا أَنَّهُ
 فَسَعَتْ إِلَى الْأَبْوِينَ رَحْمَتُكَ الَّتِي
 هَذَا وَنَحْنُ بَنُوهُمَا وَحُلُومُنَا
 جُزْءُ يَسِيرٍ وَالْعَدُوُّ قَوَاحِدُ
 وَالضُّعْفُ مُسْتَوِلٍ عَلَيْنَا مِنْ جَمِيعِ
 يَا رَبِّ مَعْدِرَةٌ إِلَيْكَ فَلَمْ يَكُنْ
 لَكِنْ نَفُوسٌ سَوَّلَتْهُ وَغَرَّهَا
 فَتَيَقَّنْتَ يَا رَبِّ أَنَّكَ وَاسِعُ الْ
 وَمَقَالُنَا مَا قَالَهُ الْأَبْوَانِ قَبْ
 نَحْنُ الْأَلَى ظَلَمُوا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرِ الذُّ
 يَا رَبِّ فَاَنْصُرْنَا عَلَى الشَّيْطَانِ لَيْدِ

فصل

في ظهور الفرق بين الطائفتين وعدم التباسه
إلا على مَنْ ليس بذِي عَيْنين

وَالْفَرْقُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ خُصُومِكُمْ
مَا أَنْتُمْ مِنْهُمْ وَلَا هُمْ مِنْكُمْ
فَإِذَا دَعَوْنَا لِلْقُرْآنِ دَعَوْتُمْ
وَإِذَا دَعَوْنَا لِلْحَدِيثِ دَعَوْتُمْ
وَكَذًا تَلْقَيْنَا نُصُوصَ نَبِيِّنَا
مِنْ غَيْرِ تَخْرِيفٍ وَلَا جَحْدٍ وَلَا
لَكِنْ بِإِعْرَاضٍ وَتَجْهِيلٍ وَتَأْ
اَنْكَرْتُمُوهَا جَهْدَكُمْ فَإِذَا أَتَى
أَعْرَضْتُمْ عَنْهُ وَلَمْ تَسْتَنْبِطُوا
فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ مُكْرَمِينَ بِسَمْعِهَا
لَكِنْ بِجَهْلٍ لِلَّذِي سَيَقَتْ لَهُ
فَإِذَا ابْتُلِيتُمْ بِاخْتِجَاجِ خُصُومِكُمْ
فَالْجَحْدُ وَالْإِعْرَاضُ وَالتَّأْوِيلُ وَالتَّ
لَكِنْ لَدَيْنَا حَظُّهُ التَّسْلِيمُ مَعَ

مِنْ كُلِّ وَجْهِ ثَابِتٌ بِبَيَانٍ
شَتَّانَ بَيْنَ السَّعْدِ وَالذُّبْرَانِ
لِلرَّأْيِ أَيْنَ الرَّأْيِ مِنْ قُرْآنٍ
أَنْتُمْ إِلَى تَقْلِيدِ قَوْلِ فُلَانٍ
بِقَبُولِهَا بِالْحَقِّ وَالْإِذْعَانِ
تَفْوِضِ ذِي جَهْلٍ بِلَا عِرْقَانِ
وَبِلِ تَلْقَيْنْتُمْ مَعَ التُّكْرَانِ
مَا لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى تُكْرَانِ
مِنْهُ هُدًى لِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ
فَوَضُّعُوهَا لَا عَلَى الْعِرْقَانِ
تَفْوِضِ إِعْرَاضٍ وَجَهْلٍ مَعَانِ
أُولِيَتْهُمْوهَا دَفَعَ ذِي صَوْلَانِ
تَجْهِيلُ حَظُّ النَّصِّ عِنْدَ الْجَانِبِ
حُسْنِ الْقَبُولِ وَقَهْمِ ذِي الْإِحْسَانِ



فصل

في التفاوت بين حظ المثبتين والمعتقلين
من وحي ربِّ العالمين

وَلَنَا الْحَقِيقَةُ مِنْ كَلَامِ إِلَهِنَا
وَقَوَاطِعُ الْوَحْيَيْنِ شَاهِدَةٌ لَنَا
وَنَصِيبُكُمْ مِنْهُ الْمَجَازُ الثَّانِي
وَعَلَيْكُمْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَمْرَانِ

وَأَدِلَّةُ الْمَعْقُولِ شَاهِدَةٌ لَنَا
وَكَذَلِكَ فِطْرَةُ رَبِّنَا الرَّحْمَنِ شَا
وَكَذَلِكَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالْأُلَى
وَكَذَلِكَ إِجْمَاعُ الْأَئِمَّةِ بَعْدَهُمْ
هَٰذَا الشُّهُودُ فَهَلْ لَدَيْكُمْ أَنْتُمْ
وَجُنُودُنَا مَنْ قَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُمْ
وَحَيَامُنَا مَضْرُوبَةٌ بِمَشَاعِيرِ الْ
وَحَيَامُكُمْ مَضْرُوبَةٌ بِالنَّيِّبِ فَالْسُ
هَٰذَا شَهَادَتُهُمْ عَلَى مَحْضُولِهِمْ
وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ أَيْضاً كَذَا
وَلَنَا الْمَسَانِدُ وَالصَّحَاحُ وَهَذِهِ السُّ
وَلَكُمْ تَصَانِيفُ الْكَلَامِ وَهَذِهِ الْ
شُبَّةُ يُكْسَرُ بَعْضُهَا بَعْضاً كَبَيِّدٍ
هَلْ تَمَّ شَيْءٌ غَيْرَ رَأْيٍ أَوْ كَلَا
وَنَقُولُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
لَكِنْ تَقُولُوا قَالَ أَرَسَطُو وَقَا
شَيْخُ لَكُمْ يُدْعَى ابْنُ سَيْنَا لَمْ يَكُنْ
وَحَيَارُ مَا تَأْتُونَ قَالَ الْأَشْعَرِيُّ
فَالْأَشْعَرِيُّ مُقَرَّرٌ لِعُلُوِّ رَبِّهِ
فِي غَايَةِ التَّفْرِيرِ بِالْمَعْقُولِ وَالْ
هَٰذَا وَنَحْنُ فَتَارِكُو الْأَرَآءِ لِلْسُ
لِكَيْتُكُمْ بِالْعَكْسِ قَدْ صَرَّخْتُمْ
وَالنَّفْيُ عِنْدَكُمْ عَلَى التَّفْصِيلِ وَالْ
وَالْمُثَبِّتُونَ طَرِيقُهُمْ نَفْيٌ عَلَى الْ
فَتَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ مَعَ مَنْ مِنْكُمْ

أَيْضاً فَقَاضُونَا إِلَى الْبُرْهَانِ
هَٰذَا لَنَا أَيْضاً شُهُودٌ بَيَانِ
تَبِعُوهُمْ بِالْعِلْمِ وَالْإِحْسَانِ
هَٰذَا كَلَامُهُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ
مِنْ شَاهِدٍ بِالنَّفْيِ وَالتُّكْرَانِ
وَجُنُودُكُمْ فَعَسَاكِرُ الشَّيْطَانِ
وَحَيَيْنِ مِنْ خَبَرٍ وَمِنْ قُرْآنٍ
سُكَّانُ كُلِّ مُلْدَدٍ حَيْرَانِ
عِنْدَ الْمَمَاتِ وَقَوْلُهُمْ بِلِسَانٍ
تَكْفِي شَهَادَةً رَبِّنَا الرَّحْمَنِ
سُنَنُ الْيَتِي نَابَتْ عَنِ الْقُرْآنِ
آرَاءُ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْهَذْيَانِ
مِنْ زُجَاجٍ خَرَّ لِلْأَزْكَانِ
مِ بَاطِلٍ أَوْ مَنُطِقِ الْيُونَانِ
فِي كُلِّ تَضْنِيفٍ وَكُلِّ مَكَانٍ
لِ ابْنِ الْخَطِيبِ وَقَالَ ذُو الْعِرْقَانِ
مُتَقَيِّدًا بِالذِّينِ وَالْإِيمَانِ
يُ وَتَشْهَدُونَ عَلَيْهِ بِالْبُهْتَانِ
بِ الْعَرْشِ فَوْقَ جَمِيعِ ذِي الْأَكْوَانِ
مَعْقُولٍ ثُمَّ بِفِطْرَةِ الرَّحْمَنِ
نَقْلُ الصَّحِيحِ وَمُخَكَّمُ الْفُرْقَانِ
وَوَضَعْتُمْ الْقَائُونَ ذَا الْبُهْتَانِ
إثْبَاتُ إِجْمَالاً بِلَا تُكْرَانِ
إِجْمَالِ وَالتَّفْصِيلِ بِالتُّبْيَانِ
وَشَهَادَةُ الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ

وَعَرَضْتُمْ قَوْلَ الرَّسُولِ عَلَى الَّذِي
فَالْمُخَكَّمُ النَّصُّ الْمَوَافِقُ قَوْلَهُمْ
لَكِنَّمَا النَّصُّ الْمَخَالِفُ قَوْلَهُمْ
وَإِذَا تَأَدَّبْتُمْ تَقُولُوا مُشْكِلٌ
وَاللَّهِ لَوْ كَانَ الْمَوَافِقُ لَمْ يَكُنْ
لَكِنْ عَرَضْنَا نَحْنُ أَقْوَالَ الشُّيُو
مَا خَالَفَ النَّصِّينَ لَمْ نَعْبَأ بِهِ
وَالْمُشْكِلُ الْقَوْلُ الْمَخَالِفُ عِنْدَنَا
وَالْعَزْلُ وَالْإِبْقَاءُ مَرْجِعُهُ إِلَى الْ
لَكِنْ لَدَيْنَا ذَاكَ مَرْجِعُهُ إِلَى
وَالْكُفْرُ وَالْإِسْلَامُ عَيْنُ خِلَافِهِ
وَالْكُفْرُ عِنْدَكُمْ خِلَافُ شُيُوخِكُمْ
هَذِي سَبِيلُكُمْ وَتِلْكَ سَبِيلُنَا
وَهُنَاكَ يُغْلَمُ أَيُّ حِزْبَيْنَا عَلَى الْ
فَاضِرٍ قَلِيلًا إِنَّمَا هِيَ سَاعَةٌ
فَالْقَوْمُ مِثْلُكَ يَا لَمُومٍ وَيَضْبِرُو

قَالَ الشُّيُوخُ وَمُخَكَّمُ الْفُرْقَانِ
لَا يَقْبَلُ التَّأْوِيلَ فِي الْأَذْهَانِ
مُتَشَابِهَةً مُتَأَوَّلٌ بِمَعَانٍ
أَفْوَاضِحَ يَا قَوْمُ رَأَيْ فُلَانٍ
مُتَشَابِهًا مُتَأَوَّلًا بِلِسَانٍ
خِ عَلَى الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْوَحْيَانِ
شَيْئًا وَقُلْنَا حَسْبُنَا النَّصَّانِ
فِي غَايَةِ الْإِشْكَالِ لَا التُّبْيَانِ
آرَاءِ عِنْدَكُمْ بِلَا كِثْمَانِ
قَوْلِ الرَّسُولِ وَمُخَكَّمِ الْقُرْآنِ
وَوِفَاقُهُ لَا غَيْرُ بِالْبُرْهَانِ
وَوِفَاقُهُمْ فَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ
وَالْمَوْعِدُ الرَّخْمَنُ بَعْدَ زَمَانٍ
حَقُّ الصَّرِيحِ وَفِطْرَةُ الدِّيَانِ
فَإِذَا أَصِيبَتْ فِي رِضَا الرَّخْمَنِ
نَ وَصَبْرُهُمْ فِي طَاعَةِ الشَّيْطَانِ



فصل

فِي بَيَانِ الْإِسْتِغْنَاءِ بِالْوَحْيِ الْمُنَزَّلِ مِنَ السَّمَاءِ
عَنْ تَقْلِيدِ الرِّجَالِ وَالْأَرَاءِ

يَا طَالِبَ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَمُؤَثِّرًا
اسْمَعْ مَقَالَةً نَاصِحٍ خَبَرَ الَّذِي
مَا زَالَ مُذْ عَقَّدَتْ يَدَاهُ إِزَارَهُ
وَتَخَلَّلُ الْفَتَرَاتِ لِلْعَزَمَاتِ أَمْ

عِلْمَ الْيَقِينِ وَصِحَّةَ الْإِيمَانِ
عِنْدَ الْوَرَى مُذْ شَبَّ حَتَّى الْآنِ
قَدْ شَدَّ مِيزَرَهُ إِلَى الرَّخْمَنِ
رَ لَا زِمَ لِطَبِيعَةِ الْإِنْسَانِ

وَتَوَلَّدُ النُّقْصَانِ مِنْ فَتْرَاتِهِ
 طَافَ الْمَذَاهِبَ يَبْتَغِي نُوراً لِيَهْدِ
 وَكَأَنَّهُ قَدْ طَافَ يَبْغِي ظُلْمَةَ اللّٰهِ
 وَاللَّيْلُ لَا يَزْدَادُ إِلَّا قُوَّةً
 حَتَّى بَدَتْ فِي سَيْرِهِ نَارٌ عَلَى
 فَأَتَى لِيَقْبِسَهَا فَلَمْ يُمْكِنَهُ مَعَ
 لَوْلَا تَذَارُكُهُ الْإِلَهَ بِلُطْفِهِ
 لَكِنْ تَوَقَّفَ خَاضِعاً مُتَذَلِّلاً
 فَأَتَاهُ جُنْدٌ حَلَّ عَنْهُ قِيُودَهُ
 وَاللَّهُ لَوْلَا أَنْ تُحَلَّ قِيُودُهُ
 كَانَ الرُّقِيَّ إِلَى الثَّرِيَّا مُضِعِداً
 فَرَأَى بِتِلْكَ النَّارِ آطَامَ الْمَدِيدِ
 وَرَأَى هُنَالِكَ كُلَّ هَادٍ مُهْتَدٍ
 فَهُنَاكَ هُنَّ أَنْفُسُهُ مُتَذَكِّراً
 وَالْمُسْتَهَامُ عَلَى الْمَحَبَّةِ لَمْ يَزَلْ
 لَوْ قِيلَ مَا تَهْوَى لَقَالَ مُبَادِراً
 تَاللَّهِ إِنْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِقُرْبِكُمْ
 لَأَغْفَرَنَّ الْخَدَّ شُكْراً فِي الثَّرَى
 إِنْ رُمْتَ تُبْصِرُ مَا ذَكَرْتَ فَعُضُّ طَرْزٍ
 وَاشْرَكَ رُسُومَ الْخَلْقِ لَا تَغْبَأُ بِهَا
 حَدِّقْ لِقَلْبِكَ فِي النُّصُوصِ كَمِثْلِ مَا
 وَاكْحَلْ جُفُونَ الْقَلْبِ بِالْوَحْيَيْنِ وَاخْ
 فَاللَّهُ بَيِّنَ فِيهِمَا طُرُقَ الْهُدَى
 لَمْ يُخْرِجِ اللَّهُ الْخَلَائِقَ مَعَهُمَا
 فَالْوَحْيُ كَافٍ لِلَّذِي يُغْنَى بِهِ

أَوْ لَيْسَ سَائِرُنَا بِنِي النُّقْصَانِ
 لِيَدِيهِ وَيُنْجِيَهُ مِنَ النُّيْرَانِ
 لَيْلِ الْبَهِيمِ وَمَذْهَبِ الْحَيْرَانِ
 وَالصُّبْحُ مَقْهُورٌ بِذِي السُّلْطَانِ
 طُورِ الْمَدِينَةِ مَطْلَعِ الْإِيمَانِ
 تِلْكَ الْقِيُودُ مَنَالُهَا بِأَمَانِ
 وَلَى عَلَى الْعَقَبَيْنِ ذَا نُكْصَانِ
 مُسْتَشْعِرِ الْإِفْلَاسِ مِنْ أَثْمَانِ
 فَاُمْتَدَّ حِينَئِذٍ لَهُ الْبَاعَانِ
 وَتَزُولُ عَنْهُ رِبْقَةُ الشَّيْطَانِ
 مِنْ دُونِ تِلْكَ النَّارِ فِي الْإِمْكَانِ
 نَهْ كَالْخِيَامِ تَشُوقُهَا الْعَيْنَانِ
 يَدْعُو إِلَى الْإِيمَانِ وَالْإِيقَانِ
 مَا قَالَهُ الْمَشْتَأَقُ مُنْذُ زَمَانِ
 حَاشَا لِذِكْرَاكُمْ مِنَ النُّسَيَانِ
 أَهْوَى زِيَارَتَكُمْ عَلَى الْأَجْفَانِ
 وَحَلَلْتُ مِنْكُمْ بِالْمَحَلِّ الدَّانِي
 وَأَكْحَلَنْ بِثَرْبِكُمْ أَجْفَانِي
 فَأَعَنْ سِوَى الْأَثَارِ وَالْقُرْآنِ
 فِي السَّعْدِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ دَبْرَانِ
 قَدْ حَدِّقُوا فِي الرَّأْيِ طُولَ زَمَانِ
 لَذَرْ كُخْلَهُمْ يَا كَثْرَةَ الْعُمَيَّانِ
 لِعَبَادِهِ فِي أَحْسَنِ الثُّبَيَّانِ
 لَخَيَالِ فَلَتَانِ وَرَأْيِ فُلَانِ
 شَافٍ لِدَاءِ جَهَالَةِ الْإِنْسَانِ

وَتَفَاوُثُ الْعُلَمَاءِ فِي أَفْهَامِهِمْ
وَالْجَهْلُ ذَاةً قَاتِلٌ وَشِقَاؤُهُ
نَصٌّ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ مِنْ سُئْةِ
وَالْعِلْمُ أَقْسَامٌ ثَلَاثٌ مَا لَهَا
عِلْمٌ بِأَوْصَافِ الْإِلَهِ وَفِعْلِهِ
وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ الَّذِي هُوَ دِينُهُ
وَالْكُلُّ فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي
وَاللَّهُ مَا قَالَ أَمْرٌ مُتَخَذِلٌ
إِنْ قُلْتُمْ تَقْرِيرُهُ فَمُقَرَّرٌ
أَوْ قُلْتُمْ إِضْاحُهُ فَمُبَيَّنٌ
أَوْ قُلْتُمْ إِجْجَارُهُ فَهُوَ الَّذِي
أَوْ قُلْتُمْ مَعْنَاهُ هَذَا فَاقْصِدُوا
أَوْ قُلْتُمْ نَحْنُ التَّرَاجِمُ فَاقْصِدُوا
أَوْ قُلْتُمْ بِخِلَافِهِ فَكَلَامُكُمْ
أَوْ قُلْتُمْ قِسْنًا عَلَيْهِ نَظِيرُهُ
نَوْعٌ يُخَالِفُ نَصَّهُ فَهُوَ الْمُحَا
وَكَلَامُنَا فِيهِ وَلَيْسَ كَلَامُنَا
مَا لَا يُخَالِفُ نَصَّهُ فَالنَّاسُ قَدْ
لَكِنَّهُ عِنْدَ الضَّرُورَةِ لَا يُصَا
هَذَا جَوَابُ الشَّافِعِيِّ لِأَحْمَدَ
وَاللَّهُ مَا اضْطُرَّ الْعِبَادُ إِلَيْهِ فِيهِ
فَإِذَا رَأَيْتَ النَّصَّ عَنْهُ سَاكِتًا
وَهُوَ الْمَبَاحُ إِبَاحَةُ الْعَفْوِ الَّذِي
فَأُضِيفَ إِلَى هَذَا عُمُومُ اللَّفْظِ وَالْأَل
فَهُنَاكَ تُضْبَحُ فِي غِنَى وَكِفَايَةِ

لِلنَّوْحِيِّ فَوْقَ تَفَاوُثِ الْأَبْدَانِ
أَمْرَانِ فِي التَّرْكِيبِ مُتَّفِقَانِ
وَطَبِيبُ ذَاكَ الْعَالِمِ الرَّبَّانِي
مِنْ رَابِعٍ وَالْحَقُّ ذُو تَبْيَانِ
وَكَذَلِكَ الْأَسْمَاءُ لِلرَّحْمَنِ
وَجَزَاؤُهُ يَوْمَ الْمَعَادِ الثَّانِي
جَاءَتْ عَنْ الْمُبْعُوثِ بِالْفُرْقَانِ
بِسَوَاهُمَا إِلَّا مِنْ الْهَذْيَانِ
بِأَتَمِّ تَقْرِيرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
بِأَتَمِّ إِضْاحٍ وَخَيْرِ بَيَانِ
فِي غَايَةِ الْإِجْجَارِ وَالتَّبْيَانِ
مَعْنَى الْخِطَابِ بِعَيْنِهِ وَعِيَانِ
مَعْنَى بِلَا شَطِطٍ وَلَا نُقْصَانِ
فِي غَايَةِ الْإِنْكَارِ وَالْبُطْلَانِ
فَقِيَاسُكُمْ نَوْعَانِ مُخْتَلِفَانِ
لُ وَذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ ذُو بُطْلَانِ
فِي غَيْرِهِ أَغْنِي الْقِيَاسَ الثَّانِي
عَمِلُوا بِهِ فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
رُ إِلَيْهِ إِلَّا بَعْدَ ذَا الْفِتْنَانِ
لِلَّهِ دَرْكٌ مِنْ إِمَامِ زَمَانِ
مَا بَيْنَهُمْ مِنْ حَدِيثِ بِزْمَانِ
فَسُكُوتُهُ عَفْوٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
مَا فِيهِ مِنْ حَرَجٍ وَلَا نُكْرَانِ
مَعْنَى وَحُسْنِ الْفَهْمِ فِي الْقُرْآنِ
عَنْ كُلِّ ذِي رَأْيٍ وَذِي حُسْبَانِ

وَمَقْدَرَاتُ الذُّهْنِ لَمْ يَضْمَنْ لَنَا
وَهِيَ الَّتِي فِيهَا اغْتَرَكَ الرَّأْيُ مِنْ
لَكِنْ هُنَا أَمْرَانِ لَوْ تَمَّا لَمَّا اخ
جَمْعُ النُّصُوصِ وَفَهْمُ مَعْنَاهَا الْمُرَا
إِحْدَاهُمَا مَذْلُولُ ذَلِكَ اللَّفِظِ وَض
فِيهِ تَفَاوُتُ الْفُهْمِ تَفَاوُتاً
فَالشَّيْءُ يُلْزَمُهُ لَوَازِمُ جَمَّةٌ
فَيَقْدِرُ ذَلِكَ الْخَبَرُ يُخَصِّي مِنْ لَوَا
وَلِذَاكَ مَنْ عَرَفَ الْكِتَابَ حَقِيقَةً
وَكَذَاكَ يَعْرِفُ جُمْلَةَ الشَّرْعِ الَّذِي
عِلْمًا بِتَفْصِيلٍ وَعِلْمًا مُجْمَلًا
وَكِلَاهُمَا وَخِيَانٍ قَدْ ضَمِنَا لَنَا
وَلِذَاكَ يُعْرِفُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَالْ
مَا لَيْسَ يُعْرِفُ مِنْ كِتَابٍ غَيْرِهِ
وَكَذَاكَ يُعْرِفُ مِنْ صِفَاتِ الْبَعْثِ بِالثَّ
مَا يَجْعَلُ الْيَوْمَ الْعَظِيمَ مُشَاهِداً
وَكَذَاكَ يُعْرِفُ مِنْ حَقِيقَةِ نَفْسِهِ
يَعْرِفُ لَوَازِمَهَا وَيَعْرِفُ كَوْنَهَا
وَكَذَاكَ يَعْرِفُ مَا الَّذِي فِيهَا مِنْ ال
وَكَذَاكَ يَعْرِفُ رَبَّهُ وَصِفَاتِهِ
وَهُنَا ثَلَاثَةُ أَوْجُهٍ قَافِطُنْ لَهَا
بِالضُّدِّ وَالْأَوَّلَى كَذَا بِالْأَمْتِنَا
فَالضُّدُّ مَعْرِفَةُ الْإِلَهِ بِضَدِّ مَا
وَحَقِيقَةُ الْأَوَّلَى ثُبُوتُ كَمَالِهِ

تَبَيَّنَتْهَا بِالنُّصِّ وَالْقُرْآنِ
تَحْتَ الْعَجَاجِ وَجَوْلَةِ الْأَذْهَانِ
تَجَنَّا إِلَيْهِ فَحَبَّبْنَا الْأُمْرَانَ
دِ بِلَفْظِهَا وَالْفَهْمُ مَرْتَبَتَانِ
عَمَّا أَوْ لَزُومًا ثُمَّ هَذَا الثَّانِي
لَمْ يَنْضَبِطْ أَبَدًا لَهُ طَرَفَانِ
عِنْدَ الْخَبِيرِ بِهِ وَذِي الْعِرْفَانِ
زِمِهِ وَهَذَا وَاضِحُ التُّبَيَّانِ
عَرَفَ الْوُجُودَ جَمِيعَهُ بِبَيَّانِ
يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ كُلُّ زَمَانِ
تَفْصِيلُهُ أَيْضاً بِوَحْيِ ثَانِ
أَعْلَى الْعُلُومِ بِغَايَةِ التُّبَيَّانِ
أَفْعَالِ وَالْأَسْمَاءِ ذِي الْإِحْسَانِ
أَبَدًا وَلَا مَا قَالَتِ الثَّقَلَانِ
تَفْصِيلِ وَالْإِجْمَالِ فِي الْقُرْآنِ
بِالْقَلْبِ كَالْمَشْهُودِ رَأْيِ عِيَانِ
وَصِفَاتِهَا بِحَقِيقَةِ الْعِرْفَانِ
مَخْلُوقَةٍ مَرْبُوبَةٍ بِبَيَّانِ
حَاجَاتِ وَالْإِغْدَامِ وَالنُّقْصَانِ
أَيْضاً بِلَا مِثْلٍ وَلَا نُقْصَانِ
إِنْ كُنْتَ ذَا عِلْمٍ وَذَا عِرْفَانِ
عِ لِعِلْمِنَا بِالنَّفْسِ وَالرَّخْمَنِ
فِي النَّفْسِ مِنْ غَيْبٍ وَمِنْ نُقْصَانِ
إِذْ كَانَ مُعْطِيهِ عَلَى الْإِحْسَانِ

فصل

في بيان شروط كفاية النصين
والاستغناء بالوحيين

يريد التَّلَقِّي عَنْهُمَا لِمَعَانٍ
فَقِيُودُهُمْ غُلٌّ إِلَى الْأَذْقَانِ
مَا أَنْزَلْتُ بِبَيَانِهَا الْوَحْيَانِ
آرَاءِ إِنْ عَرِيتَ عَنْ الْبُرْهَانِ
شَيْئاً إِذَا مَا قَاتَهَا النَّصَّانِ
آرَاءِ لَا تَسَعَتْ عُرَى الْإِيمَانِ
فَاخْتَجَّتِ الْأَيْدِي لِذَاكَ تَوَانٍ
بَدَا مِنْ النَّصِّينِ ذَاتُ بَيَانٍ
لَا قَ الْمَقْيِيدِ وَهُوَ ذُو مِيزَانٍ
تَغْمِيمٌ لِلْمَخْصُوصِ بِالْأَغْيَانِ
عَا لِلَّذِي وَسَمْتُهُ بِالْفُرْقَانِ
هُ وَعَكْسُهُ فَلْتَنْظُرِ النَّوْعَانِ
تَغْفُ الْقَوَاعِدُ بِاتِّسَاعِ بَطَانِ
بِالْعَكْسِ وَالْأَمْرَانِ مَحْدُورَانِ
مَشْرُوطَةٌ شَرْعاً بِلَا بُرْهَانِ
مَمْنُوعَةٌ شَرْعاً بِلَا تَبْيَانِ
لِيَدِ بِلَا عِلْمٍ أَوْ اسْتِحْسَانِ
عِ الصَّحْبِ وَالْأَتْبَاعِ بِالْإِحْسَانِ
لَا عَقْلَ فَلْتَانِ وَرَأْيَ فُلَانٍ
لِلَّهِ وَالِدَّاعِي وَلِلْقُرْآنِ
مَا دَلَّ ذَا لُبٍّ وَذَا عِرْقَانِ

وَكِفَايَةُ النَّصِّينِ مَشْرُوطٌ بِتَجَدُّ
وَكَذَاكَ مَشْرُوطٌ بِخَلْعِ قِيُودِهِمْ
وَكَذَاكَ مَشْرُوطٌ بِهِذَمِ قَوَاعِدِ
وَكَذَاكَ مَشْرُوطٌ بِإِقْدَامِ عَلَى الْـ
بِالرَّدِّ وَالْإِبْطَالِ لَا تَغْبَأُ بِهَا
لَوْلَا الْقَوَاعِدُ وَالْقِيُودُ وَهَذِهِ الْـ
لِكِنُّهَا وَاللَّهُ ضَيِّقَةُ الْعُرَى
وَتَعَطَّلَتْ مِنْ أَجْلِهَا وَاللَّهُ أَغْـ
وَتَضَمَّنَتْ تَقْيِيدَ مُطْلَقِهَا وَإِطْـ
وَتَضَمَّنَتْ تَخْصِصَ مَا عَمَّتْهُ وَالْـ
وَتَضَمَّنَتْ تَفْرِيقَ مَا جَمَعَتْ وَجَمْـ
وَتَضَمَّنَتْ تَضْيِيقَ مَا قَدْ وَسَّعَتْ
سَكَّتَتْ وَكَانَ سُكُوتُهَا عَفْوَاً فَلَمْ
وَتَضَمَّنَتْ إِهْدَارَ مَا اغْتَبَرَتْ كَذَا
وَتَضَمَّنَتْ أَيْضاً شُرُوطاً لَمْ تَكُنْ
وَتَضَمَّنَتْ أَيْضاً مَوَانِعَ لَمْ تَكُنْ
إِلَّا بِأَقْيَسَةِ وَآرَاءِ وَتَقْـ
عَمَّنْ أَتَتْ هَذِي الْقَوَاعِدُ مِنْ جَمِيعِ
مَا أَسَّسُوا إِلَّا اتَّبَاعَ نَبِيِّهِمْ
بَلْ أَنْكَرُوا الْآرَاءَ نُضْحاً مِنْهُمْ
أَوْ لَيْسَ فِي خُلْفِ بِهَا وَتَنَاقُضِ

تَلَفْتُ وَلَا انْتَقَضَتْ مَدَى الْأَزْمَانِ
حَقًّا وَقَدْ سَقَطَتْ عَلَى صَفْوَانِ
عَلِيَاءَ طَالِبَةِ لَهَذَا الشَّانِ
وَتَبَاتُهَا فِي مَنْبَتِ الْإِيْمَانِ
نَعَةُ الثَّمَا فَتَرَاهُ ذَا نُقْصَانِ
عَرَسٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي الْإِنْسَانِ
شُبُهَاتٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَقْنَانِ
أَوْ نَاقِصِ الثَّمَرَاتِ كُلِّ أَوَانِ
نَزَرُ وَذَا مِنْ أَغْظَمِ الْخُسْرَانِ
بَصَرٍ لِذَاكَ الشُّوكِ وَالسَّغْدَانِ
وَلَكَانَ أَضْعَافًا بِلاَ حُسْبَانِ

وَاللَّهُ لَوْ كَانَتْ مِنَ الرَّحْمَنِ مَا اخ
شُبَّة تَهَافَّتْ كَالزُّجَاجِ تَخَالُهَا
وَاللَّهُ لَا يَرْضَى بِهَا ذُو هِمَّةٍ
فَمِثَالُهَا وَاللَّهُ فِي قَلْبِ الْفَتَى
كَالزُّرْعِ يَنْبُتُ حَوْلَهُ دَغْلٌ فَيَمُ
وَكَذَلِكَ الْإِيْمَانُ فِي قَلْبِ الْفَتَى
وَالنَّفْسُ تُنْبِتُ حَوْلَهُ الشَّهَوَاتِ وَالشَّ
فَيَعُودُ ذَاكَ الْغَرَسُ يَبْسُ ذَاوِيَا
فَتَرَاهُ يَخْرُثُ ذَائِبًا وَمَغْلُةً
وَاللَّهُ لَوْ نَكَشَ الثُّبَاتِ وَكَانَ ذَا
لَأَتَى كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ مَغْلُةً



فصل

هَآ كُلُّهَا فَعَلَ الْجَهْلُ الْجَانِي
لَ وَمُخَكَّمِ الْإِيْمَانِ وَالْفُرْقَانِ
تَقْرِيرَهَا يَا قَوْمُ مِنْ سُلْطَانِ
بَلْ عَطَلْتُ مِنْ مُخَكَّمِ الْقُرْآنِ
يَغْدُوهُ أَجْرٌ أَوْ لَهُ أَجْرَانِ
جَبَابِ الْقَبُولِ لَهُ عَلَى إِنْسَانِ
نَصًّا بِتَقْلِيدِ بِلَا بُرْهَانِ
صِ عَلَيْهِ مِنْ خَبَرٍ وَمِنْ قُرْآنِ
عِنْدَ السُّؤَالِ لَهَا مِنَ الدِّيَانِ
تَرَكَ الثُّصُوصَ لِأَجْلِ قَوْلِ فُلَانِ
لَوْ قَالَهُ خَضَمٌ لَهُ ذُو شَانِ

هَذَا وَلَيْسَ الطَّغْنُ بِالِإِطْلَاقِ فِيهِ
بَلْ فِي الَّتِي قَدْ خَالَفَتْ قَوْلَ الرَّسُو
أَوْ فِي الَّتِي مَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ فِي
فَهِيَ الَّتِي كَمْ عَطَلْتُ مِنْ سُنَّةِ
هَذَا وَتَرْجُو أَنْ وَاضِعَهَا فَلَا
إِذْ قَالَ مَبْلَغُ عِلْمِهِ مِنْ غَيْرِ إِب
بَلْ قَدْ نَهَانَا عَنْ قَبُولِ كَلَامِهِ
وَكَذَلِكَ أَوْصَانَا بِتَقْدِيمِ الثُّصُو
نَصَحَ الْعِبَادَ بِذَا وَخَلَّصَ نَفْسَهُ
وَالْخَوْفُ كُلُّ الْخَوْفِ فَهُوَ عَلَى الَّذِي
وَإِذَا بَغَى الْإِحْسَانُ أَوْلَهَا بِمَا

لَرَمَاهُ بِالذَّاءِ الْعُضَالِ مُنَادِيًا بِفَسَادِ مَا قَدْ قَالَهُ بِأَذَانِ



فصل

في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا

وَلَوْ أَرِزُ الْمَعْنَى تُرَادُ بِذِكْرِهِ
وَسِوَاهُ لَيْسَ بِلَازِمٍ فِي حَقِّهِ
إِذْ قَدْ يَكُونُ لُزُومُهَا الْمَجْهُولُ أَوْ
لَكِنْ غَرَّتْهُ غَفْلَةٌ بِلُزُومِهَا
وَلِذَاكَ لَمْ يَكْ لَازِمًا لِمَذَاهِبِ الـ
فَالْمُقَدِّمُونَ عَلَى حِكَايَةِ ذَلِكَ مَذْ
لَا فَرَقَ بَيْنَ ظُهُورِهِ وَخَفَائِهِ
سِيمَا إِذَا مَا كَانَ لَيْسَ بِلَازِمٍ
لَا تَشْهَدُوا بِالزُّورِ وَنَحْكُمُ عَلَى
بِخِلَافٍ لِأَزِمٍ مَا يَقُولُ إِلَهُنَا
فَلِذَا دَلَالَاتُ التُّصَوُّصِ جَلِيَّةٌ
وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ الْفَهْمَ فِي
وَاحْدَرِ حِكَايَاتِ لِأَزْيَابِ الْكَلَا
فَحَكُّوا بِمَا ظَنُّوهُ يُلْزِمُهُمْ فَقَا
كَذَّبُوا عَلَيْهِمْ بِأَهْتِيْنِ لَهُمْ بِمَا
فَحَكَّى الْمُعْطَلُ عَنْ أُولِي الْإِثْبَاتِ قَوْ
وَحَكَّى الْمُعْطَلُ أَنَّهُمْ قَالُوا بِأَنَّ
وَحَكَّى الْمُعْطَلُ أَنَّهُمْ قَالُوا يَجُو
وَحَكَّى الْمُعْطَلُ أَنَّهُمْ قَالُوا بِتَخ
وَحَكَّى الْمُعْطَلُ أَنَّهُمْ قَالُوا لَهُ الـ

مِنْ عَارِفٍ بِلُزُومِهَا الْحَقَّائِي
قَضَدَ اللَّوَاظِمَ وَهِيَ ذُو تَبْيَانِ
قَدْ كَانَ يَعْلَمُهُ بِلَا تُكْرَانِ
إِذْ كَانَ ذَا سَهْوٍ وَذَا نِسْيَانِ
عُلَمَاءِ مَذْهَبُهُمْ بِلَا بُرْهَانِ
هَبُّهُمْ أُولُو جَهْلِ مَعَ الْعُدْوَانِ
قَدْ يَذْهَلُونَ عَنِ اللُّزُومِ الدَّائِي
لَكِنْ يُظَنُّ لُزُومُهُ بِجَنَانِ
مَا تُلْزِمُونَ شَهَادَةَ الْبُهْتَانِ
وَتَبْيُتْنَا الْمَغْضُومُ بِالْبُرْهَانِ
وَخَفِيَّةٌ تَخْفَى عَلَى الْأَذْهَانِ
آيَاتِهِ رِزْقًا بِلَا حُسْبَانِ
مِنْ عَنِ الْخُصُومِ كَثِيرَةِ الْهَذْيَانِ
لَوْ ذَاكَ مَذْهَبُهُمْ بِلَا بُرْهَانِ
ظَنُّوهُ يُلْزِمُهُمْ مِنَ الْبُهْتَانِ
لَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ ذُو جُسْمانِ
نَ اللَّهَ لَيْسَ يُرَى لَنَا بِعِيَانِ
زُ كَلَامُهُ مِنْ غَيْرِ قَضَدِ مَعَانِ
يَبِيزُ الْإِلَهَ وَحَضْرِهِ بِمَمْكَانِ
أَغْضَاءُ جَلَّ اللَّهُ عَنْ بُهْتَانِ

وَحَكَى الْمَعْطُلُ أَنَّ مَذْهَبَهُمْ هُوَ الشَّ
وَحَكَى الْمَعْطُلُ عَنْهُمْ مَا لَمْ يَقُو
ظَنَّ الْمَعْطُلُ أَنَّ هَذَا لَازِمٌ
فَعَلَنِيهِ فِي هَذَا مَعَاذِيرٌ ثَلَا
ظَنَّ اللُّزُومِ وَقَدْفَهُمْ بِلُزُومِهِ
يَا شَاهِدًا بِالزُّورِ وَيَحْكُ لَمْ تَخَفْ
يَا قَائِلَ الْبُهْتَانِ غَطُّ لَوَازِمًا
وَاللَّهِ لَازِمُهَا انْتِفَاءُ الذَّاتِ وَالْ
وَاللَّهِ لَازِمُهَا انْتِفَاءُ الدِّينِ وَالْ
وَلُزُومٌ ذَلِكَ بَيِّنٌ جِدًّا لِمَنْ
وَاللَّهِ لَوْلَا ضِيقُ هَذَا النُّظْمِ بَيْنَ
وَلَقَدْ تَقَدَّمَ مِنْهُ مَا يَكْفِي لِمَنْ
إِنَّ الذَّكِيَّ بِبَعْضِ ذَلِكَ يَكْتَفِي
يَا قَوْمَنَا اغْتَبِرُوا بِجَهْلِ شُيُوخِكُمْ
أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ أَفْضَلِ وَقْتِهِ
إِنَّ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَالْأَرْضَ قَبْ
وَاللَّهِ مَا هَذَا مَقَالَةٌ عَالِمٍ
مَنْ قَالَ ذَا قَدْ خَالَفَ الْإِجْمَاعَ وَالْ
فَانْظُرْ إِلَى مَا جَرَّه تَأْوِيلُ لَفْ
زَعَمَ الْمَعْطُلُ أَنَّ تَأْوِيلَ اسْتَوَى
كَذَبَ الْمَعْطُلُ لَيْسَ ذَا لُغَةً أَلَى
فَأَحَارَهُ هَذَا إِلَى أَنْ قَالَ خَلْ
يَهْنِيهِ تَكْذِيبُ الرَّسُولِ لَهُ وَاجِ

تَشْبِيهِهُ لِلْخَلْقِ بِالْإِنْسَانِ
لَوْهَ وَلَا أَشْيَاخُهُمْ بِلِسَانِ
فَلِذَا أَتَى بِالزُّورِ وَالْعُدْوَانِ
ثُمَّ كُلُّهَا مُتَحَقِّقُ الْبُطْلَانِ
وَتَمَامُ ذَلِكَ شَهَادَةُ الْكُفْرَانِ
يَوْمَ الشَّهَادَةِ سَطْوَةُ الدِّيَانِ
قَدْ قُلْتَ مَلَزُومَاتِهَا بِبَيَانِ
أَوْصَافِ وَالْأَفْعَالِ لِلرَّحْمَنِ
قُرْآنَ وَالْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ
كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ وَاعْيَتَانِ
يَنْتِ اللَّزُومَ بِأَوْضَحِ التُّبْيَانِ
كَانَتْ لَهُ عَيْنَانِ نَاطِرَتَانِ
وَأَخُو الْبِلَادَةِ سَاكِنُ الْجَبَّانِ
بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ
فِيكُمْ مَقَالَةٌ جَاهِلٍ فُتَّانِ
لِ الْعَرْشِ بِالْإِجْمَاعِ مَخْلُوقَانِ
فَضْلًا عَنِ الْإِجْمَاعِ كُلِّ زَمَانِ
خَبَرَ الصَّحِيحِ وَظَاهِرَ الْقُرْآنِ
ظِ الْإِسْتِوَاءِ بِظَاهِرِ الْبُطْلَانِ
بِالْخَلْقِ وَالْإِقْبَالِ وَضَعِ لِسَانِ
قَدْ خُوطِبُوا بِالْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
قُ الْعَرْشِ بَعْدَ جَمِيعِ ذِي الْأَكْوَانِ
مَعَ الْهُدَاةِ وَمُحْكَمِ الْقُرْآنِ

فصل

في الرد عليهم في تكفيرهم أهل العلم والإيمان
وذكر انقسامهم إلى أهل الجهل والتفريط والبدع والكفران

وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنْكُمْ كَفَرْتُمْ
إِذْ خَالَفُوا رَأْيَا لَهُ رَأْيٌ يُنَا
وَجَعَلْتُمْ التَّكْفِيرَ عَيْنَ خِلَافِكُمْ
فَوَاقُكُمْ مِيزَانُ دِينِ اللَّهِ لَا
مِيزَانُكُمْ مِيزَانُ بَاغِ جَاهِلِ
أَهْوَنُ بِهِ مِيزَانُ جَوْرِ عَائِلِ
لَوْ كَانَ ثُمَّ حَيًّا وَآذَنِي مَشْكَةٍ
لَمْ تَجْعَلُوا آرَاءَكُمْ مِيزَانُ كُفٍ
هَبِكُمْ تَأَوَّلْتُمْ وَسَاغَ لَكُمْ أَيْكُ
هَذِي الْوَقَاحَةُ وَالْجَرَاءَةُ وَالْجَهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ ذَا عُقُوبَةٍ تَارِكُ الْ
لِكِنَّا نَأْتِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ
فَاسْمَعْ إِذَا يَا مُنْصِيفاً حُكْمَيْنِهِمَا
هُمْ عِنْدَنَا قِسْمَانِ أَهْلُ جَهَالَةٍ
جَمْعٌ وَفَرْقٌ بَيْنَ نَوْعَيْنِهِمَا
وَذَوُو الْعِندَادِ فَأَهْلُ كُفْرِ ظَاهِرٍ
مُتَمَكِّنُونَ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ بِالْ
لَكِنْ إِلَى أَرْضِ الْجَهَالَةِ أَخْلَدُوا
لَمْ يَبْذُلُوا الْمَقْدُورَ فِي إِذْرَاكِهِمْ
فَهُمُ الْآلَى لَا شَكَّ فِي تَفْسِيقِهِمْ
وَالْوَقْفُ عِنْدِي فِيهِمْ لَسْتُ الَّذِي

أَهْلُ الْحَدِيثِ وَشِيعَةُ الْقُرْآنِ
قِضُهُ لِأَجْلِ النَّصِّ وَالْبُرْهَانِ
وَوَاقُكُمْ فَحَقِيقَةُ الْإِيمَانِ
مَنْ جَاءَ بِالْبُرْهَانِ وَالْفَرْقَانِ
وَالْعَوْلُ كُلُّ الْعَوْلِ فِي الْمِيزَانِ
بِيَدِ الْمَطْفُوفِ وَيَلْ ذَا الْوِزَانِ
مِنْ دِينٍ أَوْ عِلْمٍ وَمِنْ إِيْمَانٍ
بِالنَّاسِ بِالْبُهْتَانِ وَالْعُدْوَانِ
فَرُّ مَنْ يُخَالِفُكُمْ بِلَا بُرْهَانِ
لَهُ وَيَحْكُمُ يَا فِرْقَةَ الطُّغْيَانِ
وَوَحْيَيْنِ لِلآرَاءِ وَالْهَذْيَانِ
فِيكُمْ لِأَجْلِ مَخَافَةِ الرَّحْمَنِ
وَانْظُرْ إِذَا هَلْ يَسْتَوِي الْحُكْمَانِ
وَذَوُو الْعِندَادِ وَذَلِكَ الْقِسْمَانِ
فِي بِدْعَةٍ لَا شَكَّ يَجْتَمِعَانِ
وَالْجَاهِلُونَ فَإِنَّهُمْ نَوْعَانِ
أَسْبَابُ ذَاتِ الْيُسْرِ وَالْإِمْكَانِ
وَأَسْتَسْهَلُوا التَّقْلِيدَ كَالْعُمَيَّانِ
لِلْحَقِّ تَهْوِيناً بِهَذَا الشَّانِ
وَالْكُفْرُ فِيهِ عِنْدَنَا قَوْلَانِ
بِالْكُفْرِ أَنْعَشْتُهُمْ وَلَا الْإِيمَانِ

وَلَنَا ظَهَارَةٌ حُلَّةُ الْإِغْلَانِ
قَطْعاً لِأَجْلِ الْبَغْيِ وَالْعُدْوَانِ
لَنْ تُعَذَّرُوا بِالظُّلْمِ وَالطُّغْيَانِ
وَشَهَادَةٍ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ
كَمْ قَتَلَ ذِي الْإِشْرَاكِ وَالْعُدْوَانِ
إِلَّا لِمَا اِزْتَكَبُوا مِنَ الْعِضْيَانِ
فِيهِمْ وَذَلِكَ وَاضِحُ التَّبْيَانِ
بِوَفَاقِ سُنتِهِ مَعَ الْقُرْآنِ
لَكِنْ بِتَقْرِيرٍ مَعَ الْإِيمَانِ
تَحْقِيقِي وَالْإِنْصَافِ وَالْعِرْفَانِ
قَالَ الرَّسُولُ فَأَوْضَحُوا بِبَيَانِ
يُذْعَوْنَ أَهْلَ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
عَزَلِ النُّصُوصِ الْحَقِّ بِالْبُرْهَانِ

وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِالْبِطَانَةِ مِنْهُمْ
لَكِنَّهُمْ مُسْتَوْجِبُونَ عِقَابَهُ
هَبَكُمْ عَذَرْتُمْ بِالْجَهَالَةِ إِنَّكُمْ
وَالطُّغْنِ فِي قَوْلِ الرَّسُولِ وَدِينِهِ
وَكَذَلِكَ اسْتِخْلَالَ قَتْلِ مُخَالِفِيهِ
إِنَّ الْخَوَارِجَ مَا أَحَلُّوا قَتْلَهُمْ
وَسَمِعْتُمْ قَوْلَ الرَّسُولِ وَحُكْمَهُ
لَكِنَّكُمْ أَنْتُمْ أَبْخَثُمْ قَتْلَهُمْ
وَاللَّهُ مَا زَادُوا النِّقِيرَ عَلَيْهِمَا
فَبِحَقِّ مَنْ قَدْ خَصَّكُمْ بِالْعِلْمِ وَالْثَمِّ
أَنْتُمْ أَحَقُّ أَمْ الْخَوَارِجُ بِالَّذِي
هُمْ يَقْتُلُونَ لِعَابِدِ الرَّحْمَنِ بَلْ
هَذَا وَلَيْسُوا أَهْلَ تَغْطِيلٍ وَلَا



فصل

غِ الْحَقِّ مَعَ قَضْدٍ وَمَعَ إِيْمَانٍ
وَهُمْ إِذَا مَيَّزَتْهُمْ صُرَبَانِ
قَالَتْهُ أَشْيَاخُ ذُووِ أَشْنَانِ
أَقْوَالِهِمْ فَرَضُوا بِهَا بِأَمَانٍ
بَدَلًا بِهِ مِنْ قَائِلِ الْبُهْتَانِ
وَيُكْفَرُوا بِالْجَهْلِ وَالْعُدْوَانِ
يَكُنْ صَدُّهُمْ عَنْ عِلْمِهِ شَيْئَانِ
مِنْهَا وَصُولُهُمْ إِلَى الْعِرْفَانِ
أَبْوَابُهَا مُتَسَوِّرِي الْجُدْرَانِ

وَالْآخَرُونَ فَأَهْلُ عَجَزٍ عَنْ بُلُو
بِاللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ وَلِقَائِهِ
قَوْمٌ دَهَاهُمْ حُسْنُ ظَنِّهِمْ بِمَا
وَدِيَانَةٍ فِي النَّاسِ لَمْ يَجِدُوا سِوَى
لَوْ يَقْدِرُونَ عَلَى الْهُدَى لَمْ يَرْتَضُوا
فَأَوْلَاءَ مَعْدُورُونَ إِنْ لَمْ يَظْلِمُوا
وَالْآخَرُونَ فَطَالِبُونَ الْحَقِّ لَمْ
مَعَ بَخْثِهِمْ وَمُصَنَّفَاتٍ قَضْدُهُمْ
إِحْدَاهُمَا طَلَبُ الْحَقَائِقِ مِنْ سِوَى

وَسَلُّوكَ طُرُقٍ غَيْرِ مُوَصَّلَةٍ إِلَى
 فَتَشَابَهَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ عَلَيْهِمْ
 فَتَرَى أَفَاضِلَهُمْ حَيَّارَى كُلُّهَا
 وَيَقُولُ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ الطُّرُقُ لَا
 بَلْ كُلُّهُمْ طُرُقٌ مَخُوفَاتٌ بِهَا أَلْ
 قَالُوا قِفْ غَايَتُهُ وَآخِرُ أَمْرِهِ
 أَوْ دِينِهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ
 فَأُولَاءِ بَيْنَ الذَّنْبِ وَالْأَجْرَيْنِ أَوْ
 فَأَنْظُرْ إِلَى أَحْكَامِنَا فِيهِمْ وَقَدْ
 وَأَنْظُرْ إِلَى أَحْكَامِهِمْ فِينَا لِأَجْرِ
 هَلْ يَسْتَوِي الْحُكْمَانِ عِنْدَ اللَّهِ أَوْ
 الْكُفْرُ حَقُّ اللَّهِ ثُمَّ رَسُولِهِ
 مَنْ كَانَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَعَبْدُهُ
 فَهَلُمَّ وَنَحْكُمُ نَحَاكُمُكُمْ إِلَى الذِّ
 وَهَنَّاكَ يُغْلَمُ أَيُّ جِزَيْنَا عَلَى أَلْ
 فَلْيَهْنِكُمْ تَكْفِيرُ مَنْ حَكَمْتَ بِإِسْ
 لَكِنْ غَايَتُهُ كَغَايَةِ مَنْ سِوَى أَلْ
 خَطَأً يُصِيرُ الْأَجْرَ أَجْراً وَاجِداً
 إِنْ كَانَ ذَاكَ مُكْفُراً يَا أُمَّةَ أَلْ
 قَدْ دَارَ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْأَجْرَيْنِ وَالْذِّ
 كَفَرْتُمْ وَاللَّهُ مَنْ شَهِدَ الرَّسُولَ
 ثِنْتَانِ مِنْ قِبَلِ الرَّسُولِ وَخِصْلَةٌ

دَرْكِ الْيَقِينِ وَمَطْلَعِ الْإِيمَانِ
 مِثْلَ اشْتِبَاهِ الطُّرُقِ بِالْحَيْرَانِ
 فِي التَّيِّهِ يَقْرَعُ نَاجِدُ النَّدْمَانِ
 أَذْرِي الطَّرِيقَ الْأَعْظَمَ السُّلْطَانِي
 أَقَاتُ حَاصِلَةَ بِلَا حُسْبَانِ
 مِنْ غَيْرِ شَكٍّ مِنْهُ فِي الرَّحْمَنِ
 وَلِقَائِهِ وَقِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
 إِخْدَاهُمَا أَوْ وَاسِعِ الْغُفْرَانِ
 جَحَدُوا النُّصُوصَ وَمُقْتَضَى الْقُرْآنِ
 لِي خِلَافِهِمْ إِذْ قَادَهُ الْوَحْيَانِ
 عِنْدَ الرَّسُولِ وَعِنْدَ ذِي إِيْمَانِ
 بِالنُّصْرِ يَثْبُتُ لَا يَقُولُ فُلَانِ
 قَدْ كَفَرَاهُ فَذَاكَ ذُو الْكُفْرَانِ
 نَصَّيْنِ مِنْ وَحْيٍ وَمِنْ قُرْآنِ
 كُفْرَانٍ حَقّاً أَوْ عَلَى الْإِيمَانِ
 لَامٍ وَإِيمَانٍ لَهُ النُّصَّانِ
 مَغْضُومٍ غَايَةِ نَوْعٍ ذَا الْإِحْسَانِ
 إِنْ قَاتَهُ مِنْ أَجْلِهِ الْكِفْلَانِ
 عُذْوَانِ مَنْ هَذَا عَلَى الْإِيمَانِ
 تَكْفِيرٍ بِالْذُّعْوَى بِلَا بُرْهَانِ
 لُ بَأْنُهُ حَقّاً عَلَى الْإِيْمَانِ
 مِنْ عِنْدِكُمْ أَفَأَنْتُمَا عِذْلَانِ

فصل

في تلاعب المكفرين لأهل السنة والإيمان
بالدين كتلاعب الصبيان

كَمْ ذَا التَّلَاعِبُ مِنْكُمْ بِالذِّينِ وَالْـ
خُسِفَتْ قُلُوبُكُمْ كَمَا خُسِفَتْ عُقُورُ
كُمْ ذَا تَقُولُوا مُجْمَلٌ وَمُقْصَلٌ
حَتَّى إِذَا رَأَى الرَّجَالُ أَتَاكُمْ
مِثْلَ الْخَفَافِيشِ الَّتِي إِنْ جَاءَهَا
عَمِيثٌ عَنِ الشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ لَا تُطِيدُ
حَتَّى إِذَا مَا اللَّيْلُ جَاءَ ظِلَامُهُ
فَتَرَى الْمَوْحَدَ حِينَ يَسْمَعُ قَوْلَهُمْ
وَأَرْحَمَتَاهُ لِعَيْنَيْهِ وَلَأَذْنَيْهِ
إِنْ قَالَ حَقًّا كَفَرُوهُ وَإِنْ يَقُولُ
حَتَّى إِذَا مَا رَدَّهُ عَادُوهُ مِثْلَ
قَالُوا لَهُ خَالَفْتَ أَقْوَالَ الشُّيُورِ
خَالَفْتَ أَقْوَالَ الشُّيُوخِ فَأَنْتُمْ
خَالَفْتُمْ قَوْلَ الرَّسُولِ وَإِنَّمَا
يَا حَبِّدَا ذَاكَ الْخِلَافُ فَإِنَّهُ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ أَعْدَاءَ الرَّسُولِ
لِشُيُوخِهِمْ وَلَمَّا عَلَيْهِ قَدْ مَضَى
مَا الْعَيْبُ إِلَّا فِي خِلَافِ النَّصِّ لَا
أَنْتُمْ تَعِيبُونَا بِهِذَا وَهُوَ مِنْ
فَلْيَهْنِكُمْ خُلْفُ النُّصُوصِ وَيَهْنِنَا
وَاللَّهِ مَا تَسْوَى عُقُولُ جَمِيعِ أَهْلِ

إِيمَانٍ مِثْلَ تَلَاعِبِ الصَّبْيَانِ
لَكُمْ فَلَا تَزْكُوا عَلَى الْقُرْآنِ
وَوَهَّاءُ غَزَلَتْ عَنِ الْإِيقَانِ
فَاسْمَعْ لِمَا يُوحَى بِلَا بُرْهَانِ
ضَوْءُ النَّهَارِ فَنِي كُورِ الْحَيَاطَانِ
قَ هَدَايَةً فِيهَا إِلَى الطَّيَرَانِ
جَالَتْ بِظُلْمَتِهِ بِكُلِّ مَكَانِ
وَيَرَاهُمْ فِي مَخْنَةِ وَهْوَانِ
يَا مَخْنَةَ الْعَيْنَيْنِ وَالْأَذْنَانِ
لَوْ بَاطِلًا تَسْبُوهُ لِلْإِيمَانِ
لِ عَدَاوَةِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ
خِ وَلَمْ يُبَالُوا الْخُلْفَ لِلْفُرْقَانِ
خَالَفْتُمْ مَنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
خَالَفْتُ مِنْ جَرَّاهُ قَوْلَ فُلَانِ
عَيْنُ الْوِفَاقِ لَطَاعَةِ الرَّحْمَنِ
لِ عَلَيْهِ عَابُوا الْخُلْفَ بِالْبُهْتَانِ
أَسْلَافُهُمْ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
رَأَى الرَّجَالَ وَفَكْرَةَ الْأَذْهَانِ
تَوْفِيقِنَا وَالْفَضْلَ لِلْمَثَانِ
خُلْفُ الشُّيُوخِ أَيْسْتَوِي الْخُلْفَانِ
لِ الْأَرْضِ نَصًّا صَحَّ ذَا تَبْيَانِ

حَتَّى نَقْدُمَهَا عَلَيْهِ مُغْرَضِيَةً
 وَاللَّهِ إِنَّ النَّصَّ فِيمَا بَيْنَنَا
 وَاللَّهِ لَمْ يَنْقِمِ عَلَيْنَا مِنْكُمْ
 لَكِنْ خِلَافَ الْأَشْعَرِيِّ بِزَعْمِكُمْ
 كَفَرْتُمْ مَنْ قَالَ مَا قَدْ قَالَهُ
 هَذَا وَخَالَفْتَاهُ فِي الْقُرْآنِ مِثْلُ
 فَلِأَشْعَرِيِّ مُصَرِّحٌ بِالِاسْتِزْوَا
 وَمُصَرِّحٌ أَيْضاً بِإِثْبَاتِ الْيَدَيِ
 وَمُصَرِّحٌ أَيْضاً بِأَنَّ لِرَبَّنَا
 وَمُصَرِّحٌ أَيْضاً بِإِثْبَاتِ النَّزْوِ
 وَمُصَرِّحٌ أَيْضاً بِإِثْبَاتِ الْأَصَا
 وَمُصَرِّحٌ أَيْضاً بِأَنَّ اللَّهَ يَرُ
 جَهْرًا يَرُونَ اللَّهَ فَوْقَ سَمَائِهِ
 وَمُصَرِّحٌ أَيْضاً بِإِثْبَاتِ الْمَجِي
 وَمُصَرِّحٌ بِفَسَادِ قَوْلِ مُؤُولِ
 وَمُصَرِّحٌ أَنَّ الْأَلَى قَالُوا بِذَا الثَّ
 وَمُصَرِّحٌ أَنَّ الَّذِي قَدْ قَالَهُ
 هُوَ قَوْلُهُ يَلْقَى عَلَيْهِ رَبُّهُ
 لِكَيْتُهُ قَدْ قَالَ إِنَّ كَلَامَهُ
 فِي الْقَوْلِ خَالَفْتَاهُ نَحْنُ وَأَنْتُمْ
 لِمَ كَانَ نَفْسُ خِلَافِنَا كُفْرًا وَكَأ
 هَذَا وَخَالَفْتُمْ لِنَصِّ جَيْنَ خَا
 وَاللَّهِ مَا لَكُمْ جَوَابَ غَيْرُ تَكْ
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لَكُمْ جَوَا
 فَهُوَ الْجَوَابُ لَدَيْكُمْ وَلَنَحْنُ مُنْ

نَ مُؤُولِينَ مُحَرِّفِي الْقُرْآنِ
 لِأَجَلٍ مِنْ آرَاءِ كُلِّ فُلَانٍ
 أَبَدًا خِلَافَ النَّصِّ مِنْ إِنْسَانٍ
 وَكَذَبْتُمْ أَنْتُمْ عَلَى الْإِنْسَانِ
 فِي كُتُبِهِ حَقًّا بِلَا كِثْمَانٍ
 لَمْ خِلَافِكُمْ فِي الْفَوْقِ لِلرَّحْمَنِ
 وَيَا لَعُلُوْ بِغَايَةِ التُّبْيَانِ
 مِنْ وَجْهِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي السُّلْطَانِ
 سُبْحَانَهُ عَيْنَانِ نَاطِرَتَانِ
 لِ رَّبَّنَا نَحْوَ الرَّفِيعِ الدَّانِي
 بَعِ مِثْلَ مَا قَدْ قَالَ ذُو الْبُرْهَانِ
 مَ الْحَشْرِ يُبْصِرُهُ أُولُو الْإِيمَانِ
 رُؤْيَا الْعِيَانِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
 وَأَنَّهُ يَأْتِي بِلَا تُكْرَانِ
 لِالِاسْتِزْوَاءِ بِقَهْرِ ذِي سُلْطَانِ
 تَأْوِيلِ أَهْلِ ضَلَالَةٍ بِبَيَانِ
 أَهْلُ الْحَدِيثِ وَعَسْكَرُ الْقُرْآنِ
 وَيَهُ يَدِينُ اللَّهَ كُلُّ أَوَانِ
 مَغْنَى يَقُومُ بِرَبَّنَا الرَّحْمَنِ
 فِي الْفَوْقِ وَالْأَوْصَافِ لِلدِّيَانِ
 نَ خِلَافَكُمْ هُوَ مُقْتَضَى الْإِيمَانِ
 لَفْنَا لِرَأْيِ الْجَهْمِ ذِي الْبُهْتَانِ
 فَيَسِرْ بِلَا عِلْمٍ وَلَا إِيقَانِ
 بَ غَيْرُ ذَا الشُّكُوى إِلَى السُّلْطَانِ
 تَنْظَرُوهُ مِنْكُمْ يَا أُولِي الْبُرْهَانِ

وَاللَّهُ لَا لِأَشْعَرِيٍّ تَبِغْتُمْ
يَا قَوْمُ فَاثْبِتْهُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَخَلَدِ
مَا فِي الرِّيَاسَةِ بِالْجَهَالَةِ غَيْرُ ضَخْ
لَا تَرْتَضُوا بِرِّيَاسَةِ الْبَقَرِ الَّتِي
كَلَّا وَلَا لِلنَّصْرِ بِالْإِحْسَانِ
لُمُوا الْجَهْلَ وَالِدَعْوَى بِلَا بُرْهَانِ
كَهْ عَاقِلٍ مِنْكُمْ مَدَى الْأَزْمَانِ
رُؤْسَاؤُهَا مِنْ جُمْلَةِ الثَّيَرَانِ



فصل

فِي أَنَّ أَهْلَ الْحَدِيثِ هُمْ أَنْصَارُ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وَخَاصَّتِهِ
وَلَا يَبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

يَا مُبْغِضاً أَهْلَ الْحَدِيثِ وَشَاتِماً
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ أَنْصَارُ دِينِ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ أَنْصَارَ الرَّسُولِ
هَلْ يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ
شَهِدَ الرَّسُولُ بِذَلِكَ وَهِيَ شَهَادَةٌ
أَوْ مَا عَلِمْتَ بِأَنَّ خَزَرَجَ دِينِهِ
مَا ذَنَبُهُمْ إِذْ خَالَفُوكَ لِقَوْلِهِ
لَوْ وَافَقُوكَ وَخَالَفُوهُ كُنْتَ تَشْهَدُ
لَمَّا تَحِيَّزْتُمْ إِلَى الْأَشْيَاحِ وَانْتَسَبُوا إِلَيْهِ دُونَ كُلِّ مَقَالَةٍ
هَذَا انْتِسَابُ أُولِي التَّفَرُّقِ بِنِسْبَةٍ
فَلِذَا غَضِبْتُمْ حِينَئِذَا انْتَسَبُوا إِلَى
فَوَضَعْتُمْ لَهُمْ مِنَ الْأَلْقَابِ مَا
هُمْ يُشْهِدُونَكُمْ عَلَى بُطْلَانِهَا
مَا ضَرَّهُمْ وَاللَّهُ يُغْضِيكُمْ لَهُمْ

أَبْشِرْ بِعَقْدِ وَلَايَةِ الشَّيْطَانِ
بِاللَّهِ وَالْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ
لِي هُمْ بِلَا شَكٍّ وَلَا تُكْرَانِ
أَوْ مُذَرِّكَ لِرَوَائِحِ الْإِيمَانِ
مِنْ أَصْدَقِ الثَّقَلَيْنِ بِالْبُرْهَانِ
وَالْأَوْسَ هُمْ أَبَدًا بِكُلِّ زَمَانٍ
مَا خَالَفُوهُ لِأَجْلِ قَوْلِ فُلَانٍ
هَذَا أَنَّهُمْ حَقًّا أُولُو الْإِيمَانِ
حَازُوا إِلَى الْمَبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
أَوْ حَالَةٍ أَوْ قَائِلٍ وَمَكَانٍ
مِنْ أَرْبَعِ مَعْلُومَةِ التَّبَيُّانِ
خَبَرَ الرَّسُولِ بِنِسْبَةِ الْإِحْسَانِ
تَسْتَقْبِحُونَ وَذَا مِنَ الْعُدْوَانِ
أَفْتَشْهِدُونَهُمْ عَلَى الْبُطْلَانِ
إِذْ وَافَقُوا حَقًّا رِضَا الرَّحْمَنِ

يَا مَنْ يُعَادِيهِمْ لِأَجْلِ مَا كَلَّ
 تَهْنِيكَ هَاتِيكَ الْعَدَاوَةُ كَمْ بِهَا
 وَلَسَوْفَ تَجْنِي غِبَّهَا وَاللَّهُ عَنْ
 فَإِذَا تَقَطَّعَتِ الْوَسَائِلُ وَانْتَهَتْ
 فَهُنَاكَ تَفْرَعُ سِنُّ نَذْمَانٍ عَلَى الثَّ
 وَهُنَاكَ تَعْلَمُ مَا بِضَاعَتِكَ الَّتِي
 إِلَّا الْوَبَالُ عَلَيْكَ وَالْحَسَرَاتُ وَالْ
 قِيلَ وَقَالَ مَا لَهُ مِنْ حَاصِلٍ
 وَاللَّهُ مَا يُجِدِي عَلَيْكَ هُنَاكَ إِلَ
 وَاللَّهُ مَا يُنْجِيكَ مِنْ سِجْنِ الْجَحِيمِ
 وَاللَّهُ لَيْسَ النَّاسُ إِلَّا أَهْلُهُ
 وَلَسَوْفَ تَذْكُرُ بَرُّ ذِي الْإِيمَانِ عَنْ
 رَفَعُوا بِهِ رَأْسًا وَلَمْ يَرْفَعْ بِهِ
 فَهُمْ كَمَا قَالَ الرَّسُولُ مُمَثَّلًا
 لَا الْمَاءُ تُنْسِكُهُ وَلَا كَلًّا بِهَا
 هَذَا إِذَا لَمْ يَخْرِقِ الزُّرْعَ الَّذِي
 وَالْجَاهِلُونَ بِذَا وَهَذَا هُمْ زَوَا
 وَهُمْ لَدَى غَرْسِ الْإِلَهِ كَمِثْلِ غَرْ
 يَمْتَصُّ مَاءَ الزُّرْعِ مَعَ تَضْيِيقِهِ
 ذَا حَالَهُمْ مَعَ حَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَتَى
 فَعَلَيْهِ مِنْ قَبْلِ الْإِلَهِ تَحِيَّةٌ
 لَوْلَاهُ مَا سُقِيَ الْغِرَاسُ فَسَوْقُ ذَا
 فَالْغَرْسُ دُلْبٌ كُلُّهُ وَهُوَ الَّذِي
 فَالْغَرْسُ فِي تِلْكَ الْحَضَارَةِ شَارِبٌ
 لَكِنَّمَا الْبَلَوَى مِنَ الْحَطَّابِ قَطْ

وَمَنْ أَصِيبَ وَرِيَّاسَةِ الْإِخْوَانِ
 مِنْ حَسْرَةٍ وَمَذْلَةٍ وَهَوَانٍ
 قُرْبٍ وَتَذْكُرُ صِدْقَ ذِي الْإِيمَانِ
 تِلْكَ الْمَاكِلُ فِي سَرِيعِ زَمَانٍ
 تَفْرِيطُ وَقْتُ السَّيْرِ وَالْإِمْكَانِ
 حَصَلَتْهَا فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
 خُسْرَانُ عِنْدَ الْوَضْعِ فِي الْمِيزَانِ
 إِلَّا الْعَنَاءُ وَكُلُّ ذِي الْأَذْمَانِ
 لَا ذَا الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْوَحْيَانِ
 سِ سِوَى الْحَدِيثِ وَمُخَكِّمِ الْقُرْآنِ
 وَسَوَاهِمُ مِنْ جُمْلَةِ الْحَيَوَانِ
 قُرْبٍ وَتَفْرَعُ نَاجِدُ النُّذْمَانِ
 أَهْلُ الْكَلَامِ وَمَنْطِقِ الْيُونَانِ
 بِالمَاءِ مَهْبِطُهُ عَلَى الْقَيْعَانِ
 يَرْعَاهُ ذُو كَبِدٍ مِنَ الْحَيَوَانِ
 بِجَوَارِحِهَا بِالنَّارِ أَوْ بِدُخَانِ
 نُ الزُّرْعِ إِنِّي وَاللَّهُ شَرُّ زَوَانِ
 سِ الدُّلْبِ بَيْنَ مَغَارِسِ الرُّمَانِ
 أَبْدَأُ عَلَيْهِ وَلَيْسَ ذَا قِنُونِ
 صَارِ الرَّسُولِ قَوَارِسِ الْإِيمَانِ
 وَاللَّهُ يُبْقِيهِ مَدَى الْأَزْمَانِ
 كَ الْمَاءِ لِلدُّلْبِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 يُسْقَى وَيُحْفَظُ عِنْدَ أَهْلِ زَمَانِ
 فَضْلَ الْمِيَاهِ مَصَارُهُ الْبُسْتَانِ
 طَاعِ الْغِرَاسِ وَعَاقِرِ الْحَيْطَانِ

بِالْفُوسِ يَضْرِبُ فِي أَصُولِ الْغَرْسِ كَنِي
وَيَظْلُ يَخْلِفُ كَاذِباً لَمْ أَغْتَمِدْ
يَا خَيْبَةَ الْبُسْتَانِ مِنْ حَطَّابِهِ
فِي قَلْبِهِ غُلٌّ عَلَى الْبُسْتَانِ فَهـ
فَالْجَاهِلُونَ شِرَارُ أَهْلِ الْحَقِّ وَالـ
وَالْجَاهِلُونَ خِيَارُ أَحْزَابِ الضُّلَا
وَشِرَارُهُمْ عَلَمَاؤُهُمْ هُمْ شَرُّ خَلد
يَجْتَنُّهَا وَيُظَنُّ ذَا إِحْسَانٍ
فِي ذَا سِوَى التَّثْبِيثِ لِلْعِيدَانِ
مَا بَعْدَ ذَا الْحَطَّابِ مِنْ بُسْتَانٍ
وَمُوكَّلٍ بِالْقَطْعِ كُلِّ أَوَانٍ
عُلَمَاءُ سَادَتْهُمْ أُولُو الْإِحْسَانِ
لِ وَشِيعَةُ الْكُفْرَانِ وَالشَّيْطَانِ
قِيَالُهُ آفَةٌ هَذِهِ الْأَكْوَانِ



فصل

فِي تَعْيِينِ الْهَجْرَةِ مِنَ الْأَرَاءِ وَالْبَدْعِ إِلَى سُنَّتِهِ
كَمَا كَانَتْ فَرَضاً مِنَ الْأُمُصَارِ إِلَى بِلَدَتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

يَا قَوْمُ فَرَضُ الْهِجْرَتَيْنِ بِحَالِهِ
فَالْهِجْرَةُ الْأُولَى إِلَى الرَّحْمَنِ بِالـ
حَتَّى يَكُونَ الْقَضْدُ وَجْهَ اللَّهِ بِالـ
وَيَكُونَ كُلُّ الدِّينِ لِلرَّحْمَنِ مَا
وَالْحُبُّ وَالْبُغْضُ اللَّذَانِ هُمَا
لِلَّهِ أَيْضاً هَكَذَا الْإِغْطَاءُ وَالـ
وَاللَّهُ هَذَا شَطْرُ دِينِ اللَّهِ وَالثـ
وَكِلَاهُمَا الْإِحْسَانُ لَنْ يَتَقَبَّلَ الرز
وَالْهِجْرَةُ الْآخَرَى إِلَى الْمَبْعُوثِ بِالـ
أَتَرُونَ هَذِي هِجْرَةَ الْأَبْدَانِ لَا
قَطْعُ الْمَسَافَةِ بِالْقُلُوبِ إِلَيْهِ فِي
أَبْدأ إِلَيْهِ حُكْمُهَا لَا غَيْرُهُ
يَا هِجْرَةَ طَالَتْ مَسَافَتُهَا عَلَى
وَاللَّهُ لَمْ يُنْسَخْ إِلَى ذَا الْآنِ
إِخْلَاصٍ فِي سِرٍّ وَفِي إِغْلَانِ
أَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ وَالْإِيمَانِ
لِسِوَاهُ شَيْءٍ فِيهِ مِنْ إِنْسَانٍ
لِكُلِّ وَلَايَةٍ وَعَدَاوَةٍ أَضْلَانِ
مَنْعُ اللَّذَانِ عَلَيْهِمَا يَقِفَانِ
تَخَكِيمُ لِلْمُخْتَارِ شَطْرُ ثَانٍ
رَحْمَتُ مَنْ سَغِي بِلَا إِحْسَانٍ
إِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ
وَاللَّهُ بَلْ هِيَ هِجْرَةُ الْإِيمَانِ
دَرْكُ الْأَصُولِ مَعَ الْفُرُوعِ وَذَانِ
فَالْحُكْمُ مَا حَكَمْتَ بِهِ النَّصَّانِ
كَسْلَانِ مَتَخَوِبِ الْفُؤَادِ جَبَانِ

يَا هَجْرَةَ وَالْعَبْدُ فَوْقَ فِرَاشِهِ
 سَارُوا أَحَثَ السَّيْرِ وَهُوَ فَسِيرُهُ
 هَذَا وَتَنَظَّرُهُ أَمَامَ الرُّكْبِ كَالِ
 رُفَعَتْ لَهُ أَعْلَامُ هَاتِيكَ النُّصُ
 نَارُ هِيَ النُّورُ الْمُبِينُ وَلَمْ يَكُنْ
 مَكْحُولَتَانِ بِمِزُودِ الْوَحْيَيْنِ لَا
 فَلِذَاكَ شَمَّرَ نَحْوَهَا لَمْ يَلْتَفِتْ
 يَا قَوْمُ لَوْ هَاجَرْتُمْ لَرَأَيْتُمْ
 وَرَأَيْتُمْ ذَاكَ اللَّوَاءَ وَتَخَتَّهَ الرُّ
 أَصْحَابُ بَذْرِ وَالْأَلَى قَدْ بَايَعُوا
 وَكَذَا الْمَهَاجِرَةُ الْأَلَى سَبَقُوا كَذَا الـ
 وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَسَا
 لَكِنْ رَضِيْتُمْ بِالْأَمَانِي وَابْتُلِي
 بَلْ غَرَّكُمْ ذَاكَ الْغُرُورُ وَسَوَّلَتْ
 وَتَبَذَلْتُمْ غَسَلَ النُّصُوصِ وَرَاعَكُمْ
 وَتَرَكْتُمْ الْوَحْيَيْنِ زُهْدًا فِيهِمَا
 وَعَزَلْتُمْ النُّصَيْنِ عَمَّا وَلِيَا
 وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَيْسَ يَحْكُمُ بَيْنَنَا
 فَهَذَا بِحُكْمِ الْحَقِّ أَوْلَى مِنْهُمَا
 حَتَّى إِذَا انْكَشَفَ الْغِطَاءُ وَحُصِّلَتْ
 وَإِذَا انْجَلَى هَذَا الْغُبَارُ وَصَارَ مَيْدُ
 وَبَدَتْ عَلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ سِمَاتُهَا
 مُبَيَّضَةٌ مِثْلَ الرِّيَاضِ بِجَنَّةِ
 فَهَذَاكَ يَغْلَمُ رَاكِبٌ مَا تَخَتَّهَ
 وَهَذَاكَ تَغْلَمُ كُلُّ نَفْسٍ مَا الَّذِي

سَبَقَ الشُّعَاةَ لِمَنْزِلِ الرُّضْوَانِ
 سَيْرُ الدَّلَالِ وَلَيْسَ بِالذَّمْلَانِ
 عِلْمِ الْعَظِيمِ يُشَافُ فِي الْقِيَعَانِ
 صِرَ رُؤُوسُهَا شَابَتْ مِنْ النُّيْرَانِ
 لِيَرَاهُ إِلَّا مَنْ لَهُ عَيْنَانِ
 بِمَرَاوِدِ الْأَرَاءِ وَالْهَذْيَانِ
 لَا عَنْ شَمَائِلِهِ وَلَا أَيْمَانِ
 أَعْلَامَ طَيِّبَةِ رُؤْيَةٍ بِعِيَانِ
 رُسُلِ الْكِرَامِ وَعَسْكَرِ الْقُرَّانِ
 أَزْكَى الْبَرِيَّةِ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ
 أَنْصَارُ أَهْلِ الدَّارِ وَالْإِيمَانِ
 لِيَكُ هَذِيهِمْ أَبَدًا بِكُلِّ زَمَانِ
 ثُمَّ بِالْحُظُوظِ وَنَضْرَةِ الْإِخْوَانِ
 لَكُمْ النُّفُوسُ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ
 وَقَنَعْتُمْ بِقُطَارَةِ الْأَذْهَانِ
 وَرَغِبْتُمْ فِي رَأْيِ كُلِّ فُلَّانِ
 لِلْحُكْمِ فِيهِ عَزَلَ ذِي عُذْوَانِ
 إِلَّا الْعُقُولُ وَمَنْطِقُ الْيُونَانِ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّبْحَانِ
 أَعْمَالُ هَذَا الْخَلْقِ فِي الْمِيزَانِ
 لَدَانِ السُّبَاقِ تَنَالَهُ الْعَيْنَانِ
 وَنَسَمَ الْمَلِيكِ الْقَادِرِ الدِّيَّانِ
 وَالسُّودُ مِثْلَ الْفَحْمِ لِلنُّيْرَانِ
 وَهَذَاكَ يَقْرَعُ نَاجِدُ النَّدْمَانِ
 مَعَهَا مِنَ الْأَزْبَاحِ وَالْخُسْرَانِ

شَطَحَاتِ وَالْهَذْيَانِ وَالْبُطْلَانِ
مِنْهَا تَعَوُّضٌ فِي الزَّمَانِ الْفَانِي
وَالْعَدْلُ بَيْنَ النَّاسِ بِالْمِيزَانِ
مَا فِيهِمْ مِنْ تَائِهٍ حَيْرَانِ
فَضْلُ الْعَظِيمِ خُلَاصَةُ الْإِنْسَانِ
كَالشُّوكِ فَهُوَ عِمَارَةُ النُّيَرَانِ
اللَّهُ أَكْبَرُ لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
بِيَدَيْهِ مَسْأَلَةُ الدَّلِيلِ الْعَانِي
نِ بَهْلِكَ هَذَا الْخَلْقِ كَافِلَتَانِ
وَاللَّهُ أَعْظَمُ مِنْهُمَا شَرَّانِ
فِي خُطْبَةِ الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا هُمَا الشَّرَّانِ
حَتَّى تَرَاهُ دَاخِلَ الْأَكْفَانِ
فَهُمَا لِكُلِّ الشَّرِّ جَامِعَتَانِ
قِي الْخَيْرِ إِذْ فِي قَلْبِهِ يَلْجَأَانِ
وَالْكِبَرُ أُخْرَى ثُمَّ يَشْتَرِكَانِ
هَذَيْنِ فَاسْأَلْ سَاكِنِي النُّيَرَانِ
لَأَتَّ إِلَيْكَ وَفُودُ كُلِّ تَهَانِ

وَهُنَاكَ يَغْلَمُ مُؤَثِّرُ الْأَرَاءِ وَالشَّ
أَيُّ الْبَضَائِعِ قَدْ أَضَاعَ وَمَا الَّذِي
سُبْحَانَ رَبِّ الْخَلْقِ قَاسِمِ فَضْلِهِ
لَوْ شَاءَ كَانَ النَّاسُ شَيْئاً وَاحِداً
لَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَخْتَصُّ بِأَلِ
وَسِوَاهُمْ لَا يَضْلُحُونَ لِصَالِحِ
وَعِمَارَةِ الْجَنَّاتِ هُمْ أَهْلُ الْهُدَى
فَسَلِ الْهِدَايَةَ مَنْ أَرَمَهُ أَمْرُنَا
وَسَلِ الْعِيَاذَ مِنَ اثْنَتَيْنِ هُمَا اللَّتَا
شَرُّ النَّفُوسِ وَسَيِّئُ الْأَعْمَالِ مَا
وَلَقَدْ أَتَى هَذَا التَّعَوُّدُ مِنْهُمَا
لَوْ كَانَ يَذْرِي الْعَبْدُ أَنَّ مُصَابَهُ
جَعَلَ التَّعَوُّدُ مِنْهُمَا ذِيْدَانَهُ
وَسَلِ الْعِيَاذَ مِنَ التَّكْبِيرِ وَالْهَوَى
وَهُمَا يَصُدَّانِ الْفَتَى عَنْ كُلِّ طُرْ
فَتَرَاهُ يَمْنَعُهُ هَوَاهُ تَارَةً
وَاللَّهُ مَا فِي النَّارِ إِلَّا تَابِعُ
وَاللَّهُ لَوْ جَرَّدَتْ نَفْسُكَ مِنْهُمَا



فصل

في ظهور الفرق المبين بين دعوة الرسل
ودعوة المعطلين

جداً لِمَنْ كَانَتْ لَهُ أُذُنَانِ
إِضَاحُهُ إِلَّا عَلَى الْعُمَيَّانِ

وَالْفَرْقُ بَيْنَ الدَّعْوَتَيْنِ فَظَاهِرٌ
فَرْقٌ مُبِينٌ ظَاهِرٌ لَا يَخْتَفِي

فَالرُّسُلُ جَاؤُونَا بِإِثْبَاتِ الْعُلُوفِ
وَكَذَا أَتَوْنَا بِالصُّفَاتِ لِزَيْنَا الرِّ
وَكَذَاكَ قَالُوا إِنَّهُ مُتَكَلِّمٌ
وَكَذَاكَ قَالُوا إِنَّهُ مُبْحَثَةٌ الْ
وَكَذَاكَ قَالُوا إِنَّهُ الْفَعَّالُ
وَأَتَيْنُومُنَا أَنْتُمْ بِالنَّفْيِ وَالتَّ
لِلْمُثَبِّتِينَ صِفَاتِهِ وَعُلُوفُهُ
شَهِدُوا بِإِيمَانِ الْمُقَرَّرِ بِأَنَّهُ
وَشَهِدْتُمْ أَنْتُمْ بِتَكْفِيرِ الَّذِي
وَأَتَى بِأَيِّنَ اللَّهِ إِقْرَاراً وَنُطْقَ
فَسَلُّوا لَنَا بِالْأَيِّنِ مِثْلَ سُؤَالِنَا
وَكَذَا أَتَوْنَا بِالْبَيَانِ فَقُلْتُمْ
إِذْ كَانَ مَذْلُولُ الْكَلَامِ وَوَضَعُهُ
وَالْقَضْدُ مِنْهُ غَيْرُ مَفْهُومٍ بِهِ
يَا قَوْمُ رُسُلُ اللَّهِ أَعْرِفْ مِنْكُمْ
أَتَرُونَهُمْ قَدْ أَلْغَزُوا التَّوْحِيدَ إِذْ
أَتَرُونَهُمْ قَدْ أَظْهَرُوا التَّشْبِيهَ وَهَذَا
وَلَايَ شَيْءٍ لَمْ يَقُولُوا مِثْلَ مَا
وَلَايَ شَيْءٍ صَرَّحُوا بِخِلَافِهِ
وَلَايَ شَيْءٍ بِالْغُفَا فِي الْوَصْفِ بِالْ
وَلَايَ شَيْءٍ أَنْتُمْ بِالْغُثِّ
فَجَعَلْتُمْ نَفْيَ الصُّفَاتِ مُفَصَّلاً
وَجَعَلْتُمْ الْإِثْبَاتَ أَمراً مُجْمَلاً
أَتَرَاهُمْ عَجَزُوا عَنِ التَّبْيَانِ وَاسْتَدْرَكُوا
أَفْرَاحَ الْيَهُودِ وَأُمَّةَ التَّ

وَلِرَبِّنَا مِنْ فَوْقِ كُلِّ مَكَانٍ
رَحْمَتٍ تَفْصِيلاً بِكُلِّ بَيَانٍ
وَكَلَامُهُ الْمَشْمُوعُ بِالْأَذَانِ
مَرَرْتِي يَوْمَ لِقَائِهِ بِعِيَانٍ
حَقّاً كُلُّ يَوْمٍ رَبُّنَا فِي شَأْنِ
تَغْطِيلِ بَلِّ بِشَهَادَةِ الْكُفْرَانِ
وَنِدَاءُهُ فِي عُرْفِ كُلِّ لِسَانٍ
فَوْقَ السَّمَاءِ مُبَايِنُ الْأَكْوَانِ
قَدْ قَالَ ذَلِكَ يَا أُولِي الْعُدُونِ
قَدْ قُلْتُمْ هَذَا مِنْ الْبُهْتَانِ
مَا الْكَوْنُ عِنْدَكُمْ هُمَا شَيْئَانِ
بِاللُّغْزِ أَيْنَ اللُّغْزِ مِنْ تَبْيَانِ
لَمْ يَقْصِدُوهُ بِنُطْقِهِمْ بِلِسَانِ
مَا اللُّغْزُ عِنْدَ النَّاسِ إِلَّا ذَانِ
وَأَنْتُمْ نُضْحاً فِي كَمَالِ بَيَانِ
بَيِّنْتُمُوهُ يَا أُولِي الْعِرْفَانِ
وَلَدَيْكُمْ كَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ
قَدْ قُلْتُمْ فِي رَبِّنَا الرَّحْمَنِ
تَضْرِيحَ تَفْصِيلٍ بِلَا كِثْمَانِ
إِثْبَاتِ دُونَ النَّفْيِ كُلِّ زَمَانِ
فِي النَّفْيِ وَالتَّغْطِيلِ بِالْقَفْزَانِ
تَفْصِيلَ نَفْيِ الْعَيْبِ وَالتَّقْصَانِ
عَكْسَ الَّذِي قَالُوهُ بِالْبُرْهَانِ
تَوَلَّيْتُمْ أَنْتُمْ عَلَى التَّبْيَانِ
تَغْطِيلِ وَالْعُبَادَةِ لِلنُّيَرَانِ

وَوَقَّاحَ أَزْبَابِ الْكَلَامِ الْبَاطِلِ الـ
 مِنْ كُلِّ جَهْمِيٍّ وَمُغْتَزِلٍ وَمَنْ
 بِاللَّهِ أَغْلَمَ مِنْ جَمِيعِ الرُّسُلِ وَالشَّـ
 فَسَلُّوهُمْ بِسُؤَالِ كُتُبِهِمُ الَّتِي
 وَسَلُّوهُمْ هَلْ رُبُّكُمْ فِي أَزْوَاجِهِ
 أَمْ لَيْسَ مِنْ ذَا كُلِّهِ شَيْءٌ فَلَا
 فَالْعِلْمُ وَالتَّبَيُّانُ وَالتُّصْحُ الَّذِي
 لَكِنَّمَا الْإِلْغَاؤُ وَالتَّلْبِيسُ وَالـ

مَذْمُومٍ عِنْدَ أَثَمَةِ الْإِيمَانِ
 وَالْأَهْمَا مِنْ حِزْبِ جَنْكِزْخَانِ
 تَسْوَرَاةٍ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ
 جَاؤُوا بِهَا عَنْ عِلْمِ هَذَا الشَّانِ
 أَوْ فِي السَّمَاءِ وَقَوْقُ كُلِّ مَكَانِ
 هُوَ دَاخِلٌ أَوْ خَارِجُ الْأَكْوَانِ
 فِيهِمْ يُبَيِّنُ الْحَقُّ كُلَّ بَيَانِ
 كِثْمَانٌ فَعَلُ مُعَلِّمِ الشَّيْطَانِ



فصل

في شكوى أهل السنة والقرآن أهل التعطيل والآراء المخالفين للرحمن

يَا رَبِّ هُمْ يَشْكُونَنَا أَبَدًا بِبَغْـ
 وَيُلْبِسُونَ عَلَيْهِ حَتَّى إِنَّهُ
 فَيُرْوَنَهُ الْبِدْعُ الْمَضِلَّةُ فِي قَوَا
 وَيُرْوَنَهُ الْإِثْبَاتُ لِلْأَوْصَافِ فِي
 فَيُلْبِسُونَ عَلَيْهِ تَلْبِيسِينَ لَوْ
 يَا فِرْقَةَ التَّلْبِيسِ لَا حَيِّثُمْ
 لَكِنَّمَا نَشْكُوهُمْ وَصَنِيْعَهُمْ
 فَاسْمَعْ شِكَايَتَنَا وَأَشْكُ مُحِقَّتَنَا
 رَاجِعْ بِهِ سُبُلَ الْهُدَى وَالطُّفْ بِهِ
 وَارْحَمَهُ وَارْحَمْ سَعْيَهُ الْمُسْكِينِ قَدْ
 يَا رَبِّ قَدْ عَمَّ الْمَصَابُ بِهَذِهِ الـ
 هَجَرُوا لَهَا الْوَحْيِينَ وَالْفِطْرَاتِ وَالـ

يِهِمْ وَظَلَمُوهُمْ إِلَى السُّلْطَانِ
 لِيُظَنُّهُمْ هُمْ نَاصِرُوا الْإِيمَانِ
 لِبِ سُنَّةِ تَبَوُّيَّةٍ وَقُرْآنِ
 أَمْرٍ شَنِيعٍ ظَاهِرِ التُّكْرَانِ
 كُشِفَا لَهُ بَادَاهُمْ بِطِعَانِ
 أَبَدًا وَحَيِّثُمْ بِكُلِّ هَوَانِ
 أَبَدًا إِلَيْكَ فَانْتَ ذُو السُّلْطَانِ
 وَالْمُبْطِلَ ارْزُدْهُ عَنِ الْبُطْلَانِ
 حَتَّى تُرِيَهُ الْحَقُّ ذَا تَبْيَانِ
 ضَلَّ الطَّرِيقَ وَتَاءَ فِي الْقِيْعَانِ
 آرَاءِ وَالشَّطَحَاتِ وَالْبُهْتَانِ
 آثَارَ لَمْ يَغْبُوا بِذَا الْهَجْرَانِ

قَالُوا وَتِلْكَ ظَوَاهِرٌ لَفْظِيَّةٌ
 قَالَعَقْلُ أَوْلَى أَنْ يُصَارَ إِلَيْهِ مِنْ
 ثُمَّ ادَّعى كُلُّ بَأْسٍ الْعَقْلُ مَا
 يَا رَبُّ قَدْ حَارَ الْعِبَادُ بِعَقْلِ مَنْ
 وَبِعَقْلِ مَنْ يَقْضِي عَلَيْكَ فَكُلُّهُمْ
 يَا رَبُّ أَرْشِدْنَا إِلَى مَعْقُولٍ مَنْ
 جَاؤُوا بِشُبُهَاتٍ وَقَالُوا إِنَّهَا
 كُلُّ يَتَأَيَّضُ بَغْضَةً بَغْضاً وَمَا
 وَقَضُوا بِهَا كَذِباً عَلَيْكَ وَجُرْأَةً
 يَا رَبُّ قَدْ أَوْهَى النُّفَاةُ حَبَائِلَ الدِّ
 يَا رَبُّ قَدْ قَلَبَ النُّفَاةُ الدِّينَ وَالْ
 يَا رَبُّ قَدْ بَغَتْ النُّفَاةُ وَأَجْلَبُوا
 نَصَبُوا الْحَبَائِلَ وَالْغَوَائِلَ لِلْأَلَى
 وَدَعَوْا عِبَادَكَ أَنْ يُطِيعُوهُمْ فَمَنْ
 وَقَضُوا عَلَى مَنْ لَمْ يَقُلْ بِضَلَالِهِمْ
 وَقَضُوا عَلَى أَتْبَاعِ وَخِيكَ بِالَّذِي
 وَقَضُوا بِعَزْلِهِمْ وَقَتْلِهِمْ وَخَبِ
 وَتَلَاعَبُوا بِالَّذِينَ مِثْلَ تَلَاعَبِ الدِّ
 حَتَّى كَانَتْهُمْ تَوَاصُّوا بَيْنَهُمْ
 هَجَرُوا كَلَامَكَ هَجَرَ مُبْتَدِعٍ لِمَنْ
 فَكَأَنَّهُ فِيمَا لَدَيْهِمْ مُضْحَفٌ
 أَوْ مَسْجِدٌ بِجَوَارِ قَوْمٍ هُمُومُ
 وَخَوَاصُّهُمْ لَمْ يَقْرَؤْهُ تَدْبِيراً
 وَعَوَامُّهُمْ فِي الشُّبُعِ أَوْ فِي خَتْمَةٍ
 هَذَا وَهُمْ حَرْفِيَّةُ التَّجْوِيدِ أَوْ

لَمْ تُغْنِ شَيْئاً طَالِبَ الْبُرْهَانِ
 هَذِي الظَّوَاهِرُ عِنْدَ ذِي الْعِرْفَانِ
 قَدْ قُلْتُهُ دُونَ الْفَرِيقِ الثَّانِي
 يَزْنُونَ وَخِيكَ قَاتٍ بِالْمِيزَانِ
 قَدْ جَاءَ بِالْمَعْقُولِ وَالْبُرْهَانِ
 يَقَعُ التَّحَاكُمُ إِنَّنَا خَضَمَانِ
 مَعْقُولَةٌ بِبِدَائِهِ الْأَذْهَانِ
 فِي الْحَقِّ مَعْقُولَانِ مُخْتَلِفَانِ
 مِنْهُمْ وَمَا التَّفَقُّتُوا إِلَى الْقُرْآنِ
 قُرْآنٍ وَالْآثَارِ وَالْإِيمَانِ
 إِيْمَانٌ ظَهَرَا مِنْهُ فَوْقَ بَطَانِ
 بِالْخَيْلِ وَالرَّجُلِ الْحَقِيرِ الشَّانِ
 أَخَذُوا بِوَحْيِكَ دُونَ قَوْلِ فُلَانِ
 يَغْصِيهِمْ سَامُوهُ شَرُّ هَوَانِ
 بِاللُّغْنِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْكُفْرَانِ
 هُمْ أَهْلُهُ لَا عَشْكَرُ الْفُرْقَانِ
 سِيهِمْ وَنَفْسِيهِمْ عَنِ الْأَوْطَانِ
 حُمُرِ الَّتِي نَفَرَتْ بِلَا أَرْسَانِ
 يُوصِي بِذَلِكَ أَوَّلُ لِلثَّانِي
 قَدْ دَانَ بِالْآثَارِ وَالْقُرْآنِ
 فِي بَيْتِ زُنْدِيقٍ أَخِي كُفْرَانِ
 فِي الْفِسْقِ لَا فِي طَاعَةِ الرَّحْمَنِ
 بَلْ لِلتَّبَرُّكِ لَا لِفَهْمٍ مَعَانِ
 أَوْ تُزْبِنُهُ عَوْضاً لِذِي الْأَثْمَانِ
 صَوْتِيَّةُ الْأَنْعَامِ وَالْأَلْحَانِ

يَا رَبُّ قَدْ قَالُوا بِأَنَّ مَصَاحِفَ الْ
إِلَهِ الْمِدَادُ وَهَذِهِ الْأَوْرَاقُ وَالْـ
وَالْكُلُّ مَخْلُوقٌ وَلَسْتُ بِقَائِلٍ
إِنْ ذَاكَ إِلَّا قَوْلُ مَخْلُوقٍ وَهَلْ
قَوْلَانِ مَشْهُورَانِ قَدْ قَالَتْهُمَا
لَوْ دَاسَهُ رَجُلٌ لَقَالُوا لَمْ يَطَأْ
يَا رَبُّ زَالَتْ حُرْمَةُ الْقُرْآنِ مِنْ
وَجَرَى عَلَى الْأَفْوَاهِ مِنْهُمْ قَوْلُهُمْ
مَا بَيْنَنَا إِلَّا الْحِكَايَةُ عَنْهُ وَالثَّـ
هَذَا وَمَا التَّالُونَ عُمَالاً بِهِ
إِنْ كَانَ قَدْ جَاَزَ الْحَنَاجِرَ مِنْهُمْ
وَالْبَاحِثُونَ فَقَدُّمُوا رَأْيَ الرَّجَا
عَزَلُوهُ إِذْ وَلُّوا سِوَاهُ وَكَانَ ذَا
قَالُوا وَلَمْ يَخْضُلْ لَنَا مِنْهُ يَقِيدُ
إِنَّ الْيَقِينَ قَوَاطِعُ عَقْلِيَّةٍ
هَذَا دَلِيلُ الرَّفْعِ مِنْهُ وَهَذِهِ
يَا رَبُّ مَنْ أَهْلُوهُ حَقًّا كَيْ يَرَى
أَهْلُوهُ مَنْ لَا يَزْتَضِي مِنْهُ بَدِيدُ
وَهُوَ الدَّلِيلُ لَهُمْ وَهَادِيهِمْ إِلَى الْـ
هُوَ مُوَصِّلٌ لَهُمْ إِلَى دَرْكِ الْيَقِينِ
يَا رَبُّ نَحْنُ الْعَاجِزُونَ بِحُبِّهِمْ

إِسْلَامٍ مَا فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ
جِلْدُ الَّذِي قَدْ سُلِّ مِنْ حَيَوَانٍ
أَضْلًا وَلَا حَرْفًا مِنَ الْقُرْآنِ
هُوَ جِبْرِتَيْلُ أَوْ الرَّسُولُ فَذَانِ
أَشْيَاخُهُمْ يَا مَحَنَّةَ الْقُرْآنِ
إِلَّا الْمِدَادُ وَكَاعْدَ الْإِنْسَانِ
تِلْكَ الْقُلُوبُ وَحُرْمَةُ الْإِيمَانِ
مَا بَيْنَنَا لِلَّهِ مِنْ قُرْآنٍ
تَغْيِيرُ ذَاكَ عِبَارَةٌ بِإِلْسَانِ
إِذْ هُمْ قَدْ اسْتَعْنَوْا بِقَوْلِ فُلَانٍ
فَبَقَدِرٍ مَا عَقَلُوا مِنَ الْقُرْآنِ
لِ عَلَيْهِ تَضْرِيحًا بِلَا كِتْمَانِ
كَ الْعَزْلُ قَائِدُهُمْ إِلَى الْخُذْلَانِ
نُ فَهُوَ مَغْزُولٌ عَنِ الْإِيقَانِ
مِيزَانُهَا هُوَ مَنْطِقُ الْيُونَانِ
أَعْلَامُهُ فِي آخِرِ الْأَزْمَانِ
أَقْدَامُهُمْ مَنَا عَلَى الْأَذْقَانِ
لَا فَهُوَ كَافِيهِمْ بِلَا نُقْصَانِ
إِيمَانِ وَالْإِيقَانِ وَالْعِرْفَانِ
بِ حَقِيقَةٍ وَقَوَاطِعِ الْبُرْهَانِ
يَا قَلَّةَ الْأَنْصَارِ وَالْأَغْوَانِ

فصل

في أذان أهل السنة الأعلام بصريحها جهراً
على رؤوس منابر الإسلام

يَا قَوْمُ قَدْ حَانَتْ صَلَاةُ الْفَجْرِ فَإِذَا
لَا بِالْمُلْحَنِ وَالْمَبْدُلِ ذَاكَ بَلْ
وَهُوَ الَّذِي حَقًّا إجابته على
اللَّهِ أَكْبَرُ أَنْ يَكُونَ كَلَامُهُ الـ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الـ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يَكُونَ رَسُولُهُ الـ
هَذِي مَقَالَاتٌ لَكُمْ يَا أُمَّةَ الشَّ
شَبَّهْتُمْ الرَّحْمَنَ بِالْأَوْثَانِ فِي
مِمَّا يَدُلُّ بِأَنَّهَا لَيْسَتْ بِآ
فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ مَعَ طَهٍ وَثَا
أَفْصَحَ بِأَنَّ الْجَا حِدِينَ لِكُونِهِ
هُمْ أَهْلٌ تَغْطِيلٍ وَتَشْبِيهِهِ مَعاً
لَا تَقْذِفُوا بِالذَّاءِ مِنْكُمْ شَيْعَةَ الرِّ
إِنَّ الَّذِي نَزَلَ الْأَمِينَ بِهِ عَلَى
هُوَ قَوْلُ رَبِّي اللَّفْظُ وَالْمَعْنَى جَمِيعٌ
لَا تَقْطَعُوا رَحِمًا تَوَلَّى وَصَلَهَا الرِّ
وَلَقَدْ شَفَّانَا قَوْلُ شَاعِرِنَا الَّذِي
إِنَّ الَّذِي هُوَ فِي الْمَصَاحِفِ مُثَبَّتٌ
هُوَ قَوْلُ رَبِّي آيَهُ وَحُرُوفُهُ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى
وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَعَارِجِ مَنْ إِلَيْنِ

تَبَيَّهُوا فَإِنِّي مُغْلِنٌ بِأَذَانٍ
تَأْذِينَ حَقٍّ وَاضِحِ التَّبَيَّانِ
كُلُّ أَمْرٍ قَرَضَ عَلَى الْأَغْيَانِ
عَرَبِيٍّ مَخْلُوقاً مَنْ الْأَكْوَانِ
مَلِكِي أَنْشَأَهُ عَنِ الرَّحْمَنِ
بَشَرِيٍّ أَنْشَأَهُ لَنَا بِلِسَانِ
تَشْبِيهِهِ مَا أَنْتُمْ عَلَى إِيْمَانٍ
عَدَمِ الْكَلَامِ وَذَاكَ لِأَوْثَانِ
لِهُوَ وَذَا الْبُزْهَانِ فِي الْفُرْقَانِ
لِشُّهَا فَلَا تَغْدِلْ عَنِ الْقُرْآنِ
مُتَكَلِّماً بِحَقِيقَةٍ وَبَيَّانِ
بِالْجَامِدَاتِ عَظِيمَةِ النِّقْصَانِ
رَحْمَنِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْعِرْقَانِ
قَلْبِ الرَّسُولِ الْوَاضِحِ الْبُزْهَانِ
مَعاً إِذْ هُمَا أَخَوَانِ مُضْطَجِبَانِ
رَحْمَتِنِ تَنْسَلِيخُوا مِنَ الْإِيْمَانِ
قَالَ الصَّوَابُ وَجَاءَ بِالْإِحْسَانِ
بِأَنَامِلِ الْأَشْيَاحِ وَالشُّبَّانِ
وَمِذَاذُنَا وَالرَّقُّ مَخْلُوقَانِ
لِكِنَّهُ اسْتَوَى عَلَى الْأَكْوَانِ
بِهِ تَغْرِجُ الْأَمْلاكُ كُلُّ أَوَانٍ

وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ يَخَافُ جَلَالَهُ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ غَدَا لِسَرِيرِهِ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ أَتَانَا قَوْلُهُ
 نَزَلَ الْأَمِينُ بِهِ بِأَمْرِ اللَّهِ مِنْ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ قَاهِرٌ فَوْقَ الْعِبَا
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ تِلْكَ ثَابِتَةٌ لَهُ
 قَهْرًا وَقَدْرًا وَاسْتِوَاءَ الذَّاتِ قُو
 فِذَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
 فَضْمِيرُ فِعْلٍ الْإِسْتِوَاءِ يَعُودُ لِلذَّ
 هُوَ رَبُّنَا هُوَ خَالِقُ هُوَ مُسْتَوٍ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ ذُو الْعُلُوِّ الْمَطْلُوقِ الـ
 فَعْلُوَّةٍ مِنْ كُلِّ وَجْهِ ثَابِتٌ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ رَقَا فَوْقَ الطُّبَا
 وَإِلَيْهِ قَدْ صَعِدَ الرَّسُولُ حَقِيقَةً
 وَدَنَا مِنَ الْجَبَّارِ جَلَّ جَلَالُهُ
 وَاللَّهُ قَدْ أَخَصَى الَّذِي قَدْ قُلْتُمْ
 قُلْتُمْ خَيَالًا أَوْ أَكَاذِيبًا أَوْ الـ
 إِذْ كَانَا مَا فَوْقَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ أَشَارَ رَسُولُهُ
 فِي مَجْمَعِ الْحَقِّ الْعَظِيمِ بِمَوْقِفٍ
 مَنْ قَالَ مِنْكُمْ مَنْ أَشَارَ بِأَضْبَعٍ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ ظَاهِرٌ مَا فَوْقَهُ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَرْشُهُ وَسِعَ السَّمَا
 وَكَذَلِكَ الْكُرْسِيُّ قَدْ وَسِعَ الطُّبَا
 وَالرَّبُّ فَوْقَ الْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ لَا

أَمْلَاكُهُ مِنْ فَوْقِهِمْ بِبَيَانٍ
 أَطُّ بِهِ كَالرَّحْلِ لِلرُّكْبَانِ
 مِنْ عِنْدِهِ مِنْ فَوْقِ سِتِّ ثَمَانٍ
 رَبُّ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى الرَّحْمَنِ
 دَفْلًا تَضَعُ فَوْقِيَّةَ الرَّحْمَنِ
 لَا تَهْضُمُوهَا يَا أُولِي الْبُهْتَانِ
 قَ الْعَرْشِ بِالْبُزْهَانِ
 ثُمَّ اسْتَوَى بِالذَّاتِ فَافْهَمُ ذَانِ
 ذَاتِ الْيَمِينِ ذِكْرُثِ بِلَا فَرْقَانِ
 بِالذَّاتِ هَذِي كُلُّهَا بِوَرَانِ
 مَعْلُومٍ بِالْفِطْرَاتِ وَالْإِيمَانِ
 قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ جَلَّ ذُو السُّلْطَانِ
 قِ رَسُولُهُ قَدْنَا مِنَ الدِّيَانِ
 لَا تُنْكِرُوا الْمَغْرَاجَ بِالْبُهْتَانِ
 وَدَنَا إِلَيْهِ الرَّبُّ ذُو الْإِحْسَانِ
 فِي ذَلِكَ الْمَغْرَاجِ بِالْمِيزَانِ
 مَغْرَاجٌ لَمْ يَخْضُلْ إِلَى الرَّحْمَنِ
 رَبُّ إِلَيْهِ مُنْتَهَى الْإِنْسَانِ
 حَقًّا إِلَيْهِ بِأَضْبَعٍ وَيَنَانِ
 دُونَ الْمَعْرِفِ مَوْقِفَ الْغُفْرَانِ
 قُطِعَتْ فَعِنْدَ اللَّهِ يَجْتَمِعَانِ
 شَيْءٌ وَشَأْنُ اللَّهِ أَعْظَمُ شَانِ
 وَالْأَرْضَ وَالْكُرْسِيَّ ذَا الْأَرْكَانِ
 قَ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ بِالْبُزْهَانِ
 يَخْفَى عَلَيْهِ خَوَاطِرُ الْإِنْسَانِ

لَا تَحْصِرُوهُ فِي مَكَانٍ إِذْ تَقُو
نَزْهَتُمُوهُ بِجَهْلِكُمْ عَنْ عَرْشِهِ
لَا تَعْدِمُوهُ بِقَوْلِكُمْ لَا دَاخِلُ
اللَّهُ أَكْبَرُ قَدْ هَتَكْتُ سِتَارَكُمْ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ جَلُّ عَنْ شَبِّهِ وَعَنْ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ مَنْ لَهُ الْأَسْمَاءُ وَالْ
وَاللَّهُ أَكْبَرُ جَلُّ عَنْ وَلَدٍ وَصَا
وَاللَّهُ أَكْبَرُ جَلُّ عَنْ شَبِّهِ الْجَمَا
هُمْ شَبَّهُوهُ بِالْجَمَادِ وَلَيْتَهُمْ
اللَّهُ أَكْبَرُ جَلُّ عَنْ شَبِّهِ الْعِبَا
وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَاحِدٌ صَمَدٌ فَكُلُّ
نَفْسٍ الْوِلَادَةِ وَالْأَبْوَةِ عَنْهُ وَالْ
وَكَذَلِكَ أَثْبَتَتِ الصِّفَاتِ جَمِيعَهَا
وَالَيْهِ يَضُمُّدُ كُلُّ مَخْلُوقٍ فَلَا
لَا شَيْءٌ يُشَبِّهُهُ تَعَالَى كَيْفَ يَشْ
لَكِنْ ثُبُوتُ صِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ
لَا تَجْعَلُوا الْإِثْبَاتَ تَشْبِيهًا لَهُ
كُمْ تَزْتَقُونَ بِسُلْمِ التَّنْزِيهِ لِلشَّ
فَاللَّهُ أَكْبَرُ أَنْ يَكُونَ صِفَاتُهُ
هَذَا هُوَ التَّشْبِيهِ لَا إِثْبَاتُ أَوْ

لَوْ رَأَيْنَا حَقًّا بِكُلِّ مَكَانٍ
وَحَصَرْتُمُوهُ فِي مَكَانٍ ثَانٍ
فَيْنَا وَلَا هُوَ خَارِجُ الْأَكْوَانِ
وَيَدَّتْ لِمَنْ كَانَتْ لَهُ عَيْنَانِ
مَثَلٍ وَعَنْ تَغْطِيلِ ذِي كُفْرَانٍ
أَوْصَافُ كَامِلَةٍ بِلَا نُقْصَانٍ
حَبَّةٍ وَعَنْ كُفٍّ وَعَنْ أَخْدَانٍ
دِ كَقَوْلِ ذِي التَّغْطِيلِ وَالْكَفْرَانِ
قَدْ شَبَّهُوهُ بِكَامِلِ ذِي شَانٍ
دِ قَدْ أَنْ تَشْبِيهَانِ مُمْتَنِعَانِ
لِ الشَّانِ فِي صَمَدِيَّةِ الرَّخْمَنِ
كُفٍّ الَّذِي هُوَ لَا زِمَ الْإِنْسَانِ
لِلَّهِ سَالِمَةٌ مِنَ النُّقْصَانِ
صَمَدٌ سِوَاهُ عَزُّ ذُو السُّلْطَانِ
بِهِ خَلْقُهُ مَا ذَاكَ فِي إِمْكَانٍ
وَعُلُوُّهُ حَقًّا بِلَا نُكْرَانٍ
يَا فِرْقَةَ التَّشْبِيهِ وَالطُّغْيَانِ
تَغْطِيلِ تَزْوِيجًا عَلَى الْعُمَيَّانِ
كَصِفَاتِنَا جَلُّ الْعَظِيمِ الشَّانِ
صَافِ الْكَمَالِ فَمَا هُمَا سَيَّانِ

* * *

فصل

في تلازم التَّغْطِيلِ وَالشُّرْكِ

وَاعْلَمْنَا أَنَّ الشُّرْكَ وَالتَّغْطِيلَ مُذْ كَانَا هُمَا لَا شَكَّ مُضْطَجِبَانِ

حَثْمًا وَهَذَا وَاضِحُ التَّنْبِيَانِ
 بَلَوَى وَيُغْنِي فَاقَّةَ الْإِنْسَانِ
 وَإِلَيْهِ يَفْزَعُ طَالِبًا لَأَمَانِ
 وَعُلُوُّهُ مِنْ فَوْقِ كُلِّ مَكَانِ
 مِنْ جَانِبِ التَّغْطِيلِ وَالتُّكْرَانِ
 تَوْجِيهِدٌ حَقًّا دَانَ تَغْطِيلَانِ
 نُوحٍ إِلَى الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
 مَا رَابِعٌ أَبَدًا بِذِي إِمْكَانِ
 فَإِذَا دَعَا دَعَا إِلَهًا ثَانِ
 لَكَ جَا حِدٌ يَدْعُو سِوَى الرَّحْمَنِ
 شِرْكَاءَ وَتَغْطِيلًا لَهُ قَدَمَانِ
 رِ الْخَلْقِ ذَاكَ خُلَاصَةُ الْإِنْسَانِ
 هُ قَطُّ فِي الْأَشْيَاءِ وَالْأَنْكُوانِ
 حَالَاتٍ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِغْلَانِ
 يَدِي كَمَا قَدْ جُرَّدَ التُّوعَانِ
 رِ اللَّهِ قُلْ يَأَيُّهَا بَبَيَانِ
 وَكَذَاكَ سُئِنَةٌ مَغْرِبٍ طَرْفَانِ
 تَجْرِيدُكَ التَّوْجِيهِدَ لِلدِّيَانِ
 حَثْمًا لِسَغْفِي اللَّيْلِ بِالْآذَانِ
 فِي وَذَاكَ تَحْقِيقُ لِهَذَا الشَّانِ
 يَتَفَارَقَانِ وَلَيْسَ يَنْفَصِلَانِ
 ذُو الشَّرْكِ فَهُوَ مُعْطَلُ الرَّحْمَنِ
 يَقُوتُ ذَا وَلَا تُسْرِغْ إِلَى تُكْرَانِ

أَبَدًا فَكُلُّ مُعْطَلٍ هُوَ مُشْرِكٌ
 فَالْعَبْدُ مُضْطَرٌّ إِلَى مَنْ يَكْشِفُ الْ
 وَإِلَيْهِ يَضُمُّدُ فِي الْحَوَائِجِ كُلِّهَا
 فَإِذَا انْتَفَتِ أَوْصَافُهُ وَفِعَالُهُ
 فَزَعِ الْعِبَادُ إِلَى سِوَاهُ وَكَانَ ذَا
 فَمُعْطَلُ الْأَوْصَافِ ذَاكَ مُعْطَلُ الشَّ
 قَدْ عَطَلَا بِلِسَانِ كُلِّ الرُّسُلِ مِنْ
 وَالنَّاسُ فِي هَذَا ثَلَاثُ طَوَائِفٍ
 اخْدَى الطَّوَائِفِ مُشْرِكٌ بِاللَّهِ
 هَذَا وَثَانِي هَذِهِ الْأَقْسَامِ ذَا
 هُوَ جَا حِدٌ لِلرَّبِّ يَدْعُو غَيْرَهُ
 هَذَا وَثَالِثُ هَذِهِ الْأَقْسَامِ خِي
 يَدْعُو إِلَهَ الْحَقِّ لَا يَدْعُو سِوَا
 يَدْعُوهُ فِي الرُّغَبَاتِ وَالرُّهْبَاتِ وَالْ
 تَوْجِيهِدُهُ نَوْعَانِ عِلْمِيٌّ وَقَضِ
 فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ مَعَ تَالٍ لِنَصِ
 وَلِذَاكَ قَدْ شُرِعَا بِسُنَّةٍ فَجَرِنَا
 لِيَكُونَ مُفْتَتَحُ النَّهَارِ وَخَتْمُهُ
 وَكَذَاكَ قَدْ شُرِعَا بِخَاتَمٍ وَثَرِنَا
 وَكَذَاكَ قَدْ شُرِعَا بِرُكْعَتَيِ الطُّوَا
 فَهُمَا إِذَا أَخَوَانِ مُضْطَجِحَانِ لَا
 فَمُعْطَلُ الْأَوْصَافِ ذُو شِرْكِ كَذَا
 أَوْ بَعْضُ أَوْصَافِ الْكَمَالِ لَهُ فَحَقُّ

فصل

في بيان أن المعطل شرٌّ من المشرك

لَكِنْ أَخُو التَّغْطِيلِ شَرٌّ مِنْ أَخِيهِ
 إِنَّ الْمَعْطَلَ جَاحِدٌ لِلذَّاتِ أَوْ
 مُتَضَمِّنَانِ الْقَذْحِ فِي نَفْسِ الْأَلُو
 وَالشُّرْكَ فَهُوَ تَوَسَّلَ مَقْصُودُهُ الرُّ
 بْعِبَادَةِ الْمَخْلُوقِ مِنْ حَجَرٍ وَمِنْ
 فَالشُّرْكَ تَغْطِيمٌ بِجَهْلٍ مِنْ قِيَا
 ظَنُّوا بِأَنَّ الْبَابَ لَا يُغْشَى بِذُو
 وَدَهَاهُمْ ذَاكَ الْقِيَّاسُ الْمُسْتَبِيحُ
 الْفَرْقُ بَيْنَ اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ مِنْ
 أَنَّ الْمُلُوكَ لَعَاجِزُونَ وَمَا لَهُمْ
 كَلًّا وَلَا هُمْ قَادِرُونَ عَلَى الَّذِي
 كَلًّا وَمَا تِلْكَ الْإِرَادَةُ فِيهِمْ
 كَلًّا وَلَا وَسِعُوا الْخَلِيقَةَ رَحْمَةً
 فَلِذَلِكَ اخْتَأَجُوا إِلَى تِلْكَ الْوَسَا
 أَمَّا الَّذِي هُوَ عَالِمٌ لِلْغَيْبِ مُفٍ
 وَتَخَافُهُ الشُّفَعَاءُ لَيْسَ يُرِيدُ مِنْهُ
 بَلْ كُلُّ حَاجَاتٍ لَهُمْ فَلِإِلَيْهِ لَا
 وَلَهُ الشُّفَاعَةُ كُلُّهَا وَهُوَ الَّذِي
 لِمَنْ ارْتَضَى مِنْ يُوْحَدُهُ وَلَمْ يُشْرِكْ بِهِ
 سَبَقَتْ شَفَاعَتُهُ إِلَيْهِ فَهُوَ مَش
 فَلِذَا أَقَامَ الشَّافِعِينَ كَرَامَةً
 فَالْكُلُّ مِنْهُ بَدَأَ وَمَرْجِعُهُ إِلَيْهِ

إِشْرَاكِ بِالْمَغْثُولِ وَالْبُرْهَانِ
 لِكَمَالِهَا هَذَانِ تَغْطِيلَانِ
 هَةِ كَمْ بِذَاكَ الْقَذْحِ مِنْ نُقْصَانِ
 زُلْفَى مِنَ الرَّبِّ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 بَشِيرٍ وَمِنْ قَبْرِ وَمِنْ أَوْثَانِ
 سِ الرَّبِّ بِالْأَمْرَاءِ وَالسُّلْطَانِ
 نِ تَوَسُّطِ الشُّفَعَاءِ وَالْأَغْوَانِ
 نِ فَسَادُهُ بِبِدَاهَةِ الْإِنْسَانِ
 كُلُّ الْوُجُوهِ لِمَنْ لَهُ أَدْنَانِ
 عِلْمٌ بِأَحْوَالِ الدُّعَا بِأَذَانِ
 يَحْتَاجُهُ الْإِنْسَانُ كُلُّ زَمَانِ
 لِقَضَا حَوَائِجِ كُلِّ مَا لِنَسَانِ
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ هُمْ أَوْلُو النُّقْصَانِ
 يُطِ حَاجَةً مِنْهُمْ مَدَى الْأَزْمَانِ
 تَدِيرُ عَلَى مَا شَاءَ ذُو إِحْسَانِ
 هُمْ حَاجَةٌ جَلُّ الْعَظِيمِ الشَّانِ
 لِسِوَاهُ مِنْ مَلِكٍ وَلَا إِنْسَانِ
 فِي ذَاكَ يَأْذُنُ لِلشَّفِيعِ الدَّانِي
 شَيْئًا لِمَا قَدْ جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
 فُوعٌ إِلَيْهِ وَشَافِعٌ ذُو شَانِ
 لَهُمْ وَرَحْمَةً صَاحِبِ الْعِضْيَانِ
 هِ وَخَدَهُ مَا مِنْ إِلَهٍ ثَانِ

غَلَطَ الْأَلَى جَعَلُوا الشَّفَاعَةَ مِنْ سِوَا
هَذِي شَفَاعَةٍ كُلُّ ذِي شِرْكٍ فَلَا
وَاللَّهُ فِي الْقُرْآنِ أَبْطَلَهَا فَلَا
وَكَذَا الْوَلَايَةِ كُلُّهَا لِلَّهِ لَا
وَاللَّهُ لَمْ يَفْهَمْ أَوْلُو الْإِشْرَاكِ ذَا
إِذْ قَدْ تَضَمَّنَ عَزَلَ مَنْ يُدْعَى سِوَى الرَّ
بْلِ كُلُّ مَدْعُوٍّ سِوَاهُ مِنْ لَدُنْ
هُوَ بَاطِلٌ فِي نَفْسِهِ وَدُعَاءُ عَا
فَلَهُ الْوَلَايَةُ وَالْوَلَايَةُ مَا لَنَا
فَإِذَا تَوَلَّاهُ أَمْرُؤُ دُونَ الْوَرَى
وَإِذَا تَوَلَّى غَيْرَهُ مِنْ دُونِهِ
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَبَعْدَ مَمَاتِهِ
حَقًّا يَنَادِيهِمْ نِدَاءً سُبْحَانَهُ
يَا مَنْ يُرِيدُ وَلَايَةَ الرَّحْمَنِ دُو
فَارِقِ جَمِيعَ النَّاسِ فِي إِشْرَاكِهِمْ
يَكْفِيكَ مَنْ وَسِعَ الْخَلَائِقَ رَحْمَةً
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ أَلْطَافُهُ
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي سَتْرِهِ
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي حِفْظِهِ
يَكْفِيكَ رَبُّ لَمْ تَزَلْ فِي قَضَائِهِ
يَدْعُوهُ أَهْلُ الْأَرْضِ مَعَ أَهْلِ السَّمَاءِ
وَهُوَ الْكَفِيلُ بِكُلِّ مَا يَدْعُوهُ
فَتَوَسَّطُ الشُّفَعَاءِ وَالشُّرَكَاءِ وَالظُّ
مَا فِيهِ إِلَّا مَخْضُ تَشْبِيهِهِ لَهُمْ
مَعَ قَضَائِهِمْ تَعْظِيمُهُ سُبْحَانَهُ

هُ إِلَيْهِ دُونَ الْإِذْنِ مِنْ رَحْمَنِ
تَغْفِيهِ عَلَيْهَا يَا أَخَا الْإِيمَانِ
تَغْدِلُ عَنِ الْآثَارِ وَالْقُرْآنِ
لِسِوَاهُ مِنْ مَلِكٍ وَلَا إِنْسَانِ
وَرَأَهُ تَنْقِيصاً أَوْلُو النُّقْصَانِ
رَحْمَنِ بَلْ أَحَدِيَّةُ الرَّحْمَنِ
عَرْشِ الْإِلَهِ إِلَى الْحَضِيضِ الدَّانِ
بِدِهِ لَهُ مِنْ أَبْطَلِ الْبُطْلَانِ
مِنْ دُونِهِ وَالِ مِنْ الْأَكْثَوَانِ
طَرّاً تَوَلَّاهُ الْعَظِيمُ الشَّانِ
وَلَاهُ مَا يَرْضَى بِهِ لِهَوَانِ
وَكَذَلِكَ عِنْدَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
يَوْمَ الْمَعَادِ فَيَسْمَعُ الثَّقَلَانِ
نَ وَلَايَةَ الشَّيْطَانِ وَالْأَوْثَانِ
حَتَّى تَنَالَ وَلَايَةَ الرَّحْمَنِ
وَكِفَايَةَ ذُو الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
تَأْتِي إِلَيْكَ بِرَحْمَةٍ وَحَنَانِ
وَيَرَاكَ حِينَ تَجِيءُ بِالْعِضْيَانِ
وَوَقَايَةَ مِنْهُ مَدَى الْأَزْمَانِ
مُتَقَلِّباً فِي السُّرِّ وَالْإِعْلَانِ
فَكُلُّ يَوْمٍ رَيْنَا فِي شَانِ
لَا يَغْتَرِي جَذْوَاهُ مِنْ نُقْصَانِ
ظَهَرَاءِ أَمْرٍ بَيْنَ الْبُطْلَانِ
بِاللَّهِ وَهُوَ فَأَقْبَحُ الْبُهْتَانِ
مَا عَظَّلُوا الْأَوْصَافَ لِلرَّحْمَنِ

لَكِنْ أُخِرَ التَّغْطِيلُ لَيْسَ لَدَيْهِ إِلَّا
وَالْقَلْبُ لَيْسَ يُقَرُّ إِلَّا بِالشَّ
فَتَرَى الْمَعْطَلَ دَائِمًا فِي حَيْرَةٍ
يَدْعُو إِلَهَا ثُمَّ يَدْعُو غَيْرَهُ
وَتَرَى الْمَوْحَدَ دَائِمًا مُتَنَقِّلًا
مَا زَالَ يَنْزِلُ فِي الْوَقَاءِ مَنَازِلًا
لَكِنَّمَا مَغْبُودُهُ هُوَ وَاحِدٌ



فصل

في مثل المشرك والمعطل

أَيْنَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِي مَلِكٍ عَظِيمٍ
مَا فِي صِفَاتِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمَلِكِ شَيْ
فَهَلِ اسْتَوَيْتَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ أَوْ
أَوْ قُلْتَ مَرْسُومًا تُنْفِذُهُ الرُّعَا
أَوْ كُنْتَ ذَا أَمْرٍ وَذَا نَهْيٍ وَتَكَ
أَوْ كُنْتَ ذَا سَمْعٍ وَذَا بَصَرٍ وَذَا
أَوْ كُنْتَ قَطُّ مُكَلِّمًا مُتَكَلِّمًا
أَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَشَاءُ حَقِيقَةً أَلْ
أَوْ كُنْتَ حَيًّا فَاعِلًا بِمَشِيئَةٍ
فِعْلٌ يَقُومُ بِغَيْرِ فَاعِلٍ لَهُ مُحَا
بَلْ حَالُهُ الْفَعَالِ قَبْلُ وَمَعِ وَبَعْدُ
وَاللَّهُ لَسْتُ بِفَاعِلٍ شَيْئًا إِذَا
لَا دَاخِلًا فِينَا وَلَسْتُ بِخَارِجٍ
فَبِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ فِينَا مَالِكًا

م لَسْتُ فِينَا قَطُّ ذَا سُلْطَانٍ
كُلُّهَا مَسْئُوبَةٌ الْوَجْدَانِ
دَبَّرْتَ أَمْرَ الْمَلِكِ وَالسُّلْطَانِ
يَا أَوْ نَطَقْتَ بِلَفْظَةٍ بِبَيَانٍ
لِيَمِ لِمَنْ وَاقِيَ مِنَ الْبُلْدَانِ
عِلْمٌ وَذَا سُخْطٍ وَذَا رِضْوَانٍ
مُتَصَرِّفًا بِالْفِعْلِ كُلِّ زَمَانٍ
فِعْلٍ الَّذِي قَدْ قَامَ بِالْأَذْهَانِ
وَبِقُدْرَةِ أَفْعَالِ ذِي السُّلْطَانِ
لَ غَيْرُ مَغْشُورٍ لِذِي الْإِنْسَانِ
لَهُ هِيَ الَّتِي كَانَتْ بِلاَ فُرْقَانٍ
مَا كَانَ شَأْنُكَ مِنْكَ هَذَا الشَّانِ
عَنَّا خِيَالًا دُرْتُ فِي الْأَذْهَانِ
مُلْكًا مُطَاعًا قَاهِرَ السُّلْطَانِ

إِسْمًا وَرَسْمًا لَا حَقِيقَةً تَحْتَهُ
هَذَا وَثَانٍ قَالَ أَنْتَ مَلِيكُنَا
إِذْ حُزْتُ أَوْصَافَ الْكَمَالِ جَمِيعَهَا
وَقَدْ اسْتَوَيْتَ عَلَى سَرِيرِ الْمُلْكِ وَاسِدٍ
لَكِنَّ بَابَكَ لَيْسَ يَغْشَاهُ امْرُؤٌ
وَيَذِلُّ لِلْبَوَابِ وَالْحُجَابِ وَالشَّ
أَفِيسْتَوِي هَذَا وَهَذَا عِنْدَكُمْ
وَالْمَشْرِكُونَ أَخَفُّ فِي كُفْرَانِهِمْ
إِنَّ الْمَعْطَلَّ بِالْعِدَاوَةِ قَائِمٌ

* * *

فصل

فِيمَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى مِنَ الْإِحْسَانِ لِلْمَتَمَسِّكِينَ
بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ عِنْدَ فَسَادِ الزَّمَانِ

هَذَا وَلِلْمَتَمَسِّكِينَ بِسُنَّةِ الْ
أَجْرٌ عَظِيمٌ لَيْسَ يَقْدِرُ قُدْرَهُ
فَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِ لَهُ
أَثَرًا تَضَمَّنَ أَجْرَ خَمْسِينَ امْرَأَةً
إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَمِضْدَاقٌ لَهُ
إِنَّ الْعِبَادَةَ وَقْتُ هَرَجٍ هَجْرَةٌ
هَذَا فَكَمْ مِنْ هَجْرَةٍ لَكَ أَيُّهَا السَّ
هَذَا وَكَمْ مِنْ هَجْرَةٍ لَهُمْ بِمَا
وَلَقَدْ أَتَى مِضْدَاقُهُ فِي التِّرْمِذِيِّ
فِي أَجْرِ مُخَيِّي سُنَّةٍ مَاتَتْ فَذَا
هَذَا وَمِضْدَاقٌ لَهُ أَيْضًا أَتَى

مُخْتَارٍ عِنْدَ فَسَادِ ذِي الْأَزْمَانِ
إِلَّا الَّذِي أَعْطَاهُ لِلْإِنْسَانِ
وَرَوَاهُ أَيْضًا أَحْمَدُ الشَّيْبَانِيُّ
مِنْ صَحْبِ أَحْمَدَ خَيْرَةَ الرَّحْمَنِ
فِي مُسْلِمٍ فَافْهَمُهُ بِالْإِحْسَانِ
حَقًّا إِلَيَّ وَذَلِكَ دُوْ بُرْهَانِ
سُنِّي بِالْتَّحْقِيقِ لَا بِأَمَانِ
قَالَ الرَّسُولُ وَجَاءَ فِي الْقُرْآنِ
يَ لِمَنْ لَهُ أَذْنَانِ وَإِعْيَتَانِ
كَ مَعَ الرَّسُولِ رَفِيقُهُ بِجَنَانِ
فِي التِّرْمِذِيِّ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

تَشْبِيهِ أَمْتِهِ بِغَيْثٍ أَوَّلُ
 فَلِذَاكَ لَا يَذَرِي الَّذِي هُوَ مِنْهُمَا
 وَلَقَدْ أَتَى أَثَرُ بَأْسِ الْفَضْلِ فِي الطَّرِيقِ
 وَالْوَسْطِ ذُو ثَبَجٍ فَأَغْوَجَ هَكَذَا
 وَلَقَدْ أَتَى فِي الْوَحْيِ مِضْدَاقٌ لَهُ
 أَهْلُ الْيَمِينِ قَتْلَةٌ مَعَ مِثْلِهَا
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ تَابِعَهُمْ هُمُ الْوَحْيِ
 لِكِنَّهَا وَاللَّهُ غُرْبَةٌ قَائِمٌ
 فَلِذَاكَ شَبَّهَهُمْ بِهِ مَثْبُوعُهُمْ
 لَمْ يُشَبِّهُوهُمْ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ
 فَانْظُرْ إِلَى تَفْسِيرِهِ الْغُرَبَاءَ بِأَلْفِ
 طُوبَى لَهُمْ وَالشُّوقُ يَخْدُوهُمْ إِلَى
 طُوبَى لَهُمْ لَمْ يَغْبَوْا بِثُخَاتَةِ الْوَحْيِ
 طُوبَى لَهُمْ رَكِبُوا عَلَى مَثَنِ الْعِزَّةِ
 طُوبَى لَهُمْ لَمْ يَغْبَوْا شَيْئاً بِذِي الْوَحْيِ
 طُوبَى لَهُمْ وَإِمَامُهُمْ دُونَ الْوَرَى
 وَاللَّهُ مَا اثْتَمُوا بِشَخْصٍ دُونَهُ
 فِي الْبَابِ آثَارٌ عَظِيمٌ شَأْنُهَا
 إِذَا أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ أَنَّ صَحَابَةَ الْوَحْيِ
 ذَا بِالضَّرُورَةِ لَيْسَ فِيهِ الْخُلْفُ بَيْنَ
 فَلِذَاكَ ذِي الْآثَارِ أَغْضَلَ أَمْرَهَا
 فَاسْمَعْ إِذَا تَأَوَّلَهَا وَافْهَمَهُ لَا
 إِنَّ الْبَدَارَ بَرْدٌ شَيْءٌ لَمْ تُحِطْ
 الْفَضْلُ مِنْهُ مُطْلَقٌ وَمُقَيَّدٌ
 وَالْفَضْلُ ذُو التَّقْيِيدِ لَيْسَ بِمُوجِبٍ

مِنْهُ وَآخِرُهُ فَمِشَّتْ بِهَا
 قَدْ خُصَّ بِالتَّفْضِيلِ وَالرَّجْحَانِ
 طَرَفَيْنِ أَغْنَى أَوَّلًا وَالثَّانِي
 جَاءَ الْحَدِيثُ وَلَيْسَ ذَا نُكْرَانِ
 فِي الثَّلَاثِينَ وَذَاكَ فِي الْقُرْآنِ
 وَالسَّابِقُونَ أَقْلٌ فِي الْحُسْبَانِ
 غُرَبَاءُ لَيْسَتْ غُرْبَةً الْأَوْطَانِ
 بِالَّذِينَ بَيْنَ عَسَاكِرِ الشَّيْطَانِ
 فِي الْغُرَبَاتَيْنِ وَذَاكَ ذُو تَبْيَانِ
 مِنْ كُلِّ وَجْهِ لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
 مُحْصِينَ سُنَّتَهُ بِكُلِّ زَمَانِ
 أَخَذَ الْحَدِيثَ وَمُخَكِّمِ الْقُرْآنِ
 أَفْكَارٍ أَوْ بِزِيَالَةِ الْأَذْهَانِ
 ثُمَّ قَاصِدِينَ لِمَطْلَعِ الْإِيمَانِ
 آرَاءِ إِذَا أَغْنَاهُمْ الْوَحْيَانِ
 مَنْ جَاءَ بِالْإِيمَانِ وَالْفُرْقَانِ
 إِلَّا إِذَا مَا دَلَّ لَهُمْ بِبَيَانِ
 أَغِيثَ عَلَى الْعُلَمَاءِ فِي الْأَزْمَانِ
 مُخْتَارِ خَيْرِ طَوَائِفِ الْإِنْسَانِ
 نِ اثْنَيْنِ مَا حُكِيَتْ بِهِ قَوْلَانِ
 وَيَغْوَا لَهَا التَّفْسِيرَ بِالْإِحْسَانِ
 تَعَجَّلَ بِرَدِّ مِنْكَ أَوْ نُكْرَانِ
 عَلِمَا بِهِ سَبَبٌ إِلَى الْحِزْمَانِ
 وَهُمَا لِأَهْلِ الْفَضْلِ مَرْتَبَتَانِ
 فَضْلاً عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ إِنْسَانِ

لَا يُوجِبُ التَّقْيِيدَ أَنْ يَقْضِي لَهُ
 إِذْ كَانَ ذُو الْإِطْلَاقِ حَازَ مِنَ الْفَضَا
 فَإِذَا فَرَضْنَا وَاحِدًا قَدْ حَازَ نَوْ
 لَمْ يُوجِبِ التَّخْصِصُ مِنْ فَضْلِ عَلَيْهِ
 مَا خَلَقَ آدَمَ بِالْيَدَيْنِ بِمُوجِبِ
 وَكَذَا خَصَائِصُ مَنْ أَتَى مِنْ بَعْدِهِ
 فَمُحَمَّدٌ أَغْلَاهُمْ فَوْقًا وَمَا
 فَالْحَائِزُ الْخَمْسِينَ أَجْرًا لَمْ يَحْزُ
 هَلْ حَازَهَا فِي بَذْرِ أَوْ أَخَذِ أَوْ أَلِ
 بَلْ حَازَهَا إِذْ كَانَ قَدْ فَقَدَ الْمُعِي
 وَالرُّبُّ لَيْسَ يُضِيعُ مَا يَتَحَمَّلُ أَلِ
 فَتَحَمَّلُ الْعَبْدُ الْوَحِيدُ رِضَاهُ مَعَ
 مِمَّا يَدُلُّ عَلَى يَقِينِ صَادِقِ
 يَكْفِيهِ ذُلًّا وَاغْتِرَابًا قَلَّةُ أَلِ
 فِي كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةٌ تَغْزُوهُ إِنْ
 فَسَلَ الْغَرِيبَ الْمُسْتَضَامَ عَنِ الَّذِي
 هَذَا وَقَدْ بَعْدَ الْمَدَى وَتَطَاوَلَ أَلِ
 وَلِذَاكَ كَانَ كَقَابِضِ جَمْرًا فَسَلَ
 وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالَّذِي فِي قَلْبِهِ
 فِي الْقَلْبِ أَمْرٌ لَيْسَ يَقْدِرُ قُدْرَهُ
 بِرٌّ وَتَوْحِيدٌ وَصَبْرٌ مَعَ رِضَا
 سُبْحَانَ قَاسِمِ فَضْلِهِ بَيْنَ الْعِبَا
 فَالْفَضْلُ عِنْدَ اللَّهِ لَيْسَ بِصُورَةٍ أَلِ
 وَتَفَاضُلُ الْأَعْمَالِ يَتَّبِعُ مَا يَقُو
 حَتَّى يَكُونَ الْعَامِلَانِ كِلَاهُمَا

بِالِإِسْتِواءِ فَكَيْفَ بِالرُّجْحَانِ
 بَلِ فَوْقَ ذِي التَّقْيِيدِ بِالْإِحْسَانِ
 عَا لَمْ يَحْزُهُ فَاضِلُ الْإِنْسَانِ
 وَلَا مُسَاوَاةٌ وَلَا نُقْصَانِ
 فَضْلًا عَلَى الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
 مِنْ كُلِّ رُسُلِ اللَّهِ بِالْبُرْهَانِ
 حَكَمَتْ لَهُمْ بِمَزِيَّةِ الرُّجْحَانِ
 مَا فِي جَمِيعِ شَرَائِعِ الْإِيمَانِ
 فَتَحِ الْمُبِينِ وَبِنِعَةِ الرِّضْوَانِ
 نَ وَهُمْ فَقَدْ كَانُوا أُولَى أَغْوَانِ
 مُتَحَمِّلُونَ لِأَجْلِهِ مِنْ شَانِ
 فَيُضِ الْعَدُوَّ وَقَلَّةِ الْأَغْوَانِ
 وَمَحَبَّةٍ وَحَقِيقَةِ الْعِرْفَانِ
 أَنْصَارِ بَيْنَ عَسَاكِرِ الشَّيْطَانِ
 تَرْجِعُ يُوَافِيهِ الْفَرِيقُ الثَّانِي
 يَلْقَاهُ بَيْنَ عِدَا بِلَا حُسْبَانِ
 عَهْدُ الَّذِي هُوَ مُوجِبُ الْإِحْسَانِ
 أَحْشَاءُهُ عَنْ حَرِّ ذِي النُّيْرَانِ
 يَكْفِيهِ عِلْمُ الْوَاحِدِ الْمُثْنَانِ
 إِلَّا الَّذِي آتَاهُ لِلْإِنْسَانِ
 وَالشُّكْرُ وَالتَّخَكُّيمُ لِلْقُرْآنِ
 دِ فَذَاكَ مُوَلِي الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ
 أَعْمَالِ بَلِ بِحَقَائِقِ الْإِيمَانِ
 مُ بِقَلْبِ صَاحِبِهَا مِنَ الْبُرْهَانِ
 فِي رُتْبَةٍ تَبْدُو لَنَا بِعِيَانِ

هَذَا وَبَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فِي فَضْلٍ وَفِي رُجْحَانٍ
وَيَكُونُ بَيْنَ ثَوَابٍ ذَا وَثَوَابٍ ذَا
هَذَا عَطَاءُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَّالُهُ



فصل

فيما أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى

فِي الْجَنَّةِ لِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

يَا خَاطِبَ الْخُورِ الْحَسَنِ وَطَالِبَا
لَوْ كُنْتُ تَذَرِي مَنْ خَطَبْتُ وَمَنْ طَلَبْتُ
أَوْ كُنْتُ تَذَرِي أَيْنَ مَسْكَنُهَا جَعَلْتُ
وَلَقَدْ وَصَفْتُ طَرِيقَ مَسْكَنِهَا فَإِنْ
أَسْرَعَ وَحُتَّ السَّيْرِ جَهْدَكَ إِنَّمَا
فَاغَشَقْتُ وَحَدَّثْتُ بِالْوَصَالِ النَّفْسَ وَابْنَ
وَاجْعَلْ صِيَامَكَ قَبْلَ لُقْيَاهَا وَيَوْمَ
وَاجْعَلْ نُعُوتَ جَمَالِهَا الْحَادِي وَسِرَّ
لَا يُلْهِئُكَ مَنْزِلٌ لِعِبَتٍ بِهِ
فَلَقَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُ كُلُّ مَسْرُورٍ
سِجْنٌ يَضِيقُ بِصَاحِبِ الْإِيمَانِ لَدَى
سُكَّانِهَا أَهْلُ الْجَهَالَةِ وَالْبَطَا
وَالذُّهْمُ عَيْشًا فَجَاهِلُهُمْ بِخَفِ
عَمُرَتْ بِهِمْ هَذِي الدِّيَارُ وَأَقْفَرَتْ
قَدْ آثَرُوا الدُّنْيَا وَلَذَّةَ عَيْشِهَا الـ
صَحْبُوا الْأَمَانِي وَابْتُلُوا بِحُظُوظِهِمْ
كَذْحًا وَكَذًّا لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ

لَوْضَلِيهِمْ بِجَنَّةِ الْحَيَوَانِ
كَتَبْتُ مَا تَخَوِي مِنَ الْأَثْمَانِ
كَتَبْتُ السَّغْيَ مِنْكَ لَهَا عَلَى الْأَجْفَانِ
رُمْتُ الْوِصَالَ فَلَا تَكُنْ بِالْوَانِي
مَشْرَاكَ هَذَا سَاعَةً لِزَمَانِ
ذُلِّ مَهْرَهَا مَا دُمْتُ ذَا إِمْكَانِ
مَ الْوَضْلِ يَوْمَ الْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانِ
تَلَقَّ الْمَخَافَ وَهِيَ ذَاتُ أَمَانِ
أَيْدِي الْبِلَا مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
وَتَبَدَّلْتُ بِالْهَمِّ وَالْأَخْزَانِ
يَكُنْ جَنَّةُ الْمَأْوَى لِذِي الْكُفْرَانِ
لَهُ وَالسَّفَاهَةِ أَنْجَسُ السُّكَّانِ
قِي اللَّهِ ثُمَّ حَقَائِقِ الْقُرْآنِ
مِنْهُمْ رُيُوعُ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
فَنَانِي عَلَى الْجَنَّاتِ وَالرُّضْوَانِ
وَرَضُوا بِكُلِّ مَذَلَّةٍ وَهَوَانِ
مَا فِيهِ مِنْ غَمٍّ وَمِنْ أَخْزَانِ

وَاللَّهُ لَوْ شَاهَدَتْ هَاتِيكَ الصُّدُورُ
وَوُقُودُهَا الشَّهَوَاتُ وَالْحَسَرَاتُ وَالْأَبْدَانُ
أَبْدَانُهُمْ أَجْدَاثُ هَاتِيكَ النُّفُورُ
أَزْوَاحُهُمْ فِي وَخْشَةٍ وَجُسُومُهُمْ
هَرَبُوا مِنَ الرَّقِّ الَّذِي خُلِقُوا لَهُ
لَا تَرْضَى مَا اخْتَارُوهُ هُمْ لِنُفُوسِهِمْ
لَوْ سَاوَتْ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
لَكِنَّهَا وَاللَّهِ أَخْفَرُ عِنْدَهُ
وَلَقَدْ تَوَلَّتْ بَعْدُ عَنْ أَصْحَابِهَا
لَا يُرْتَجَى مِنْهَا الْوَفَاءُ لِمَصِيبِهَا
طَبَعَتْ عَلَى كَدْرِ فَكَيْفَ يَنَالُهَا
يَا عَاشِقَ الدُّنْيَا تَاهَبْ لِلَّذِي
أَوْ مَا سَمِعْتَ بَلْ رَأَيْتَ مَصَارِعَ الْ-



فصل

فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
وَالْمَنَّةِ لِأَوْلِيَائِهِ الْمُتَمَسِّكِينَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

فَاسْمَعْ إِذَا أَوْصَافُهَا وَصِفَاتِهَا
هِيَ جَنَّةٌ طَابَتْ وَطَابَ نَعِيمُهَا
دَارُ السَّلَامِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى وَمَنْ
فَالِدَارُ دَارُ سَلَامَةٍ وَخِطَابُهُمْ
تِيكَ الْمَنَازِلِ رَبَّةِ الْإِحْسَانِ
فَنَعِيمُهَا بَاقٍ وَلَيْسَ بِفَانٍ
زِلْ عَشْكَرِ الْإِيمَانِ وَالْقُرْآنِ
فِيهَا سَلَامٌ وَاسْمُ ذِي الْغُفْرَانِ



فصل

في عدد درجات الجنة وما بين كل درجتين

دَرَجَاتُهَا مِائَةٌ وَمَا بَيْنَ اثْنَتَيْنِ
مِثْلُ الَّذِي بَيْنَ السَّمَاءِ وَبَيْنَ هـ
لَكِنْ عَالِيهَا هُوَ الْفِرْدَوْسُ مَنْسُ
وَسَطُ الْجَنَّةِ وَعُلُوُّهَا فَلِذَاكَ كَمَا
مِنْهُ تَفَجَّرُ سَائِرُ الْأَنْهَارِ قَالَ
نِ فَذَاكَ فِي التَّحْقِيقِ لِلْحُسْبَانِ
لِذِي الْأَرْضِ قَوْلُ الصَّادِقِ الْبُرْهَانِ
مُقُوفٌ بِعَرْشِ الْخَالِقِ الرَّخْمَنِ
نَتُّ قُبَّةٌ مِنْ أَحْسَنِ الْبُنْيَانِ
مَنْبُوعٌ مِنْهُ نَازِلٌ بِجَنَانِ

* * *

فصل

في أبواب الجنة

أَبْوَابُهَا حَقٌّ ثَمَانِيَةٌ أَتَتْ
بَابَ الْجَهَادِ وَذَاكَ أَغْلَاهَا وَبَا
وَلِكُلِّ سَعْيٍ صَالِحٍ بَابٌ وَرَبَّ
وَلَسَوْفَ يُدْعَى الْمَرْءُ مِنْ أَبْوَابِهَا
مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصَّدِيقُ ذَا
فِي النَّصْرِ وَهِيَ لِصَاحِبِ الْإِحْسَانِ
بُ الصُّومِ يُدْعَى الْبَابُ بِالرَّيَّانِ
بُ السَّعْيِ مِنْهُ دَاخِلٌ بِأَمَانِ
جَمْعاً إِذَا وَقَى حُلَى الْإِيمَانِ
كَ خَلِيفَةُ الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ

* * *

فصل

في مقدار ما بين الباب والباب منها

سَبْعُونَ عَاماً بَيْنَ كُلِّ اثْنَيْنِ مِنْ
هَذَا حَدِيثُ لَقِيطِ الْمَغْرُوفِ بِأَلِ
وَعَلَيْهِ كُلُّ جَلَالَةٍ وَمَهَابَةٍ
هَذَا قُدْرَتُ بِالْعَدِّ وَالْحُسْبَانِ
خَبَرِ الطَّوِيلِ وَذَا عَظِيمُ الشَّانِ
وَلَكُمْ حَوَاهُ بَعْدُ مِنْ عِرْقَانِ

* * *

فصل

في مقدار ما بين مضراعي الباب الواحد منها

لَكِنْ بَيْنَهُمَا مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ
فِي مُسْنَدٍ بِالرَّفْعِ وَهُوَ لِمُسْلِمٍ
وَلَقَدْ رَوَى تَقْدِيرُهُ بِثَلَاثَةِ أَلْ
أَغْنِي الْبُخَارِيُّ الرَّضَى هُوَ مُنْكَرٌ
نَ رَوَاهُ حَبْرُ الْأُمَّةِ الشَّيْبَانِي
وَقَفَّ كَمَرْفُوعٍ بِوَجْهِ ثَانِي
أَيَّامٍ لَكِنْ عِنْدَ ذِي الْعِرْقَانِ
وَحَدِيثُ زَاوِيَةٍ قَدْ نُكِرَانِ



فصل

في مفتاح باب الجنة

هَذَا وَفَتْحُ الْبَابِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ
مِفْتَاحُهُ بِشَهَادَةِ الْإِخْلَاصِ وَالْثَّ
أَسْنَانُهُ الْأَعْمَالُ وَهِيَ شَرَائِعُ الْ
لَا تُلْغِيَنَّ هَذَا الْمِثَالَ فَكَمْ بِهِ
إِلَّا بِمِفْتَاحٍ عَلَى أَسْنَانٍ
تَوْجِيدِ تِلْكَ شَهَادَةُ الْإِيمَانِ
إِسْلَامٍ وَالْمِفْتَاحُ بِالْأَسْنَانِ
مِنْ حَلِّ إِشْكَالٍ لِذِي الْعِرْقَانِ



فصل

في منشور الجنة الذي يُوقَّعُ بِهِ لصاحبها

هَذَا وَمَنْ يَدْخُلُ فَلَيْسَ بِدَاخِلٍ
وَكَذَلِكَ يُكْتَبُ لِلْفَتَى لِدُخُولِهِ
إِحْدَاهُمَا بَعْدَ الْمَمَاتِ وَعَرْضِ أَرْ
فَيَقُولُ رَبُّ الْعَرْشِ جَلَّ جَلَالُهُ
ذَا الْأَسْمُ فِي الدِّيْوَانِ يُكْتَبُ ذَاكَ دِي
إِلَّا بِتَوْقِيعٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
مِنْ قَبْلِ تَوْقِيعَانِ مَشْهُورَانِ
وَاحِ الْعِبَادِ بِهِ عَلَى الدِّيَّانِ
لِلْكَاتِبِينَ وَهُمْ أَوْلُو الدِّيْوَانِ
وَأَنَّ الْجَنَانَ مُجَاوِرُ الْمَنَانِ

ديوان عليين أصحاب القرا
 فإذا انتهى للجسر يوم الحشر يغ
 عنوانه هذا الكتاب من عزيز
 فدعوه يَدْخُلُ جَنَّةَ المَأْوَى التي از
 هذا وقد كُتِبَ اسمه مُذْ كَانَ فِي الـ
 بَلْ قَبْلَ ذَلِكَ وَهُوَ وَقْتُ الْقَبْضَتِي
 سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالـ
 وَاللَّهُ أَكْبَرُ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَالـ
 وَالْحَمْدُ لِلَّهِ السَّمِيعِ لِسَائِرِ الـ
 وَهُوَ الْمَوْحِدُ وَالْمَسْبُوحُ وَالْمُمَجَّدُ
 وَالْأَمْرُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ بَعْدِ لَهُ
 نِ وَسُنَّةِ الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
 طَى لِلدُّخُولِ إِذَا كِتَاباً ثَانِ
 بِرَاحِمٍ لِفُلَانٍ بِنِ فُلَانِ
 تَفَعَّتْ وَلَكِنَّ الْقُطُوفَ دَوَانِ
 أَرْحَامٍ قَبْلَ وَلَادَةِ الْإِنْسَانِ
 نِ كِلَاهُمَا لِلْعَذْلِ وَالْإِحْسَانِ
 إِجْلَالِ وَالْإِكْرَامِ وَالسُّبْحَانِ
 إِغْلَانِ وَاللَّحْظَاتِ بِالْأَجْفَانِ
 أَصْوَاتِ مِنْ سِرٍّ وَمِنْ إِغْلَانِ
 جَدُّ وَالْحَمِيدُ وَمُنْزِلُ الْقُرْآنِ
 سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ذَا السُّلْطَانِ

فصل

في صفوف أهل الجنة

هذا وإن صفوفهم عشرون مع
 يزويه عنه بُرَيْدَةُ إِسْنَادُهُ
 وَلَهُ شَوَاهِدٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ
 أعني ابن عباس وفي إسناده
 وَلَقَدْ أَتَانَا فِي الصَّحِيحِ بَأَنَّهُمْ
 إِذْ قَالَ أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا شَطْرَهُمْ
 أَعْطَاهُ رَبُّ الْعَرْشِ مَا يَرْجُو وَزَا
 مائة وهذي الأمة الثلثان
 شرط الصحيح بمُسْنَدِ الشَّيْبَانِي
 رة وابن مسعود وخبر زمان
 رجل ضعيف غير ذي إثقان
 شطر وما اللفظان مختلفان
 هذا رجاء منه للرحمن
 د من العطاء فعَالٌ ذِي الْإِحْسَانِ

فصل

في صفة أول زمرة تدخل الجنة

هَذَا وَأَوَّلُ زُمْرَةٍ فَوْجُوهُمْ هُمْ كَالْبَذْرِ لَيْلَ السُّتِّ بَعْدَ ثَمَانٍ
السَّابِقُونَ هُمْ وَقَدْ كَانُوا هُنَا أَيضاً أُولَى سَبَقٍ إِلَى الْإِحْسَانِ

* * *

فصل

في صفة الزمرة الثانية

وَالزُّمْرَةُ الْآخَرَى كَاضِرًا كَوَكَبٍ فِي الْأَفْقِ تَنْظُرُهُ بِهِ الْعَيْنَانِ
أَمْشَاطُهُمْ ذَهَبٌ وَرَشْحُهُمْ فِيمَسْ لَكَ خَالِصٌ يَا ذُلَّةَ الْجِرْمَانِ

* * *

فصل

في تفاضل أهل الجنة في الدرجات العُلا

وَيَرَى الَّذِينَ بِذَيْلِهَا مَنْ فَوْقَهُمْ مِثْلَ الْكَوَكِبِ رُؤْيَةً بِعِيَانِ
مَا ذَاكَ مُخْتَصِصاً بُرْشِلِ اللَّهِ بَلْ لَهُمْ وَلِلصُّدِّيقِ ذِي الْإِيمَانِ

* * *

فصل

في ذكر أعلى أهل الجنة منزلة وأدناهم

هَذَا وَأَعْلَاهُمْ فَنَاطِرُ رَبِّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتُهُ الطَّرْفَانِ
لَكِنَّ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ دَنِي إِذْ لَيْسَ فِي الْجَنَّاتِ مِنْ نُقْصَانِ
فَهُوَ الَّذِي تُلْفَى مَسَافَةً مُلْكِهِ بِسَيْنَيْنَا أَلْفَانِ كَامِلَتَانِ

فَيَرَى بِهَا أَقْصَاهُ حَقًّا مِثْلَ رُؤْيَا
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّ آخِرَ أَهْلِهَا
أَضْعَافَ دُنْيَانَا جَمِيعاً عَشْرَ أَمْ
يَتَبَهَّرُ لَأَدْنَاهُ الْقَرِيبُ الدَّانِي
يُغْطِيهِ رَبُّ الْعَرْشِ ذُو الْغُفْرَانِ
ثَمَّ لَهَا سُبْحَانَ ذِي الْإِحْسَانِ



فصل

في ذكر سِنَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

هَذَا وَسِئْلُهُمْ ثَلَاثَ مَعْ ثَلَاثٍ
وَصَغِيرُهُمْ وَكَبِيرُهُمْ فِي ذَا عَلَى
وَلَقَدْ رَوَى الْخُذْرِيُّ أَيْضاً أَنَّهُمْ
وَكِلَاهُمَا فِي التَّرْمِذِيِّ وَلَيْسَ ذَا
حَذَفُ الثَّلَاثِ وَنُيْفِ بَعْدَ الْعُقُورِ
عِنْدَ اتِّسَاعِ فِي الْكَلَامِ فَعِنْدَ مَا
ثَبَتَ الْبَيِّنَاتِ هِيَ قُوَّةُ الشُّبَّانِ
حَدُّ سَوَاءٍ مَا سِوَى الْوِلْدَانِ
أَبْنَاءَ عَشْرِ بَعْدَهَا عَشْرَانِ
بِتَنَاقُضٍ بَلْ هَا هُنَا أَمْرَانِ
وَذِكْرُ ذَلِكَ عِنْدَهُمْ سَيِّانِ
يَأْتُوا بِتَخْرِيرٍ فَبِالْمِيزَانِ



فصل

في طُولِ قَامَاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعَرْضِهِمْ

وَالطُّوْلُ طُولُ أَبِيهِمْ سِئْلُونَ لَدَى
الطُّوْلُ صَحْ بِغَيْرِ شَكٍّ فِي الصَّحِيحِ
وَالْعَرْضُ لَمْ نَعْرِفْهُ فِي إِحْدَاهُمَا
هَذَا وَلَا يَخْفَى التَّنَاسُبُ بَيْنَ هَذَا
كُلُّ عَلَى مِقْدَارِ صَاحِبِهِ وَذَا
لَكِنْ عَرْضُهُمْ سَبْعُ بِلَا نُقْصَانِ
حَيْنَ اللَّذَيْنِ هُمَا لَنَا شَمْسَانِ
لَكِنْ رَوَاهُ أَحْمَدُ الشَّيْبَانِي
ذَا الْعَرْضِ وَالطُّوْلِ الْبَدِيعِ الشَّانِ
تَقْدِيرُ مُثَقِّنِ صَنْعَةِ الْإِنْسَانِ



فصل

في لحاهم وألوانهم

ألوانهم بيض وليس لهم لحي
جعد الشعور مكحلوا الأجفان
هذا كمال الحسني في أبشارهم
وشعورهم وكذلك العينان



فصل

في لسان أهل الجنة

ولقد أتى أثر بأن لسانهم
بالمنطق العربي خير لسان
لكن في إسناده نظراً ففـ
رأويان وما هما ثبـ
أعني العلاء هو ابن عمرو ثم يحـ
يبي الأشعري وذان مغـ



فصل

في ريح أهل الجنة من مسيرة كم يوجد

والريح يوجد من مسيرة أربعين
وإذا روي سبعين أيضاً صح هذا
ما في رجالهما لنا من مطعن
ولقد أتى تقديره مائة بخم
إن صح هذا فهو أيضاً والذي
إما بحسب المدركين لريحها
أو باختلاف قرارها وعلوها
أو باختلاف السير أيضاً فهو أنه
ما بين ألفاظ الرسول تناقض

ن وإن تشأ مائة فمزويان
لذا كله وأتى به أثران
والجمع بين الكل ذو إمكان
س ضربها من غير ما نقصان
من قبله في غاية الإمكان
قرباً وتعداً ما هما سيان
أيضاً وذلك واضح التبيين
واع بقدر إطاقه الإنسان
بل ذاك في الأفهام والأذهان

فصل

في أسبق الناس دخولا إلى الجنة

جَنَّاتٍ فِي تَقْدِيرِهِ أَثَرَانِ
 نِ كِلَاهُمَا فِي ذَاكَ مَحْفُوظَانِ
 وَرَوَى لَنَا الثَّانِي صَحَابِيَّانِ
 تَحَقَّقَا سَبْقَهُمُ إِلَى الْإِحْسَانِ
 كِلَاهُمَا لَا شَكَّ مَوْجُودَانِ
 قِي اللَّهِ مَنْ قَدْ خُصَّ بِالْقُرْآنِ
 تَفْضِيلِ تِلْكَ مَوَاهِبِ الْمَثَانِ
 فِي الْخَلْقِ عِنْدَ دُخُولِهِمْ بِجَنَانِ
 إِسْلَامٍ وَالتَّضَدُّيقِ بِالْقُرْآنِ
 بَقَّيَهُمْ دُخُولًا قَوْلَ ذِي الْبُرْهَانِ
 فِجْهَ إِلَهِ الْعَرْشِ ذُو الْإِحْسَانِ
 فِرْدَوْسِ ذَلِكَ قَامِعِ الْكُفْرَانِ
 وَرَشُولِهِ وَشَرَائِعِ الْإِيمَانِ
 رُوحِ يُسْمَى خَالِدًا بِبَيَانِ
 صِدِّيقِ قَطْعًا غَيْرَ ذِي تُكْرَانِ
 مَادَّ عَلَى الْحَالَاتِ لِلرَّحْمَنِ
 أَوْ كَانَ فِي الضَّرَا فَحَمْدُ ثَانِ
 وَصِفَاتِهِ وَكَمَالِهِ الرَّبَّانِي
 وَهُوَ الْجَدِيرُ بِذَلِكَ الْإِحْسَانِ
 حَقَّقِينَ سَبَّاقٍ بِغَيْرِ تَوَانِ
 مِلْحَاحِ بَلْ ذُو عِفَّةٍ وَصِيَانِ

وَنَظِيرُ هَذَا سَبَقُ أَهْلِ الْفَقْرِ لِلدِّ
 مَائَةِ بِخَمْسِ ضَرْبُهَا أَوْ أَرْبَعِ
 فَأَبُو هُرَيْرَةَ قَدْ رَوَى أَوْلَاهُمَا
 هَذَا بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الْفُقَرَاءِ فِي السِّ
 أَوْ ذَا بِحَسَبِ تَفَاوُتِ فِي الْأَغْنِيَا
 هَذَا وَأَوْلَهُمْ دُخُولًا خَيْرُ خَلْدِ
 وَالْأَنْبِيَاءِ عَلَى مَرَاتِبِهِمْ مِنَ الثَّ
 هَذَا وَأَمَّةُ أَحْمَدِ سَبَّاقُ بَا
 وَأَحَقُّهُمْ بِالسَّبْقِ أَسْبَقُهُمْ إِلَى الدِّ
 وَكَذَا أَبُو بَكْرٍ هُوَ الصَّدِّيقُ أَشَدُّ
 وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ أَنَّ أَوْلَهُمْ يُصَا
 وَيَكُونُ أَوْلَهُمْ دُخُولًا جَنَّةَ الدِّ
 فَارُوقُ دِينَ اللَّهِ نَاصِرُ قَوْلِهِ
 لَكِنَّهُ أَثَرٌ ضَعِيفٌ فِيهِ مَجْدُ
 لَوْ صَحَّ كَانَ عُمُومُهُ الْمَخْصُوصُ بِالضَّ
 هَذَا وَأَوْلَهُمْ دُخُولًا فَهُوَ حَمْدُ
 إِنْ كَانَ فِي السَّرَاءِ أَضْبَحَ حَامِدًا
 هَذَا الَّذِي هُوَ عَارِفٌ بِالْإِلَهِيَّةِ
 وَكَذَا الشَّهِيدُ فَسَبْقُهُ مُتَيَقَّنٌ
 وَكَذَلِكَ الْمَمْلُوكُ حِينَ يَقُومُ بِالدِّ
 وَكَذَا فَقِيرٌ ذُو عِيَالٍ لَيْسَ بِالدِّ

فصل

في عدد الجنات وأجناسها

وَالْجَنَّةُ اسْمُ الْجَنَسِ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
 ذَهَبِيَّتَانِ بِكُلِّ مَا حَوَّتَاهُ مِنْ
 وَكَذَاكَ أَيْضاً فِضَّةٌ ثِنْتَانِ مِنْ
 لَكِنَّ دَارَ الْخُلْدِ وَالْمَأْوَى وَعَدَّ
 أَوْصَافُهَا اسْتَدْعَتْ إِضَافَتَهَا إِلَيْهِ
 لَكِنَّمَا الْفِرْدَوْسُ أَغْلَاهَا وَأَوْ
 أَغْلَاهُ مَنْزِلَةٌ لِأَعْلَى الْخَلْقِ مِنْهُ
 وَهِيَ الْوَسِيلَةُ وَهِيَ أَغْلَى رُتَبَةٍ
 وَلَقَدْ أَتَى فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ تَفْ
 هِيَ أَرْبَعُ ثِنْتَانِ فَاضْلَتَانِ تُ
 فَالْأُولَيَانِ الْفُضْلَيَانِ لِأَوَّجِهِ
 وَإِذَا تَأَمَّلْتَ السِّيَاقَ وَجَدْتَهَا
 سُبْحَانَ مَنْ عَرَسَتْ يَدَاهُ جَنَّةُ الدِّ
 وَيَدَاهُ أَيْضاً أَثَقَنْتَ لِبَنَائِهَا
 هِيَ فِي الْجَنَّةِ كَادَمٌ وَكِلَاهُمَا
 لَكِنَّمَا الْجَهَنَّمِيُّ لَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ
 وَلَدٌ عَقُوقٌ عَقٌّ وَالِدُهُ وَلَمْ
 فَكِلَاهُمَا تَأْثِيرُ قُدْرَتِهِ وَتَأْ
 آلَاهُمَا أَوْ نِعْمَتَاهُ وَخَلْقُهُ
 لَمَّا قَضَى رَبُّ الْعِبَادِ الْعَرْشَ قَا
 قَدْ أَفْلَحَ الْعَبْدُ الَّذِي هُوَ مُؤْمِنٌ
 وَلَقَدْ رَوَى حَقّاً أَبُو الدَّرْدَاءِ ذَا

جِداً وَلَكِنْ أَضْلَاهَا نَوْعَانِ
 حَلِيٍّ وَأَنْبِيَةٍ وَمِنْ بُنْيَانِ
 حَلِيٍّ وَبُنْيَانِ وَكُلُّ أَوَانِ
 نِ وَالسَّلَامُ إِضَافَةٌ لِمَعَانِ
 هَا مِذْحَةٌ مَعَ غَايَةِ التُّبْيَانِ
 سَطُّهَا مَسَاكُنُ صَفْوَةِ الرَّحْمَنِ
 زِلَّةٌ هُوَ الْمُبْعُوثُ بِالْقُرْآنِ
 خَلَصَتْ لَهُ فَضْلاً مِنَ الرَّحْمَنِ
 ضَيْلُ الْجَنَّةِ مُفَضَّلاً بِبَيَانِ
 مَ يَلِيهِمَا ثِنْتَانِ مَفْضُولَانِ
 عَشْرٍ وَيَعُشْرُ نَظْمُهَا بِوَزَانِ
 فِيهِ تَلُوحُ لِمَنْ لَهُ عَيْنَانِ
 فِرْدَوْسٍ عِنْدَ تَكَامُلِ الْبُنْيَانِ
 فَتَبَارَكَ الرَّحْمَنُ أَغْظَمُ بَانَ
 تَفْضِيلُهُ مِنْ أَجْلِ هَذَا الشَّانِ
 ذَا الْفَضْلِ شَيْءٌ فَهُوَ ذُو تُكْرَانِ
 يُثَبِّتُ بِذَا فَضْلاً عَلَى شَيْطَانِ
 ثِيرُ الْمَشِيئَةِ لَيْسَ ثُمَّ يَدَانِ
 كُلُّ بِنِعْمَةٍ رَبِّهِ الْمُنَّانِ
 لَ تَكَلِّمِي فَتَكَلَّمْتُ بِبَيَانِ
 مَاذَا ادَّخَرْتُ لَهُ مِنَ الْإِحْسَانِ
 كَ غَوَيْمِرٍ أَثَرَا عَظِيمِ الشَّانِ

يَهْتَرُ قَلْبُ الْعَبْدِ عِنْدَ سَمَاعِهِ
مَا مِثْلُهُ أَبَدًا يُقَالُ بِرَأْيِهِ
فِيهِ التُّزُولُ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ فَإِذَا
يَمْحُو وَيُثَبِّتُ مَا يَشَاءُ بِحِكْمَةٍ
فَتَرَى الْفَتَى يُنَمِّسِي عَلَى حَالٍ وَيُضِدُّ
هُوَ نَائِمٌ وَأُمُورُهُ قَدْ دُبِّرَتْ
وَالسَّاعَةُ الْآخَرَى إِلَى عَذَنِ مَسَا
الرُّسُلِ ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ وَمَعَهُمُ الضُّرُ
فِيهَا الَّذِي وَاللَّهِ لَا عَيْنٌ رَأَتْ
كَلًّا وَلَا قَلْبٌ بِهِ خَطَرَ الْمَثَا
وَالسَّاعَةُ الْآخَرَى إِلَى هَذِي السَّمَاءِ
أَوْ دَاعٍ أَوْ مُسْتَغْفِرٍ أَوْ سَائِلٍ
حَتَّى يُصَلِّيَ الْفَجْرُ يَشْهَدُهَا مَعَ الْ
هَذَا الْحَدِيثُ بِطَوْلِهِ وَسِيَاقِهِ

طَرِبًا بِقَدْرِ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ
أَوْ كَانَ يَا أَهْلًا بِذَا الْعِرْفَانِ
دَاهُنٌ يَنْظُرُ فِي الْكِتَابِ الثَّانِي
وَبِعِزَّةٍ وَبِرَّخْمَةٍ وَخَنَّانِ
بِحُجٍّ فِي سِوَاهَا مَا هُمَا مِثْلَانِ
لَيْلًا وَلَا يَذَرِي بِذَاكَ الشَّانِ
كِنْ أَهْلِهِ هُمْ صَفْوَةُ الرَّحْمَنِ
صِدِّيقُ حَسْبُ فَلَا تَكُنْ بِجَبَانِ
كَلًّا وَلَا سَمِعَتْ بِهِ الْأَذْنَانِ
لُ لَهُ تَعَالَى اللَّهُ ذُو السُّلْطَانِ
يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ نَذَمَانِ
أَعْطِيهِ إِنِّي وَاسِعُ الْإِحْسَانِ
أَمْلَاكَ تِلْكَ شَهَادَةُ الْقُرْآنِ
وَتَمَامِهِ فِي سُنَّةِ الطَّبَرَانِي



فصل

في بناء الجنة

وَبِنَاوَهَا اللَّيْسَاتُ مِنْ ذَهَبٍ وَأَخْ
وَقُصُورُهَا مِنْ لَوْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ
وَكَذَلِكَ مِنْ دُرٍّ وَيَاقُوتٍ بِهِ
وَالطُّيْنُ مِسْكٌ خَالِصٌ أَوْ زَعْفَرَانٌ
لَيْسًا بِمُخْتَلِفَيْنِ لَا تُشَكِّرُهُمَا

رَى فِضَّةٌ نَوْعَانِ مُخْتَلِفَانِ
أَوْ فِضَّةٌ أَوْ خَالِصِ الْعِشْيَانِ
نُظِمَ الْبِنَاءُ بِغَايَةِ الْإِثْقَانِ
نُ جَا بِذَا أَثَرَانِ مَقْبُولَانِ
فَهُمَا الْمِلَاطُ لِذَلِكَ الْبُنْيَانِ



فصل

في أرضها وحسابها وتزيها

وَالْأَرْضُ مَرْمَرَةٌ كَخَالِصِ فِضَّةٍ مِثْلَ الْمِرَاتِ تَنَالُهُ الْعَيْنَانِ
فِي مُسْلِمٍ تَشْبِيهَهَا بِالذَّمَكِ الضِّ صَافِي وَيَا لِمَسْكِ الْعَظِيمِ الشَّانِ
هَذَا لِحُسْنِ اللَّوْنِ لَكِنْ ذَا لَطِيفِ بِ الرِّيحِ صَارَ هُنَاكَ تَشْبِيهَانِ
حَضَبَاؤُهَا دُرٌّ وَيَأْقُوثُ كَذَا كَ لَا إِلَهَ تُثِرَتْ كَنُفْرٍ جُمَانِ
وَتُرَابُهَا مِنْ زَعْفَرَانٍ أَوْ مِنْ آلِ مِسْكِ الَّذِي مَا اسْتُلَّ مِنْ غِزْلَانِ



فصل

في صفة غرفاتها

غُرَفَاتُهَا فِي الْجَوْ يُنْظَرُ بَطْنُهَا مِنْ ظَهْرِهَا وَالظُّهْرُ مِنْ بَطْنَانِ
سُكَّانُهَا أَهْلُ الْقِيَامِ مَعَ الصَّيَا مِ وَطَيْبِ الْكَلِمَاتِ وَالْإِحْسَانِ
ثِنْتَانِ خَالِصُ حَقِّهِ سُبْحَانَهُ وَعَبِيدُهُ أَيْضاً لَهُمْ ثِنْتَانِ



فصل

في خيام أهل الجنة

لِلْعَبْدِ فِيهَا خِيَمَةٌ مِنْ لَوْلُؤٍ قَدْ جُوفَتْ هِيَ صَنْعَةُ الرَّخْمَنِ
سِتُّونَ مَيْلًا طُولُهَا فِي الْجَوْ فِي كُلِّ الزَّوَايَا أَجْمَلُ النَّشْوَانِ
يَغْشَى الْجَمِيعَ فَلَا يُشَاهِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً وَهَذَا لَا تُسَاعِ مَكَانِ
فِيهَا مَقَاصِيرٌ بِهَا الْأَبْوَابُ مِنْ ذَهَبٍ وَدُرٌّ زَيْنٌ بِالْمَرْجَانِ
وَحَيَامُهَا مَنْصُوبَةٌ بِرِيَاضِهَا وَشَوَاطِئُ الْأَنْهَارِ ذِي الْجَرَيَانِ
مَا فِي الْخِيَامِ سِوَى الَّتِي لَوْ قَابَلَتْ لِلنَّيِّرَيْنِ لَقُلْتَ مُنْكَسِفَانِ

لِلَّهِ هَاتِيكَ الْخِيَامَ فَكَمْ بِهَا لِقَلْبٍ مِنْ عُلْقٍ وَمِنْ أَشْجَانِ
فِيهِنَّ حُورٌ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ خِي رَأَتْ حِسَانٌ هُنَّ خَيْرُ حِسَانِ
خَيْرَاتُ أَخْلَاقٍ حِسَانٌ أَوْجُهَا فَالْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ مَتَّفِقَانِ



فصل

في أرائكها وسرورها

فِيهَا الْأَرَايِكُ وَهِيَ مِنْ سُرُرٍ عَلَيَّ هُنَّ الْجِجَالُ كَثِيرَةُ الْأَلْوَانِ
لَا تَسْتَحِقُّ اسْمَ الْأَرَايِكِ دُونَ هَا تِيكَ الْجِجَالِ وَذَاكَ وَضَعُ لِسَانِ
بَشَخَانَةٌ يَدْعُونَهَا بِلِسَانٍ قَا رِسَ وَهُوَ ظَهَرُ الْبَيْتِ ذِي الْأَزْكَانِ



فصل

في أشجارها وثمارها وظلالها

أَشْجَارُهَا نَوْعَانِ مِنْهَا مَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا مِثَالُ ذَانِ
كَالسُّدْرِ أَضْلُ النَّبِيِّ مَخْضُودٌ مَكَأ نَ الشُّوكِ مِنْ ثَمَرِ ذَوِي الْأَوَانِ
هَذَا وَظِلُّ السُّدْرِ مِنْ خَيْرِ الظُّلَا لِ وَنَفْعُهُ التَّزْوِيحُ لِلْأَبْدَانِ
وِثْمَارُهُ أَيْضاً ذَوَاتُ مَنَافِعِ مِنْ بَغْضِهَا تَفْرِيحُ ذِي الْأَخْزَانِ
وَالطَّلْحُ وَهُوَ الْمَوْزُ مَنْضُودٌ كَمَا تُضِدَّتْ يَدٌ بِأَصَابِعِ وَبَنَانِ
أَوْ أَنَّهُ شَجَرُ الْبَوَادِي مُوقِراً حَمَلاً مَكَانَ الشُّوكِ فِي الْأَغْصَانِ
وَكَذَلِكَ الرُّمَّانُ وَالْأَغْنَابُ وَالنَّد نَخْلُ الَّتِي مِنْهَا الْقُطُوفُ دَوَانِ
هَذَا وَنَوْعٌ مَا لَهُ فِي هَذِهِ الدُّنْ دُنْيَا نَظِيرُ كَيْ يُرَى بِعِيَانِ
يَكْفِي مِنَ التَّغْدَادِ قَوْلُ إِلَهِنَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ بِهَا زَوْجَانِ
وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً فِي اللَّوْنِ مُخْ تَلِيفَ الطُّعُومِ فَذَاكَ ذُو الْأَوَانِ
أَوْ أَنَّهُ مُتَشَابِهُ فِي الْإِسْمِ مُخْ تَلِيفَ الطُّعُومِ فَذَاكَ قَوْلُ ثَانِ

أَوْ أَنَّهُ وَسَطُ خِيَارِ كُلِّهِ
أَوْ أَنَّهُ لِثَمَارِنَا ذِي مُشَبِّهِ
لَكِنْ لِبَهْجَتِهَا وَلَذَّةِ طَعْمِهَا
فَيَلَذُّهَا فِي الْأَكْلِ عِنْدَ مَنَالِهَا
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَمَا بِالْجَنَّةِ الْـ
يَعْنِي الْحَقَائِقَ لَا تَمَاطِلُ هَذِهِ
يَا طِيبَ هَاتِيكَ الثُّمَارِ وَغَرْسُهَا
وَكَذَلِكَ الْمَاءُ الَّذِي يُسْقَى بِهِ
وَإِذَا تَنَاوَلْتَ الثُّمَارَ أَتَتْ نَظِيرُ
لَمْ تَنْقَطِعْ أَبَدًا وَلَمْ تَرْقُبْ نُزُورُ
وَكَذَلِكَ لَمْ تُمْنَعْ وَلَمْ تَحْتَجْ إِلَى
بَلْ ذُلَّتْ تِلْكَ الْقُطُوفُ فَكَيْفَمَا
وَلَقَدْ أَتَى أَثَرَ بَأْسِ السَّاقِ مِنْ
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَهَاتِيكَ الْجُدُورُ
وَمُقَطَّعَاتُهُمْ مِنَ الْكَرْمِ الَّذِي
وِثْمَارُهَا مَا فِيهِ مِنْ عَجْمٍ كَامٍ
وِظِلَالُهَا مُمْتَدَّةٌ لَيْسَتْ تَقِي
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِظِلِّ أَضَلِّ وَاحِدٍ
مِائَةَ سِنِينَ قُدِّرَتْ لَا تَنْقُضِي
وَلَقَدْ رَوَى الْخُذْرِيُّ أَيْضًا أَنَّ طُورَ
تَتَفَتَّحُ الْأَكْمَامُ فِيهَا عَنْ لَبَا

فَالْفَخْلُ مِنْهُ لَيْسَ ذَا ثُنْيَانٍ
فِي اسْمٍ وَلَوْ لَيْسَ يَخْتَلِفَانِ
أَمْرٌ سِوَى هَذَا الَّذِي تَجِدَانِ
وَتَلَذُّهَا مِنْ قَبْلِهِ الْعَيْنَانِ
عُلْيَا سِوَى أَسْمَاءِ مَا تَرِيَانِ
وَكِلَاهُمَا فِي الْإِسْمِ مَثْفِقَانِ
فِي الْمِسْكِ ذَاكَ الثَّرْبُ لِلْبُسْتَانِ
يَا طِيبَ ذَاكَ الْوَرْدِ لِلظُّمَانِ
رَتْهَا فَحَلَّتْ دُونَهَا بِمَكَانِ
لِ الشَّمْسِ مِنْ حَمَلٍ إِلَى مِيزَانِ
أَنْ تَرْتَقِيَ لِلْقِنُوفِ فِي الْعِيدَانِ
شَيْتَ انْتَزَعْتَ بِأَسْهَلِ الْإِمْكَانِ
ذَهَبَ رَوَاهُ الثُّرَيْمِذِيُّ بِبَيَانِ
عُ زُمُرْدٌ مِنْ أَحْسَنِ الْأَلْوَانِ
فِيهَا وَمِنْ سَعَةٍ مِنَ الْعَفْيَانِ
شَالِ الْقِلَاقِ فَجَلَّ ذُو الْإِحْسَانِ
حَرًّا وَلَا شَمْسًا وَأَنْسَى ذَانِ
فِيهِ يَسِيرُ الرَّاكِبُ الْعَجْلَانِ
هَذَا الْعَظِيمُ الْأَضَلُّ وَالْأَفْنَانِ
بَى قُدْرُهَا مِائَةُ بِلَا نُقْصَانِ
سِيَهُمْ بِمَا شَاؤُوا مِنَ الْأَلْوَانِ

فصل

في سَمَاعِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَيُرْسِلُ رَبُّنَا
فَثِيرُ أَصْوَاتٍ تَلْدُ لِمَسْمَعِ الْ
يَا لَذَّةَ الْأَسْمَاعِ لَا تَتَعَوَّضِي
أَوْ مَا سَمِعْتَ سَمَاعَهُمْ فِيهَا غِنَا
وَاهَا لِذِيكَ السَّمَاعِ فَإِنَّهُ
وَاهَا لِذِيكَ السَّمَاعِ وَطَيْبِهِ
وَاهَا لِذِيكَ السَّمَاعِ فَكَمْ بِهِ
وَاهَا لِذِيكَ السَّمَاعِ وَلَمْ أَقْلُ
مَا ظَنُّ سَامِعِهِ بِصَوْتِ أَطِيبِ الْ
نَحْنِ السُّوَاعِمُ وَالْخَوَالِدُ خَيْرًا
لَسْنَا نَمُوتُ وَلَا نَخَافُ وَمَا لَنَا
طُوبَى لِمَنْ كُنَّا لَهُ وَكَذَاكَ طُوبَى
فِي ذَاكَ آثَارُ رُوسِنَ وَذِكْرُهَا
وَرَوَاهُ يَحْيَى شَيْخُ الْأَوْزَاعِيِّ تَفْ
نَزَّةَ سَمَاعِكَ إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ ذِي
لَا تَوَثِّرُ الْأَذْنَى عَلَى الْأَعْلَى فَتُخْ
إِنْ اخْتِيَارَكَ لِلْسَّمَاعِ النَّازِلِ الْ
وَاللَّهُ إِنْ سَمَاعَهُمْ فِي الْقَلْبِ وَالْ
وَاللَّهُ مَا انْفَكَ الَّذِي هُوَ دَائِبُهُ
فَالْقَلْبُ بَيْتُ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ
فَإِذَا تَعَلَّقَ بِالسَّمَاعِ أَصَارُهُ
حُبُّ الْكِتَابِ وَحُبُّ الْحَانِ الْغِنَا

رِيحاً تَهْزُ ذَوَائِبَ الْأَغْصَانِ
إِنْسَانٍ كَالنَّغَمَاتِ بِالْأَوْزَانِ
بِلَذَاذَةِ الْأَوْتَارِ وَالْعِيدَانِ
وَالْحُورِ بِالْأَصْوَاتِ وَالْأَلْحَانِ
مُلِئْتُ بِهِ الْأَذْنَانِ بِالْإِحْسَانِ
مِنْ مِثْلِ أَقْمَارٍ عَلَى أَغْصَانِ
لِلْقَلْبِ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ أَشْجَانِ
ذِيكَ تَضْغِيرًا لَهُ بِلسَانِ
أَصْوَاتٍ مِنْ حُورِ الْجَنَانِ حِسَانِ
تُكَامِلَاتُ الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
سَخَطٌ وَلَا ضِغْنٌ مِنَ الْأَضْغَانِ
بِىِ الَّذِي هُوَ حَظُّنَا لَفْظَانِ
فِي التَّرْمِيزِ وَمُفْجَمِ الطَّبَرَانِ
سِيرًا لِلْفُظَّةِ يُخْبِرُونَ أَغَانِ
يَاكَ الْغِنَا عَنْ هَذِهِ الْأَلْحَانِ
رَمَّ ذَا وَذَا يَا ذَلَّةَ الْجِرْمَانِ
أَذْنَى عَلَى الْأَعْلَى مِنَ الثَّقَصَانِ
إِيمَانٍ مِثْلُ السُّمِّ فِي الْأَبْدَانِ
أَبْدًا مِنَ الْإِشْرَاكِ بِالرَّحْمَنِ
حُبًّا وَإِخْلَاصًا مَعَ الْإِحْسَانِ
عَبْدًا لِكُلِّ فُلَانَةٍ وَفُلَانِ
فِي قَلْبٍ عَبْدٍ لَيْسَ يَجْتَمِعَانِ

ثَقُلَ الْكِتَابُ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا
وَاللَّهُوْ خَفَّ عَلَيْهِمْ لَمَّا رَأَوْا
قُوتُ النَّفُوسِ وَإِنَّمَا الْقُرْآنُ قُو
وَلِذَا تَرَاهُ حَظُّ ذِي النُّقْصَانِ كَالِ
وَالَّذُهُمْ فِيهِ أَقْلُهُمْ مِنْ أَلِ
يَا لَذَّةَ الْفُسَاقِ لَسْتَ كَلَذَّةِ أَلِ

تَقْيِيْدُهُ بِشَرَائِعِ الْإِيْمَانِ
مَا فِيهِ مِنْ طَرَبٍ وَمِنْ الْحَانِ
ثُ الْقَلْبِ أُنَى يَسْتَوِي الْقُوتَانِ
جُهَّالِ وَالصُّبْيَانِ وَالنُّسْوَانِ
عَقْلِ الصَّحِيحِ فَسَلْ أَخَا الْعِرْفَانِ
أَبْرَارٍ فِي عَقْلِ وَلَا قُرْآنِ



فصل

في أنهار الجنة

أَنْهَارُهَا فِي غَيْرِ أَخْدُوْدٍ جَرَتْ
مِنْ تَحْتِهِمْ تَجْرِي كَمَا شَاؤُوا مَفْجَد
عَسَلٌ مُصَفًّى ثُمَّ مَاءٌ ثُمَّ خَمْرٌ
وَاللَّهُ مَا تِلْكَ الْمَوَادُّ كَهَذِهِ
هَذَا وَبَيْنَهُمَا يَسِيرُ تَشَابُهُ

سُبْحَانَ مُنْسِكِهَا عَنِ الْفَيْضَانِ
جَرَّةٌ وَمَا لِلنَّهْرِ مِنْ نُقْصَانِ
رُ ثُمَّ أَنْهَارٌ مِنَ الْأَلْبَانِ
لَكِنْ هُمَا فِي اللَّفْظِ مُجْتَمِعَانِ
وَهُوَ اشْتِرَاكٌ قَامَ بِالْأَذْهَانِ



فصل

في طعام أهل الجنة

وَطَعَامُهُمْ مَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُهُمْ
وَقَوَاكِي شَتَّى بِحَسَبِ مُنَاهُمْ
لَحْمٌ وَخَمْرٌ وَالنِّسَاءُ وَقَوَاكِي
وَصِحَافُهُمْ ذَهَبٌ تَطُوفُ عَلَيْهِمْ
وَانْظُرْ إِلَى جَعَلِ اللَّذَاذَةَ لِلْعُيُ
لِلْعَيْنِ مِنْهَا لَذَّةٌ تَدْعُو إِلَى

وَلُحُومٌ طَيْرٍ نَاعِمٍ وَسِيمَانِ
يَا شَبْعَةً كَمُلْتُ لِذِي الْإِيْمَانِ
وَالطَّيِّبُ مَعَ رَوْحٍ وَمَعَ رِيْحَانِ
بِأَكْفٍ خُدَّامٍ مِنَ السَّوْلِدَانِ
نِ وَشَهْوَةٌ لِلنَّفْسِ فِي الْقُرْآنِ
شَهَوَاتِهَا بِالنَّفْسِ وَالْأَمْرَانِ

سَبَبُ التَّنَاوُلِ وَهُوَ يُوجِبُ لَذَّةً أُخْرَى سِوَى مَا نَأَلَتِ الْعَيْنَانِ



فصل

في شرايبهم

يُسْقَوْنَ فِيهَا مِنْ رَجِيْقِ خَثْمُهُ
مَعَ خَمْرَةٍ لَذَّةٍ لِشَارِبِهَا بِلَا
وَبِهَا مِنَ الْأَذْوَاءِ مَا هِيَ أَهْلُهُ
فَنَفَى لَنَا الرُّحْمَنُ أَجْمَعَهَا عَنِ الْ
وَشْرَائِبِهِمْ مِنْ سَلَسَبِيلِ مَرْجَةٍ الْ
هَذَا شَرَابُ أُولِي الْيَمِينِ وَلَكِنْ الْ
يُدْعَى بِتَسْنِيمِ سَنَامٍ شَرِبْتُهُمْ
صَفَى الْمُقَرَّبُ سَغِيَهُ فَصَفَا لَهُ
لَكِنْ أَضْحَابُ الْيَمِينِ فَأَهْلُ مَرْ
مَرْجِ الشَّرَابِ لَهُمْ كَمَا مَرْجُوا هُمْ الْ
هَذَا وَذُو التُّخْلِيْطِ مَرْجَا أَمْرُهُ

بِالْمِسْكِ أَوَّلُهُ كَمِثْلِ الثَّانِي
عُؤْلٍ وَلَا دَاءٍ وَلَا تُقْصَانِ
وَيَخَافُ مِنْ عَدَمِ لِيْذِي الْوَجْدَانِ
خَمْرٍ الَّتِي فِي جَنَّةِ الْحَيَوَانِ
كَكَافُورٍ ذَاكَ شَرَابُ ذِي الْإِحْسَانِ
أَبْرَارُ شَرِبْتُهُمْ شَرَابُ ثَانٍ
شَرِبَ الْمُقَرَّبُ خَيْرَةَ الرُّحْمَنِ
ذَاكَ الشَّرَابُ فَتِلْكَ تَضْفِيَّتَانِ
جَ بِالْمُبَاحِ وَلَيْسَ بِالْعِضْيَانِ
أَعْمَالُ ذَاكَ الْمَرْجُ بِالْمِيزَانِ
وَالْحُكْمُ فِيهِ لِرَبِّهِ الدِّيَانِ



فصل

في مَصْرِفِ طَعَامِهِمْ وَشْرَائِبِهِمْ وَهَضْمِهِ

هَذَا وَتَضْرِيفُ الْمَأْكَلِ مِنْهُمْ
كَرَوَائِحِ الْمِسْكِ الَّذِي مَا فِيهِ خُلْدُ
فَتَعُودُ هَاتِيكَ الْبُطُونُ ضَوَامِرَا
لَا غَائِطُ فِيهَا وَلَا بَوْلٌ وَلَا
وَلَهُمْ جُشَاءٌ رِيْحُهُ مِنْكَ يَكُو

عَرَقٌ يَفِيضُ لَهُمْ مِنَ الْأَبْدَانِ
طُ غَيْرُهُ مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ
تَبْغِي الطَّعَامَ عَلَى مَدَى الْأَزْمَانِ
مَخْطُ وَلَا بَضُقٌ مِنَ الْإِنْسَانِ
نُ بِهِ تَمَامُ الْهَضْمِ بِالْإِحْسَانِ

هَذَا وَهَذَا صَحَّ عَنْهُ فَوَاحِدٌ فِي مُسْلِمٍ وَلَاخْمَدَ الْأَثَرَانِ

فصل

في لباس أهل الجنة

وَهُمُ الْمَلُوكُ عَلَى الْأَسِرَّةِ فَوْقَ مَا
وَلِبَاسُهُمْ مِنْ سُتُودٍ خَضِرٍ وَمِنْ
مَا ذَاكَ مِنْ دُودٍ بَنَى مِنْ فَوْقِهِ
كَلًّا وَلَا تُسَجَّتْ عَلَى الْمِنَوَالِ نَسْدٌ
لِكِنِّهَا حُلٌّ تَشْقُ ثِمَارَهَا
بَيْضٌ وَخَضِرٌ ثُمَّ صُفْرٌ ثُمَّ حُمْرٌ
لَا تَقْرُبُ الدَّنَسَ الْمُقَرَّبَ لِلْبَلَى
وَنَصِيفٌ إِخْدَاهُنَّ وَهُوَ خِمَارُهَا
سَبْعُونَ مِنْ حُلٍّ عَلَيْهَا لَا تَعْرِ
لَكِنْ يَرَاهُ مِنْ وَرَاءِ ذَا كُلِّهِ

فصل

في فرشهم وما يتبعها

وَالْفُرْشُ مِنْ إِسْتَبْرَقٍ قَدْ بَطُنَتْ
مَرْفُوعَةٌ فَوْقَ الْأَسِرَّةِ يَتَّكِي
يَتَحَدَّثَانِ عَلَى الْأَرَائِكِ مَا تَرَى
هَذَا وَكَمْ زُرِّيَّةٍ وَنَمَارِقِ

فصل

في حلي أهل الجنة

وَكَذَلِكَ أَسُورَةٌ مِنَ الْعِقَابِ
هُوَ لِلْإِنْسَانِ كَذَلِكَ لِلذُّكْرَانِ
ذُنُوبًا لِأَجْلِ لِبَاسِهِ بِجَنَانِ
حَيْثُ انْتِهَاءٌ وَضُوءُهُمْ بِسُورَانِ
فَازَتْ بِهِ الْعَضُدَانِ وَالسَّاقَانِ
مَا السَّاقُ مَوْضِعُ جِلْيَةِ الْإِنْسَانِ
زُنْدَيْنِ لَا السَّاقَانِ وَالْعَضُدَانِ
هَذَا وَفِيهِ عِنْدَهُمْ قَوْلَانِ
لِلْمِرْقَعَيْنِ كَذَلِكَ الْكُفْبَانِ
قُرْآنٍ لَا تَغْدِلُ عَنِ الْقُرْآنِ
وَكَذَلِكَ لَا تَجْنَحُ إِلَى النُّقْصَانِ
أَبْدَى الْمُرَادِ وَجَاءَ بِالتُّبْيَانِ
قُوفٌ عَلَى الرَّأْيِ هُوَ الْفُوقَانِ
فَعْدَا يُنْمِيزُهُ أُولُو الْعِرْقَانِ
رَفَعَ الْحَدِيثِ كَذَا رَوَى الشُّبَّانِ
أَبْدَأُ وَذَا فِي غَايَةِ التُّبْيَانِ

وَالْحَلِيُّ أَضْفَى لُولُؤٍ وَزَيْرَجِدِ
مَا ذَاكَ يَخْتَصُّ الْإِنْسَانَ وَإِنَّمَا
التَّارِكِينَ لِبَاسَهُ فِي هَذِهِ الذِّ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّ جَلِيَّتَهُمْ إِلَى
وَكَذَا وَضُوءُ أَبِي هُرَيْرَةَ كَانَ قَدْ
وَسِوَاهُ أَنْكَرَ ذَا عَلَيْهِ قَائِلًا
مَا ذَاكَ إِلَّا مَوْضِعُ الْكُفْبَيْنِ وَالزُّ
وَكَذَلِكَ أَهْلُ الْفِقْهِ مُخْتَلِفُونَ فِي
وَالرَّاجِحُ الْأَقْوَى انْتِهَاءٌ وَضُوءُنَا
هَذَا الَّذِي قَدْ حَدَّثَهُ الرَّحْمَنُ فِي الْ
وَاحْفَظْ حُدُودَ الرَّبِّ لَا تَتَعَدَّهَا
وَانْظُرْ إِلَى فِعْلِ الرَّسُولِ تَجِدُهُ قَدْ
وَمَنْ اسْتَطَاعَ يُطِيلُ عُرَّتَهُ فَمَوْ
فَأَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ ذَا مِنْ كَيْسِهِ
وَنَعِيمِ الرَّأْيِ لَهُ قَدْ شَكَّ فِي
وَإِطَالَةُ الْعُرَاتِ لَيْسَ بِمُمْكِنٍ



فصل

في صفة عرائس الجنة وحسنهنَّ وجمالهنَّ
ولذة وصالهنَّ ومهورهنَّ

يَا مَنْ يَطُوفُ بِكَغَبَةِ الْحُسْنِ الَّتِي
خُفَّتْ بِذَلِكَ الْجِجَرِ وَالْأَزْكَانِ

وَيَظَلُّ يَسْعَى دَائِمًا حَوْلَ الصُّفَا
وَيَرُومُ قُرْبَانَ الْوِصَالِ عَلَى مِتَى
فَلِذَا تَرَاهُ مُخْرِمًا أَبَدًا وَمَوْ
يَبْغِي التَّمَتُّعَ مُفْرِدًا مِنْ حُبِّهِ
فَيَظَلُّ بِالْجَمَرَاتِ يَرْمِي قَلْبَهُ
وَالنَّاسُ قَدْ قَضَوْا مَنَاسِكَهُمْ وَقَدْ
وَحَدَّثَ بِهِمْ هِمَمٌ لَهُمْ وَعَزَائِمُ
رُفِعَتْ لَهُمْ فِي السَّيْرِ أَغْلَامُ الْوِصَا
وَرَأَوْا عَلَى بُغْدِ خِيَامَا مُشْرِقَا
فَتَيَمَّمُوا تِلْكَ الْخِيَامَ فَأَنَسُوا
مِنْ قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ لَا تَبْغِي سِوَى
قَصْرَتْ عَلَيْهِ طَرْفُهَا مِنْ حُسْنِهِ
أَوْ أَنَّهَا قَصْرَتْ عَلَيْهِ طَرْفُهُ
وَالأَوَّلُ الْمَغْهُودُ مِنْ وَضْعِ الْخِطَا
وَلِرُبَّمَا دَلَّتْ إِشَارَتُهُ عَلَى الشَّ
هَذَا وَلَيْسَ الْقَاصِرَاتُ كَمَنْ غَدَتْ
يَا مُطْلِقَ الطَّرْفِ الْمَعْدِبِ فِي الْأَلَى
لَا تَسْبِيْنُكَ صُورَةٌ مِنْ تَحْتِهَا الذِّ
قُبْحَتْ خَلَائِقُهَا وَقُبِّحَ فِعْلُهَا
تَنَقَّادُ لِلْأَنْذَالِ وَالْأَزْدَالِ هُمْ
مَا لَمْ مِنْ دِينٍ وَلَا عَقْلِ وَلَا
وَجَمَالُهَا زُورٌ وَمَضْنُوعٌ فَإِنْ
طُبِعَتْ عَلَى تَرْكِ الْجِفَاطِ فَمَا لَهَا
إِنْ قَصَرَ السَّاعِي عَلَيْهَا سَاعَةٌ
أَوْ رَامَ تَقْوِيمًا لَهَا اسْتَعَصَتْ وَلَمْ

وَمُحَسَّرٍ مَسْعَاهُ لَا الْعَلَمَانِ
وَالْخَيْفُ يَخْجُبُهُ عَنِ الْقُرْبَانِ
ضِعُّ جِلِّهِ مِثْلُهُ فَلَيْسَ بِدَانِ
مُتَجَرِّدًا يَبْغِي شَفِيعَ قِرَانِ
هَذِي مَنَاسِكُكَ بِكُلِّ زَمَانِ
حَثُّوا رَكَائِبَهُمْ إِلَى الْأَوْطَانِ
نَحْوِ الْمَنَازِلِ أَوَّلَ الْأَزْمَانِ
لِ قَسْمَرُوا يَا خَيْبَةَ الْكَسَلَانِ
بِ مُشْرِقَاتِ الثُّورِ وَالْبُرْهَانِ
فِيهِنَّ أَقْمَارًا بِلَا نُقْصَانِ
مَحْبُوبِهَا مِنْ سَائِرِ الشُّبَّانِ
وَالطَّرْفُ فِي ذَا الْوَجْهِ لِلنُّسْوَانِ
مِنْ حُسْنِهَا فَالطَّرْفُ لِلذُّكْرَانِ
بِ فَلَا تَحْذُ عَنْ ظَاهِرِ الْقُرْآنِ
ثَانِي فِتْلِكَ إِشَارَةٌ لِمَعَانِ
مَقْصُورَةٌ فَهُمَا إِذَا صِنْفَانِ
جُرُودَنْ عَنْ حُسْنٍ وَعَنْ إِحْسَانِ
دَاءُ الدَّوِيِّ تَبُوءُ بِالْخُسْرَانِ
شَيْطَانَةٌ فِي صُورَةِ الْإِنْسَانِ
أَكْفَاؤُهَا مِنْ دُونِ ذِي الْإِحْسَانِ
خُلِقَ وَلَا خَوْفٍ مِنَ الرَّحْمَنِ
تَرَكَّتْهُ لَمْ تَطْمَحْ لَهَا الْعَيْنَانِ
بِوَفَاءِ حَقِّ الْبَغْلِ قَطُّ يَدَانِ
قَالَتْ وَهَلْ أَوْلَيْتَ مِنْ إِحْسَانِ
تَقْبَلُ سِوَى التَّغْوِيحِ وَالنُّقْصَانِ

أَفَكَارُهَا فِي الْمَكْرِ وَالْكَيدِ الَّذِي
فَجَمَالَهَا قَشْرٌ رَقِيقٌ تَحْتَهُ
نَقْدٌ رَدِيءٌ فَوْقَهُ مِنْ فِضَّةٍ
فَالنَّاقِدُونَ يَرَوْنَ مَاذَا تَحْتَهُ
أَمَّا جَمِيلَاتُ الْوُجُوهِ فَخَائِنَا
وَالْحَافِظَاتُ الْغَيْبِ مِنْهُنَّ الَّتِي
فَانْظُرْ مَصَارِعَ مَنْ يَلِيكَ وَمَنْ خَلَا
وَارْغَبْ بِعَقْلِكَ أَنْ تَبِيعَ الْعَالِيِ
إِنْ كَانَ قَدْ أَغْيَاكَ خُودٌ مِثْلُ مَا
فَاخْطُبْ مِنَ الرَّحْمَنِ خُوداً ثُمَّ قَدْ
ذَاكَ النُّكَاحُ عَلَيْكَ أَيْسَرُ إِنْ يَكُنْ
وَاللَّهِ لَمْ تُخْرِجْ إِلَى الدُّنْيَا لِلَّذِ
لَكِنْ خَرَجْتَ لِكُنِّي تَعِدُّ الزَّادَ لِلَّذِ
أَهْمَلْتَ جَمْعَ الزَّادِ حَتَّى قَاتَ بَلْ
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ سَلِيمَةً
لَكِنَّهَا سَكْرَى بِحُبِّ حَيَاتِهَا الذِّ

قَدْ حَارَ فِيهِ فِكْرَةُ الْإِنْسَانِ
مَا شِئْتَ مِنْ غَيْبٍ وَمِنْ نُقْصَانِ
شَيْءٍ يُظَنُّ بِهِ مِنَ الْأَثْمَانِ
وَالنَّاسُ أَكْثَرُهُمْ مِنَ الْعُمِّيَّانِ
تُ بُعُولِهِنَّ وَهُنَّ لِلْأَخْدَانِ
قَدْ أَضْبَحَتْ قُرْدَاً مِنَ النُّسْوَانِ
مِنْ قَبْلُ مِنْ شَيْبٍ وَمِنْ شُبَّانِ
بَاقِي بِذَا الْأَذْنَى الَّذِي هُوَ قَانِ
تَبْغِي وَلَمْ تَظْفَرْ إِلَى ذَا الْآنِ
يَدِمَ مَهْرَهَا مَا دُمْتَ ذَا إِمْكَانِ
لَكَ نِسْبَةٌ لِلْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ
لَذَّةُ عَيْشِهَا أَوْ لِلْحُطَامِ الْفَانِي
أُخْرَى فَجِئْتَ بِأَقْبَحِ الْخُسْرَانِ
قَاتَ الَّذِي أَلْهَاكَ عَنْ ذَا الشَّانِ
لَتَقْطَعْتَ أَسْفَاً مِنَ الْحِرْمَانِ
لَدُنْيَا وَسَوْفَ تُفِيْقُ بَعْدَ زَمَانِ



فصل

فَاسْمَعْ صِفَاتِ عَرَائِسِ الْجَنَّاتِ ثُمَّ
خُورُ جِسَانٍ قَدْ كَمُلْنَ خَلَائِقاً
حَتَّى يَحَارَ الطَّرْفُ فِي الْحُسْنِ الَّذِي
وَيَقُولُ لَمَّا أَنْ يُشَاهِدَ حُسْنَهَا
وَالطَّرْفُ يَشْرَبُ مِنْ كُؤُوسِ جَمَالِهَا
كَمَلْتُ خَلَائِقَهَا وَأَكْمَلْتُ حُسْنَهَا

مَ اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ يَا أَخَا الْعِرْقَانِ
وَمَحَاسِنَا مِنْ أَجْمَلِ النُّسْوَانِ
قَدْ أَلْبَسَتْ فَالطَّرْفُ كَالْحَيَّرَانِ
سُبْحَانَ مُعْطِي الْحُسْنِ وَالْإِحْسَانِ
فَتَرَاهُ مِثْلَ الشَّارِبِ النُّشْوَانِ
كَالْبَذْرِ لَيْلَ السُّتِّ بَعْدَ ثَمَانِ

وَالشَّمْسُ تَجْرِي فِي مَحَاسِنِ وَجْهِهَا
فَتَرَاهُ يَعْجَبُ وَهُوَ مَوْضِعُ ذَاكَ مِنْ
فَيَقُولُ سُبْحَانَ الَّذِي ذَا صُنْعُهُ
لَا اللَّيْلُ يُذْرِكُ شَمْسَهَا فَتَغِيبَ عِنْدَ
وَالشَّمْسُ لَا تَأْتِي بِطَرْدِ اللَّيْلِ بَلْ
وَكِلَاهُمَا مِرَآةٌ صَاحِبِهِ إِذَا
فَيَرَى مَحَاسِنَ وَجْهِهِ فِي وَجْهِهَا
حُمْرُ الْخُدُودِ تُغَوِّزُهُنَّ لِأَلْيَاءِ
وَالْبَرْقُ يَبْدُو حِينَ يَبْسِمُ ثَغْرَهَا
وَلَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ بَرْقًا سَاطِعًا
فَيُقَالُ هَذَا ضَوْءُ ثَغْرِ ضَاحِكِ
لِلَّهِ لَا تَمُ ذَلِكُ الثَّغْرِ الَّذِي
رِيَاءَةُ الْأَغْطَافِ مِنْ مَاءِ الشَّبَا
لَمَّا جَرَى مَاءُ النَّعِيمِ بِغُضْنِهَا
فَالْوَرْدُ وَالثُّفَاحُ وَالرُّمَّانُ فِي
وَالْقَدْ مِنْهَا كَالْقَضِيبِ اللَّذِينَ فِي
فِي مَغْرَسٍ كَالْعَاجِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
لَا الظُّهْرُ يَلْحَقُهَا وَلَيْسَ ثُدِيُّهَا
لَكِنَّهُنَّ كَوَاعِبُ وَتَوَاهِدُ
وَالجِيدُ ذُو طُولٍ وَحُسْنٍ فِي بَيَا
يَشْكُو الْحِلْيُ بِعَادَةِ فَلَهُ مَدَى الْـ
وَالْمِغْصَمَانِ فَإِنْ تَشَأْ شَبَّهُمَا
كَالزُّبْدِ لِينًا فِي نُعُومَةٍ مَلَمَسِ
وَالصُّدْرُ مُتَّسِعٌ عَلَى بَطْنٍ لَهَا
وَعَلَيْهِ أَحْسَنُ سُرَّةٍ هِيَ مَجْمَعُ الْـ

وَاللَّيْلُ تَحْتَ ذَوَائِبِ الْأَغْصَانِ
لَيْلٍ وَشَمْسٍ كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
سُبْحَانَ مُثْقِنِ صُنْعَةِ الْإِنْسَانِ
بَدَ مَجِيئِهِ حَتَّى الصُّبَّاحِ الثَّانِي
يَتَصَاحَبَانِ كِلَاهُمَا أَخَوَانِ
مَا شَاءَ يُبْصِرُ وَجْهَهُ يَرِيَانِ
وَتَرَى مَحَاسِنَهَا بِهِ بَعِيَانِ
سُودُ الْعُيُونِ فَوَاتِرُ الْأَجْفَانِ
فَيُضِيءُ سَقْفَ الْقَصْرِ بِالْجُذْرَانِ
يَبْدُو فَيَسْأَلُ عَنْهُ مَنْ بِجَنَانِ
فِي الْجَنَّةِ الْعُلْيَا كَمَا تَرِيَانِ
فِي لَثْمِهِ إِذْرَاكَ كُلُّ أَمَانِ
بِ قُضْنِهَا بِالمَاءِ ذُو جَرِيَانِ
حَمَلُ الثُّمَارِ كَثِيرَةٌ الْأَلْوَانِ
غُضْنِ تَعَالَى غَارِسُ الْبُسْتَانِ
حُسْنِ الْقَوَامِ كَأَوْسَطِ الْقُضْبَانِ
عَالِي الثَّقَا أَوْ وَاحِدُ الْكُثْبَانِ
بِلَوَاحِقِ اللَّبْطَنِ أَوْ بِدَوَانِ
فَتُدِيُّهُنَّ كَالطَّفِ الرُّمَّانِ
ضِرٌّ وَاغْتِدَالِ لَيْسَ ذَا نُكْرَانِ
أَيَّامٍ وَشَوَاسٍ مِنَ الْهَجْرَانِ
بِسَبِيكَتَيْنِ عَلَيْهِمَا كَفَّانِ
أَصْدَافُ دُرٍّ دَوْرَتِ بِسُورَانِ
حُقَّتْ بِهِ خَضِرَانِ ذَاتُ ثَمَانِ
خَضِرَيْنِ قَدْ غَارَتْ مِنَ الْأَعْكَانِ

حَقُّ مِنَ الْعَاجِ اسْتِدَارَ وَحَوْلُهُ
وَإِذَا انْحَدَرْتَ رَأَيْتَ أَمْرًا هَائِلًا
لَا الْحَيْضُ يَغْشَاهُ وَلَا بَوْلٌ وَلَا
فَخَذَانٍ قَدْ حَقًّا بِهِ خَرَسًا لَهُ
قَامَا بِخِدْمَتِهِ هُوَ السُّلْطَانُ بَيْنَ
وَهُوَ الْمُطَاعُ أَمِيرُهُ لَا يَنْثَنِي
وَجَمَاعُهَا فَهُوَ الشِّفَاءُ لِمَصِيبِهَا
وَإِذَا يُجَامِعُهَا تَعُودُ كَمَا أَتَتْ
فَهُوَ الشَّهِيُّ وَغَضْوُهُ لَا يَنْثَنِي
وَلَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّ شُغْلَهُمُ الَّذِي
شُغِلَ الْعَرُوسُ بِعُزْسِهِ مِنْ بَعْدِ مَا
بِاللَّهِ لَا تَسْأَلُهُ عَنْ أَشْغَالِهِ
وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا بِصَبِّ غَابٍ عَنْ
وَالشُّوقُ يُزْعِجُهُ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ
وَاقَى إِلَيْهِ بَعْدَ طُولِ مَغِيبِهِ
أَتَلُومُهُ إِنْ صَارَ ذَا شُغْلٍ بِهِ
يَا رَبِّ غُفْرًا قَدْ طَعَتْ أَقْلَامُنَا



فصل

أَقْدَامُهَا مِنْ فِضَّةٍ قَدْ رُكِبَتْ
وَالسَّاقُ مِثْلُ الْعَاجِ مَلْمُومٌ يُرَى
وَالرِّيحُ مِنْكَ وَالْجُسُومُ نَوَاعِمُ
وَكَلَامُهَا يَسْبِي الْعُقُولَ بِنَعْمَةٍ
وَهِيَ الْعَرُوبُ بِشَكْلِهَا وَبِدْرُهَا
مِنْ فَوْقِهَا سَاقَانِ مُلْتَفَّانِ
مُخُّ الْعِظَامِ وَرَاءَهُ بِعِيَانِ
وَاللُّونُ كَالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ
زَادَتْ عَلَى الْأَوْتَارِ وَالْعِيدَانِ
وَتَحْبُّبِ لِلزَّوْجِ كُلِّ أَوَانِ

وَهِيَ الَّتِي عِنْدَ الْجَمَاعِ تَزِيدُ فِي
لُطْفًا وَحُسْنَ تَبَعْلٍ وَتَغْنُجِ
تِلْكَ الْخَلَاوَةُ وَالْمَلَاخَةُ أَوْجَبًا
فَمَلَاخَةُ التَّصْوِيرِ قَبْلَ غِنَايَهَا
فَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا لِصَبٍّ وَامِقِ

حَرَكَاتِهَا لِلْعَيْنِ وَالْأُذُنِ
وَتَحْبُوبٍ تَفْسِيرِ ذِي الْعِرْفَانِ
إِطْلَاقَ هَذَا اللَّفْظِ وَضَعَ لِلسَّانِ
هِيَ أَوَّلُ وَهِيَ الْمَحَلُّ الثَّانِي
بَلَّغْتُ بِهِ اللَّذَاتِ كُلَّ مَكَانِ



فصل

أَثْرَابُ سِنٍّ وَاحِدٍ مُتَمَائِلِ
يَكْرُ فَلَمْ يَأْخُذْ بِكَارَتِهَا سِوَى الْ
حِضْنِ عَلَيْهِ حَارِسٌ مِنْ أَغْظَمِ الْ
فَإِذَا أَحْسَّ بِدَاخِلِ لِلْحِضْنِ وَلِ
وَيَعُودُ وَهَنًا حِينَ رَبُّ الْحِضْنِ يَخُ
وَكَذَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ أَنَّهَا
لَكِنَّ دَرَجَاتِ أبا السَّمْحِ الَّذِي
هَذَا وَيَغْضُفُهُمْ يُصَحِّحُ عَنْهُ فِي الثَّ
فَحَدِيثُهُ دُونَ الصَّحِيحِ وَإِنَّهُ
يُغَطِّي الْمَجَامِعُ قُوَّةَ الْمَائَةِ الَّتِي اجْ
لَا أَنَّ قُوَّتَهُ تَضَاعَفُ هَكَذَا
وَيَكُونُ أَقْوَى مِنْهُ ذَا نَقْصٍ مِنَ الْ
وَلَقَدْ رَوَيْنَا أَنَّهُ يَغْشَى بِبَوِ
وَرَجَالُهُ شَرَطُ الصَّحِيحِ رَوَوْا لَهُمْ
هَذَا دَلِيلٌ أَنَّ قَدْرَ نِسَائِهِمْ
وَبِهِ يَزُولُ تَوْهُمُ الْإِشْكَالِ عَنْ
وَبِقُوَّةِ الْمَائَةِ الَّتِي حَصَلَتْ لَهُ

سِنُّ الشُّبَابِ لِأَجْمَلِ الشُّبَّانِ
مَحْبُوبٍ مِنْ إِنْسٍ وَلَا مِنْ جَانِ
خُرَاسٍ بِأَسَا شَأْنُهُ ذُو شَانِ
لَمَّى هَارِيًا فَتَرَاهُ ذَا إِمْعَانِ
رُجٌّ مِنْهُ فَهُوَ كَذَا مَدَى الْأَزْمَانِ
تَنْصَاعُ بِكْرًا لِلْجَمَاعِ الثَّانِي
فِيهِ يُضْعَفُ أُولُو الْإِثْقَانِ
تَفْسِيرُ كَالْمَوْلُودِ مِنْ جِبَّانِ
فَوْقَ الضَّعِيفِ وَلَيْسَ ذَا إِثْقَانِ
تَمَعَّتْ لِأَقْوَى وَاحِدِ الْإِنْسَانِ
إِذْ قَدْ يَكُونُ لِأَضْعَفِ الْأَرْكَانِ
إِيمَانِ وَالْأَعْمَالِ وَالْإِحْسَانِ
مِ وَاحِدِ مِائَةٍ مِنَ النُّسْوَانِ
فِيهِ وَذَا فِي مُعْجَمِ الطَّبْرَانِي
مُتَفَاوِتٌ بِتَفَاوِتِ الْإِيمَانِ
تِلْكَ النُّصُوصُ بِمِئَةِ الرُّحْمَنِ
أَقْضَى إِلَى مِائَةٍ بِلَا خَوَرَانِ

وَأَعْفُهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا هُوَ الْـ
فَاجْمَعُ قُورَاكَ لِمَا هُنَاكَ وَغَمُّضِ الْـ
مَا هَا هُنَا وَاللَّهِ مَا يَسْوِي قُلَا
مَا هَا هُنَا إِلَّا النُّقَارُ وَسَيِّءُ الْـ
هَمِّ وَغَمِّ دَائِمٌ لَا يَنْتَهِي
وَاللَّهُ قَدْ جَعَلَ النِّسَاءَ عَوَانِيَا
لَا تُؤِيرُ الْأَذْنَى عَلَى الْأَعْلَى فَإِنْ



فصل

وَإِذَا بَدَتْ فِي حُلَّةٍ مِنْ لِبْسِهَا
تَهْتَزُّ كَالْغُضَنِ الرُّطِيبِ وَحَمْلُهُ
وَتَبَخَّرَتْ فِي مَشْيِهَا وَيَجُوقُ ذَا
وَوَصَائِفٌ مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا
كَالْبَذْرِ لَيْلَةٌ تَمُّه قَدْ حُفَّ فِي
فَلِيسَانُهُ وَقُرْأَدُهُ وَالطَّرْفُ فِي
فَالْقَلْبُ قَبْلَ زَفَافِهَا فِي عُرْسِهِ
حَتَّى إِذَا مَا وَاجَهَتْهُ تَقَابِلًا
فَسَلِ الْمُتَيِّمَ هَلْ يَجِلُّ الصَّبْرُ عَنْ
وَسَلِ الْمُتَيِّمَ أَيْنَ خَلْفَ صَبْرِهِ
وَسَلِ الْمُتَيِّمَ كَيْفَ حَالَتُهُ وَقَدْ
مِنْ مَنُطِقِ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَوَجَدَ
وَسَلِ الْمُتَيِّمَ كَيْفَ عِيشَتُهُ إِذَا
يَتَسَاقَطَانِ لَالِيًا مَنُشُورَةً
وَسَلِ الْمُتَيِّمَ كَيْفَ مَجْلِسُهُ مَعَ الْـ

وَتَمَّائِلَتْ كَتَمَائِلِ النُّشْوَانِ
وَزْدٌ وَتُقْفَاحٌ عَلَى رُؤْمَانِ
كَ لِمِثْلِهَا فِي جَنَّةِ الْحَيَوَانِ
وَعَلَى شَمَائِلِهَا وَعَنْ أَيْمَانِ
غَسَقِ الدُّجَى بِكُورَاكِبِ الْمِيزَانِ
دَهْشٍ وَإِعْجَابٍ وَفِي سُبْحَانِ
وَالْعُرْسُ إِثْرَ الْعُرْسِ مُتَّصِلَانِ
أَرَأَيْتَ إِذْ يَتَقَابِلُ الْقَمَرَانِ
ضَمٌّ وَتَقْبِيلٌ وَعَنْ فَلَئَانِ
فِي أَيِّ وَادٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانِ
مُلِئَتْ لَهُ الْأَذْنَانِ وَالْعَيْنَانِ
بِهِ كَمْ بِهِ لِلشَّمْسِ مِنْ جَرِيَانِ
وَهَمَّا عَلَى فَرْشَيْهِمَا خِلْوَانِ
مِنْ بَيْنِ مَنْظُومٍ كَنْظَمِ جُمَانِ
مَخْبُوبٍ فِي رَوْحٍ وَفِي رَيْحَانِ

وَتَدُورُ كَاسَاتُ الرَّجِيقِ عَلَيْهِمَا
يَتَنَازَعَانِ الْكَأْسَ هَذَا مَرَّةً
فَيَضُمُّهَا وَتَضُمُّهُ أَرَأَيْتَ مَعَا
غَابَ الرَّقِيبُ وَغَابَ كُلُّ مُنْكَدٍ
أَتَرَاهُمَا ضَجْرَيْنِ مِنْ ذَا الْعَيْشِ لَا
وَيَزِيدُ كُلُّ مِنْهُمَا حُبًّا لَصَا
وَوِصَالُهُ يَكْسُوهُ حُبًّا بَعْدَهُ
فَالْوَضِلُ مَخْفُوفٌ بِحُبِّ سَابِقِ
فَرَقٌ لَطِيفٌ بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ ذَا
وَمَزِيدُهُمْ فِي كُلِّ وَقْتٍ حَاصِلٌ
يَا غَافِلًا عَمَّا خُلِقْتَ لَهُ انْتَبِهْ
سَارَ الرَّفَاقُ وَخَلَّفُوكَ مَعَ الْأَلَى
وَرَأَيْتَ أَكْثَرَ مَنْ تَرَى مُتَخَلِّفًا
لَكِنْ أَتَيْتَ بُخْطَتِي عَجَزَ وَجْهِ
مَثُّكَ نَفْسُكَ بِاللَّحَاقِ مَعَ الْقُعُورِ
وَلَسَوْفَ تَعْلَمُ حِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا

بَأَكْفُ أَقْمَارٍ مِنَ الْوِلْدَانِ
وَالخُودُ أُخْرَى ثُمَّ يَتَّكِيَانِ
شَوْقَيْنِ بَعْدَ الْبُعْدِ يَلْتَقِيَانِ
وَهُمَا بِثَوْبِ الْوَضِلِ مُشْتَمِلَانِ
وَحَيَاةِ رَبِّكَ مَا هُمَا ضَجْرَانِ
حَبِيبِهِ جَدِيدًا سَائِرَ الْأَزْمَانِ
مُتَسَلِّسًا لَا يَنْتَهِي بِزَمَانِ
وَيَلَاحِظُ وَكِلَاهُمَا صِنُوانِ
يَذَرِيهِ ذُو شُغْلٍ بِهَذَا الشَّانِ
سُبْحَانَ ذِي الْمَلَكُوتِ وَالسُّلْطَانِ
جَدُّ الرَّحِيلِ فَلَسْتَ بِالْيَقْظَانِ
فَنَعُوا بِذَا الْحَظِّ الْخَسِيرِ الْفَانِي
فَتَبَغَّثَهُمْ وَرَضِيَتْ بِالْحِزْمَانِ
لِ بَعْدَ ذَا وَصَحِبْتَ كُلَّ أَمَانِ
دِ عَنِ الْمَسِيرِ وَرَاحَةِ الْأَبْدَانِ
مَاذَا صَنَعْتَ وَكُنْتَ ذَا إِمْكَانِ



فصل

فِي ذِكْرِ الْخِلَافِ بَيْنَ النَّاسِ هَلْ تَحِبُّ
نِسَاءَ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَمْ لَا

وَالنَّاسُ بَيْنَهُمْ خِلَافٌ هَلْ بِهَا
فَنَفَاهُ طَاوُسٌ وَإِبْرَاهِيمُ ثُمَّ
وَزَوَى الْعَقِيلِيُّ الصَّدُوقُ أَبُو رَزِي
وَالْعَكْسُ أَيْضًا مِثْلُ حَوْأِ أَمْنَا

حَبَلٌ وَفِي هَذَا لَهُمْ قَوْلَانِ
مَ مُجَاهِدٌ وَهُمْ أَوْلُو الْعِرْقَانِ
بِ صَاحِبِ الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
هِيَ أَرْبَعٌ مَغْلُومَةُ التُّنْبِيَانِ

وَكَذَلِكَ مَوْلُودُ الْجَنَانِ يَجُوزُ أَنْ
وَالْأَمْرُ فِي ذَا مُمَكِّنٍ فِي نَفْسِهِ
يَأْتِي بِلَا حَيْضٍ وَلَا فَيْضَانِ
وَالْقَطْعُ مُمْتَنِعٌ بِلَا بُرْهَانِ

فصل

في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم

وَيَزُوْنُهُ سُبْحَانَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ
هَذَا تَوَاتَرَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ
وَأَتَى بِهِ الْقُرْآنُ تَضْرِيحاً وَتَغ
وَهِيَ الزِّيَادَةُ قَدْ أَتَتْ فِي يُونُسَ
وَرَوَاهُ عَنْهُ مُسْلِمٌ بِصَحِيحِهِ
وَهُوَ الْمَزِيدُ كَذَلِكَ فَسَّرَهُ أَبُو
وَعَلَيْهِ أَصْحَابُ الرَّسُولِ وَتَابِعُو
وَلَقَدْ أَتَى ذِكْرُ اللَّقَاءِ لِرَبِّنَا
وَلِقَاؤُهُ إِذْ ذَاكَ رُؤْيَاهُ حَكَى الْ
وَعَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ جَمِيعُهُمْ
هَذَا وَيَكْفِي أَنَّهُ سُبْحَانَهُ
وَأَعَادَ أَيْضاً وَضَفَّهَا نَظْراً وَذَا
وَأَتَتْ أَدَاةً إِلَى لِرْفَعِ الْوَهْمِ مِنْ
وَأَضَافَةً لِمَحَلِّ رُؤْيَيْهِمْ بِذِكْ
تَاللَّهِ مَا هَذَا بِفِكْرٍ وَائْتِظَا
مَا فِي الْجَنَانِ مِنْ انْتِظَارِ مُؤَلِّمٍ
لَا تُفْسِدُوا لَفْظَ الْكِتَابِ فَلَيْسَ فِيهِ
مَا فَوْقَ ذَا التَّضْرِيحِ شَيْءٌ مَا الَّذِي
نَظَرَ الْعِيَانِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
يُنْكِرُهُ إِلَّا قَاسِدُ الْإِيمَانِ
رَبِضاً هُمَا بِسِيَاقِهِ نَوْعَانِ
تَفْسِيرَ مَنْ قَدْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
يَزُوي ضَهْنِبْ ذَا بِلَا كِثْمَانِ
بَكَرٍ هُوَ الصُّدِيقُ ذُو الْإِنِّقَانِ
هُمْ بَعْدَهُمْ تَبَعِيَّةُ الْإِحْسَانِ
الرَّخْمَيْنِ فِي سُورٍ مِنَ الْفُرْقَانِ
إِجْمَاعٍ فِيهِ جَمَاعَةٌ بِبَيَانِ
لُغَةٍ وَعُرْفَانِ لَيْسَ يَخْتَلِفَانِ
وَصَفَ الْوُجُوهَ بِنَظَرَةِ بِجَنَانِ
لَا شَكَّ يُفْهَمُ رُؤْيَاهُ بِعِيَانِ
فِكْرٍ كَذَلِكَ تَرَقُّبُ الْإِنْسَانِ
رِ الْوَجْهِ إِذْ قَامَتْ بِهِ الْعَيْنَانِ
رِ مُغَيَّبٍ أَوْ رُؤْيَاهُ لِجَنَانِ
وَاللَّفْظُ بِأَبَاهُ لِذِي الْعِرْقَانِ
هِ حِيلَةٌ يَا فِرْقَةَ الرُّوْعَانِ
يَأْتِي بِهِ مِنْ بَعْدِ ذَا التُّبْيَانِ

لَوْ قَالَ أَبَيَّنَ مَا يُقَالُ لَقُلْتُمْ
وَلَقَدْ أَتَى فِي سُورَةِ التَّطْفِيفِ أَنَّ
فَيَدُلُّ بِالْمَفْهُومِ أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ
وَبِذَا اسْتَدَلَّ الشَّافِعِيُّ وَأَحْمَدُ
وَأَتَى بِذَا الْمَفْهُومِ تَضْرِيحاً بآ
وَأَتَى بِذَاكَ مُكَذِّباً لِلْكَافِرِ
ضَحِكُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَوْمَئِذٍ كَمَا
وَأَتَابَهُمْ نَظَرًا إِلَيْهِ ضِدًّا مَا
فَلِذَاكَ فَسَّرَهَا الْأَثَمَةُ أَنَّهُ
لِلَّهِ ذَاكَ الْفَهْمُ يُؤْتِيهِ الَّذِي
وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ مُسْنِداً عَنْ جَابِرٍ
بَيْنَا هُمُ فِي عَيْشِهِمْ وَشُرُورِهِمْ
وَإِذَا بِثُورٍ سَاطِعٍ قَدْ أَشْرَقَتْ
رَفَعُوا إِلَيْهِ رُؤُوسَهُمْ قَرَأُوهُ ثُو
وَإِذَا بِرَبِّهِمْ تَعَالَى فَوْقَهُمْ
قَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَيَرَوْنَهُ
مِضْدَاقُ ذَا يَسَ قَدْ ضَمِنْتُهُ عَنْ
مَنْ رَدَّ ذَا فَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ رَدُّ
فِي ذَا الْحَدِيثِ عُلوُّهُ وَمَجِيئُهُ
هَذِي أَصُولُ الدِّينِ فِي مَضْمُونِهِ
وَكَذَا حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ذَلِكَ أَنَّ
فِيهِ تَجَلَّى الرَّبُّ جَلَّ جَلَالُهُ
وَكَذَاكَ رُؤْيَاهُ وَتَكْلِيمُهُ لِمَنْ
فِيهِ أَصُولُ الدِّينِ أَجْمَعُهَا فَلَا
وَحَكَى رَسُولُ اللَّهِ فِيهِ تَجَدُّدُ الْ

هُوَ مُجْمَلٌ مَا فِيهِ مِنْ تَبْيَانٍ
نَ الْقَوْمَ قَدْ حُجِّبُوا عَنِ الرَّحْمَنِ
نَ يَرَوْنَهُ فِي جَنَّةِ الْحَيَوَانِ
وَسِرَاهِمَا مِنْ عَالَمِي الْأَزْمَانِ
خَرِهَا فَلَا تُخْدَعُ عَنِ الْقُرْآنِ
نَ السَّاجِرِينَ بِشِيعَةِ الرَّحْمَنِ
ضَحِكُوا هُمْ مِنْهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ
قَدْ قَالَهُ فِيهِمْ أُولُو الْكُفْرَانِ
نَظَرُ إِلَى الرَّبِّ الْعَظِيمِ الشَّانِ
هُوَ أَهْلُهُ مَنْ جَادَ بِالْإِحْسَانِ
خَبِراً وَشَاهِدُهُ فِي الْقُرْآنِ
وَنَعِيمِهِمْ فِي لَذَّةٍ وَتَهَانِي
مِنْهُ الْجَنَانُ قَصِيئُهَا وَالذَّانِي
رَ الرَّبُّ لَا يَخْفَى عَلَى إِنْسَانٍ
قَدْ جَاءَ لِلتَّسْلِيمِ بِالْإِحْسَانِ
جَهْرًا تَعَالَى الرَّبُّ ذُو السُّلْطَانِ
لَدَ الْقَوْلِ مِنْ رَبِّ بِهِمْ رَحْمَنٍ
لَدَ وَسَوْفَ عِنْدَ اللَّهِ يَلْتَقِيَانِ
وَكَلَامُهُ حَتَّى يُرَى بِعِيَانٍ
لَا قَوْلَ جَهَنَّمَ صَاحِبِ الْبُهْتَانِ
خَبَرُ الطَّوِيلِ أَتَى بِهِ الشَّيْخَانِ
وَمَجِيئُهُ وَكَلَامُهُ بِبَيَانٍ
يَخْتَارُهُ مِنْ أُمَّةِ الْإِنْسَانِ
تَخْدَعُكَ عَنْهُ شِيعَةُ الشَّيْطَانِ
غَضَبِ الَّذِي لِلرَّبِّ ذِي السُّلْطَانِ

إِجْمَاعَ أَهْلِ الْعَزْمِ مِنْ رُسُلِ الْإِلَهِ
لَا تُخَدَعَنَّ عَنِ الْحَدِيثِ بِهَذِهِ الْـ
أَصْحَابُهَا أَهْلُ التَّخْرِصِ وَالتَّنَا
يَكْفِيكَ أَنَّكَ لَوْ حَرِضْتَ فَلَنْ تَرَى
إِلَّا إِذَا مَا قَلَّدَا لِسِرَّاهُمَا
وَيَقُودُهُمْ أَعْمَى يُظَنُّ كَمُبْصِرٍ
هَلْ يَسْتَوِي هَذَا وَمُبْصِرٌ رُشِدِهِ
أَوْ مَا سَمِعْتَ مُنَادِي الْإِيمَانِ يُخْـ
يَا أَهْلَهَا لَكُمْ لَدَى الرَّحْمَنِ وَغـ
قَالُوا أَمَا بَيُّضَتْ أَوْجُهَنَا كَذَا
وَكَذَلِكَ قَدْ أَذْخَلْتَنَا الْجَنَّاتِ حَيْـ
فَيَقُولُ عِنْدِي مَوْعِدٌ قَدْ آتَى
فَيَرْوَنَّهُ مِنْ بَغْدٍ كَشَفَ حِجَابِهِ
وَلَقَدْ أَتَانَا فِي الصَّحِيحَيْنِ اللَّذَيْنِ
بِرَوَايَةِ الثُّقَّةِ الصَّدُوقِ جَرِيرِ الْـ
أَنَّ الْعِبَادَ يَرْوَنَّهُ سُبْحَانَهُ
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ كُلَّ وَقْتٍ فَاحْفَظُوا الْـ
وَلَقَدْ رَوَى بِضَعٍ وَعِشْرُونَ أَمْرًا
أَخْبَارَ هَذَا الْبَابِ عَمَّنْ قَدْ أَتَى
وَالَّذِي شَيْءٌ لِلْقُلُوبِ فَهَذِهِ الْـ
وَاللَّهُ لَوْلَا رُؤْيَا الرَّحْمَنِ فِي الْـ
أَعْلَى النَّعِيمِ نَعِيمٌ رُؤْيَا وَجْهِهِ
وَأَشَدُّ شَيْءٍ فِي الْعَذَابِ حِجَابُهُ
وَإِذَا رَأَاهُ الْمُؤْمِنُونَ نَسُوا الَّذِي
فَإِذَا تَوَارَى عَنْهُمْ عَادُوا إِلَى

وَذَلِكَ إِجْمَاعَ عَلَى الْبُرْهَانِ
آرَاءِ فَهِيَ كَثِيرَةُ الْهَذْيَانِ
قُضِرَ وَالتَّهَاتُرِ قَائِلُوا الْبُهْتَانِ
فِيئَتَيْنِ مِنْهُمْ قَطُّ يَتَّفِقَانِ
فَتَرَاهُمْ جِيلًا مِنَ الْعُمَيَّانِ
يَا مَخْنَةَ الْعُمَيَّانِ خَلْفَ فُلَانِ
اللَّهُ أَكْبَرُ كَيْفَ يَسْتَوِيَانِ
يَرْ عَنْ مُنَادِي جَنَّةِ الْحَيَّوَانِ
لَهُ وَهُوَ مُنْجِزُهُ لَكُمْ بِضَمَانِ
أَعْمَالَنَا أَثْقَلَتْ فِي الْمِيزَانِ
نَ أَجْرَتَنَا مِنْ مَذْخَلِ النَّيْرَانِ
أَعْطَيْكُمُوهُ بِرَحْمَتِي وَحَنَانِي
جَهْرًا رَوَى ذَا مُسْلِمٍ بِبَيَانِ
نَ هُمَا أَصَحُّ الْكُتُبِ بَعْدَ قُرْآنِ
بَجَلِيٍّ عَمَّنْ جَاءَ بِالْقُرْآنِ
رُؤْيَا الْعِيَانِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
بَرْدَيْنِ مَا عِشْتُمْ مَدَى الْأَزْمَانِ
مِنْ صَخْبٍ أَحْمَدَ خَيْرَةَ الرَّحْمَنِ
بِالْوَحْيِ تَفْصِيلًا بِلَا كِثْمَانِ
أَخْبَارُ مَعَ أَمْثَالِهَا هِيَ بَهْجَةُ الْإِيمَانِ
جَنَّاتٍ مَا طَابَتْ لِذِي الْعِرْقَانِ
وَخِطَابِهِ فِي جَنَّةِ الْحَيَّوَانِ
سُبْحَانَهُ عَنْ سَاكِنِي النَّيْرَانِ
هُمْ فِيهِ مِمَّا نَالَتِ الْعَيْنَانِ
لَذَاتِهِمْ مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ

هَذَا النَّعِيمِ فَحَبَّبًا الْأَمْرَانِ
بِجَلَالِهِ الْمُبْعُوثِ بِالْقُرْآنِ
بِجَلَالِ وَجْهِ الرَّبِّ ذِي السُّلْطَانِ
لِدُنْيَا وَيَوْمِ قِيَامَةِ الْأُبْدَانِ
دُونَ الْجَوَارِحِ هَذِهِ الْعَيْنَانِ
مِنْ أَشْتِيَاقِ الْعَبْدِ لِلرَّحْمَنِ
هِيَ أَكْمَلُ اللَّذَاتِ لِلْإِنْسَانِ
وَالْوَجْهَ أَيْضًا خَشِيَّةَ الْجِدَّتَانِ
وَلِقَاءَهُ وَمَحَبَّةَ الدِّيَّانِ
وَالْعَرْشَ عَظْلَهُ مِنَ الرَّحْمَنِ
وَادٍ وَذَا مِنْ أَغْظَمِ الْكُفْرَانِ

فَلَهُمْ نَعِيمٌ عِنْدَ رُؤْيَيْهِ سِوَى
أَوْ مَا سَمِعْتَ سُؤَالَ أَغْرِفِ خَلْقِهِ
شَوْقًا إِلَيْهِ وَلَذَّةَ النَّظَرِ الَّتِي
فَالشَّوْقُ لَذَّةُ رُوحِهِ فِي هَذِهِ الذِّ
تَلْتَذُّ بِالنَّظَرِ الَّذِي فَازَتْ بِهِ
وَاللَّهُ مَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا أَلَذُّ
وَكَذَلِكَ رُؤْيَاهُ وَجْهِهِ سُبْحَانَهُ
لَكِنَّمَا الْجَهْمِيُّ يُنْكِرُ ذَا وَذَا
تَبَا لَهُ الْمَخْدُوعُ أَنْكَرَ وَجْهَهُ
وَكَلَامَهُ وَصِفَاتِهِ وَعُظْمُوهُ
فَتَرَاهُ فِي وَادٍ وَرَسُولُ اللَّهِ فِي



فصل

فِي كَلَامِ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ

حَقًّا يُكَلِّمُ حِزْبَهُ بِجَنَانٍ
رَاضُونَ قَالُوا نَحْنُ ذُو رِضْوَانٍ
مَا لَمْ يَنْلَهُ قَطُّ مِنْ إِنْسَانٍ
ضَلَّ مِنْهُ نَسْأَلُهُ مِنَ الْمَثَانِ
يَغْشَاكُمْ سُخْطٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
قَدْ كَانَ مِنْهُ سَالِفَ الْأَزْمَانِ
مَا ذَاكَ تَوْبِيخًا مِنَ الرَّحْمَنِ
مِنْ فَضْلِهِ وَالْعَفْوِ وَالْإِحْسَانِ
حَقًّا عَلَيْهِمْ وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ
سُبْحَانَهُ بِتِلَاوَةِ الْفُرْقَانِ

أَوْ مَا عَلِمْتَ بَأَنَّهُ سُبْحَانَهُ
فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ هَلْ أَنْتُمْ
أَمْ كَيْفَ لَا تَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا
هَلْ ثُمَّ شَيْءٌ غَيْرُ ذَا فَيَكُونُ أَفْ
فَيَقُولُ أَفْضَلُ مِنْهُ رِضْوَانِي فَلَا
وَيُذَكِّرُ الرَّحْمَنُ وَاحِدَهُمْ بِمَا
مِنْهُ إِلَيْهِ لَيْسَ ثُمَّ وَسَاطَةٌ
لَكِنْ يُعْرِفُهُ الَّذِي قَدْ نَالَهُ
وَيُسَلِّمُ الرَّحْمَنُ جَلَّ جَلَالُهُ
وَكَذَلِكَ يُسَمِعُهُمْ لَذِيذَ خِطَابِهِ

فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهُ قَبْلَ ذَا
هَذَا سَمَاعٌ مُطْلَقٌ وَسَمَاعُنَا الـ
وَاللَّهُ يُسْمَعُ قَوْلُهُ بِوَسَاطَةِ
فَسَمَاعِ مُوسَى لَمْ يَكُنْ بِوَسَاطَةِ
مَنْ صَيَّرَ النَّوْعَيْنِ نَوْعاً وَاحِداً

هَذَا رَوَاهُ الْحَافِظُ الطَّبْرَانِيُّ
قُرْآنَ فِي الدُّنْيَا فَنَوْعٌ ثَانٍ
وَيَدُونُهَا نَوْعَانِ مَغْرُوفَانِ
وَسَمَاعُنَا بِتَوْشِطِ الْإِنْسَانِ
فَمُخَالَفٌ لِلْعَقْلِ وَالْقُرْآنِ



فصل

في يومِ المزيدِ وما أعدَّ لهم فيه من الكرامةِ

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِشَأْنِهِمْ يَوْمَ الْمَزِيدِ
هُوَ يَوْمٌ جُمِعَتْنَا وَيَوْمُ زِيَارَةِ الزُّ
وَالسَّابِقُونَ إِلَى الصَّلَاةِ هُمْ الْأَلَى
سَبَقُوا بِسَبْقٍ وَالْمُؤَخَّرُونَ هَاهُنَا
وَالْأَقْرَبُونَ إِلَى الْإِمَامِ فَهُمْ أَوْلُو الزُّ
قُرْبٌ بِقُرْبٍ وَالْمُبَاعِدُ مِثْلُهُ
وَلَهُمْ مَنَابِرُ لَوْلُؤٍ وَزَبَرَجِدٍ
هَذَا وَأَذْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ دَنِي
مَا عِنْدَهُمْ أَهْلُ الْمَنَابِرِ فَوْقَهُمْ
فَيَرَوْنَ رَبَّهُمْ تَعَالَى جَهْرَةً
وَيَحَاضِرُ الرَّحْمَنُ وَاجِدَهُمْ مُحَا
هَلْ تَذَكَّرُ الْيَوْمَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ فِيهِ
فَيَقُولُ رَبِّ أَمَا مَنَنْتَ بِغُفْرَةٍ
فَيُجِيبُهُ الرَّحْمَنُ مَغْفِرَتِي الَّتِي

د وَأَنَّهُ شَأْنٌ عَظِيمُ الشَّانِ
رَحْمَنٍ وَقَتَ صَلَاتِنَا وَأَذَانِ
فَارُوا بِذَلِكَ السُّبْقِ بِالْإِحْسَانِ
مُتَأَخِّرٌ فِي ذَلِكَ الْمَيْدَانِ
زُلْفَى هُنَاكَ فَهَاهُنَا قُرْبَانِ
بُغْدٌ بِبُغْدٍ حِكْمَةُ الدِّيَانِ
وَمَنَابِرُ الْيَاقُوتِ وَالْعِشْيَانِ
مِنْ فَوْقِ ذَاكَ الْمِسْكِ كَالْكُثْبَانِ
مِمَّا يَرَوْنَ بِهِمْ مِنَ الْإِحْسَانِ
نَظَرَ الْعِيَانِ كَمَا يُرَى الْقَمَرَانِ
ضَرَّةَ الْحَبِيبِ يَقُولُ يَا ابْنَ فُلَانِ
مُبَارِزاً بِالدُّنْبِ وَالْعِضْيَانِ
قَدَمًا فَإِنَّكَ وَاسِعُ الْغُفْرَانِ
قَدْ أَوْصَلْتُكَ إِلَى الْمَحَلِّ الدَّانِي



فصل

في المطر الذي يُصيبُهُمْ هُنَاكَ

وَيُظِلُّهُمْ إِذْ ذَاكَ مِنْهُ سَحَابَةٌ تَأْتِي بِمِثْلِ الْوَابِلِ الْهَثَّانِ
بَيْنَا هُمْ فِي الثُّورِ إِذْ غَشِيَتْهُمْ سُبْحَانَ مُنْشِيهَا مِنَ الرُّضْوَانِ
فَتَظَلُّ تُمَطِّرُهُمْ بِطَيْبٍ مَا رَأَوْا شَبَّهَ لَهُ فِي سَالِفِ الْأَزْمَانِ
فَيَزِيدُهُمْ هَذَا جَمَالاً فَوْقَ مَا لَهُمْ وَتِلْكَ مَوَاهِبُ الْمَنَانِ

* * *

فصل

في سُوقِ الْجَنَّةِ الَّتِي يَنْصَرِفُونَ إِلَيْهَا
مِنْ ذَلِكَ الْمَجْلِسِ

فَيَقُولُ جَلَّ جَلَالُهُ قَوْمُوا إِلَيَّ مَا قَدْ دَخَرْتُ لَكُمْ مِنَ الْإِحْسَانِ
يَأْتُونَ سُوقاً لَا يُبَاعُ وَيُشْتَرَى فِيهِ فَخْذٌ مِنْهُ بِلَا أَثْمَانِ
قَدْ أَسْلَفَ الثُّجَارُ أَثْمَانَ الْمَبِيدِ حِجْ بَعْقِدِهِمْ فِي بَيْعَةِ الرُّضْوَانِ
لِلَّهِ سُوقٌ قَدْ أَقَامَتْهُ الْمَلَأُ بَكَّةُ الْكِرَامِ بِكُلِّ مَا إِحْسَانِ
فِيهَا الَّذِي وَاللَّهِ لَا عَيْنٌ رَأَتْ كَلًّا وَلَا سَمِعَتْ بِهِ أُذُنَانِ
كَلًّا وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ امْرِئٍ فَيَكُونَ عَنْهُ مُعَبِّراً بِلِسَانِ
فَيَرَى امْرءاً مِنْ فَوْقِهِ فِي هَيْئَةٍ فَيَرُوعُهُ مَا تَنْظُرُ الْعَيْنَانِ
فَإِذَا عَلَيْهِ مِثْلُهَا إِذْ لَيْسَ يَلُ حَقُّ أَهْلِهَا شَيْءٌ مِنَ الْأُخْزَانِ
وَاهَا لَذَا السُّوقِ الَّذِي مَنْ حَلَّهُ نَالَ التَّهَانِي كُلُّهَا بِأَمَانِ
يُدْعَى بِسُوقِ تَعَارُفٍ مَا فِيهِ مِنْ صَخَبٍ وَلَا غِشٍّ وَلَا أَيِّمَانِ
وَتَجَارَةٌ مَنْ لَيْسَ تُلْهِمُهُ تَجَا رَاتٌ وَلَا بَيْعٌ عَنِ الرِّخْمَنِ
أَهْلُ الْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوَّةِ وَالثَّقَى وَالذَّكْرِ لِلرِّخْمَنِ كُلُّ أَوَانِ
يَا مَنْ تَعَوَّضَ عَنْهُ بِالسُّوقِ الَّذِي رُكِرَتْ لَدَيْهِ رَايَةُ الشَّيْطَانِ

لَوْ كُنْتَ تَدْرِي قَدَرَ ذَاكَ الشُّوقِ لَمْ تَزَكُنْ إِلَى سُوقِ الْكَسَادِ الْفَانِي

فصل

فِي حَالِهِمْ عِنْدَ رُجُوعِهِمْ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ

فَإِذَا هُمْ رَجَعُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ
قَالُوا لَهُمْ أَهْلًا وَرَحْبًا مَا الَّذِي
وَاللَّهِ لَا زِدْتُمْ جَمَالًا فَوْقَ مَا
قَالُوا وَأَنْتُمْ وَالَّذِي أَنْشَاكُمْ
لَكِنْ يَحِقُّ لَنَا وَقَدْ كُنَّا إِذَا
فَهَمُّوْا إِلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ أَشَدُّ شَوْ
بِمَوَاهِبِ خَصَلْتُمْ مِنَ الرَّحْمَنِ
أُعْطِيتُمْ مِنْ ذَا الْجَمَالِ الثَّانِي
كُنْتُمْ عَلَيْنِهِ قَبْلَ هَذَا الْآنِ
قَدْ زِدْتُمْ حُسْنًا عَلَى الْإِنْسَانِ
جُلَسَاءَ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الرُّضْوَانِ
قَا مِنْ مُجِبِّ لِلْحَبِيبِ الدَّانِي

فصل

فِي خُلُودِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَدَوَامِ صِحَّتِهِمْ وَنَعِيمِهِمْ

هَذَا وَخَاتِمَةُ النَّعِيمِ خُلُودُهُمْ
أَوْ مَا سَمِعْتَ مُنَادِي الْإِيمَانِ يُخَذُّ
لَكُمْ حَيَاةً مَا بِهَا مَوْتُ وَعَا
وَلَكُمْ نَعِيمٌ مَا بِهِ بُؤْسٌ وَمَا
كُلًّا وَلَا نَوْمٌ هُنَاكَ يَكُونُ ذَا
هَذَا عَلِمْنَاهُ اضْطِرَارًا مِنْ كِتَابِ
وَالْجَهَنَّمَ أَفْنَاهَا وَأَفْنَى أَهْلَهَا
طَرْدًا لِنَفْسِي دَوَامِ فِعْلِ الرَّبِّ فِي الْ
وَأَبُو الْهُذَيْلِ يَقُولُ يَفْنَى كُلُّ مَا
وَتَصِيرُ دَارُ الْخُلْدِ مَعَ سُكَّانِهَا
أَبْدًا بِدَارِ الْخُلْدِ وَالرُّضْوَانِ
يَسِرُّ عَنْ مُنَادِيهِمْ بِحُسْنِ بَيَانِ
فِيئَةً بِلا سَقَمٍ وَلَا أَحْزَانِ
لِشَبَابِكُمْ هَرَمٌ مَدَى الْأَزْمَانِ
نَوْمٌ وَمَوْتُ بَيْنَنَا أَخْوَانِ
بِاللَّهِ قَافِلُهُمْ مُقْتَضَى الْقُرْآنِ
تَبَا لِذَاكَ الْجَاهِلِ الْفَتَّانِ
حَاضِي وَفِي مُسْتَقْبَلِ الْأَزْمَانِ
فِيهَا مِنَ الْحَرَكَاتِ لِلْسُّكَّانِ
وَيَمَارِهَا كَحِجَارَةِ الْبُشَيَّانِ

قَالُوا وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَثْبُتَ لَنَا رَبُّ لَأَجَلٍ تَسْلُسُلِ الْأَغْيَانِ
فَالْقَوْمُ إِمَّا جَاجِدُونَ لِرَبِّهِمْ أَوْ مُنْكَرُونَ حَقَائِقَ الْإِيمَانِ



فصل

فِي ذَبْحِ الْمَوْتِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالرَّدِّ
عَلَى مَنْ قَالَ إِنَّ الذَّبِيحَ لَمَلِكِ الْمَوْتِ وَأَنَّ
ذَلِكَ مَجَازٌ لَا حَقِيقَةَ لَهُ

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِذَبْحِهِ لِلْمَوْتِ بَيْنَ نِ الْمُنْزَلَيْنِ كَذَبِحِ كَبَشِ الضَّانِ
حَاشَا لِدَا الْمَلِكِ الْكَرِيمِ وَإِنَّمَا هُوَ مَوْتُنَا الْمُخْتَوِّمُ لِلْإِنْسَانِ
وَاللَّهُ يُنْشِئُ مِنْهُ كَبَشًا أَمْلَحًا يَوْمَ الْمَعَادِ يُرَى لَنَا بِعِيَانِ
يُنْشِئُ مِنَ الْأَعْرَاضِ أَجْسَامًا كَذَا بِالْعَكْسِ كُلُّ قَابِلٍ الْإِمْكَانِ
أَفَمَا تُصَدِّقُ أَنَّ أَعْمَالَ الْعِبَا دِ تَحْطُ يَوْمَ الْعَرْشِ فِي الْمِيزَانِ
وَكَذَلِكَ تَثْقُلُ تَارَةً وَتَخِفُ أَخْ رَى ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ ذُو تَبْيَانِ
وَلَهُ لِسَانٌ كَفُتَاهُ تُقِيمُهُ وَالْكَفَّتَانِ إِلَيْهِ نَاطِرَتَانِ
مَا ذَلِكَ أَمْرًا مَغْنَوِيًّا بَلْ هُوَ الْ مَحْسُوسُ حَقًّا عِنْدَ ذِي الْإِيمَانِ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّ تَسْبِيحَ الْعِبَا دِ وَذِكْرَهُمْ وَقِرَاءَةَ الْقُرْآنِ
يُنْشِئُ رَبُّ الْعَرْشِ فِي صُورٍ يُجَا دِلْ عَنْهُ يَوْمَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّ ذَلِكَ حَوْلَ عَرْ شِ الرَّبِّ ذُو صَوْتٍ وَذُو دَوْرَانِ
يَشْفَعْنَ عِنْدَ الرَّبِّ جَلَّ جَلَالُهُ وَيُذَكِّرُونَ بِصَاحِبِ الْإِحْسَانِ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّ ذَلِكَ مُؤْنِسٌ فِي الْقَبْرِ لِلْمَلْفُوفِ فِي الْأَكْفَانِ
فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الْجَمِيلِ الْوَجْهِ فِي سِنِّ الشَّبَابِ كَأَجْمَلِ الشُّبَّانِ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّ مَا تَتْلُوهُ فِي أَيَّامِ هَذَا الْعُمْرِ مِنْ قُرْآنِ
يَأْتِي يُجَادِلُ عَنْكَ يَوْمَ الْحَشْرِ لِلزَّ رَحْمَنِ كَيْ يُنْجِيكَ مِنْ نِيرَانِ
فِي صُورَةِ الرَّجُلِ الَّذِي هُوَ شَاحِبٌ يَا حَبُّدَا ذَلِكَ الشَّفِيعُ الدَّانِي

أَوْ مَا سَمِعْتَ حَدِيثَ صِدْقٍ قَدْ أَتَى
فَرَقَانِ مِنْ طَيْرِ صَوَافٍ بَيْنَهُمَا
شَبَبُهُمَا بَعَمَامَتَيْنِ وَإِنْ تَشَأْ
هَذَا مِثَالُ الْأَجْرِ وَهُوَ فِعَالُنَا
فَالْمَوْتُ يُنْشِئُهُ لَنَا فِي صُورَةِ
وَالْمَوْتُ مَخْلُوقٌ بِنَصْرِ الْوَحْيِ وَالْ
فِي نَفْسِهِ وَيَنْشِئُ أُخْرَى بِقُدْرَةِ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِقَلْبِهِ سُبْحَانَهُ الـ
وَكَذَلِكَ الْأَعْرَاضُ يَقْلِبُ رُبُّهَا
لَمْ يَفْهَمِ الْجُهَّالُ هَذَا كُلَّهُ
فَمُكْذَّبٌ وَمُؤَوَّلٌ وَمُحَيَّرٌ
لَمَّا فَسَا الْجُهَّالُ فِي آذَانِهِ
فَتَنَى لَنَا الْعِطْفَيْنِ مِنْهُ تَكْبَرًا
إِنْ قُلْتَ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ



فصل

فِي أَنَّ الْجَنَّةَ قِيَعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا الْكَلَامُ
الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ

أَوْ مَا سَمِعْتَ بِأَنَّهَا الْقِيَعَانُ فَاغْدِ
وَغِرَاسُهَا التَّشْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَالتَّحْمِيدُ
تَبَا لِتَارِكِ غَرْسِهِ مَاذَا الَّذِي
يَا مَنْ يُقَرُّ بِذَا وَلَا يَسْعَى لَهُ
أَرَأَيْتَ لَوْ عَطَّلْتَ أَرْضَكَ مِنْ غِرَا
وَكَذَاكَ لَوْ عَطَّلْتَهَا مِنْ بَذْرِهَا
رِسْ مَا تَشَاءُ بِذَا الزَّمَانِ الْفَانِي
تَحْمِيدُ وَالتَّوْحِيدُ لِلرَّحْمَنِ
قَدْ فَاتَتْهُ مِنْ مُدَّةِ الْإِمْكَانِ
بِاللَّهِ قُلْ لِي كَيْفَ يَجْتَمِعَانِ
سِ مَا الَّذِي تَجْنِي مِنَ الْبُسْتَانِ
تَرْجُو الْمَغِيلَ يَكُونُ كَالْكِيمَانِ

مَا قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَعَبْدُهُ
وَتَأْمَلِ الْبَاءَ الَّتِي قَدْ عَيَّنْتَ
وَأُظُنُّ بَاءَ النَّفْيِ قَدْ غَرَّتْكَ فِي
لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّاتِ أَضْلاً كَادِحٌ
وَاللَّهُ مَا بَيْنَ النُّصُوصِ تَعَارُضٌ
لَكِنَّ بِالْإِثْبَاتِ لِلتَّسْبِيحِ وَالْ
وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا فَفَرْقٌ ظَاهِرٌ



فصل

في إقامة المآثم على المتخلفين عن رُفْقَةِ السَّابِقِينَ

بِاللَّهِ مَا عَذُرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
بَلْ قَلْبُهُ فِي رَفْدَةٍ فَإِذَا اسْتَفَا
تَاللَّهِ لَوْ شَاقَّتْكَ جَنَّاتُ النَّعِيمِ
وَسَعَيْتَ جَهْدَكَ فِي وَصَالِ نَوَاعِمِ
جُلَيْتَ عَلَيْكَ عَرَائِسُ وَاللَّهِ لَوْ
رَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَعَادَ لِقَوْتِهِ
لَكِنَّ قَلْبَكَ فِي الْقَسَاوَةِ جَارَ حَدِّ
لَوْ هَزَّكَ الشُّوقُ الْمُقِيمُ وَكُنْتَ ذَا
أَوْ صَادَقَتْ مِنْكَ الصُّفَاتُ حَيَاةً قَدْ
خُودٌ تُزَفُّ إِلَى ضَرِيرٍ مُقْعَدٍ
شَمْسٌ لِعَيْنَيْنِ تُزَفُّ إِلَيْهِ مَا
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَسْتَ رَخِيصَةً
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَيْسَ يَنَالُهَا
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ مَاذَا كُفُّوْهَا

حَقّاً بِهَذَا لَيْسَ بِالْمُقِظَانِ
قَ فُلْبُسُهُ هُوَ حُلَّةُ الْكَسْلَانِ
مِ طَلَبَتْهَا بِنَفَائِسِ الْأَثْمَانِ
وَكَوَاعِبِ بِيضِ الْوُجُوهِ حَسَانِ
تُجْلَى عَلَى صَخْرٍ مِنَ الصَّوَّانِ
يَنْهَالُ مِثْلَ نَقْيٍ مِنَ الْكُثْبَانِ
مَدَّ الصُّخْرِ وَالْحَضْبَاءِ فِي أَشْجَانِ
حِسُّ لَمَّا اسْتَبَدَلْتَ بِالْأَهْوَانِ
بِ كُنْتَ ذَا طَلَبٍ لِهَذَا الشَّانِ
يَا مِخْنَةَ الْحَسَنَاءِ بِالْعَمِيَانِ
ذَا حِيلَةُ الْعَيْنَيْنِ فِي الْغَشْيَانِ
بَلْ أَنْتِ غَالِيَةٌ عَلَى الْكَسْلَانِ
فِي الْأَلْفِ إِلَّا وَاحِدٌ لَا اثْنَانِ
إِلَّا أَوْلُوا التَّقْوَى مَعَ الْإِيْمَانِ

يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ سُوقُكَ كَاسِدٌ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ أَيْنَ الْمُشْتَرِي
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ كَيْفَ تَصْبُرُ أَلِ
يَا سِلْعَةَ الرَّحْمَنِ لَوْلَا أَنَّهَا
مَا كَانَ عَنْهَا قَطُّ مِنْ مُتَخَلِّفٍ
لَكِنَّهَا حُجِبَتْ بِكُلِّ كَرِيهَةٍ
وَتَنَالُهَا الْهَمَمُ الَّتِي تَسْمُو إِلَى
فَاتَعَبَ لِيَوْمَ مَعَادِكَ الْأَدْنَى تَجِدُ
وَإِذَا أَبَتْ ذَا الشَّانِ نَفْسُكَ فَاتَّهِمُ
فَإِذَا رَأَيْتَ اللَّيْلَ بَعْدُ وَصُبْحَهُ
وَالنَّاسُ قَدْ صَلُّوا صَلَاةَ الصُّبْحِ وَانْ
فَاعْلَمْ بِأَنَّ الْعَيْنَ قَدْ عَمِيَتْ فَنَّا
وَاسْأَلْهُ إِيْمَانًا يُبَاشِرُ قَلْبَكَ أَلِ
وَاسْأَلْهُ نُورًا هَادِيًا يَهْدِيكَ فِي
وَاللَّهِ مَا خَوْفِي الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا
لَكِنَّمَا أَخْشَى انْسِلَاخَ الْقَلْبِ مِنْ
وَرِضًا بِآرَاءِ الرُّجَالِ وَخَرِصَهَا
فَبَأَيَّ وَجْهِ التَّقِي رَبِّي إِذَا
وَعَزَلْتُهُ عَمَّا أُرِيدُ لِأَجْلِهِ
صَرَخْتُ أَنْ يَقِينَنَّا لَا يُسْتَفَا
أُولَيْتُهُ هَجْرًا وَتَأْوِيلًا وَتَحْ
وَسَعَيْتُ جَهْدِي فِي عُقُوبَةِ مُمْسِكَ
يَا مُعْرِضًا عَمَّا يُرَادُ بِهِ وَقَدْ
جَذَلَانُ يَضْحَكُ آمِنًا مُتَبَخِّرًا

بَيْنَ الْأَرَادِلِ سِفْلَةِ الْحَيَوَانِ
فَلَقَدْ عَرِضْتُ بِأَيْسَرِ الْأَثْمَانِ
قَالَ مَهْرُ قَبْلِ الْمَوْتِ ذُو إِمْكَانِ
خُطَّابِ عَنْكَ وَهُمْ ذَوُو إِيْمَانِ
حُجِبَتْ بِكُلِّ مَكَارِهِ الْإِنْسَانِ
وَتَعَطَّلَتْ دَارُ الْجَزَاءِ الثَّانِي
لِيُصَدَّ عَنْهَا الْمَبْطُلُ الْمُتَوَانِي
رَبُّ الْعُلَى بِمَشِيئَةِ الرَّحْمَنِ
رَاحَاتِهِ يَوْمَ الْمَعَادِ الثَّانِي
هَهَا ثُمَّ رَاجِعْ مَطْلَعَ الْإِيْمَانِ
مَا انْشَقَّ عَنْهُ عُمُودُهُ لِأَذَانِ
تَنْظَرُوا طُلُوعَ الشَّمْسِ قُرْبَ زَمَانِ
شِدَّ رَبِّكَ الْمَعْرُوفَ بِالْإِحْسَانِ
مَخْجُوبَ عَنْهُ لِتَنْظَرِ الْعَيْنَانِ
طَرِيقَ الْمَسِيرِ إِلَيْهِ كُلُّ أَوَانِ
لَعَلَى طَرِيقِ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
تَحْكِيمَ هَذَا الْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ
لَا كَانَ ذَاكَ بِمِثْلَةِ الرَّحْمَنِ
أَعْرَضْتُ عَنْ ذَا الْوَحْيِ طُولَ زَمَانِ
عَزَلًا حَقِيقِيًّا بِلَا كِثْمَانِ
دُ بِهِ وَلَيْسَ لَدَيْهِ مِنْ إِتْقَانِ
رِيفًا وَتَفْوِيضًا بِلَا بُرْهَانِ
بُعْرَاهُ لَا تَقْلِيدَ رَأْيِ فُلَانِ
جَدُّ الْمَسِيرِ فَمَنْتَهَاةُ دَانِ
فَكَأَنَّهُ قَدْ نَالَ عَقْدَ أَمَانِ

خَلَعَ السُّرُورُ عَلَيْهِ أَوْقَى حُلَّةٍ
يَخْتَالُ فِي حُلَلِ الْمَسْرَةِ نَاسِيًا
مَا سَعِيهِ إِلَّا لِطِيبِ الْعَيْشِ فِي الذِّ
قَدْ بَاعَ طِيبَ الْعَيْشِ فِي دَارِ النُّعْمِ
إِنِّي أَظُنُّكَ لَا تُصَدِّقُ كَوْنَهُ
بَلْ قَدْ سَمِعْتَ النَّاسَ قَالُوا جَنَّةُ
وَالْوَقْفُ مَذْهَبُكَ الَّذِي تَخْتَارُهُ
أَمْ تُؤَثِّرُ الْأَذَى عَلَيْهِ وَقَالَتْ الذِّ
أَتَبِيعُ نَفْسًا حَاصِلًا بِنَسِيئَةٍ
لَوْ أَنَّهُ بِنَسِيئَةِ الدُّنْيَا لَهَا
دَغْ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ قَالُوهُ وَخُذْ
وَاللَّهِ لَوْ جَالَسْتَ نَفْسَكَ خَالِيًا
لَرَأَيْتَ هَذَا كَامِنًا فِيهَا وَلَوْ
هَذَا هُوَ السُّرُّ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ اخْ
نَفْدٌ قَدْ اشْتَدَّتْ إِلَيْهِ حَاجَةٌ
أَتَبِيعُهُ بِنَسِيئَةٍ فِي غَيْرِ هَذَا
هَذَا وَإِنْ جَزَمْتَ بِهَا قَطْعًا وَلَكِنْ
مَا ذَاكَ قَطْعِيًّا لَهَا وَالْحَاصِلُ الْ
فَتَأَلَّفْتُ مِنْ بَيْنِ شَهَوَاتِهَا وَشُبْ
وَاسْتَنْجَدْتُ مِنْهَا رِضًا بِالْعَاجِلِ الْ
وَأَتَى مِنَ التَّأْوِيلِ كُلِّ مُلَائِمٍ
وَصَغْتُ إِلَى شُبُهَاتِ أَهْلِ الشُّرْكِ وَالْثِّ
وَاسْتَنْقَضْتُ أَهْلَ الْهُدَى وَرَأَيْتُهُمْ
وَرَأَتْ عُقُولُ النَّاسِ دَائِرَةً عَلَى
وَعَلَى الْمَلِيحَةِ وَالْمَلِيحِ وَعِشْرَةَ الْ

طَرَدَتْ جَمِيعَ الْهَمِّ وَالْأَخْزَانِ
مَا بَغْدَهَا مِنْ حُلَّةِ الْأَكْفَانِ
دُنْيَا وَلَوْ أَقْضَى إِلَى النُّيَرَانِ
بِمِ بَذَا الْحُطَامِ الْمُضْمَحِلِّ الْفَانِي
بِالْقُرْبِ بَلْ ظَنُّ بِلَا إِيقَانِ
أَيْضًا وَنَارُ بَلْ لَهُمْ قَوْلَانِ
وَإِذَا انْتَهَى الْإِيمَانُ لِلرُّجْحَانِ
نَفْسُ الَّتِي اسْتَغْلَتْ عَلَى الشَّيْطَانِ
بَغْدَ الْمَمَاتِ وَطَيَّ ذِي الْأَكْوَانِ
نَ الْأَمْرُ لَكِنْ فِي مَعَادِ ثَانِ
مَا قَدْ رَأَيْتَ مُشَاهِدًا بِعِيَانِ
وَيَحْثَثُهَا بِخُشَا بِلَا رَوْعَانِ
أَمِئْتُ لَأَلْقَيْتُهُ إِلَى الْأَذَانِ
تَارَتْ عَلَيْهِ الْعَاجِلَ الْمُتَدَانِ
مِنْهَا وَلَمْ يَخْصُلْ لَهَا بِهَوَانِ
لِذِي الدَّارِ بَغْدَ قِيَامَةِ الْأَبْدَانِ
يَكُنْ حَظُّهَا فِي حَيْزِ الْإِمْكَانِ
مَوْجُودُ مَشْهُودٍ بِرَأْيِ عِيَانِ
هَتَّهَا قِيَاسَاتُ مِنَ الْبُطْلَانِ
أَذْنَى عَلَى الْمَوْعُودِ بَغْدَ زَمَانِ
لِمَرَادِهَا يَا رِقَّةَ الْإِيمَانِ
تَسْغِطِيلِ مَعَ نَقْصٍ مِنَ الْعِرْقَانِ
فِي النَّاسِ كَالْغُرَبَاءِ فِي الْبُلْدَانِ
جَمْعِ الْحُطَامِ وَخِذْمَةِ السُّلْطَانِ
أَخْبَابِ وَالْأَضْحَابِ وَالْإِخْوَانِ

فَاسْتَوْعَرْتَ تَرْكَ الْجَمِيعِ وَلَمْ تَجِدْ
فَالْقَلْبُ لَيْسَ يَقْرَأُ إِلَّا فِي إِنَّا
يَبْغِي لَهُ سَكَنًا يَلْدُ بِقُرْبِهِ
فَيُحِبُّ هَذَا ثُمَّ يَهْوَى غَيْرَهُ
لَوْ نَالَ كُلَّ مَلِيحَةٍ وَرِيَّاسَةٍ
بَلْ لَوْ يَنَالُ بِأَسْرِهَا الدُّنْيَا لَمَّا
نَقُلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنْ الْهَوَى
فَالْقَلْبُ مُضْطَرٌّ إِلَى مَحْبُوبِهِ أَلْ
وَصَلَاخُهُ وَقَلَاخُهُ وَنَعِيمُهُ
فَإِذَا تَخَلَّى مِنْهُ أَصْبَحَ حَائِرًا

عِوَضًا تَلْدُ بِهِ مِنَ الْإِحْسَانِ
ءِ فَهُوَ دُونَ الْجِسْمِ دُوْ جُولَانِ
فَتَرَاهُ شَبَّهَ الْوَالِدِ الْبَحِيرَانِ
فَيَظْلُ مُنْتَقِلًا مَدَى الْأَزْمَانِ
لَمْ يَطْمَئِنَّ وَكَانَ ذَا دَوْرَانِ
قَرَّتْ بِمَا قَدْ نَالَ الْعَيْنَانِ
وَاخْتَرَتْ لِنَفْسِكَ أَحْسَنَ الْإِنْسَانِ
أَعْلَى فَلَا يُغْنِيهِ حُبُّ ثَانِ
تَجْرِيْدُ هَذَا الْحُبِّ لِلرَّحْمَنِ
وَيَعُودُ فِي ذَا الْكُونِ ذَا هَيْمَانِ



فصل

في زهد أهل العلم والإيمان وإيثارهم الذهب الباقي على الخرف الفاني

لَكِنَّ ذَا الْإِيمَانِ يَغْلُمُ أَنَّ هَذَا
كَخَيَالٍ طَيْفٍ مَا اسْتَتَمَ زِيَارَةَ
وَسَحَابَةٍ طَلَعَتْ بِيَوْمٍ صَائِفٍ
وَكَزَهْرَةٍ وَافَى الرَّبِيعِ بِحُسْنِهَا
أَوْ كَالسُّرَابِ يَلُوحُ لِلظُّمَانِ فِي
أَوْ كَالْأَمَانِي طَابَ مِنْهَا ذِكْرُهَا
وَهِيَ الْغُرُورُ رُؤُوسُ أَمْوَالِ الْمَقَا
أَوْ كَالطَّعَامِ يَلْدُ عِنْدَ مَسَاغِهِ
هَذَا هُوَ الْمَثَلُ الَّذِي ضَرَبَ الرَّسُو
وَإِذَا أَرَدْتَ تَرَى حَقِيقَتَهَا فَخُذْ

لَمَّا كَالظَّلَالِ وَكُلُّ هَذَا فَإِنْ
إِلَّا وَضُبْحُ رَجِيلِهِ بِأَذَانِ
فَالظُّلُّ مَنُشُوخٌ بِقُرْبِ زَمَانِ
أَوْ لَامِعًا فَكِلَاهُمَا أَخْوَانِ
وَسَطِ الْهَجِيرِ بِمُسْتَوَى الْقِيَعَانِ
بِالْقَوْلِ وَاسْتِخْضَارِهَا بِجَنَانِ
لَيْسَ الْأَلَى أَتَجَرُّوا بِلَا أَثْمَانِ
لَكِنَّ عُقْبَاهُ كَمَا تَجِدَانِ
لَهَا وَذَا فِي غَايَةِ التُّبَيَّانِ
مِنْهُ مِثَالًا وَاجِدَا ذَا شَانِ

أَدْخِلْ بِجَهْدِكَ أَضْبُعاً فِي الِيَمِّ وَانْ
هَذَا هُوَ الدُّنْيَا كَذَا قَالَ الرَّسُو
وَكَذَاكَ مَثَلُهَا بِظِلِّ الدُّوْحِ فِي
هَذَا وَلَوْ عَدَلَتْ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ
لَمْ يَسْقِ مِنْهَا كَافِراً مِنْ شَرْبَةٍ
تَاللَّهِ مَا عَقِلُ امْرِئٍ قَدْ بَاعَ مَا
هَذَا وَيُفْتِي ثُمَّ يَقْضِي حَاكِماً
إِذْ بَاعَ شَيْئاً قَذَرُهُ فَوْقَ الَّذِي
فَمَنْ السُّفِيهِ حَقِيقَةٌ إِنْ كُنْتَ ذَا
وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ شَهِدَتْ مِنْ
نَفْسٍ مِنَ الْأَنْفَاسِ هَذَا الْعَيْشُ إِنْ
يَا خِسَّةَ الشُّرَكَاءِ مَعَ عَدَمِ الْوَفَا
هَلْ فِيكَ مُغْتَبَرٌ فَيَسْأَلُو عَاشِقُ
لَكِنْ عَلَى تِلْكَ الْعُيُونِ غِشَاوَةٌ
وَأَخُو الْبَصَائِرِ حَاضِرٌ مُتَيَقِّظٌ
يَسْمُو إِلَى ذَاكَ الرَّفِيقِ الْأَزْفَجِ أَلِ
وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ قَصَبِيَّانَ وَإِنْ
وَإِذَا رَأَى مَا يَشْتَهِيهِ قَالَ مَوْ
وَإِذَا أَبَتْ إِلَّا الْجِمَاحَ أَعَاضُهَا
وَيَرَى مِنَ الْخُسْرَانِ بَيْنَ الدَّائِمِ أَلِ
وَيَرَى مَصَارِعَ أَهْلِهَا مِنْ حَوْلِهِ
خَسَرَاتُهَا هُنَّ الْوَقُودُ فَإِنْ خَبَتْ
جَاؤُوا فُرَادَى مِثْلَ مَا خُلِقُوا بِلَا
مَا مَغْنَمُ شَيْءٍ سِوَى الْأَعْمَالِ فَهَذَا
تَسْعَى بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ سَوْقاً إِلَى الذِّ

ظَرُ مَا تَعَلَّقَهُ إِذَا بِعِيَانِ
لِ مُمَثِّلاً وَالْحَقُّ ذُو تَبْيَانِ
وَقَتِ الْحَرُورِ لِقَائِلِ الرُّكْبَانِ
عِنْدَ الْإِلَهِ الْحَقُّ فِي الْمِيزَانِ
مَاءٌ وَكَانَ الْحَقُّ بِالْحِرْمَانِ
يَبْقَى بِمَا هُوَ مُضْمَحِلٌّ فَإِنْ
بِالْحَجَرِ مِنْ سَفَهٍ لَذَا الْإِنْسَانِ
يَغْتَاظُهُ مِنْ هَذِهِ الْأَثْمَانِ
عَقِلٍ وَأَنَّ الْعَقْلَ لِلْسُّكْرَانِ
نَا كَانَ شَأْنٌ غَيْرُ هَذَا الشَّانِ
قِسْنَاهُ بِالْعَيْشِ الطَّوِيلِ الثَّانِي
وَطَوِيلِ جَفَوَاتِهَا مِنَ الْهَجْرَانِ
بِمَصَارِعِ الْعُشَّاقِ كُلِّ زَمَانِ
وَعَلَى الْقُلُوبِ أَكِنَّةُ النَّسِيَانِ
مُتَفَرِّدٌ عَنْ زُمْرَةِ الْعِمْيَانِ
أَعْلَى وَخَلَى اللَّغَبَ لِلصُّبْيَانِ
بَلَّغُوا سِوَى الْأَفْرَادِ وَالْوَحْدَانِ
عِدُّكَ الْجِنَّانُ وَجَدُّ فِي الْأَثْمَانِ
بِالْعِلْمِ بَعْدَ حَقَائِقِ الْإِيمَانِ
بَاقِي بِهِ يَا ذَلَّةَ الْخُسْرَانِ
وَقُلُوبُهُمْ كَمَرَاجِلِ النَّيِّرَانِ
زَادَتْ سَعيراً بِالْوَقُودِ الثَّانِي
مَالٍ وَلَا أَهْلٍ وَلَا إِخْوَانَ
يِ مَتَاجِرٍ لِلنَّارِ أَوْ لِجِنَانِ
لِدَارِينَ سَوْقَ الْخَيْلِ بِالرُّكْبَانِ

صَبَرُوا قَلِيلًا فَاسْتَرَاخُوا دَائِمًا
حَمَدُوا التَّقَى عِنْدَ الْمَمَاتِ كَذَا السُّرَى
وَحَدَّثَ بِهِمْ عَزَمَاتُهُمْ نَحْوَ الْعُلَى
بَاغُوا الَّذِي يَفْنَى مِنَ الْخَرْفِ الْخَسِيءِ
رُفِعَتْ لَهُمْ فِي السَّيْرِ أَعْلَامُ السَّعَا
فَتَسَابَقَ الْأَقْوَامُ وَابْتَدَرُوا لَهَا
وَأَخُو الْهُوَيْنَى فِي الدِّيَارِ مُخْلَفٌ



فصل

في رغبة قائلها إلى مَنْ يَقِفُ عليها مَنْ أَهْلُ
العلم والإيمان أن يتجرد لله ويحكم عليها بما يوجبهُ
الدليل والبرهان فإن رأى حقاً قبلَهُ وحمدَ الله عليه
وإن رأى باطلاً عرفَ به وأرت إليه

يَأْيُهَا الْقَارِي لَهَا اجْلِسْ مَجْلِسَ الْ
وَاحِكُمْ هَذَاكَ اللَّهُ حُكْمًا يَشْهَدُ الْ
وَاحِسْ لِسَانِكَ بُرْهَةً عَنْ كُفْرِهِ
فَإِذَا فَعَلْتَ فَعِنْدَهُ أَمْثَالُهَا
فَالْكُفْرُ لَيْسَ سِوَى الْعِنَادِ وَرَدُّ مَا
فَانْظُرْ لَعَلَّكَ هَكَذَا دُونَ الَّذِي
فَالْحَقُّ شَمْسٌ وَالْعُيُونُ نَوَاطِرُ
وَالْقَلْبُ يَغْمَى عَنْ هُدَاهُ مِثْلَ مَا
هَذَا وَإِنِّي بَعْدُ مُنْتَحِنٌ بِأَزْ
فَظٌّ غَلِيظٌ جَاهِلٌ مُتَمَغِلِمٌ
مُتَفِيهٌ مُتَضَلِّعٌ بِالْجَهْلِ ذُو

حَكَمِ الْأَمِينِ أَتَى لَهُ الْخَضَمَانِ
عَقْلُ الصَّرِيحِ بِهِ مَعَ الْقُرْآنِ
حَتَّى تُعَارِضَهَا بِلَا عُذْوَانِ
فَنَزَالَ آخِرَ دَعْوَةِ الْفُرْسَانِ
جَاءَ الرَّسُولُ بِهِ لِقَوْلِ فُلَانِ
قَدْ قَالَهَا فَتَفُوزَ بِالْخُسْرَانِ
لَا تَخْتَفِي إِلَّا عَلَى الْعُغْمِيَانِ
تَغْمَى وَأَعْظَمُ هَذِهِ الْعَيْنَانِ
بَعَّةٌ وَكُلُّهُمُ ذُوو أَضْغَانِ
ضَخْمُ الْعِمَامَةِ وَاسِعُ الْأَزْدَانِ
صَلَحَ وَذُو جَلَحٍ مِنَ الْعِرْفَانِ

مُزَجَّى البِضَاعَةِ فِي الْعُلُومِ وَإِنَّهُ
يَشْكُو إِلَى اللَّهِ الْحُقُوقَ تَظْلُمًا
مِنْ جَاهِلٍ مُتَطَبِّبٍ يُفْتِي الْوَرَى
عَجَّتْ فُرُوجُ الْخَلْقِ ثُمَّ دِمَاؤُهُمْ
مَا عِنْدَهُ عِلْمٌ سِوَى التَّكْفِيرِ وَالتَّ
فَإِذَا تَيَقَّنَ أَنَّهُ الْمَغْلُوبُ عِنْدَ
قَالَ اشْتَكُوهُ إِلَى الْقَضَاةِ فَإِنَّهُمْ
قُولُوا لَهُ هَذَا يَحِلُّ الْمَلِكُ بَلْ
فَاغْرِزْهُ مِنْ قَبْلِ اشْتِدَادِ الْأَمْرِ مِنْ
وَإِذَا دَعَاكُمْ لِلرَّسُولِ وَحُكْمِهِ
وَإِذَا اجْتَمَعْتُمْ فِي الْمَجَالِسِ فَالْغُبُوا
وَاسْتَنْصِرُوا بِمَحَاضِرِ وَشَهَادَةِ
لَا تَسْأَلُوا الشُّهَدَاءَ كَيْفَ تَحْمَلُوا
وَأَرْفُوا شَهَادَتَهُمْ وَمَشُوا خَالَهَا
وَإِذَا هُمْ شَهِدُوا فَرَكُوهُمْ وَلَا
قُولُوا الْعَدَالَةُ مِنْهُمْ قَطْعِيَّةٌ
ثَبَّتْ عَلَى الْحُكَامِ بَلْ حَكَمُوا بِهَا
مَنْ جَاءَ يَفْدَحُ فِيهِمْ فَلْيَتَّخِذْ
وَإِذَا هُوَ اسْتَعْدَاهُمْ فَجَوَابُكُمْ

رَاجٍ مِنَ الْإِيهَامِ وَالْهَذْيَانِ
مِنْ جَهْلِهِ كَشَايَةِ الْأُبْدَانِ
وَيُحِيلُ ذَاكَ عَلَى قَضَا الرَّحْمَنِ
وَحُقُوقَهُمْ مِنْهُ إِلَى الدِّيَانِ
تَبْدِيعِ وَالتَّضْلِيلِ وَالْبُهْتَانِ
مَدَّ تَقَابِلِ الْفُرْسَانِ فِي الْمَيْدَانِ
حَكَمُوا وَإِلَّا اشْكُوهُ لِلسُّلْطَانِ
هَذَا يُزِيلُ الْمَلِكَ مِثْلَ فُلَانٍ
بِقُوَّةِ الْأَتْبَاعِ وَالْأَغْوَانِ
فَادْعُوهُ كُلُّكُمْ لِرَأْيِ فُلَانٍ
وَالْغُوا إِذَا مَا اخْتَجَّ بِالْقُرْآنِ
قَدْ أَضْلَحْتَ بِالرُّفْقِ وَالْإِثْقَانِ
وَبَائٍ وَقَتٍ بَلْ بِأَيِّ مَكَانٍ
بَلْ أَضْلَحُوهَا غَايَةَ الْإِمْكَانِ
تَضَعُوا لِقَوْلِ الْجَارِحِ الطَّعَّانِ
لَسْنَا نَعَارِضُهَا بِقَوْلِ فُلَانٍ
فَالطَّعْنُ فِيهَا لَيْسَ ذَا إِمْكَانٍ
ظَهَرَ كَمِثْلِ حِجَارَةِ الصُّوَّانِ
أَتَرُدُّهَا بِعَدَاوَةِ الدِّيَانِ



فصل

في حال العدو الثاني

بَعْدَاوَتِي كَالْمِرْجَلِ الْمَلَانِ
هَذَا السَّرَابُ يَكُونُ بِالْقِيَعَانِ

أَوْ حَاسِدٍ قَدْ بَاتَ يَغْلِي صَدْرُهُ
لَوْ قُلْتُ هَذَا الْبَحْرُ قَالَ مُكَذِّبًا

أَوْ قُلْتُ هَذِي الشَّمْسُ قَالَ مُبَاهِتاً
 أَوْ قُلْتُ قَالَ اللَّهُ قَالَ رَسُولُهُ
 أَوْ حَرَّفَ الْقُرْآنَ عَنْ مَوْضُوعِهِ
 صَالَ النُّصُوصَ عَلَيْهِ فَهُوَ بِدَفْعِهَا
 فَكَلَامُهُ فِي النَّصِّ عِنْدَ خِلَافِهِ
 فَالْقَضْدُ دَفَعَ النَّصَّ عَنْ مَذْلُولِهِ
 الشَّمْسُ لَمْ تَطْلُعْ إِلَى ذَا الْآنِ
 غَضِبَ الْخَبِيثُ وَجَاءَ بِالْكِثْمَانِ
 تَحْرِيفَ كَذَابٍ عَلَى الْقُرْآنِ
 مُتَوَكِّلٍ بِالدَّابِّ وَالْدَّيْدَانِ
 مِنْ بَابٍ دَفَعَ الصَّائِلِ الطَّعْنَ
 كَيْلًا يَصُولُ إِذَا التَّقَى الرُّخْفَانِ



فصل

في حال العدو الثالث

وَالثَّالِثُ الْأَعْمَى الْمُقْلُدُ ذَيْنِكَ الرِّ
 قَالِغُنُ وَالتَّكْفِيرُ وَالتَّبْدِيعُ وَالثَّ
 فَإِذَا هُمْ سَأَلُوهُ مُسْتَنَدًا لَهُ
 رَجُلَيْنِ قَائِدُ زُمْرَةِ الْعُمَيَّانِ
 تَضْلِيلُ وَالتَّفْسِيقُ بِالْعُدْوَانِ
 قَالَ اسْمَعُوا مَا قَالَه الرَّجُلَانِ



فصل

في حال العدو الرابع

هَذَا وَرَابِعُهُمْ وَلَيْسَ بِكَلْبِهِمْ
 خَنْزِيرُ طَبْعٍ فِي خَلِيقَةٍ نَاطِقِ
 كَالْكَلْبِ يَتَّبَعُهُمْ يُمَشِّشُ أَغْظَمًا
 يَتَفَكَّهُونَ بِهَا رَخِيصًا سِغَرُهَا
 هُوَ فَضْلُهُ فِي النَّاسِ لَا عِلْمٌ وَلَا
 فَإِذَا رَأَى شَرًّا تَحَرَّكَ يَبْتَغِي
 لِيَزُولَ مِنْهُ أَدَى الْكَسَادِ فَيَنْفَقُ الِ
 فَبَقَاؤُهُ فِي النَّاسِ أَغْظَمُ مِخْنَةٍ
 حَاشَا الْكِلَابَ الْآكِلِي الْأَثْنَانِ
 مُتَسَوِّفٍ بِالْكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ
 يَرْمُونَهَا وَالْقَوْمُ لِلْحِمَانِ
 مَيْتًا بِلَا عَوَظٍ وَلَا أَثْمَانِ
 دِينَ وَلَا تَمْكِينُ ذِي سُلْطَانِ
 ذِكْرًا كَمِثْلِ تَحَرُّكِ الثُّغْبَانِ
 كَلْبُ الْعَقُورِ عَلَى ذُكُورِ الضَّانِ
 مِنْ عَسْكَرٍ يُغْزَى إِلَى غَارَانِ

هَذِي بِضَاعَةٍ ضَارِبٍ فِي الْأَرْضِ يَبْدُ
وَجَدَ الثُّجَارَ جَمِيعَهُمْ قَدْ سَافَرُوا
إِلَّا الصَّعَافَةَ الَّذِينَ تَكَلَّفُوا
فَهُمُ الزُّبُونُ لَهَا فَبِاللَّهِ ازْحَمُوا
يَا رَبِّ فَارْزُقْهَا بِحَقِّكَ تَاجِرًا
مَا كُلُّ مَنْقُوشٍ لَدَيْهِ أَضْفَرِ
وَكَذَا الزُّجَاجُ وَدُرَّةُ الْغَوَاصِ فِي



فصل

**في توجُّه أهل السنة إلى ربِّ العالمين أن
ينصر دينه وكتابه ورسوله وعبادته المؤمنين**

هَذَا وَنَضَرُ الدِّينِ فَرَضٌ لَا زِمَ
بِيَدٍ وَإِنَّمَا بِاللِّسَانِ فَإِنْ عَجَزَ
مَا بَعْدَ ذَلِكَ وَاللَّهُ لِلْإِيمَانِ حُبٌ
بِحَيَاةٍ وَجْهِكَ خَيْرٌ مَسْئُولٍ بِهِ
وَبِحَقِّ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَوْلَيْتَهَا
وَبِحَقِّ رَحْمَتِكَ الَّتِي وَسَّعْتَ جَمِيعَ
وَبِحَقِّ أَسْمَاءِ لَكَ الْحُسْنَى مَعَا
وَبِحَقِّ حَمْدِكَ وَهُوَ حَمْدٌ وَاسِعٌ أَلِ
وَبِأَنَّكَ اللَّهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ مَغْفِرٌ
بَلْ كُلُّ مَغْبُودٍ سِوَاكَ قَبَاطِلٌ
وَبِكَ الْمَعَادُ وَلَا مَلَاذَ سِوَاكَ أَنْ
مَنْ ذَاكَ لِلْمُضْطَرِّ يَسْمَعُهُ سِوَا
إِنْ تَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةٍ

لَا لِلْكَفَايَةِ بَلْ عَلَى الْأَغْيَانِ
تُفَالْتَوِجُّهُ وَالِدَعَا بِجَنَانِ
بَبَّةُ خَرَدَلٍ يَا نَاصِرَ الْإِيمَانِ
وَيُثَوِّرُ وَجْهِكَ يَا عَظِيمَ الشَّانِ
مِنْ غَيْرِ مَا عِوَضٍ وَلَا أَثْمَانِ
عَ الْخَلْقِ مَحْسِنُهُمْ كَذَاكَ الْجَانِي
نِيهَا نَعُوثُ الْمَذْحِ لِلرَّحْمَنِ
أَكْوَانِ بَلْ أَضْعَافُ ذِي الْأَكْوَانِ
بُودُ الْوَرَى مُتَقَدِّسٌ عَنْ ثَانِ
مِنْ دُونِ عَرْشِكَ لِلثَّرَى التَّحْتَانِي
تُ غِيَاثُ كُلِّ مُلْدِدٍ لَهْفَانِ
كَ يَجِيبُ دَعْوَتَهُ مَعَ الْعِضْيَانِ
تُرْضِيكَ طَالِبُهَا أَحَقُّ مَعَانِ

فاجعل قضاها بغض أنعمك التي
 انصر كتابك والرَسُولَ ودينك الـ
 واخترتة ديناً لنفسك واضطقي
 ورضيته ديناً لمن ترضاه من
 وأقر عين رسولك المبعوث بالذ
 وانصره بالنصر العزيز كمثلي ما
 يا رب وانصر خير حزبيننا على
 يا رب واجعل شر حزبيننا فدي
 يا رب واجعل حزبك المنصور أه
 يا رب وارحمهم من البدع التي
 يا رب جنبهم طرائقها التي
 يا رب واهدهم بنور الوحي كي
 يا رب كن لهم ولياً ناصراً
 وانصرهم يا رب بالحق الذي
 يا رب إنهم هم الغرباء قد
 يا رب قد عادوا لأجلك كل هـ
 قد فارقوهم فيك أخوج ما هم
 ورضوا ولايتك التي من نالها
 ورضوا بوحيك من سواه وما ارتضوا
 يا رب ثبتهم على الإيمان واج
 وانصر على حزب الثفاة عساكر الـ
 وأقم لأهل السنة النبوية الـ
 واجعلهم للمتقين أئمة
 تهدي بأمرك لا بما قد أخذوا
 وأعزهم بالحق وانصرهم به

سبغت علينا منك كل زمان
 عالي الذي أنزلت بالبزهان
 ت مقيمه من أمة الإنسان
 هذا الوري هو قيم الأديان
 يدين الحنيف بنصره المتدان
 قد كنت تنصره بكل زمان
 حزب الضلال وعسكر الشيطان
 لخياريهم ولعسكر القرآن
 ل تراحم وتواصل وتدان
 قد أخذت في الدين كل زمان
 تفضي بسالكها إلى الثيران
 يصلوا إليك فيظفروا بجنان
 واحفظهم من فتنة الفتان
 أنزلته يا منزل القرآن
 لجئوا إليك وأنت ذو الإحسان
 ذا الخلق إلا صادق الإيمان
 دنيا إليهم في رضا الرحمن
 نال الأمان ونال كل أمان
 بسواه من آراء ذي الهذيان
 علهم هداة الثائيه الحيران
 إثبات أهل الحق والعرفان
 أنصار وانصرهم بكل زمان
 وارزقهم صبراً مع الإيقان
 ودعوا إليه الناس بالعدوان
 نصرأ عزيزاً أنت ذو السلطان

وَأَغْفِرْ ذُنُوبَهُمْ وَأَصْلِحْ شَأْنَهُمْ	فَلَأَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
وَلَكَ الْمَحَامِدُ كُلُّهَا حَمْدًا كَمَا	يُرْضِيكَ لَا يَفْنَى عَلَى الْأَزْمَانِ
مِلءَ السَّمَوَاتِ الْعُلَى وَالْأَرْضِ وَالْ	مَوْجُودِ بَعْدُ وَمُنْتَهَى الْإِمْكَانِ
بِمَا تَشَاءُ وَرَاءَ ذَلِكَ كُلِّهِ	حَمْدًا بِغَيْرِ نِهَايَةٍ بِزَمَانِ
وَعَلَى رَسُولِكَ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَالثَّ	خَسَلِيمِ مِنْكَ وَأَكْمَلُ الرُّضْوَانِ
وَعَلَى صَحَابَتِهِ جَمِيعاً وَالْأُلَى	تَبِعُوهُمْ مِنْ بَعْدُ بِالْإِحْسَانِ

نَمَتْ



شرح
القصيدة الميمية

للإمام ابن القيم
رحمة الله

شرح
سعد المزعل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (١٥٧).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَنَجَدَ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (١).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ (٧٠) **﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾** (٧١).

أما بعد:

هذه هي القصيدة الميمية للإمام ابن القيم رحمه الله تعالى، وهي مطبوعة مع مجموعة قصائد بعنوان: مجموعة القصائد المفيدة، قمت بوضع شرح يسير مختصر لها، وذكرت معاني بعض المفردات التي تحتاج إلى بيان.

وبعد الشروع بالعمل وقفت على كتاب بعنوان: (الرحلة إلى بلاد الأشواق شرح القصيدة الميمية)، عرض وتحليل مصطفى عراقي. وقد جاء في هذا الكتاب

أبيات زائدة على ما في الكتاب المطبوع الذي اعتمدته، ولكي تكمل الفائدة ويعم النفع رأيت أن أذكر الأبيات الزائدة وأدمجها مع القصيدة.

وأسأل الله العلي القدير أن يوفقني للصواب، وأن يجنبني الزلل، وأن يجعل جميع أعمالي خالصة لوجهه، وأن يتقبلها إنه أكرم من سُئِلَ.





١- إِذَا طَلَعَتْ شَمْسُ النَّهَارِ فَإِنَّهَا أَمَارَةٌ تُسَلِّمِي عَلَيْكُمْ فَسَلِّمُوا^(١)

يقول رحمه الله تعالى: في بداية كل يوم، وفي وقت الصباح، فإني أسلم عليكم، وعلامة هذا التسليم هو شروق الشمس. فعليكم أنتم أن تردوا علي السلام، لأن وقت شروق الشمس هو وقت تسليمي عليكم.

٢- سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَفَضْلٌ وَأَنْعَمُ^(٢)

وهذا السلام هو من الله سبحانه عليكم في كل وقت، ومع هذا السلام: ريح رائحة الريحان. أو يكون معه الراحة من تعب الدنيا ونصبها مع الريحان ورائحته الطيبة. ومع هذا السلام كذلك زيادة فرح ومسرة.

٣- عَلَى الصَّحْبِ وَالْإِخْوَانِ وَالْوَلَدِ وَالْأَلَى رَعَوْهُمْ بِإِحْسَانٍ فَجَادُوا وَأَنْعَمُوا^(٣)

الصاحب أخص من الأخ، والأخ أعم. وقد يكون لك أخ ولم تره بعينك. ولكن الصاحب لا بد له من أن يصحبك.

(١) أمارة: الموعد أو الوقت (القاموس المحيط).

(٢) رَوْح: نسيم الريح.

(٣) الألى: الذين (المعجم الوسيط).

جادوا: أجاد: أتى بالجيد. والجواد: السخي (القاموس المحيط).

رعوهم: أحاطوهم وحفظوهم (لسان العرب).

يقول المولى جل ذكره: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وعندما قال النبي ﷺ: «وددت أنا قد رأينا إخواننا»، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد» رواه مسلم: (٢٤٩)، والبخاري: (١٣٦) مختصراً.

وقد تعارف أن القائل إذا أطلق لفظ: الصحابة، فالمقصود بهم صحابة رسول الله ﷺ إلا إذا قيدها؛ كأن يقول أصحابي، أو أصحابنا، أو أصحاب فلان.

أما الولد بالكسر: جمع ولد. فهو يزف هذا السلام من الله إلى الجميع: الأصحاب، والإخوان، والأولاد، وإلى الذين أحاطوهم وحفظوهم، وأحسنوا إليهم وأتوهم بالجيد من القول والفعل وزادوا عليهم من الإنعام.

٤ - وَسَائِرِ مَنْ لِسُنَّةِ الْمَخْضَةِ اقْتَفَى وَمَا زَاغَ عَنْهَا فَهُوَ حَقٌّ مُقَدَّمٌ^(١)

وكذلك سلامه على جميع من تتبع واقتفى بالسنة الخالصة، وهي طريقة النبي ﷺ وأصحابه، ومن تبعهم وسار على نهجهم ولم يعدل عنها إلى غيرها؛ فهذا الصنف من الناس هو المقدم على غيره في كل شيء حتى في إلقاء التحية.

٥ - أُولَئِكَ أَتْبَاعُ النَّبِيِّ وَحِزْبُهُ وَلَوْلَاهُمْ مَا كَانَ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمٌ

الذين ساروا على السنة الخالصة هم أتباع النبي ﷺ في الدنيا، وهم الذين يحشرون تحت لوائه يوم القيامة، وهم حزب الله وحزب رسوله ﷺ، الذين أثبت الله سبحانه لهم الغلبة في الدنيا والفلاح يوم القيامة. فهم الذين أخذوا العلم، وجدّوا في تعلمه وإتقانه، وتعليمه إلى من بعدهم، فلولاهم؛ لذهب العلم ودرس، وضاع الدين، واختلط الحق بالباطل، وارقد الناس عن الإسلام.

(١) المحضة: الخالصة التي لم يخالطها غيرها.

زاع: مال (مختار الصحاح).

٦- وَلَوْلَاهُمْ كَادَتْ تَمِيدُ بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ رَوَّاسِيهَا وَأَوْتَادُهَا هُمْ^(١)

إن هؤلاء الذين تمسكوا بالسنة الخالصة هم الذين بينوا للناس أمور دينهم، حتى لا يلتبس عليهم الحلال من الحرام، فتضطرب أمورهم، ولكن وجودهم بين الناس كالجبال للأرض؛ فهم يتصدون لكل حادثة، ويقدمون للناس من الكتاب والسنة ما يصلح لهم معاشهم وحياتهم.

٧- وَلَوْلَاهُمْ كَانَتْ ظِلَامًا بِأَهْلِهَا وَلَكِنْ هُمْ فِيهَا بُدُورٌ وَأَنْجُمٌ

يشبه أهل العلم المتبعين للسنة بالقمر الذي اكتمل كيف يزيح الظلام الدامس. وهم أيضاً كالنجوم يستدل بهم إلى معرفة أحكام الشرع، كالذي يسترشد بالنجوم إلى موضعه. فالناس يستنيرون طريقهم ويستترشدون بتوجيهاتهم ونصائحهم.

٨- أَوْلَيْكَ أَضْحَايِي فَحَيِّ هَلَا بِهِمْ وَحَيِّ هَلَا بِالطَّيِّبِينَ وَأَنْعِمُ^(٢)

أولئك الصنف من الناس الذين ذكرهم سابقاً، وهم أتباع السنة المحضة، هم أصحابه فابداً بهم بالترحيب والسلام، وعجل بهم، ثم ابدأ وعجل بذكر الطيبين بالفرح والمسرة.

٩- لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ سَلَامٌ يَخُصُّهُ يُبَلِّغُهُ الْأَدْنَى إِلَيْهِ وَيَنْقَمُ

لكل واحد من هؤلاء السابقين سلام من المصنف - رحمه الله - يخصصه بنفسه، وهذا السلام يبلغه له الأدنى منه، أي إن الذي سمع تسليم المصنف يبلغه إلى الأدنى منه، والثاني يبلغه إلى الأدنى منه، وهكذا.

وهذا السلام مصحوب بالترفة والفرح والمسرة.

(١) كادت: كاد: فعل ناقص يدل على قرب وقوع الخبر (معجم الشوارد النحوية).

تميد: تتحرك وتضطرب. رواسي: الجبال الثابتة الرواسخ.

أوتادها: الوتد: ما غرّ في الأرض أو الحائط من خشب.

(٢) حي هلا: هلم أو أقبل وعجل. حي: بمعنى أعجل، وهلا: معناه حث واستعجال (معجم الشوارد النحوية).

١٠ - فَيَا مُخْسِنًا بَلِّغْ سَلَامِي وَقُلْ لَهُمْ مُحِبُّكُمْ يَدْعُو لَكُمْ وَيُسَلِّمُ

فيا كل من يريد أن يفعل الفعل الجميل والفعل الحسن، بلغ سلامي إلى أولئك الذين سبقت الإشارة إليهم، وأخبرهم بأن المصنف من الذين يحبكم في الله، ويدعو لكم الله سبحانه بالتوفيق والثبات، ويتمنى لكم كل خير، وهو يسلم عليكم.

١١ - وَيَا لَائِمِي فِي حُبِّهِمْ وَوَلَائِهِمْ تَأْمَلْ هَذَاكَ اللَّهَ مَنْ هُوَ الْيَوْمُ^(١)

يخاطب من يلومه ويعاتبه وينكر عليه لأنه أحب أتباع السنة (المحضة)؛ فيقول له: لو تريثت قليلاً وتمهلث ثم بحثت عن الحق، سوف يتبين لك بعد التحري أن الذي يقع عليه اللوم هو أنت لا أنا، لأنني اتبعت سنة النبي ﷺ القائل: (المتحابون في الله على منابر من نور)^(٢).

فهل يلام من يتبع السنة أم الذي يخالفها هو أحق باللوم؟ وإذا كانت محبة الصالحين والأخيار ذنباً يلام عليه؛ إذن تكون محبة الأشرار والفجار خيراً يسعى إليه. وهذا فاسد لا يخفى على أحد.

١٢ - بِأَيِّ دَلِيلٍ أَمْ بِأَيَّةِ حُجَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلَيَّ وَتَنْقِمُ^(٣)

يقول: أنت الذي تنقم عليّ وتكثر في لومي على حب أحبابي، وتظن أن حبهم ارتكاب معصية.

هل فعلك هذا لك فيه برهان أو نص من قرآن أو سنة؟.

١٣ - وَمَا الْعَارُ إِلَّا بُغْضُهُمْ وَاجْتِنَابُهُمْ وَحُبُّ عِدَائِهِمْ ذَاكَ عَارٌ وَمَأْتَمُ^(٤)

العيب كل العيب هو مقتهم واجتنابهم، وتركهم وحب غيرهم ممن ناصبهم العدا؛ لا شيء إلا لأنهم تمسكوا بدين الله، فحب غيرهم هو العار والوقوع في الإثم.

(١) لائمي. اللوم: العذل.

(٢) رواه أحمد ٢٣٧/٥ وهو صحيح.

(٣) تنقم. نقم عليه. انتقم الله منه: عاقبه (مختار الصحاح).

(٤) عداهم: عدا: جمع أعداء.

١٤ - أَمَّا وَالَّذِي شَقَّ الْقُلُوبَ وَأَوْدَعَ الْـ مَحَبَّةً فِيهَا حَيْثُ لَا تَنْصَرُمُ^(١)

يقسم بالخالق سبحانه الذي فطر القلوب على المحبة، حيث أودع هذه الغريزة داخل القلوب الضعيفة، ثم جعلها قادرة على التحمل وعدم التقطع.

١٥ - وَحَمَّلَهَا قَلْبَ الْمُحِبِّ وَإِنَّهُ لِيَضْعُفُ عَنْ حِمْلِ الْقَمِيصِ وَيَأْلُمُ

١٦ - وَذَلَّلَهَا حَتَّى اسْتَكَانَتْ لِصَوْلَةِ الْـ مَحَبَّةِ لَا تَلْوِي وَلَا تَتَلَفُثُ^(٢)

جعل الله سبحانه المحبة في قلب المحب، وجعله قادراً على حملها مع ثقلها، بينما هو يستثقل حمل القميص أو الرداء الذي عليه ولا يقوى على حمله ويستثقل منه.

ومع هذا فهي خاضعة ذليلة قادرة على تحمل تطاول المحبة، فلم تتردد ولم تباطئ في الاستجابة لندائها.

١٧ - وَذَلَّلَ فِيهَا أَنْفُساً دُونَ ذَلِّهَا حِيَاضُ الْمَنَايَا فَوْقَهَا وَهِيَ حَوْمُ^(٣)

وجعل سبحانه وتعالى النفوس التي تحمل هذه القلوب ذليلة خاضعة أكثر من خضوعها المعتاد، لأن النفوس التي تحمل القلوب المجروحة التي أصابتها سهام المحبة تكون دائماً مستكينة ليس لها هم إلا لقاء المحبوب. والموت فوقها وهي تدور تحته.

١٨ - لَا تُثْمُ عَلَى قُرْبِ الدِّيارِ وَبُعْدِهَا أَحْبَبُّنَا إِنْ غَبِثُمْ أَوْ حَضَرْتُمْ

الذي يكون ذكره في القلب ومحبه في الفؤاد فهذا هو الحبيب الذي يُذكر

(١) تنصرم: تنصرم: تجلد وتقطع.

(٢) وذللها: ذل: من اللين وهو ضد الصعوبة. تذلل: خضع.

استكان: خضع (نهاية).

لصولة. صال: استطال أو وثب، تلوى. لوى عن الأمر: تناقل.

تلعثم: تمكث وتوقف وتأنى (القاموس المحيط).

(٣) حياض المنايا. حياض: جمع حوض. المنايا: جمع منية وهي الموت.

دائماً ولا يُنسى، سواء أكان قريب المنزل أم لم يكن، وسواء أكان حاضراً أم غائباً فإن طيفه لا يكاد يفارق الخيال.

- ١٩ - سَلُّوا نَسَمَاتِ الرِّيحِ كَمْ قَدْ تَحَمَّلْتُ مَحَبَّةَ صَبِّ شَوْقِهِ لَيْسَ يُكْتَسَمُ^(١)
 ٢٠ - وَشَاهِدُ هَذَا أَنَّهَا فِي هُبُوبِهَا تَكَادُ تَبُثُّ الْوَجْدَ لَوْ تَتَكَلَّمُ^(٢)

يعبر - رحمه الله تعالى - عن شدة حبه، ويريد أن يبرهن على صدق ادّعائه فيقول: سلوا نسمات الريح. أي كأن الهواء الذي يمرّ عليكم فإنه مشبع بالحب الذي يكنه قلبي. حبّ عاشق، حبه وشوقه ظاهر يشعر به الجميع، ولا يُكتم عن أحد. وعلامة ذلك أن الريح التي تمرّ بكم فإنها تحمل معها شدة حبي وعظيم شوقي، فهي تريد أن تنشر هذا لكم، إلا أنها لا تتكلم.

- ٢١ - وَكُنْتُ إِذَا مَا اشْتَدَّ بِي الشَّوْقُ وَالْجَوَى وَكَادَتْ عُرَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ تَفْصُمُ^(٣)
 ٢٢ - أَعْلَلُ نَفْسِي بِالتَّلَاقِي وَقُرْبِهِ وَأَوْهَمُهَا لِكِنَّهَا تَتَوَهَّمُ^(٤)
 ٢٣ - وَأَتَّبِعُ طَرْفِي وَجْهَةً أَنْتُمْ بِهَا فَلِي بِحِمَاها مَرْبَعٌ وَمُخَيَّمُ^(٥)

وكنت إذا اشتد بي ألم الهوى وشدة نزاع النفس إلى رؤياكم، وأصابني الحزن العميق على فراقكم، وأوشك أن تتقطع وتتكرر مقابض الصبر التي أتشبث بها؛ فإذا أصابني هذا الشعور (أعلل نفسي بالتلاقي).

وبعد أن يستحكم بي الشوق وألم الفراق فإنني أشاغل نفسي وأحدثها بأن

- (١) صب. الصبابة: الشوق، أو رفته، أو رقة الهوى.
 شوقه. الشوق: نزاع النفس، وحركة الهوى.
 (٢) تبث: تظهر وتنشر.
 الوجد: الهوى والحب الشديد (تاج العروس).
 (٣) الجوى: هوى باطن، أو الحزن، أو شدة الوجد (القاموس المحيط).
 عرى: جمع عروة. والعروة من الدلو والكوز: المقبض. تفصم: تتكسر.
 (٤) أعلل: أشاغل. وأوهمها: الوهم: من خطرات القلب. تتوهم: تظن.
 (٥) طرفي: الطرف العين، أو البصر (القاموس المحيط).
 حماها: حمى: المكان الذي لا يُقرب. مربع: منزل القوم في الربيع خاصة. الربع: الدار بعينها حيث كانت. مخيم: خيم بالمكان: أقام به. تخيم: ضرب خيمة.

وقت اللقاء قد قرب، وأنا أعلم أنه وهم لا حقيقة له، ولكنني أجلب هذا الظن لنفسي لكي تستقر وتسكن، وأجعل عيني دائماً في ترقب إلى الجهة التي تسكنونها، وقلبي متوجه إليكم لعل أفوز منكم بنظرة، لأن نفسي دائماً تحدثني بقدمكم كلما غفلت؛ فتراني دائم التطلع إلى جهتكم لأن لي بها دياراً ومنازلاً.

٢٤- وَأَذْكُرُ بَيْتاً قَالَه بَغْضُ مَنْ خَلَا وَقَدْ ضَلَّ عَنْهُ صَبْرُهُ فَهُوَ مُغْرَمٌ^(١)

٢٥- أَسْأَلُ عَنْكُمْ كُلَّ غَادٍ وَرَائِحٍ وَأُومِي إِلَى أَوْطَانِكُمْ وَأَسْلَمُ^(٢)

بعد أن يتجه إلى الجهة التي هم فيها بقلبه قبل بصره، فإن هذا لا يخفف من لوعته ولا يسكن شيئاً من آلامه، فيتذكر ذلك البيت الذي قاله أحد الشعراء القدماء عندما اشتد عليه شوقه وضاع منه صبره فقال: «أسأل عنكم...» أي بعد أن انقطعت أسباب الوصال، ولا أمل في التلاقي، فإني أسأل عنكم الذهاب والقادم، وأتقصى أخباركم، وأحرك رأسي إيماء إلى جهتكم، ومع هذه الحركة ألقى عليكم السلام.

٢٦- وَكَمْ يَضِيرُ الْمُشْتَاقُ عَمَّنْ يُجِبُّهُ وَفِي قَلْبِهِ نَارُ الْأَسَى تَنْضَرُمُ^(٣)

إن المحب الذي حرق الشوق قلبه، وألم الفراق يعصر فؤاده، فإنه يصبر على فراق محبوبه صبراً مرغماً عليه؛ فهو صابر، ولكن نار الحزن مشتعلة في قلبه ولا تكاد تهدأ.

٢٧- أَمَّا وَالَّذِي حَجَّ الْمُحِبُّونَ بَيْتَهُ وَلَبَّوْا لَهُ عِنْدَ الْمُهَلِّ وَأَخْرَمُوا^(٤)

يقسم بالله سبحانه، الذي جاءه الناس من كل فج عميق، قاصدين ذلك

(١) خلا: مضى. ضل: الضلال ضد الهدى، يعني ضاع عنه صبره ولم يهتد إليه.

مغرم: أسير الحب، أو المولع بالشيء.

(٢) غاد: الغدو: السير أول النهار. رائح: الرواح: السير آخر النهار.

(٣) الأسى: الحزن. تنضرم: تشتعل.

(٤) لبوا: تلفظوا بالتلبية، وهي صيغة حدها الشرع، وستأتي.

المهل: المكان الذي يهل فيه الحاج أو المعتمر.

أحرموا: دخلوا في الإحرام، وهو التقيد بأمور حدها الشرع.

المكان الذي اختاره ليَجعل فيه بيته الحرام، الذي جعله قبلة للناس، فهم يتوجهون إليه بقلوبهم ووجوههم. وقد فرض الله سبحانه الحج على الناس في العمر مرة واحدة للمستطيع، ثم جعل التكرار سنة، ورغب فيه، كما روى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب»^(١).

يقول: (ولبوا له...) أي إنهم عندما وصلوا إلى الميقات، وهو المكان الذي لا يتجاوزه أي إنسان يريد الحج أو العمرة إلا وهو قد لبس لباس الإحرام. فعند وصولهم ذلك المكان رفعوا أصواتهم مهلين له سبحانه وتعالى.

٢٨- وَقَدْ كَشَفُوا تِلْكَ الرُّؤُوسَ تَوَاضِعاً لِعِزَّةٍ مَنْ تَغْنُو الْوُجُوهُ وَتُسَلِّمُ^(٢)

بعد أن يصل الحاج أو المعتمر إلى الميقات يستحب له أن يغتسل ويتنظف، وإذا احتاج إلى تقليم الأظافر أو حلق الشعر فعل ذلك، ثم يشرح شعره ويتطيب، ثم يتجرد من الملابس المخيطة ويلبس رداء وإزاراً. أما النساء فيحرمن في ملابسهن.

ذكر المصنف أنهم كشفوا رؤوسهم تواضعاً لعظمة الله الذي تخضع الوجوه له وتذلُّ وتُسَلِّمُ.

وهذا من باب ذكر الحكمة من ورود الحُكْم، وهو أمر جيد أن يعرف الإنسان بعض الحُكْم من ورود الأحكام، ولكن الأصل أن يأخذ الإنسان الحُكْم على أنه حُكْم حَكَمَ الله به وقدره، ثم بعد ذلك يستنبط بعض الحُكْم إن استطاع، لا أن يُعلّق الحُكْم على معرفة الحكمة.

(١) رواه أحمد: ٣٨٧/١، والترمذي: ٨١٠، والنسائي: ١١٥/٥، وابن خزيمة: ٢٥١٢.

انظر السلسلة الصحيحة للألباني (١٢٠٠).

(٢) تعنو: قال الحق سبحانه: ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ قال الفراء: عنَت الوجوه: نصبت له وعملت له، (لسان العرب).

قال ابن الأثير في النهاية عن حديث (إنه دخل مكة عنوة): وهو من (عنا يعنو) إذا ذل وخضع..

٢٩ - يَهْلُونَ بِالْبَيْدَاءِ لِبَيْكَ رَبَّنَا لَكَ الْمُلْكُ وَالْحَمْدُ الَّذِي أَنْتَ تَعْلَمُ^(١)

بعد أن تجاوزوا الأماكن التي أحرموا من عندها وساروا في تلك الصحراء، فإن أصواتهم لا تفتقر عن الذكر الذي سنه لهم رسول الله ﷺ؛ ألا وهو رفع الصوت بالتلبية وهي: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. فهم يلهجون بهذا الذكر ولا تفتقر ألسنتهم عنه.

٣٠ - دَعَاهُمْ فَلَبَّوْهُ رِضًا وَمَحَبَّةً فَلَمَّا دَعَوْهُ كَانَ أَقْرَبَ مِنْهُمْ^(٢)

دعا ربنا سبحانه وتعالى عباده لزيارة بيته الحرام، حيث يقول مخاطباً الخليل، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام:

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٣)، ويقول سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾^(٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا»^(٥).

هذه دعوة من الله سبحانه وتعالى لعباده كي يزوروا بيته، فتقاعس من خذله الله، وانبرى لاستجابة هذه الدعوة من وفقه الله لطاعته. استجابوا له وقلوبهم يعصرها الشوق الذي تولد من الحب والرضا؛ فهم راضون عنه، ويسألونه أن يرضى عنهم؛ فلما سألوه وألحوا عليه بالمسألة والإكثار من ذكره وتمجيده وتحميده، كانت استجابته لهم أسرع من استجابتهم له.

(١) يهلون: أهل الملبى: رفع صوته بالتلبية.

البیداء: الصحراء.

ليبك: أي أنا مقيم على طاعتك إلباباً بعد إلباب وإجابة بعد إجابة (القاموس).

(٢) لبوه: أجابوا الدعوة.

(٣) الحج: ٢٧.

(٤) آل عمران: ٩٧.

(٥) رواه مسلم: ١٣٣٧.

٣١- تَرَاهُمْ عَلَى الْأَنْضَاءِ شُعْنًا رُؤُوسُهُمْ وَغُبْرًا وَهُمْ فِيهَا أَسْرٌ وَأَنْعَمٌ^(١)

تراهم قد ركبوا تلك الدواب التي أهزلتها الأسفار، وأذهبت لحمها، وهم عليها في الصحراء المترامية الأطراف، وقد غبر التراب وجوههم، وأشعث رؤوسهم المكشوفة. ومع ما هم فيه من ضنك العيش وشدته؛ إلا أنهم في غاية الفرح والسرور، وكأنهم في رغد العيش ونعيمه؛ لأنهم يأملون من مولاهم سبحانه أن يجازيهم على ما لاقوه من نصب في سبيله؛ بأن يمنحهم رضوانه وأن يدخلهم جنته.

٣٢- وَقَدْ فَارَقُوا الْأَوْطَانَ وَالْأَهْلَ رَغْبَةً وَلَمْ يُثْنِيهِمْ لَذَائُهُمْ وَالتَّنْعُمُ^(٢)

٣٣- يَسِيرُونَ مِنْ أَقْطَارِهَا وَفَجَاجِهَا رَجَالًا وَرُكْبَانًا وَلِلَّهِ أَسْلَمُوا^(٣)

لقد تركوا الأهل وتحملوا ألم فراقهم، وتغربوا عن الأوطان وتحملوا ألم الحنين إليها. تركوا كل هذا رغبة بما عند الله سبحانه من النعيم المقيم، وتحملوا مشقة السفر وما به من مخاطر وعذاب، وآثروه على الملذات والنعيم والعيش الرغيد بين الأهل والإخوان، ولم يمنعهم هذا من تحمل تلك المخاطر.

فجاؤوا ملبين لدعوة الخالق سبحانه من جميع بقاع الأرض، منهم الماشي على رجليه، ومنهم الراكب على راحلته، والجميع قد أسلم وجهه وقلبه إلى المولى جل في علاه.

٣٤- وَلَمَّا رَأَتْ أَبْصَارُهُمْ بَيْتَهُ الَّذِي قُلُوبُ الْوَرَى شَوْقًا إِلَيْهِ تَضَرَّمُ^(٤)

(١) الأنضاء: جمع نضو ونضوة وهو المهزول من الإبل (القاموس).

شعثاً: الأشعث: المغبر الرأس وكذلك الملبد الشعر.

غبرا: ترى عليهم الغبار.

(٢) رغبة: رغب فيه رغبة: أراده. لم يثنهم: لم يكفهم ولم يصرفهم.

(٣) أقطارها: القطر: الناحية والجانب، وجمعه: أقطار.

فجاجها: الفج: الطريق الواسع بين الجبلين، والجمع فجاج.

رجالاً: الراجل ضد الفارس، أي الذي يمشي على رجليه.

ركباناً: الذين يركبون الدواب وغيرها.

(٤) الورى: الخلق. تضرم: تشتعل.

٣٥- كَانَهُمْ لَمْ يَنْصَبُوا قَطُّ قَبْلَهُ لِأَنَّ شَقَاهُمْ قَدْ تَرَحَّلَ عَنْهُمْ^(١)

ولما وصلوا إلى البيت الحرام، ومتّعوا أبصارهم برؤيته؛ هذا البيت الذي طالما اشتاقت إليه قلوب العباد، واحترقت من شدة الوجد لرؤيته.

وبعد الوصول والتمتع بالرؤية اطمأنت القلوب، واستقرت الأفئدة، واستراحت الأبدان، وذهب الألم؛ وكأن جميع ما لاقوه من وعناء السفر وشدته ونصبه ومشقته قد ذهب كله عنهم؛ لأن السعادة التي غمرتهم قد أنستهم ذلك كله.

٣٦- فَلِلَّهِ كَمْ مِنْ عَبْرَةٍ مُهْرَاقَةٍ وَأُخْرَى عَلَى آثَارِهَا لَا تَقْدُمُ^(٢)

٣٧- وَقَدْ شَرِقَتْ عَيْنُ الْمُحِبِّ بِدَمْعِهَا فَيَنْظُرُ مِنْ بَيْنِ الدَّمُوعِ وَيُسْجِمُ^(٣)

يتعجب من كثرة ما تذرفه العيون من الدموع السائلة على الخدود، وكلما خرجت دمعة تبعثها أخرى بعدها، مباشرة ودون انقطاع، وقد امتلأت عيونهم بالدموع، فأصبحوا لا يستطيعون مشاهدة البيت بوضوح، وإنما أصبح الدمع حاجزاً بين عيونهم وبين البيت؛ فهم ينظرون إليه من خلف الدموع التي قد ملأت العيون، ومع هذا فإن العيون مستمرة في ذرف المزيد من الدموع.

٣٨- إِذَا عَايَنَتْهُ الْعَيْنُ زَالَ ظِلَامُهَا وَزَالَ عَنِ الْقَلْبِ الْكَيْبُ الثَّأْلُمُ^(٤)

إن بيت الله الحرام، جعل الله فيه خاصية جذب القلوب إليه، فهو يأسر قلوب المحبين.

(١) ينصب: يتعب. ترحل: ذهب.

(٢) عبرة: الدمعة قبل أن تفيض، أو تردد البكاء في الصدر.

مهراقة: أهراقه يهريقه فهو مهريق ومهراق: يعني صبه (القاموس).

على آثارها: تأتي بعدها، كأنها تمشي على أثرها.

(٣) شرقت: امتلأت حتى غصت، لأن الشَّرَقَ: الغصة، والغصة: ما اعترض في الحلق فأشرق.

يسجم: يسيل.

(٤) الكئيب: الحزين.

وكذلك لا تمل الأبصار من النظر إليه، فإذا أمعن فيه الناظر زال الظلام عن عينيه، وكذلك ينشرح صدره، ويطمئن قلبه، ويزول عنه همه وغمه.

٣٩- وَلَا يَغْرِفُ الطَّرْفُ الْمُعَايِنُ حُسْنَهُ إِلَى أَنْ يَعُودَ الطَّرْفُ وَالشَّوْقُ أَغْظَمُ^(١)
٤٠- وَلَا عَجَبٌ مِنْ ذَا فَحِيقٍ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ الرَّخْمَنُ فَهُوَ الْمُعْظَمُ

إذا أبصر الإنسان الناظر إلى البيت وإلى مهابته وشرفه وحسنه وجماله فإنه يتعلق به، بحيث إذا صرف بصره عنه فإنه يعود لينظر إليه مرة أخرى؛ لما يصيبه من الشوق إليه ولا يستطيع أن يصبر على عدم النظر إليه.

وليس في هذا عجب، ولا هو بالأمر الغريب؛ وذلك لأن الله سبحانه هو الذي شرفه وأضافه إلى نفسه العلية؛ حيث قال: ﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾^(٢).

وقال سبحانه: ﴿أَنْ طَهَّرَا بَيْتِي﴾^(٣)... فيقال: بيت الله.

٤١- كَسَاهُ مِنَ الْإِجْلَالِ أَغْظَمَ حُلَّةٍ عَلَيْنَهَا طِرَازٌ بِالمُلاحةِ مَعْلَمُ^(٤)
٤٢- فَمِنْ أَجْلِ ذَا كُلِّ الْقُلُوبِ تُجِبُّهُ وَتَخْضَعُ إِجْلَالاً لَهُ وَتُعْظَمُ

إن الله سبحانه وتعالى ألبس هذا البيت لباس تعظيم وإكرام، ومزجه بحسن لا نظير له، وجعل هذا علامة له؛ فلأجل هذا إن العيون إذا رآته انخلعت القلوب شوقاً له وانقياداً إليه وتعظيماً، ولا تصبر على فراقه.

٤٣- وَرَاحُوا إِلَى التَّغْرِيفِ يَرْجُونَ رَحْمَةً وَمَغْفِرَةً مِمَّنْ يَجُودُ وَيُكْرِمُ^(٥)

بعد ما وصف لنا حال المحبين حينما وصلوا إلى البيت الذي طالما

(١) يعرف: يصبر (لسان العرب). الطرف: العين.

(٢) الحج: ٢٦.

(٣) البقرة: ١٢٥.

(٤) الإجلال: التعظيم. حلة: إزار ورداء، ولا تكون إلا من ثوبين.

الطراز: الهيئة. الملاحة: ملح الشيء فهو مليح أي حسن.

معلم: ما يستدل به. وقد تكون: معلم: هو الذي يخبر بذلك.

(٥) التعريف: عرفات، وهو موقف الحجاج يوم التاسع من ذي الحجة.

يجود: جاد وأجاد: أتى بالجد فهو مجود.

مَنُوا أَنفُسَهُمْ بِمُشَاهَدَتِهِ وَالصَّلَاةَ فِيهِ. وَهِيَ هِيَ يَصِفُ لَنَا ذَهَابَهُمْ إِلَى عِرْفَاتٍ
حَيْثُ الْاجْتِمَاعُ الْكَبِيرُ، وَسُؤَالُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ أَنْ يَمُنَ عَلَيْهِمْ بِالرَّحْمَةِ
وَالْمَغْفِرَةِ.

٤٤ - فَلَيْلَهُ ذَاكَ الْمَوْقِفُ الْأَعْظَمُ الَّذِي كَمَوْقِفِ يَوْمِ الْعَرْضِ بَلْ ذَاكَ الْأَعْظَمُ^(١)

تعجب من ذلك الموقف العظيم الذي يضم الناس من جميع أشكالهم
وأجناسهم، وهو في بعض جوانبه قد يشبه يوم القيامة، إذ إن الناس على اختلاف
مراتبهم في الدنيا قد اجتمعوا في مكان واحد، وفي زمن واحد، وكذلك لباسهم
واحد، ولا يستطيع الناظر أن يميز بين الغني والفقير، ولا بين الشريف والوضيع،
ولا شك في أنه يشبهه في بعض الجوانب لا في جميعها، حيث إن يوم القيامة
أعظم وأعظم.

٤٥ - وَيَذْنُوبُهُ الْجَبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ يُبَاهِي بِهِمْ أَمَلَاكُهُ فَهُوَ أَكْرَمُ^(٢)

يشير رحمه الله تعالى إلى حديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ
قال: «ما من يوم أكثر من أن يُعْتَقَ الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة. وإنه
ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟»^(٣).

والمعنى: ليس يوم أكثر إعتاقاً فيه من يوم عرفة^(٤).

٤٦ - يَقُولُ عِبَادِي قَدْ أَتَوْنِي مَحَبَّةً وَإِنِّي بِهِمْ بَرٌّ أَجُودُ وَأَرْحَمُ

٤٧ - فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ ذُنُوبَهُمْ وَأَعْطَيْتُهُمْ مَا أَمْلَوْهُ وَأَنْعَمُ^(٥)

يشير إلى حديث جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم

(١) يوم العرض: يوم القيامة.

(٢) يدنو: ينزل ويقرب، مع أنه قريب بعلمه في كل مكان وزمان.

يباهي: يفاخر.

(٣) رواه مسلم (١٣٤٨) والنسائي (٣٠٠٣) ٢٥١/٥ وابن ماجه (٣٠١٤).

(٤) أفاده: محمد فؤاد عبد الباقي ٩٨٣/٢ على صحيح مسلم.

(٥) أملوه: الأمل: الرجاء، يعني ما كانوا يرجونه ويتطلعون إليه.

أنعم: فعل كذا، وأنعم: أي زاد (مختار الصحاح).

عرفة فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول: ... أشهدكم أنني قد غفرت لهم...» الحديث^(١).

والحديث في سننه مقال، وانظر ابن حبان: ٣٨٥٣، والسلسلة الضعيفة للألباني: ٦٧٩؛ ويشهد لبعض فقراته الحديث المتقدم تحت البيت رقم: ٤٥.

والحديث يشير إلى أن الله سبحانه يشهد الملائكة على أنه غفر ذنوب جميع أهل الموقف، وأعطاهم جميع ما كانوا يطلبون ويرجون ويتمنون، وزادهم زيادة من فضله على طلباتهم.

٤٨ - فَبُشِّرَاكُمُ يَا أَهْلَ ذَا الْمَوْقِفِ الَّذِي بِهِ يَغْفِرُ اللَّهُ الذُّنُوبَ وَيَرْحَمُ

المصنف - رحمه الله تعالى - يرفّ البشرى العظيمة الحارة إلى أهل الموقف في عرفات، بأن الله تعالى غفر ذنوبهم وأدخلهم في واسع رحمته.

٤٩ - فَكَمْ مِنْ عَتِيقٍ فِيهِ كَمَلٌ عِتْقُهُ وَأَخْرُ يُسْتَسْعَى وَرُبُّكَ أَرْحَمُ^(٢)

أناس كثيرون حرّهم الله سبحانه في هذا اليوم من أسز الذنوب والخطايا، وتجاوز عنهم وغفر لهم زلاتهم؛ لأنه جواد كريم رحيم بعباده.

وهناك آخرون لا يزالون يلحّون على ربهم بالدعاء ويطلبون منه أن يغفر لهم ويتجاوز عن سيئاتهم. وهو سبحانه أرحم بعباده من أنفسهم على أنفسهم.

٥٠ - وَمَا رُبِّي الشَّيْطَانُ أَغِيْظَ فِي الْوَرَى وَأَخْقَرَمِنْهُ عِنْدَهَا وَهِيَ الْأَمُّ^(٣)

٥١ - وَذَاكَ لِأَمْرِ قَدْ رَأَى فَسَغَاظُهُ فَأَقْبَلَ يَحْثُو الثَّرْبَ غِيْظاً وَيَلْطِمُ^(٤)

(١) رواه ابن خزيمة في صحيحه: ٢٨٤٠، والبغوي في شرح السنة: ١٩٣١.

(٢) عتيق: العتق: الحرية، يعني قد فكّ أسره من ذنوبه.

يستسعى: استسعى العبد يعني كلفه من العمل ما يؤدي به عن نفسه إذا اعتق بعضه ليعتق به ما بقي (القاموس المحيط).

(٣) أغيظ: الغيظ شدة الغضب. الورى: الخلق.

الأم: اللثيم: الدنيء الأصل الشحيح النفس.

(٤) يحثو التراب: يرمي التراب على نفسه (النهاية في غريب الحديث).

لطم: اللطم: الضرب على الوجه بباطن الراحة.

٥٢ - لِمَا عَايَنْتُ عَيْنَاهُ مِنْ رَحْمَةٍ أَتَتْ وَمَغْفِرَةٍ مِنْ عِنْدِ ذِي الْعَرْشِ تُقَسِّمُ^(١)

لم يمر على الشيطان يوم هو أكثر وأشد غضباً ولا أعمق حزناً من يوم عرفة؛ فإنه - مع حزنه وغضبه - فهو حقير ذليل لئيم. وذلك لما يرى من إقبال العباد على ربهم، وكثرة دعائهم، وشدة تضرعهم؛ وكذلك ما يرى من تنزل رحمت الله على عباده.

عن طلحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله ﷺ قال: «ما رثي الشيطان يوماً هو أصغر ولا أحر ولا أحقر ولا أغبط منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن الذنوب العظام...» الحديث^(٢).

٥٣ - بَنَى مَا بَنَى حَتَّى إِذَا ظَنَّ أَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ بُنْيَانِهِ فَهُوَ مُخَكَّمُ^(٣)

٥٤ - أَتَى اللَّهَ بُنْيَانًا لَهُ مِنْ أَسَاسِهِ فَخَرَّ عَلَيْهِ سَاقِطًا يَتَهَدَّمُ

٥٥ - وَكَمْ قَدَرُ مَا يَغْلُو الْبِنَاءُ وَيَنْتَهِي إِذَا كَانَ يَبْنِيهِ وَذُو الْعَرْشِ يَهْدِمُ

إن الشيطان أفرغ كل ما يستطيع من طاقة في إضلال الناس، واستخدم جميع جنده، حتى ظن أن الناس قد هلكوا جميعهم؛ لما يرى من ارتكاب الفواحش، وإتيان المنكرات، وفرح بذلك، لكنه رأى رجوعهم إلى الله وكثرة دعائهم وتضرعهم إلى بارئهم؛ وكذلك ما يرى من رحمة الله بعباده، وقبولهم عنده، وغفرانه لذنوبهم جميعاً، وإرجاعهم كيوم ولدتهم أمهاتهم.

وبهذا يكون كل ما بناه الشيطان قد تهدم ولم يبق له أثر، وكيف للبنيان أن يرتفع إذا كان الشيطان يبني والله يهدم؛ فمهما سعى الشيطان في الإفساد بين

(١) تقسم: تجزأ وتوزع.

(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب الحج حديث: ٢٤٥، ٤٢٢/١، وهو مرسل.

قال الزرقاني في شرح الموطأ: ٣٩٥/٢: وصله الحاكم في المستدرک عن أبي الدرداء.

قال ابن عبد البر في التمهيد: ١١٦/١: هذا حديث حسن في فضل شهود ذلك الموقف المبارك، وفيه دليل على الترغيب في الحج، ومعنى هذا الحديث محفوظ من وجوه كثيرة، وفيه دليل على أن كل من شهد تلك المشاهد يغفر الله له، إن شاء الله.

(٣) محكم: متقن البناء.

عباد الله المؤمنين، فإن الله سبحانه جعل لهم مواسم ينزل عليهم فيها رحمته، فإذا تعرض الإنسان إلى نفحات الله فلا يبقى عليه من الذنوب شيء.

- ٥٦ - وَرَاحُوا إِلَى جَمْعٍ فَبَاتُوا بِمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَصَلُّوا الْفَجْرَ ثُمَّ تَقَدَّمُوا^(١)
 ٥٧ - إِلَى الْجَمْرَةِ الْكُبْرَى يُرِيدُونَ رَمِيَهَا لَوْ قَتِ صَلَاةَ الْعِيدِ ثُمَّ تَيَمَّمُوا^(٢)
 ٥٨ - مَنَازِلَهُمْ لِلنُّخْرِ يَبْتَغُونَ فَضْلَهُ وَإِخْيَاءَ نُسُكٍ مِنْ أَبِيهِمْ يُعَظَّمُ^(٣)

ثم يتابع الإمام - رحمه الله تعالى - رحلة الحجاج بعد وقوفهم في عرفات، وبعد تحقق غروب الشمس، فإنهم ينفرون من عرفات إلى المزدلفة ويبسبون بها ويصلون صلاة الصبح، ثم الدعاء عند المشعر الحرام، والمزدلفة هي المشعر الحرام، قال عمرو بن ميمون: سألت عبدالله بن عمرو عن المشعر الحرام فسكت حتى هبطت أيدي رواحلنا بالمزدلفة قال: أين السائل عن المشعر الحرام؟ هذا المشعر الحرام. وقال ابن عمر: المشعر الحرام المزدلفة كلها^(٤).

فيبقى يدعو ويتضرع إلى العلي القدير حتى يسفر جداً وقبل شروق الشمس يتوجهون إلى الجمرة الكبرى.

وأشار المصنف - رحمه الله - إلى أن وقت رمي الجمرة هو وقت صلاة العيد الذي لا يُصلى [فيه] إلا إذا ارتفعت الشمس، وهذا هو الصحيح في رمي الجمرة على خلاف ما يفعله كثير من الناس؛ فإنهم يمكثون في المزدلفة إلى بعد نصف الليل ثم يذهبون إلى الجمرة فيومونها قبل الفجر، وهذا خلاف السنة.

ويحتج بعضهم بأن النبي ﷺ رخص للضعفة من الناس أن يتقدموا من

(١) جمع: مزدلفة: سميت به لاجتماع الناس بها.

المشعر الحرام: كل مزدلفة مشعر.

(٢) الجمرة الكبرى: هي التي تكون الأولى من جهة الكعبة، والأخيرة من جهة مزدلفة.

رميها: ترمى بسبع حصيات مثل حصى الخذف. تيمموا: قصدوا.

(٣) نسك: العبادة أو الذبح، وهو المقصود هنا.

أبيهم: أبو الأنبياء خليل الرحمن إبراهيم عليه وعلى نينا الصلاة والسلام.

(٤) تفسير ابن كثير ١/ ٢٤١ - ٢٤٢.

مزدلفة إلى الجمرة بليل^(١)، وهذا صحيح، إلا أنه ﷺ لم يأمرهم أن يرموا قبل الشروق. وإنما الصحيح أن يمكث الحاج في المزدلفة يدعو، وقبيل الشروق يتوجه إلى الجمرة الكبرى فيرميها بسبع حصيات التقطها من المزدلفة. وبعد الرمي يذهبون إلى منازلهم التي هي في منى، فينحرون هديهم، راجين من الله سبحانه أن يتقبل منهم وأن يمن عليهم من فضله العميم؛ فإنه سبحانه جواد كريم.

وهي (عملية النحر) إحياء وتعظيم لنسك الخليل إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

- ٥٩ - فَلَوْ كَانَ يُرْضِي اللَّهَ نَحَرُ نَفْسِهِمْ لَدَانُوا بِهِ طَوْعاً وَلِلْأَمْرِ سَلَمُوا^(٢)
 ٦٠ - كَمَا بَذَلُوا عِنْدَ الْجِهَادِ نُحُورَهُمْ لِأَعْدَائِهِ حَتَّى جَرَى مِنْهُمْ الدَّمُ^(٣)
 ٦١ - وَلَكِنَّهُمْ دَانُوا بِوَضْعِ رُؤُوسِهِمْ وَذَلِكَ ذُلٌّ لِلْعَبِيدِ وَمَيْسَمٌ^(٤)

أمرهم الله سبحانه وتعالى بنحر الهدي فاستجابوا له ابتغاء مرضاته، ولو علموا أن مرضاته عنهم تكون بذبح أنفسهم لفعلوا ذلك طائعين مسرعين في التنفيذ، ومسلمين الأمر إليه سبحانه، ولم يكن هذا مجرد ظن أو كلام لا واقع له، بل هو حقيقة؛ وأدل دليل عليه أنهم بذلوا دماءهم وأرواحهم وأموالهم رخيصة في سبيله وفي قتال أعدائه من الكفار.

كما أطاعوه في القتل والقتال في المعركة، فإنهم أطاعوه هنا بحلق الرؤوس، وهذا هو غاية في الخضوع وعلامة على ذل العبد بين يدي سيده ومولاه.

إذا حملنا معنى كلمة (ميسم) على الجمال فإن المعنى: إن عملية حلق الرؤوس تزيد الحاج جمالاً وبهاءً. أما إذا كان المعنى لكلمة (ميسم) هو المكواة.

(١) انظر صحيح مسلم من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهم.
 (٢) نحر: ذبح. دانوا: ذلوا. طوعاً: انقياداً.
 (٣) بذلوا: أعطوا وجادوا. نحورهم: النحر هو موضع القلادة من الصدر. وهو المكان الذي منه تذبح الذبيحة.
 (٤) ميسم: الجمال وكذلك المكواة.

كان المعنى: إن عملية حلق الرؤوس هي الطريقة التي يبرهن العبد بها على ذله وخضوعه لربه سبحانه وتعالى.

٦٢ - وَلَمَّا تَقَضُّوا ذَلِكَ التَّفَثَ الَّذِي عَلَيْهِمْ وَأَوْفُوا نَذْرَهُمْ ثُمَّ تَمُّوا^(١)

بعد أن فعلوا الأمور التي على الحاج أن يقوم بها في ذلك اليوم من رمي الجمرة الكبرى ونحر الهدى وحلق الرؤوس. وفيه إشارة إلى قول الله سبحانه: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾^(٢).

٦٣ - دَعَاهُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ زِيَارَةً فَيَا مَرْحَبًا بِالرَّائِرِينَ وَأَكْرِمُ

٦٤ - فَلِلَّهِ مَا أَبْهَى زِيَارَتَهُمْ لَهُ وَقَدْ حُصِّلَتْ تِلْكَ الْجَوَائِزُ تُقَسَّمُ^(٣)

٦٥ - وَلِلَّهِ أَفْضَالُ هُنَاكَ وَنِعْمَةٌ وَبِرٌّ وَإِحْسَانٌ وَجُودٌ وَمَرْحَمٌ^(٤)

إشارة إلى قوله سبحانه: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٥)؛ وقوله جل في علاه: ﴿ثُمَّ مَحَلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾^(٦).

يقول المصنف، رحمه الله: هي دعوة من الله سبحانه لعباده بزيارة بيته العتيق.

(١) تقضوا: قاموا بما عليهم من الأعمال حتى فرغوا منها.

التفث: إما أن يكون وضع الإحرام عن حلق الرأس وفعل الأمور التي كانت محظورة حال الإحرام، وإما أن يكون هو المناسك نفسها، كما ذكر ابن كثير في تفسيره: ٢١٧/٣.

النذر: إما أن يكون النذر الذي أوجبه الإنسان على نفسه، أو ذبائح الهدى، أو جميع أعمال الحج.

تمموا: أتوا بجميع الأعمال التي عليهم في ذلك اليوم تامة من غير نقصان.

(٢) الحج: ٢٩.

(٣) أبهى: البهاء: الحسن.

(٤) إفضال: إحسان، وأفضال: زيادة في العطاء والفضل.

نعمة: منة. بر: إحسان. جود: السخاء والكرم. مرحم: الرحمة: الرقة والمغفرة والتعطف.

(٥) الحج: ٢٩.

(٦) الحج: ٣٣.

وَسُمِّيَ الْبَيْتُ بِالْعَتِيقِ: إما لقدمه، حيث قال سبحانه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾^(١).

وإما لأن الله سبحانه وتعالى أعتقه من الجبابة أن يُسَلِّطُوا عليه. لأنه لم يُرده أحد بسوء إلا هلك؛ وإما لأنه أعتق يوم الغرق زمان نوح^(٢).

فلما دعاهم لزيارة بيته استجابوا له. فيا مرحباً بهم من زوار، وأكرم بها من زيارة، وأعظم به من مزور.

(فلله ما أبهى) يتعجب من شدة حسن وجمال هذه الزيارة، وقد فازوا بالجوائز القيمة من المولى جل في علاه؛ فهو يقسمها عليهم كل بحسب ما قدم من إخلاص نية وحسن عمل وشدة تضرع وطول قيام وكثرة بكاء.

٦٦ - وَعَادُوا إِلَى تِلْكَ الْمَنَازِلِ مِنْ مَنَى وَنَالُوا مِنْهَا مَنْعًا وَتَنَعَّمُوا^(٣)

٦٧ - أَقَامُوا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَأُذِّنَ فِيهِمْ بِالرَّحِيلِ وَأُغْلِمُوا

٦٨ - وَرَاحُوا إِلَى رَمِي الْجِمَارِ عَشِيَّةً شِعَارُهُمُ التَّكْبِيرُ وَاللَّهُ مَغْفُهُمْ^(٤)

يقول، رحمه الله تعالى: إنهم أقاموا بمنى ثلاثة أيام، وبعدها أعلموا بالذهاب من منى؛ وفيه إشارة إلى قول الحق سبحانه: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾^(٥).

ويصف حالهم - وهم ذاهبون - بأن ألسنتهم لا تفتقر من التكبير، مع استشعارهم معية الله سبحانه.

٦٩ - فَلَوْ أَبْصَرْتَ عَيْنَاكَ مَوْقِفَهُمْ بِهَا وَقَدْ بَسَطُوا تِلْكَ الْأَكْفَ لِيزْحَمُوا

(١) آل عمران: ٩٦.

(٢) انظر تفسير ابن كثير: ٢١٨/٣.

(٣) منى: قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: ١٩٨/٥: منى: في دَرَج الوادي الذي ينزله الحاج ويرمي فيه الجمار من الحرم. سمي بذلك لما يمتنى به من الدماء، أي يراق. وقيل لأن آدم عليه السلام تمنى فيها الجنة. وقال ابن شميل: سمي منى لأن الكبش منى به، أي ذبح. اهـ.

(٤) عشيّة: العشي: يبدأ بعد الزوال إلى المغرب (النهاية في غريب الحديث).

(٥) البقرة: ٢٠٣.

- ٧٠- يُنَادُونَهُ يَا رَبُّ يَا رَبُّ إِنَّا عَبِيدُكَ لَا نَدْعُو سِوَاكَ وَتَغْلَمُ
٧١- وَهَذَا نَحْنُ نَرْجُو مِنْكَ مَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَأَنْتَ الَّذِي تُعْطِي الْجَزِيلَ وَتُنْعِمُ^(١)

لو رأيتهم بعد رمي كل جمرة قياماً رافعي أيديهم، ووجوههم نحو القبلة، وقلوبهم نحو خالقهم يلحون عليه بالمسألة ويتضرعون إليه بخشوع وتمسكن عساهم ينالوا رحمته ورضاه.

والسنتهم تنطق ببعض ما في قلوبهم، لأن اللسان في كثير من الأحيان لا يستطيع أن يعبر بكل ما في القلب. ينادونه بالاعتراف بتقصيرهم في حقه، وذكر الضعف والحاجة؛ فهم عبيد وهو ربهم وهو أعلم بهم من أنفسهم. ويقولون - بلسان الحال قبل المقال - إنهم يعبدونه ولا يشركون معه أحداً.

ويطلبون من مولاهم سبحانه أن يتفضل عليهم ويعاملهم بما هو أهله، فإنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

- ٧٢- وَلَمَّا تَقَضُّوا مِنْ مَنْى كُلِّ حَاجَةٍ وَسَأَلَتْ بِهِمْ تِلْكَ الْبِطَاحُ تَقَدَّمُوا^(٢)
٧٣- إِلَى الْكَعْبَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ عَشِيَّةً وَطَافُوا بِهَا سَبْعاً وَصَلُّوا وَسَلَّمُوا

لما أتموا كل ما عليهم من الأعمال التي يقوم بها الحاج في أيام منى ارتحلوا منها متجهين إلى البيت الحرام، وذلك بعد الزوال، أي بعد رميهم الجمار؛ سواء أكان ذلك في اليوم الثاني من أيام التشريق لمن أراد أن يتعجل، أم في اليوم الثالث لمن أراد أن يتأخر، وهو الأفضل؛ لأنه فعل النبي ﷺ.

وقد تؤخذ الأفضلية أيضاً من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾^(٣).

وعندما وصلوا إلى الكعبة - شرفها الله - طافوا بها طواف الوداع، وصلوا في المسجد الحرام ما كتب الله لهم.

(١) الجزيل: العظيم الكثير.

(٢) تقضوا: قاموا بما عليهم من الأعمال حتى فرغوا منها. البطاح: جمع أبطح، والأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى (القاموس المحيط).

(٣) البقرة: ٢٠٣.

- ٧٤- وَلَمَّا دَنَا التَّوْدِيعُ مِنْهُمْ وَأَيَّقُوا بِأَنَّ التَّدَانِي حَبْلُهُ مُتَضَرِّمٌ^(١)
 ٧٥- وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَقْفَةٌ لِمُودَعٍ قَلِيلُهُ أَجْفَانٌ هُنَاكَ تُسَجِّمُ^(٢)

وبعد أن تيقنوا أنهم عن قريب سوف يغادرون هذا المكان الطاهر الذي تعلقت به قلوبهم، واشتد إليه شوقهم، وأن القرب الذي يعيشونه هذه اللحظات لم يدم لأن حبله قد تقطع، ولم يبق بينهم وبين أن يغادروا إلا وقفة يقفها المحب، لينظر إلى البيت النظرة الأخيرة كي يودعه؛ ففي هذه اللحظات سالت الأجفان بالدموع المتابعة التي لا انقطاع لها.

- ٧٦- وَلِلَّهِ أَكْبَادٌ هُنَاكَ أُوْدَعِ الْغَرَامُ بِهَا قَالَتَارُ فِيهَا تَضَرِّمُ^(٣)
 ٧٧- وَلِلَّهِ أَنْفَاسٌ يَكَادُ بِحَرِّهَا يَذُوبُ الْمُحِبُّ الْمُسْتَهَامُ الْمُثِيمُ^(٤)
 ٧٨- فَلَمْ تَرَ إِلَّا بَاهِتًا مُتَحَيِّرًا وَآخِرَ يُبْدِي شَجْوَهُ يَتَرْنَمُ^(٥)

يتعجب من هذه الأكباد التي جعل فيها الغرام وديعة. والغرام هو شدة الألم الذي يجده المحب إذا فارق محبوبه؛ قال سبحانه: ﴿إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾^(٦).

فهذه الأكباد تتعذب عذاباً لا يطاق إذ النار تشتعل فيها على فراق الأحبة.

ويتعجب كذلك من تلك الأنفاس التي تزفر الهواء الساخن، بسبب نار الفراق المستعرة في جوف المحبين الذين استولى عليهم الحب وشدة الوجد؛ فهذا حالهم بعد ما هموا بالرحيل: أن يكون أحدهم متحيراً لا يدري كيف يتحمل ألم الفراق، وفريق آخر يبدي أحزانه بصوت حزين قد حسنه ليتلو به آيات من كتاب ربه أو كلمات يتضرع بها إلى سيده ومولاه. يفعل هذا كي يخفف ما به من ألم الفراق.

(١) التداني: القرب. متصرم: متقطع.

(٢) تسجم: سال دمعها.

(٣) أودع: جعل الغرام فيها وديعة. تضرم: تشتعل.

(٤) المستهام: هائم: الذي لا يدري أين يذهب. المقيم: الذي صيره الحب عبداً ذليلاً.

(٥) باهتاً: بهت: دهش وتحير. شجوه: همه وحزنه. يترنم: يرجع صوته.

(٦) الفرقان: ٦٥.

- ٧٩- رَحَلْتُ وَأَشْوَاقِي إِلَيْكُمْ مُقِيمَةً وَنَارُ الْأَسَى مِنِّي تَشِبُّ وَتَضْرِمُ^(١)
 ٨٠- أَوْدَعُكُمْ وَالشُّوقُ يَثْنِي أَعْنَتِي وَقَلْبِي أَمْسَى فِي حِمَاكُمْ مُخَيِّمُ^(٢)
 ٨١- هُنَالِكَ لَا تَثْرِبَ يَوْمًا عَلَى أَمْرِي إِذَا مَا بَدَأَ مِنْهُ الَّذِي كَانَ يَكْشُمُ^(٣)

نعم، أنا انتقلت من تلك الديار بجسدي، أما قلبي وأشواقي ومشاعري فهي لا زالت مقيمة هناك في دار المحبين. أما الجسد، فهو وحده الذي غادر وارتحل. ارتحل والنار الملهبة من شدة الحزن تشتعل وتوقد في داخله.

أريد أن أفارقكم، ولكن الاشتياق إليكم هو الذي يمنعني من الذهاب، ويحاول أن يرجعني إليكم؛ وكذلك قلبي لا يريد أن يفارق المكان الذي أنتم به؛ لأنه حل وأقام في أرضكم.

أما في ساعة التوديع والفراق، فليس على الإنسان لوم ولا تأنيب إذا أعلن عن الذي في داخله من الشوق، لأنه لا يستطيع أن يكتمه.

- ٨٢- فَيَا سَائِقِينَ الْعَيْسَ بِاللَّهِ رَبِّكُمْ قِفُوا لِي عَلَى تِلْكَ الرُّبُوعِ وَسَلِّمُوا^(٤)
 ٨٣- وَقُولُوا مُحِبِّ قَادَةَ الشُّوقِ نَحْوَكُمْ قَضَى نَحْبَهُ فَيْكُمْ تَعِيشُوا وَتَسَلِّمُوا^(٥)

يناشد الذين يقومون على قيادة القافلة، ويستحلفهم أن يقفوا قليلاً في ديار الأحبة؛ كي يسلموا على أهلها، ويخبروهم أن في القافلة من أسره الشوق فيكم، وساقه إليكم، ثم قضى فيكم ما كان يتمنى. فها هو جاء إليكم، وحل في دياركم؛ وهذه كانت أمنيته، ثم ارتحل بعد ما قضى فيكم نجه.

- ٨٤- قَضَى اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ فِيمَا قَضَى بِهِ بِأَنَّ الْهَوَى يُغْمِي الْقُلُوبَ وَيُبْنِكُمْ^(٦)

(١) الأسى: الحزن. تشب: توقد. تضرم: تشتعل.

(٢) يثني: ثناه كفه وصرفه عن حاجته. أعنة: جمع عنان وهو لجام الفرس.

(٣) تثریب: التعبير والاستقصاء في اللوم والتوبيخ.

(٤) العيس: الإبل البيض مع شقرة يسيرة (النهاية).

(٥) قضى نجه: أدرك ما تمنى، أو قضى نذره، أو هو الموت، (لسان العرب) ..

(٦) الهوى: الميل والعشق، ويكون في الخير والشر.

يبكم: البكم: الخرس، أو أن يولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر (القاموس).

٨٥- وَحُبُّكُمْ أَضْلُ الْهَوَىٰ وَمِدَارُهُ عَلَيْهِ وَفَوْزٌ لِلْمُحِبِّ وَمَغْنَمٌ

إن الله سبحانه وتعالى قدر وكتب أن من أحب أحداً فإن قلبه يتعلق به، فلا يستطيع أن يرى شيئاً إلا عن طريقه، ولا يعقل إلا بوساطته؛ فما أحبه الحبيب فهو الحسن، وهو الحق، والصواب؛ وما خالفه فلا سبيل في الوصول إليه.

وإذا كان الأمر كذلك؛ فإن حبي وأشواقي فيكم؛ فلا سبيل إلى قلبي إلا من قبلكم.

قال الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(١). ومن كان على هذه الشاكلة فهو الفائز الرابع في الدنيا والآخرة.

٨٦- وَتَفْنَىٰ عِظَامُ الصَّبِّ بَعْدَ مَمَاتِهِ وَأَشْوَاقُهُ وَقَفَّ عَلَيْهِ مُحَرَّمٌ^(٢)

كل ميت سوف تبلى عظامه وتصبح رميماً، وكذلك المحب أيضاً، لكن أشواقه باقية لم تذهب كبقاء الوقف؛ فإنه لا يجوز لأحد أن يبيعه أو يفسده.

٨٧- فَيَا أَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي مَلَكَ الْهَوَىٰ أَرِئْتَهُ حَتَّىٰ مَتَىٰ ذَا التَّلَوُّمِ^(٣)

٨٨- وَحَتَّامٌ لَا تَضْحُو وَقَدْ قُرِبَ الْمَدَىٰ وَدَنْتُ كُؤُوسَ السَّيْرِ وَالنَّاسُ نَوْمٌ^(٤)

٨٩- بَلَىٰ سَوْفَ تَضْحُو حِينَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا وَيَبْدُو لَكَ الْأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ تَكْتُمُ

يخاطب قلوب المؤمنين الذين أسرت في حب الله، واستولى عليها الشوق إلى لقاءه.

يقول لهم: لِمَ أنتم غافلون؟ وإلى متى هذه الغفلة؟ ألم يأن لكم أن تفيقوا؟ ألم تعلموا أن الحياة قصيرة؟ بل هي ساعات تُعَدُّ، وقد قرب وقت الرحيل، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

(١) البقرة: ١٦٥.

(٢) تفنى: تعدم وتبلى. الصب: المحب.

(٣) أزمة: جمع زمام وهو ما يشد به. زم البعير: خطمه. التلوم: الانتظار والتمكث.

(٤) حتام: مكونة من (حتى) الجارة و(ما) الاستفهامية. المدى: الغاية.

دنت كؤوس السير: حان وقت الرحيل.

نعم، سوف تعلم الحقيقة بعد أن تتضح لك الأمور، ولكن في وقت لا ينفع فيه الندم؛ كما يذكر عن علي رضي الله عنه: (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا)^(١)..

فسوف ترى في ذلك اليوم ما لم تره في الدنيا؛ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾^(٢).

- ٩٠- وَيَا مُوقِدًا نَّارًا لِغَيْرِكَ ضَوْءُهَا وَحَرُّ لَظَاهَا بَيْنَ جَنْبَيْكَ يَضْرِمُ^(٣)
 ٩١- أَهَذَا جَنَى الْعِلْمِ الَّذِي قَدْ غَرَسْتَهُ وَهَذَا الَّذِي قَدْ كُنْتَ تَرْجُوهُ يُطْعِمُ^(٤)
 ٩٢- وَهَذَا هُوَ الْحِظُّ الَّذِي قَدْ رَضِيْتَهُ لِنَفْسِكَ فِي الدَّارَيْنِ جَاءَ وَدِرْهَمُ^(٥)
 ٩٣- وَهَذَا هُوَ الرِّيحُ الَّذِي قَدْ كَسِبْتَهُ لَعَمْرُكَ لَا رِيحٌ وَلَا أَضَلُّ يَسْلَمُ^(٦)

يضرب مثلاً لكل من يقدم للناس ما ينفعهم، سواء أكان ذلك في أمور الدين أم الدنيا، فإن كل إنسان قبل أن يفكر بنجاة غيره عليه أن يفكر بنجاة نفسه، لا أن يُنير للناس طريقهم ويمشي هو في الظلام.

إن العلم الذي تعلمته، وأتعبت نفسك في تحصيله، وضيعت الكثير من الوقت من أجله؛ هل أخلصت فيه النية لله؟

وهل كل ما رجوته من تعلمك للعلم هو أن تحصل على بعض المال؟ أو أن تكون لك الواجهة عند الناس؟ أو أن تصدر المجالس؟ أهذا هو حظك من العلم في الدنيا والآخرة؟

(١) انظر المقاصد الحسنة: ١٢٤٠، والسلسلة الضعيفة: ١٠٢.

(٢) ق: ٢٢.

(٣) لظاها: لهبها. يضرم: يشتعل.

(٤) جنى: ما يلتقط من الثمر.

(٥) الحظ: النصيب. الدارين: الدنيا والآخرة.

جاء: القدر والمنزلة.

(٦) لعمرك: مكونة من (لام الابتداء) ولفظ القسم الصريح (عمرك) ويعرب مبتدأ محذوف الخبر وجوباً تقديره (قسمي). انظر معجم الشوارد النحوية، وإعراب القرآن لمحيي الدين الدرويش.

فإن هذا المكسب الذي حصلت عليه شيء فإن سرعان ما يزول عنك بمجرد موتك، ولكن تبقى عليك تبعاته.

فلا شك في أن من تعلم العلم الشرعي لغير وجه الله فإنه سوف ينال العقاب الأليم من الله تبارك وتعالى. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل، لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا؛ لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»^(١)؛ يعني ربحها.

قوله: (لا ربح ولا الأصل يسلم): يعني الذي تعلم لغير الله لا يؤجر يوم القيامة، ولا يسلم بنفسه من العذاب.

- ٩٤ - بَخِلْتُ بِشَيْءٍ لَا يَضُرُّكَ بَذْلُهُ وَجُدْتُ بِشَيْءٍ مِثْلُهُ لَا يُقْوَمُ^(٢)
 ٩٥ - بَخِلْتُ بِذَا الْحِطِّ الْخَسِيسِ دَنَاءَةً وَجُدْتُ بِدَارِ الْخُلْدِ لَوْ كُنْتُ تَفْهَمُ^(٣)
 ٩٦ - وَبِغْتِ نَعِيمًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ بَبْخُسٍ عَنْ قَلِيلٍ سَيُغْدَمُ^(٤)
 ٩٧ - فَهَلَا عَكَسْتَ الْأَمْرَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا وَلَكِنْ أَضَعْتَ الْحَزْمَ لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ^(٥)

المال الفاني الذي حرصت على جمعه وتخزينه ومنعت إنفاقه في وجوه الخير؛ لو أنفقته فلا يضرك إنفاقه، بل حبسه هو الذي يضرك، وهو من تزيين الشيطان؛ قال الله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾^(٦). عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «ما نقصت صدقة من مال...»^(٧).

ومقابل هذا البخل والحرص قد جدت وبذلت وزهدت بالجنة والنعيم الدائم، وما هذا إلا من قلة فهم وسوء تصرف؛ لأن نعيم الجنة ليس له شبيه ولا

(١) رواه أحمد: ٣٣٨/٢، وأبو داود: ٣٦٦٤، وابن ماجه: ٢٥٢، وابن عبد البر، وهو صحيح.

(٢) بَذْلُهُ: جاد به وأعطاه. وجدْتُ: الجواد: السخي. لَا يُقْوَمُ: لا تحدد قيمته.

(٣) الخسيس: الدنيء الحقيق. الدنيء: الخبيث.

(٤) نظير: المثل. ببخس: بنقص. سيعدم: سيفقد.

(٥) الحزم: ضبط الأمر، أو ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة.

(٦) البقرة: ٢٦٨.

(٧) رواه مسلم: ٢٥٨٨.

نظير، لأنه لا ينفد: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(١). فكيف يستبدل الإنسان الخسيس الحقيير الفاني بالنفيس الباقي.

هذه عروض الدنيا التي فضلتها على نعيم الآخرة لا قيمة لها، ولا تنفع صاحبها بعد موته، بل تصبح ملكاً لغيره.

فإن كل ذي رأي صائب لا يتردد في أن يعكس الأمر؛ بأن يحتفظ بالنفيس الباقي، ويزهد ويترك الحقيير الفاني.

٩٨ - وَتَهْدِمُ مَا تَبْنِي بِكَفِّكَ جَاهِدًا فَأَنْتَ مَدَى الْأَيَّامِ تَبْنِي وَتَهْدِمُ

هذا النوع من الناس، وإن فعل بعض الطاعات وأتى ببعض القربات والأعمال الصالحة، فإنه سرعان ما يفسد عمله؛ إما بعدم إخلاص النية، وإما بالمن والأذى.

قال الحق سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطِلُوا صِدْقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٢)، وإما أن يكون العمل على خلاف السنة.

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»^(٣)؛ فإن أمثال هؤلاء يعلمون، ولكنهم ينقضون أعمالهم بأيديهم بل هي وبال عليهم يوم القيامة.

٩٩ - وَعِنْدَ مُرَادِ اللَّهِ تُفْنِي كَمِيَّتٍ وَعِنْدَ مُرَادِ النَّفْسِ تُسْدي وَتُلْجِمُ^(٤)

إذا جاءك أمر الله بأن تفعل كذا أو أن تتجنب كذا يصيبك الذوبان، وتصبح كالमित تماماً؛ لا تسمع ولا تعقل. أما إذا جاءت الشهوة ومراد النفس الأمارة بالسوء، فإنك تقبل عليها بشدة حتى لا تستطيع أن تميز بين الخير والشر.

(١) الواقعة: ٣٣.

(٢) البقرة: ٢٦٤.

(٣) رواه مسلم: ١٧١٨. أما رواية: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» فقد رواها البخاري ومسلم وغيرهما.

(٤) مراد: المشيئة والطلب. تفنى: تعدم. تسدي: سدا: مدُّ يده نحو الشيء. تلجم: لحم الأمر: أحكمه. ورجل لحم: أكل للحم. ورجل ملجم: إذا كثر عنده اللحم.

١٠٠ - وَعِنْدَ خِلَافِ الْأَمْرِ تَخْتَجُّ بِالْقَضَا ظَهيراً عَلَى الرَّخْمَنِ لِلْجَبْرِ تَزْعُمُ^(١)

إذا خالفت أوامر الشرع، وفعلت المحظور، وارتكبت المحرمات، وتركت الواجبات؛ فإنك تزعم أن هذا قد كتبه الله عليك في الأزل، وأنت لا تستطيع أن تفعل غيره لأنك مسير لا إرادة لك، فأنت تعين بهذا أهل الباطل المخالفين لأوامر الله، وتنحاز إليهم، وتتبنى عقيدة الجبرية التي لا تُثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً^(٢).

أي إن كل ما يقوم به العبد من أعمال الخير والشر، وفعل الطيب والخبيث، وإتيان المباحات والمحرمات، ينسبون كل هذا إلى الله، لأنه الذي كتبه على العبد، والعبد لا خيار له، ولا مشيئة، ولا عمل، ولا قدرة على العمل؛ وإنما هو مسير تسييراً كاملاً. وهذا باطل واضح البطلان؛ لأن علم الله السابق بأن هذا العبد ماذا يختار فيعمل باختياره، فكتب الله سبحانه عليه أنه شقي أو سعيد وهو في بطن أمه؛ لأنه سبحانه وتعالى يعلم أن هذا العبد بعد ذلك أي الطريقين يسلك فكتبه عليه.

١٠١ - تُنَزُّهُ مِنْكَ النَّفْسَ عَنْ سُوءِ فِعْلِهَا وَتَغْتِيبُ أَقْدَارَ الْإِلَهِ وَتَظْلِمُ^(٣)

إذا طلبت منك نفسك فعل القبيح وارتكاب ما حرم الله، فإنك تلتمس الأعذار من هنا وهناك؛ لكي تجد لنفسك مساعداً لفعلها، وأنها لم تفعل إلا ما فيه الخير والصلاح. وإذا وقعت في مكروه، فإن اللوم كل اللوم على القدر الذي كتبه الله عليك، ظلماً لك، وهضماً لحقوقك، واختصك أنت بالمكروه من دون العباد.

(١) خلاف الأمر: فعل ما يخالف الأوامر الشرعية.

ظهير: معين.

(٢) قال الشهرستاني في الملل والنحل: ٨٥/١، والجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى؛ فالجبرية الخالصة: هي التي لا تُثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً.

(٣) تنزه: تباعدها عن كل مكروه.

تعتب: تنتقص (النهاية في غريب الحديث).

- ١٠٢ - تُحِلُّ أُمُوراً أَخْكَمَ الشَّرْعُ عَقْدَهَا وَتَقْصِدُ مَا قَدْ حَلَّ الشَّرْعُ تُبْرِمُ^(١)
 ١٠٣ - وَتَفْهَمُ مِنْ قَوْلِ الرَّسُولِ خِلَافَ مَا أَرَادَ لِأَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُعْجَمٌ^(٢)

كثير من القضايا والأمور حكمها واضح في الإسلام، من حل وتحريم. فينبري أناس طمست بصائرهم، فيضعون أنفسهم في مقام الله جل في علاه، فيحلون للناس ويحرمون عليهم؛ متبعين أهواءهم وشهواتهم. ولا شك في أن الذي ينصب نفسه للتحليل والتحريم إما أن يكون من الكاذبين؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(٣).

ولما أن يكون قد نصب نفسه للألوهية، لأن التشريع من اختصاص الإله؛ قال الحق تبارك وتعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾^(٤).

فإن صاحب القلب المعجم، الذي لا يفقه ولا يقدر على تمييز الأمور، يأتي إلى أحاديث رسول الله ﷺ فيفهمها على خلاف مرادها؛ فتجده يتخبط في أمور الشرع.

- ١٠٤ - مُطِيعٌ لِدَاعِي الْغِيِّ عَاصٍ لِرُشْدِهِ إِلَى رَبِّهِ يَوْمًا يُرَدُّ وَيَفْلَمُ^(٥)

تجده مطيعاً لكل ناعق شر، متخذاً دعاة الباطل قدوة له. أما طريق الهداية والنور، طريق الخير والفلاح، فهو معرض عنه ولا يلتفت إليه. ومع هذا؛ فهو لا بد وأن يأتي اليوم الذي يموت فيه، ثم يرد إلى ربه؛ وسوف يعلم بعد ذلك أنه كان مخطئاً، ولكن لا فائدة حيثئذ.

(١) تحل: حل العقدة: فتحها. تبرم: أبرم الشيء: أحكمه (مختار الصحاح).
 (٢) معجم: العجماء: البهيمة، سميت به لأنها لا تتكلم؛ وكل ما لا يقدر على الكلام فهو أعجم (النهاية في غريب الحديث).

(٣) النحل: ١١٦.

(٤) الشورى: ٢١.

(٥) الغي: الضلال والانهماك بالباطل (النهاية).

الرشد: ضد الغي.

١٠٥ - مُضْضِعْ لِأَمْرِ اللَّهِ قَدْ غَشَّ نَفْسَهُ مُهِينٌ لَهَا أَنَّى يُحِبُّ وَيُكْرَمُ^(١)

لقد تركت أوامر الله سبحانه ولم تعمل بها، وكنت السبب في هلاك نفسك؛ لأنك لم تزجرها وتمنعها عن هواها، وإنما أطلقت لها العنان؛ وهذا هو الغش لها؛ يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾^(٢).

والذي يفعل كل ما تشتهي نفسه فإنه - ولا شك - سوف ينقاد لها، ويوردها موارد الرذيلة، ويكون عبداً لهواه، فيكون قد أهان نفسه وسقط من أعين الناس؛ فلا يحبه تقي، ولا يكرمه مؤمن.

١٠٦ - بَطِيءٌ عَنِ الطَّاعَاتِ أَسْرَعُ لِلْخَنَا مِنَ السَّيْلِ فِي مَجْرَاهُ لَا يَتَّقِسُّ^(٣)

مقصر في فعل الطاعات، متكاسل في أدائها. أما للفواحش فهو مقدم أسرع من السيل إذا كان متجمعاً ولم يتشعب.

١٠٧ - وَتَزْعُمُ مَعَ هَذَا بِأَنَّكَ عَارِفٌ كَذَبْتَ يَقِيناً فِي الَّذِي أَنْتَ تَزْعُمُ

١٠٨ - وَمَا أَنْتَ إِلَّا جَاهِلٌ ثُمَّ ظَالِمٌ وَإِنَّكَ بَيْنَ الْجَاهِلِينَ مُقَدَّمٌ

ومع ما أنت عليه من ترك الواجبات، وفعل المحرمات، والبطء بفعل الخيرات، والإسراع للفواحش، وما أنت عليه من الفهم السقيم لأحكام الشرع. مع هذا كله، تزعم أنك تعرف حقائق الأمور ومقاصد الشرع.

لا شك في أنك كاذب فيما ادعيت، وإنما هو زعم منك. وإنما الحقيقة الواضحة أنك تجهل الأمور التي يعلمها العاقي من الناس، فضلاً عن الأمور التي تحتاج إلى بحث ودراسة. وما ذاك إلا لأنك لست من الجاهلين فحسب، وإنما من أجهل الجاهلين.

(١) مضيع: مهمل. غش: غشه: لم يَمَحْضُهُ النصح، أو أظهر له خلاف ما أضمر. مهين: مُذِل.

(٢) النازعات: ٤٠، ٤١.

(٣) للخنا. خنا خنوا: أفحش.

١٠٩ - إِذَا كَانَ هَذَا تُضَحَّ عَبْدٌ لِنَفْسِهِ فَمَنْ الَّذِي مِنْهُ الْهُدَى يُتَعَلَّمُ

من الأمور البديهية أن الإنسان يقدم ما فيه مصلحة نفسه على مصلحة غيره. ومن هذا الباب؛ أن الذي يسعى في مصالح الناس وقضاء حوائجهم ويجهد نفسه في هذا - ولو على حساب مصالحه - أنه لو لم يعلم أن الله سبحانه سوف يعظم له الجزاء - سواء في الدنيا أو في الآخرة - لما عمل شيئاً من ذلك.

أما الظالم لنفسه، والغاش لها، إذا كان هذا تصرفه مع نفسه، فكيف يرجى منه النفع لغيره؟ وفاقد الشيء لا يعطيه.

١١٠ - وَفِي مِثْلِ هَذَا الْحَالِ قَدْ قَالَ مَنْ مَضَى وَأَخْسَنَ فِيمَا قَالَهُ الْمُتَكَلَّمُ

١١١ - فَإِنْ كُنْتَ لَا تَذَرِي فِتْلَكَ مُصِيبَةً وَإِنْ كُنْتَ تَذَرِي فَالْمُصِيبَةُ أَكْثَرُ

إن هذا الغاش لنفسه؛ ويظن أنه ناصح لها. والجاهل بالأمور؛ ويظن أنه عالم بها. عن مثل هذا الصنف من الناس قد قال الأولون. هذه المقالة: (إن كنت لا تدري...) يعني: إن كنت جاهلاً بأمور الشرع وأمور الحياة فهي مصيبة؛ لأن الجاهل عدو نفسه، والجهل ظلمات. هذا بالنسبة للجاهل الذي يعلم أنه لا يعلم، ويترك العمل لأنه لا يستطيع أن يعمل بغير علم.

أما الذي يعلم أنه لا يعلم، ويعمل بعد ذلك بغير علم، ويتخبط بجهله؛ فهذه أعظم من تلك. وأعظم مما سبق: هو الذي لا يعلم، ولا يعلم أنه لا يعلم.

١١٢ - وَلَوْ تُبْصِرُ الدُّنْيَا وَرَاءَ سُتُورِهَا رَأَيْتَ خَيْالاً فِي مَنَامٍ سَيُضْرَمُ^(١)

١١٣ - كَحُلْمٍ بِطَيْفٍ زَارَ فِي النَّوْمِ وَانْقَضَى الـ مَنَامٌ وَرَاحَ الطَّيْفُ وَالصَّبُّ مُغْرَمٌ^(٢)

(١) ستورها: ستور جمع ستر، وهو ما يستر به ويغطي ويحجب (القاموس).

خيالاً: الخيال: الطيف، وهو من التخيل والوهم. سيصرم: سيقطع.

(٢) بطيف: الطيف: الخيال مجيئه في النوم.

صب: مشتاق، والصبابة: رقة الشوق وحرارته.

مغرم: أسير الحب، أو المولع.

- ١١٤ - وَظِلُّ أَرْتُهُ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا سَيُقْلَصُ فِي وَقْتِ الزَّوَالِ وَيُفْصَمُ^(١)
 ١١٥ - وَمُزْنَةٌ صَيْفٍ طَابَ مِنْهَا مَقِيلُهَا فَوَلْتُ سَرِيْعاً وَالْحَرُورُ تَضْرُمُ^(٢)
 ١١٦ - وَمَطْعَمٍ ضَيْفٍ لَدَى مِنْهُ مَسَاغُهُ وَبَعْدَ قَلِيلٍ حَالُهُ يَلُوكُ تُغْلَمُ^(٣)

الناظر الحقيقي لهذه الحياة، والذي ينظر بعين البصيرة، سوف يعلم أنها زائلة، بل هي مثل الخيال الذي يأتي للنائم ثم يذهب بعد ذلك.

ويذكر المصنف - رحمه الله - بعض الأمور ليمثل بها عن حقارة الدنيا وزوالها حيث يقول:

(كحلم بطيف...) مَثَلُهَا كَمَثَلِ عَاشِقٍ مَحَبٍّ مُشْتَاقٍ إِلَى مَحْبُوبِهِ وَفِي أَثْنَاءِ نَوْمِهِ رَأَى مَحْبُوبَهُ فِي الْمَنَامِ، وَمِنْ شِدَّةِ فَرْحِهِ فَرَعَ لَذَلِكَ اللَّقَاءَ، وَمِنْ فَرْعِهِ اسْتَيْقِظَ مِنْ نَوْمِهِ فَلَمْ يَرِ شَيْئاً. هَكَذَا الْحَيَاةُ، يَعِيشُ فِيهَا الْإِنْسَانُ عَمْرَهُ، وَعِنْدَمَا يَحِينُ وَقْتُ الْوَفَاةِ كَأَنَّهُ لَمْ يَعِشْ فِيهَا إِلَّا سَوِيْعَاتٍ.

وقوله: (وظل أرته الشمس...) أي إن الدنيا كمثل الظل الذي تشاهده عندما تشرق الشمس، فإذا زالت زال الظل وذهب.

وقوله: «ومزنة صيف...» ومثل الدنيا - كذلك - كمثل سحابة في وقت الصيف، جاءت فحجبت الشمس، فانخفضت الحرارة وارتاح الناس في وقت الظهيرة وناموا، وما هي إلا لحظات حتى ذهبَت السحابة وطلعت الشمس بحرارتها الملتهبة.

وقوله: (ومطعم ضيف...) أيضاً، مثل الدنيا كمثل الطعام الطيب اللذيذ في طعمه الشهى في رائحته، وبعد الأكل بفترة قصيرة سوف يتغير ويصبح نتن الرائحة قبيح المنظر تعافه النفس.

(١) سيقلص: سينقبض ثم يذهب. الزوال: زالت الشمس: مالت عن كبد السماء. يفصم: يقلع.

(٢) مزنة: سحابة. مقيلها: المقييل: النوم في نصف النهار. الحرور: الريح الحارة. تضرم: تلهب.

(٣) مساعه: ساع الشراب: سهل مدخله في الحلق (مختار الصحاح).

- ١١٧ - كَذَا هَذِهِ الدُّنْيَا كَأَحْلَامٍ نَائِمٍ وَمِنْ بَعْدِهَا دَارُ الْبَقَاءِ سَتَقْدِمُ^(١)
 ١١٨ - فَجَزَّهَا مُمَرًّا لَا مُقَرًّا وَكُنْ بِهَا غَرِيبًا تَعِشْ فِيهَا حَمِيدًا وَتَسْلَمْ^(٢)
 ١١٩ - أَوْ ابْنِ سَبِيلٍ قَالَ فِي ظِلِّ دَوْحَةٍ وَرَاحَ وَخَلَّى ظِلَّهَا يَتَقَسَّمُ^(٣)
 ١٢٠ - أَخَا سَقَرٍ لَا يَسْتَقِرُّ قَرَارُهُ إِلَى أَنْ يَرَى أَوْطَانَهُ وَيُسَلِّمُ

بعد أن ذكر المصنف - رحمه الله - أمثلة على تفاهة الدنيا وحقارتها وقصر مدتها، أردف ذلك بقوله: (كذا هذه الدنيا كأحلام...) أي إن بقاء الدنيا واستمتاع أهلها بها، كالنائم عندما يرى في نومه أحلاماً فيرتاح لها ويأنس بها، ولكنه بمجرد أن يستيقظ من نومه يذهب كل شيء؛ كذلك الدنيا، فإنها تزول وتذهب بمجرد أن يموت. ولكن بعد زوال الدنيا فإن الآخرة سوف تأتي، ويُسأل العبد عن كل صغيرة وكبيرة.

فاستمع إلى المصنف حيث يقول: (فجزها ممرًا...) أي اعبرها، كأنما هناك جسر وضع على حافتي نهر، وجاء الناس لكي يعبروا هذا النهر من على متن ذلك الجسر. وكذلك على الإنسان أن يتخفف منها ما استطاع، ولا يثقل نفسه بها، ويجعل نفسه فيها كالغريب الذي لا يعرف أحداً.

وأن يكون فيها كمثّل المسافر الذي مر على شجرة عظيمة الظل، فأقام تحتها ليستريح من عناء السفر، ثم تركها ليوصل سيره؛ وفيه إشارة إلى قول ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال: (أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»؛ وكان ابن عمر يقول: إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك)^(٤).

(١) دار البقاء: يوم القيامة.

(٢) فجزها: جاز الموضع: سلكه وسار فيه وخلفه.

مقرأ: القرار: المستقر من الأرض.

(٣) ابن سبيل: المسافر الكثير السفر، سُمِّيَ ابناً لها لملازمته إياها (النهاية).

قال: نام في الظهيرة. دوحه: الشجرة العظيمة المتسعة من أي الشجر كانت. يتقسم: يتجزأ.

(٤) رواه البخاري: ٦٤١٦، ٢٣٣/١١.

والمسافر لا يهدأ باله ولا تستقر نفسه حتى يرجع إلى وطنه، ويسلم على أهله ومعارفه ويطمئن على أحوالهم.

١٢١- فَيَا عَجَبًا كَمْ مَضْرَعٍ وَعَظَتْ بِهِ بَنِيهَا وَلَكِنْ عَنْ مَضَارِعِهَا عَمُوا^(١)

يتعجب رحمه الله من كثرة ما يرى الناس أمامهم من نهايات غيرهم، ولكن لا يتعظ إلا القليل منهم؛ لأنهم يملكون الأبصار ولا بصائر لهم؛ كما روي عن بعض الصحابة: (كفى بالموت واعظاً)^(٢)، وروى أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «أكثرُوا من ذكر هاذم اللذات: الموت»^(٣).

١٢٢- سَقَتْهُمْ كُؤُوسَ الْحُبِّ حَتَّى إِذَا نَشَوْا سَقَتْهُمْ كُؤُوسَ السُّمِّ وَالْقَوْمُ نَوْمٌ^(٤)

أرضعتهم الدنيا حبها فتنافسوا فيها وفي جمعها، فلا هم لهم إلا الإكثار من حطامها. حتى إذا جمعوا ما استطاعوا جمعه أتاها الموت وهم غافلون.

عن المسور بن مخرمة رضي الله عنه، في حديثه عن النبي ﷺ وفيه: «... فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنني أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من كان قبلكم، فتنافسوها كما تنافسوها، وتهلككم كما أهلكتهم»^(٥).

١٢٣- وَأَعْجَبُ مَا فِي الْعَبْدِ رُؤْيَا هَذِهِ الْ- عَظَائِمِ وَالْمَغْمُورِ فِيهَا مُنِيْمٌ^(٦)

١٢٤- وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ خَمْرَةَ حُبِّهَا لَتَسْلُبُ عَقْلَ الْمَرْءِ مِنْهُ وَتَضْلِمُ^(٧)

(١) مصرع: صرعه صرعاً: طرحه على الأرض، ويقال: صرعه المنية.

بنيتها: أبنائها.

(٢) رواه أحمد في الزهد: ص ١٧٦، عن عمار بن ياسر. انظر السلسلة الضعيفة للألباني رقم: ٥٠٢.

(٣) رواه الترمذي: ٢٣٠٧، والنسائي: ٤/٤، وابن ماجه: ٤٢٥٨. وهو صحيح.

(٤) نشوا: سكرُوا.

(٥) رواه البخاري: ٢٦٢٥، ومسلم: ٢٩٦٠، واللفظ له.

(٦) المغمور: غمره الماء أي علاه، والانغمار: الانغماس.

متيم: ذليل. يقال: تامته المرأة أو العشق والحب تيماً ويتمته: عبّده وذللته (القاموس).

(٧) تسلب: تختلس، أو تأخذ خلسة. تصلم: تتأصل قطعاً.

١٢٥ - وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنْ أُخْبِئَ بِهَا الْأُولَى تُهَيِّنُ وَلِلْأَعْدَاءِ تُرَاعِي وَتُكْسِرُ^(١)

والعجب كل العجب أن الإنسان يرى ويستشعر الأمور العظيمة والمخاطر الجسيمة، ثم إن حب الدنيا قد أذهب عقله وسيطر على أحاسيسه؛ فانغمس فيها ولا يفكر في غيرها.

وسبب ذلك أن حلاوتها وزخارفها وجمالها (الظاهر فقط) قد ذهب بعقول من افتتن بها، فجلبتهم إليها وقطعتهم فيها تقطيعاً.

وأكثر عجباً مما تقدم! أن الدنيا تهين من تعلق بها وتذل من أكرمها.

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كانت الدنيا همه فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له. ومن كانت الآخرة نيته جمع الله له أمره، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة»^(٢).

فهذه الدنيا من جعلها همه لازمه الهم طوال حياته، ومن تركها وأشغل نفسه بالآخرة، أتته الدنيا رغم أنفها؛ فهي كما قال المصنف: ترعى وتكرم من عاداها، وتذل وتهين من كان من أحبابها.

١٢٦ - وَذَلِكَ بُرْهَانٌ عَلَى أَنَّ قَدْرَهَا جَنَاحٌ بِعُوضٍ أَوْ أَدَقُّ وَالْأَمُّ^(٣)

إن فعل الدنيا بالناس - كما مر بنا - دليل واضح بين على أن قدرها هو تركها، والزهد فيها، وعدم تعظيمها والاهتمام بها؛ لأنها حقيرة لا تساوي شيئاً. عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء»^(٤).

(١) تراعي: تحسن، وراعيته: لاحظته محسناً إليه.

(٢) رواه أحمد: ١٨٣/٥، وابن ماجه: ٤١٠٥، وغيرهما. قال البوصيري في الزوائد ٣٧١/٣: إسناده صحيح رجاله ثقات، وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي وابن ماجه.

(٣) برهان: حجة. قدرها: قدر الشيء: مبلغه. أدق: أقل، يقال أخذ جله ودقه: أي كثيره وقليله. الأم: أظهر خصال اللؤم (لسان العرب).

(٤) رواه الترمذي: ٢٣٢٠، ٥٦٠/٤. انظر السلسلة الصحيحة للألباني: ٩٤٣.

- ١٢٧ - وَحَسْبُكَ مَا قَالَ الرَّسُولُ مُمَثَّلًا لَهَا وَلِدَارِ الْخُلْدِ وَالْحَقُّ يُفْهَمُ^(١)
 ١٢٨ - كَمَا يُدْلِي الْإِنْسَانُ فِي الْيَمِّ إَصْبَعًا وَيَنْزِعُهَا مِنْهُ فَمَا ذَاكَ يَغْنَمُ^(٢)

يكفيك تمثيلاً للدنيا وحقارتها أمام الآخرة ما قاله الرسول ﷺ مفاضلاً بينهما وممثلاً لهما؛ كما روى المستورد رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «والله ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه هذه (وأشار يحيى بالسبابة) في اليم فلينظر بم يرجع»^(٣).

قال النووي^(٤): ومعنى الحديث: ما الدنيا بالنسبة إلى الآخرة - في قصر مدتها وفناء لذاتها، ودوام الآخرة ودوام لذاتها ونعيمها - إلا كنسبة الماء يعلق بالإصبع إلى باقي البحر.

- ١٢٩ - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتُ لَيْلَةً عَلَى خَذَرٍ مِنْهَا وَأَمْرِي مُبْرَمٌ^(٥)

يتمنى أن تمر عليه ليلة واحدة وهو آمن من تقلبات الدنيا، ويكون حاله فيها محكماً مستقراً لا يخاف أن ينفطر عليه أمره.

- ١٣٠ - وَهَلْ أَرَدَنْ مَاءَ الْحَيَاةِ وَأَزْتَوِي عَلَى ظَمَأٍ مِنْ حَوْضِهِ وَهُوَ مُفْعَمٌ^(٦)

(ماء الحياة): هذه العبارة لها أكثر من معنى؛ منها: الوحي الذي أنزله الله سبحانه على نبيه ﷺ؛ لأنه حياة القلوب والأرواح؛ فيكون المعنى: إنه يريد أن يتزود من العلم ويكثر منه، لأن الوحي ممتلئ حكمة وعلماً؛ وبهذا يكون الضمير في حوضه عائداً على الوحي.

(١) حسبك: يكفيك. دار الخلد: الجنة.

(٢) يدلي: دلا الدلو: نزعها، وأدلاها: أرسلها في البئر.

اليم: البحر. ينزعها: يخرجها. يغنم: يفوز ويظفر.

(٣) رواه مسلم: ٢٨٥٨، والترمذي: ٢٣٢٣، وابن ماجه: ٤١٠٨، وأحمد: ٢٢٩/٤.

(٤) في شرح مسلم: ١٩٢/١٧.

(٥) ليت شعري: ليتني أعلم. مبرم: أبرم الأمر وبرمه: أحكمه.

(٦) أردن: نون التوكيد الخفيفة دخلت على الفعل المضارع (أرد) ومعناه: أبلغ.

مفعم: ممتلئ.

ومنها: الدار الآخرة؛ لقوله سبحانه: ﴿وَلَيْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ لَهِىَ الْحَيَوانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(١)؛ فيتمنى أن يكون من السعداء يوم القيامة، ويعيش الحياة الحقيقية، ويتزود من الأحواض التي في الجنة ويرتوي منها.

ومنها: الماء الذي يكون في حوض النبي ﷺ الذي وصفه لهم. حيث يشتد العطش بالناس ثم ينعم الله على من يشاء من هذه الأمة فيشرب من الحوض؛ ومن شرب منه فإنه لا يظماً أبداً.

١٣١ - وَهَلْ تَبْدُونَ أَغْلَامَهَا بَعْدَ مَا سَفَتْ عَلَى رَبْعِهَا تِلْكَ السَّوَافِي فَتُغْلَمُ^(٢)

الديار التي هبت عليها الرياح المحملة بالغبار والأتربة فطمست معالمها. هل ستزول الأتربة بعد ذلك وتظهر المعالم من جديد؟

وربما يريد المصنف، رحمه الله تعالى، أن يقول: إن السنة الخالصة، والاتباع الكامل لما جاء به النبي ﷺ، والتجرد الحقيقي لاتباع نهجه، قد هبت عليه رياح البدع والتقليد الأعمى لأشخاص بعينهم - وإن خالفوا الهدى الثابت بالأسانيد الصحيحة. يقول: فهل تزول هذه السوافي وتظهر معالم السنة ويرجع الناس إلى العمل بما صح عن نبيهم ﷺ؟

١٣٢ - وَهَلْ أَفْرِشَنُ خَدِّي ثَرَى عَتَابَتِهِمْ خُضُوعاً لَهُمْ كَيْمَا يَرْقُوا وَيَرْحَمُوا^(٣)

وهل يتمكن من وضع خده على تراب عتبات الله سبحانه، في خضوع وتذلل، لعله ينال رحمة الله وعطفه؟

١٣٣ - وَهَلْ أَرْمِيَنُ نَفْسِي طَرِيحاً بِبَابِهِمْ وَطَيْرُ مَنَايَا الْحُبِّ فَوْقِي تُحَوِّمُ^(٤)

(١) العنكبوت: ٦٤.

(٢) تبدون: بدأ بدواً وبدواً: ظهر. سفت: سفت الريح التراب: دَرَثَهُ أو حملته.

الربع: الدار بعينها، حيث كانت، والمحلة والمنزل (القاموس).

(٣) أفرشن: فرش الشيء يفرشه: بسطه. ثرى: تراب. خضوعاً: تواضعاً.

كيما: لفظ مركب من (كي) الجارة التعليلية و(ما).

يرقوا: الرقيق ضد الغليظ.

(٤) طريحاً: طرح الشيء: رماه. منايا: جمع منية وهي الموت.

تحوم: حام الطير على الشيء حوماً وحوماناً: دَوَّمَ (القاموس).

وهل أتمكن من أن ألقى بنفسي ببابكم؟ أما حبي العظيم فيكم، وشدة الشوق إليكم، ربما يكون سبباً في هلاكي.

١٣٤ - فَيَا أَسْفَى تُفْنِي الْحَيَاةَ وَتَنْقُضِي وَذَا الْعَثَبُ بَاقٍ مَا بَقِيَثُمْ وَعِشْتُمْ^(١)

يتأسف على انقضاء الحياة وذهابها، وهو ما يزال يجد اللوم والعتاب؛ لأنه مولع بحب ربه، وقد ألزم نفسه بطاعته وعدم مخالفة أمره؛ فهو لا يسلم من عتاب المخالفين.

١٣٥ - فَمَا مِنْكُمْ بُدٌّ وَلَا عَنْكُمْ غِنَى وَمَا لِي مِنْ صَبْرٍ فَأَسْلُو عَنْكُمْ^(٢)

إن قلبي قد تعلق بكم؛ فلا حب لي إلا أنتم. فلا محالة إنني باق على هذا، ولا أستطيع أن أستغني بغيركم، ولا أن أصبر عنكم، ولا أنساكم أبداً.

١٣٦ - وَمَنْ شَاءَ فَلْيَغْضَبْ سِوَاكُمْ فَلَا أَدَى إِذَا كُنْتُمْ عَنْ عَبْدِكُمْ قَدْ رَضِيتُمْ^(٣)

يا رب إن كنت قد رضيت عني فلا عليّ بعد ذلك؛ فإن الخلق بأسرهم لو غضبوا لم أكثرث لغضبهم، لأن الأصل عندي هو رضاك.

١٣٧ - وَعُقْبَى اضْطَبَّارِي فِي هَوَاكُمُ حَمِيدَةٌ وَلَكِنَّهَا عَنْكُمْ عِقَابٌ وَمَأْتُمْ^(٤)

إن عاقبة شدة صبري، وتحمل آلام شوقي في حبكم، نهايته التوصل إلى رضاكم؛ فهي محمودة، وأكرم بها من نهاية؛ لأنكم سوف تجزونني أحسن الجزاء. أما الذي يصبر عنكم ويتحمل الأذى بمخالفة أمركم، ويتعب نفسه بالسعي وراء المنكرات وفعل المحرمات؛ فإنه سوف يجني لنفسه الآثام، وينال

(١) العتب: اللوم.

(٢) بد: لا فراق أو لا عوض أو لا محالة. أسلو: أنسى.

(٣) أذى: مكروه.

(٤) عقبي: جزاء الأمور.

اضطباري: يقال صبر من خصمه واصطبر: أي اقتصر منه (نهاية)، أو شدة الصبر. قال في القاموس: صبر يصبر فهو صابر وتصبر واصطبر.

أشد العذاب. قال الحق تبارك وتعالى: ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ﴾ ① عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ② تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ③ ﴿١﴾.

- ١٣٨ - وَمَا أَنَا بِالشَّاكِي لِمَا تَرْتَضُونَهُ وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ وَأَسْلَمُ ④
 ١٣٩ - وَحَسْبِي انْتِسَابِي مِنْ بَعِيدِ إِلَيْكُمْ أَلَا إِنَّهُ حَظٌّ عَظِيمٌ مُفَخِّمٌ ⑤
 ١٤٠ - إِذَا قِيلَ هَذَا عَبْدُهُمْ وَمُحِبُّهُمْ تَهَلَّلَ بِشِرَاءٍ وَجْهَهُ يَتَبَسَّمُ ⑥

أنا لست من الذين يتشكون من أمور التشريع التي أنتم تحبونها وفرضتموها على عبيدكم، ولكنني في غاية السعادة وكمال الرضا بفعل كل ما يرضيكم؛ فأنا أفعله وأسلم أمري إليكم. ويكفيني فخراً وعزة أن أنتسب - ولو من بعيد - إليكم فيقال عني: عبدالله، فهذه النسبة هي عندي عظيمة الشأن عالية القدر، وإذا ما سمعتها أسرُّ بها كثيراً، وتبدو آثار الفرح واضحة على وجهي.

- ١٤١ - وَهَآ هُوَ قَدْ أَبْدَى الضَّرَاعَةَ سَائِلًا لَكُمْ بِلِسَانِ الْحَالِ وَالْقَالَ مُغْلِمٌ ⑦
 ١٤٢ - أَحَبَّتْهُ عَطْفًا عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَمْظَمٌ وَإِنَّ الْمَوْرِدَ الْعَذْبَ أَنْثَمٌ ⑧

هذا العبد المحب قد أظهر لكم فقره وشدة حاجته إليكم، فهو يرفع إليكم ذله وخضوعه، ويطلب إليكم بلسان حاله؛ فإن حركاته وسكناته تعبر لكم عن مدى حبه لكم والتصاقه بكم؛ ودليل ذلك أن قوله يصدق فعله. هذا إذا كان ضبط الكلمة (معلم) بكسر اللام. أما إذا كان بفتح اللام (معلم) فيكون المعنى: إن هذا فعله، أما قوله فقد عرفه الجميع فلا يخفى على أحد.

فها هو يناجي ربه سبحانه وتعالى ويطلب إليه أن يعطف عليه؛ لأنه في

(١) الغاشية: ٢ - ٤.

(٢) الشاكي: شكاً فلاناً: أخبر بإساءته إليه.

(٣) حسبي: يكفيني. الحظ: النصيب.

مفخم: التفخيم: التعظيم. وفخم: عظيم.

(٤) تهلل: تهلل الوجه: تلاًلاً.

(٥) أبدى: أظهر. الضراعة: الذل والخضوع.

لسان الحال: هيئته وأفعاله. لسان المقال: ما يصدر منه من أقوال.

(٦) لمظم: رجل مظماء يعني معطاش.

عطش شديد؛ فلا يرويه ويُذهب عنه غليله إلا أنتم، فهو سعيد بقربكم،
ويستوحش بفراقكم. والبعد عنكم.

- ١٤٣ - فَيَا سَاهِيَا فِي غَمْرَةِ الْجَهْلِ وَالْهَوَىٰ صَرِيحَ الْأَمَانِي عَنْ قَرِيبٍ سَتَنْدَمُ^(١)
١٤٤ - أَفَقٌ قَدْ دَنَا الْوَقْتُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ سِوَى جَنَّةٍ أَوْ خَرُّ نَارٍ تَضُرَّمُ^(٢)

يا من غلب عليه هواه وهو ساهٍ يتخبط في جهل عميق، وكل بضاعته هي
التمني على الله من غير أن يبذل أي عمل في تحقيقها، فإن العمر قصير، وسوف
تعلم بعد ذلك أين أنت وماذا كنت تعمل.

ثم: ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ﴾^(٣) لا ينفع الندم يومئذ؛ ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي
أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾.

فإن هذا الساهي الذي طالت غفلته، يقول له المصنف: ألم يأن لك أن
ترجع إلى صوابك وتنتبه إلى نفسك؟ ألم تخش أن يفاجئك الموت في أي ساعة
من أيام عمرك؟ فمهما طال فإن له نهاية، وأنت لا تعلمها، فإذا حان وقتها
وانتقلت من هذه الدار إلى دار القرار؛ فإما الجنة وإما النار.

إما أن تكون ممن دخل في رحمة الله ورضوانه، فهو قرير العين في جنات
ونهر، وإما الأخرى فهي نار مؤصدة.

- ١٤٥ - وَبِالسُّنَّةِ الْغَرَاءِ كُنْ مُتَمَسِّكًا هِيَ الْعُرْوَةُ الْوُثْقَى الَّتِي لَيْسَ تُفْصَمُ^(٤)
١٤٦ - تَمَسِّكْ بِهَا مَسْكَ الْبَخِيلِ بِمَالِهِ وَعَضْ عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ تَسْلَمُ^(٥)

(١) ساهياً: غافلاً، والسهو: الغفلة. غمرة: شدة.
صريح: صرعه صرعاً: ألقاه على الأرض. والمعنى: إن الأمانى غلبته فلا يستطيع
مقاومتها. والأمانى: جمع أمنية، وهي البغية.
(٢) أفق: ارجع إلى صوابك. أفاق: إذا رجع إلى ما كان قد شغل عنه، وعاد إلى نفسه.
تضرم: تشتعل.
(٣) الفرقان: ٢٧.
(٤) الغراء: البيضاء. متمكساً: معتصماً. تفصم: تنكسر.
(٥) عض عليها بالنواجذ: أي تمسك بها كما يتمسك العاض بجميع أضراسه (النهاية).

بالسنة البيضاء الصافية النقية، كن متمسكاً متمسكاً شديداً، لأنها هي التي تنجيك من السقوط في الهاوية؛ لأنها العروة الوثقى التي لا تنفصم.

فالذي يعمل بما دلت عليه السنة، ولا يحيد عنها، فإنه على الصراط المستقيم، وإنه متمسك بالأسباب القوية التي قد أحكمت من لدن حكيم خبير، فهي محكمة، ولا يخاف أن تنقطع به.

أما العروة الوثقى؛ فقليل هي: (لا إله إلا الله)؛ وقليل هي: القرآن؛ وقليل هي: كلمة الإخلاص؛ وقليل: (أبو بكر وعمر)؛ وقليل: إذا وحد الله وآمن بالقدر، فهي العروة الوثقى^(١).

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ، رأيت كأنني في روضة خضراء وسطها عمود من حديد، أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة؛ فقليل لي: ارقه. فرقيت حتى كنت في أعلى العمود فأخذت بالعروة، فقليل لي: استمسك، فاستيقظت وإنها لفي يدي، فقصصتها على رسول الله ﷺ، فقال: «تلك الروضة: الإسلام، وذلك العمود: عمود الإسلام، وتلك العروة: عروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت»^(٢).

فالعروة الوثقى هي الإسلام كله، فمن تمسك بكل ما جاء به النبي ﷺ فهو المتمسك الذي لا يخاف على نفسه السقوط.

أما قوله: (تمسك بها مسك البخيل)؛ فإنه يوصي أن تتمسك بالسنة ولا تفارقها في جميع شؤونك، لأن البخيل لا تسمح له نفسه أن يفرط بشيء من ماله، ولو كان يسيراً، وإنما همه الأعظم أن يضيف إليه حتى يزداد.

وقوله: (وعض عليها)؛ إذا أردت السلامة والنجاة والفوز في الدنيا والآخرة، فما عليك إلا أن تتمسك بالسنة، وكأنك تعض عليها بأسنانك الداخلية زيادة في التمسك. وفيه إشارة إلى حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه وفيه:

(١) ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور: ٥٨٤/١.

(٢) رواه البخاري: ٣٨١٣، ومسلم: ٢٤٨٤.

«فعلَيْكُمْ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ...»^(١). الحديث.

١٤٧ - وَدَغَ عَنْكَ مَا قَدْ أَخَذْتَ النَّاسُ بَعْدَهَا فَمَرَّتْ هَاتِيكَ الْحَوَادِثُ أَوْخَمُ^(٢)

يشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»^(٣).

وكذلك حديث العرياض الذي تقدم قبل هذا وفي آخره: «وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

اترك جميع هذه البدع، فإن مصادرها ومواقعها رديئة العاقبة لا خير فيها.

١٤٨ - وَهَيْئٌ جَوَاباً عِنْدَمَا تَسْمَعُ النُّدَا مِنْ اللَّهِ يَوْمَ الْعَرْضِ مَاذَا أَجَبْتُمْ

١٤٩ - بِهِ رُسُلِي لَمَّا أَتَوْكُمْ فَمَنْ يَكُنْ أَجَابَ سِوَاهُمْ سَوْفَ يَخْزَى وَيَنْدَمُ^(٤)

يشير إلى قول الله سبحانه: ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥)؛ عندما يسأل الله تبارك وتعالى العباد هذا السؤال يريد منهم جواباً. فهل أعددت له جواباً؟

فلا شك في أن من اتبع رسوله سيكون جوابه حاضراً، ويستطيع أن يجيب عن نفسه بأنه آمن وصدق واتبع.

وأما من كذب وتولى؛ فما جوابه؟ وما حجته؟ بل لو أراد أن يعد جواباً ما

(١) رواه أحمد: ١٢٦/٤، وأبو داود: ٤٦٠٧، والترمذي: ٢٦٧٦، وابن ماجه: ٤٢. وهو صحيح.

(٢) مرتع: موضع الرتع، ورتع رتعا: أكل وشرب ما شاء في خصب وسعة.

أوخم: كثير الوخم، والوخم: الوباء (القاموس).

قال في النهاية: وَخَمَ الطعام، إذا ثقل فلم يستمرأ فهو وخيم، وقد تكون الوخامة في المعاني. يقال: هذا الأمر وخيم العاقبة: أي ثقل رديء.

(٣) رواه البخاري: ٢٦٩٧، ٣٠١/٥، ومسلم: ١٧١٨.

(٤) يخزى: يذل ويهان.

(٥) القصص: ٦٥.

استطاع؛ لأن الله سبحانه يقول: ﴿فَعَمِيَّتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(١)؛ لا يستطيع أن يدلي بحجة، فما له إلا السكوت، فعندها سوف يجابون عنهم غيرهم، ومن كانت هذه حاله فلا شك في أنه من الهالكين.

نسأل الله السلامة. وهذا هو قول المصنف: (فمن يكن أجاب سواهم).

١٥٠ - وَخُذْ مِنْ تُقَى الرَّحْمَنِ أَغْظَمَ جُنَّةٍ لِيَوْمٍ بِهِ تَبْدُو عَيَاناً جَهَنَّمَ^(٢)

عليك أيها العبد أن تتخذ لنفسك وقاية وجنة تجعلها بينك وبين النار، وهذه الوقاية هي تقوى الله سبحانه؛ باتباع أوامره، واجتناب نواهيه، ومراقبته في السر والعلن.

١٥١ - وَيُنْصَبُ ذَاكَ الْجِسْرُ مِنْ فَوْقِ مَثْنِهَا فَهَاجٍ وَمَخْدُوشٌ وَنَاجٍ مُسَلِّمٌ^(٣)

يوم القيامة يؤتى بجهنم تسحبها الملائكة، لها سبعون ألف زمام، لكل زمام سبعون ألف ملك^(٤)، ثم يوضع عليها جسر هو الصراط.

لما روى أبو هريرة وحذيفة رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله تبارك وتعالى الناس... وترسل الأمانة والرحم، فتقومان جنبتي الصراط يميناً وشمالاً، فيمر أولكم كالبرق، ثم كمر الريح، ثم كمر الطير، وشد الرجال؛ تجري بهم أعمالهم. ونبيلكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفاً، وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به؛ فمخدوش ناج، ومكدوس في النار»^(٥).

فالذي كان يتقي ربه ويعمل بما أمره الشرع واتبع الرسول ﷺ فإنه سوف

(١) القصص: ٦٦.

(٢) جنة: وقاية. عياناً: رآه عياناً: لم يشك في رؤيته، ورأيت فلاناً عياناً: أي مواجهة.

(٣) مثنى: ظهرها. هاو: سقط إلى أسفل. مخدوش: خدشه: خمشه، وخدش الجلد: مزقه.

(٤) الحديث رواه مسلم: ٢٨٤٢.

(٥) رواه مسلم: ١٩٥. والحديث معناه عند البخاري: ٨٠٦، وأحمد: ٥٣٤/٢.

يعبر، ولكن العبور هذا على حسب العمل؛ فمنهم من ينجو سليماً، ومنهم من تخذشه هذه الكلايب وينجو، ومنهم من يهوي في جهنم.

١٥٢ - وَيَأْتِي إِلَهُ الْعَالَمِينَ لَوَعْدِهِ فَيَفْصِلُ مَا بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَحْكُمُ^(١)

(ويأتي إله العالمين) المجيء صفة من صفات الله تبارك وتعالى أثبتها لنفسه في كتابه؛ مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ﴾^(٢)؛ وقوله سبحانه: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾^(٣).

وأثبتها له رسوله ﷺ^(٤) في سنته؛ فنقول: هو إتيان يليق به سبحانه لا يشبه إتيان المخلوقين لأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٥).

وإتماماً للفائدة أنقل لك بعض ما قال العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله^(٦):

«وهذه الآية، وما أشبهها، دليل لمذهب أهل السنة والجماعة المثبتين للصفات الاختيارية؛ كالاستواء، والنزول، والمجيء، ونحو ذلك من الصفات التي أخبر بها تعالى عن نفسه، وأخبر بها عنه رسوله ﷺ.

فيثبتونها لمعانيها على وجه يليق بجلال الله وعظمته، من غير تشبيه ولا تحريف ولا تعطيل. خلافاً للمعطلة على اختلاف أنواعهم؛ من الجهمية، والمعتزلة، والأشعرية، ونحوهم، ممن ينفي هذه الصفات، ويتأول لأجلها الآيات، بتأويلات ما أنزل الله بها من سلطان؛ بل حقيقتها القدح في بيان الله وبيان رسوله، والزعم بأن كلامهم هو الذي تحصل به الهداية في هذا الباب». إلى آخر ما قال، رحمه الله تعالى.

قول المصنف (لوعده): يعني الذي ذكره في كتابه في آيات عدة؛ أن الخلق

(١) يفصل: يقضي بينهم.

(٢) البقرة: ٢١٠.

(٣) الفجر: ٢٢.

(٤) انظر تفسير ابن كثير: ٢٤٨/١، تحت تفسير آية: ٢١٠، من سورة البقرة.

(٥) الشورى: ١١.

(٦) تفسير ابن سعدي الذي اسمه: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ١٨٧/١.

سوف يبعثون يوم القيامة، وتنصب لهم الموازين، وتوضع الكتب، وتتطاير الصحف.

١٥٣ - وَيَأْخُذُ لِمَظْلُومٍ رَبُّكَ حَقَّهُ فَيَأْبُؤْسَ عَبْدٍ لِلْخَلَائِقِ يَظْلِمُ^(١)

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلل منها، فإنه ليس ثم دينار ولا درهم، من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته؛ فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرحته عليه»^(٢).

الله سبحانه هو أعدل من عدل، وأحكم من حكم، ومن عدله سبحانه أن يحكم بين البهائم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء»^(٣).

١٥٤ - وَيُنْشَرُ دِيْوَانُ الْحِسَابِ وَتُوضَعُ الْمَوَازِينُ بِالْقِسْطِ الَّذِي لَيْسَ يَظْلِمُ^(٤)

يشير إلى قوله الله تبارك وتعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يد الله ملأى لا تغيضها نفقة... ثم قال: وكان عرشه على الماء وبيده الميزان يخفض ويرفع» يقول سبحانه: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^{(٦)(٧)}.

(١) بؤس: بش بؤساً: اشتدت حاجته (القاموس).

(٢) رواه البخاري: ٦٥٣٤، ٣٩٥/١١، وأحمد: ٥٠٦/٢.

(٣) رواه مسلم: ٢٥٨٢، والترمذي: ٢٤٢٠، وأحمد: ٢٣٥/٢.

(٤) ينشر: ييسط، وهو خلاف الطي. القسط: العدل.

(٥) الأنبياء: ٤٧.

(٦) الكهف: ٤٩.

(٧) الحديث رواه البخاري: ٤٦٨٤، ٣٥٢/٨.

١٥٥ - فَلَا مُجْرِمٌ يَخْشَى ظِلَامَةَ ذَرَّةٍ وَلَا مُخْسِنٌ مِنْ أَجْرِهِ ذَاكَ يُهْضِمُ^(١)

المجرم الذي فعل المنكرات، وأتى بالطامات، فإنه سوف يعاقب على قدر جرمه؛ فليس لأنه أجرم تصب عليه التهم، ويرمى بما لم يفعل. كلا فإن هذا ليس من عدل الله سبحانه، بل كل يعاقب بقدر ما اقترفت يداه؛ يقول سبحانه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١٦) (٢).

وكذلك الذي عمل الصالحات، وأشغل نفسه بالقربات، فإن الله جل في علاه لا يضيع له شيئاً من عمله، وإنما يضاعفه وينميه^(٣) له، لأنه جواد.

١٥٦ - وَتَشْهَدُ أَعْضَاءُ الْمُسِيءِ بِمَا جَنَى كَذَاكَ عَلَى فِيهِ الْمُهِيمِ يَخْتِمُ^(٤)

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٦٥) (٥).

إن العاصي المجرم إذا أراد أن يكذب على نفسه كما تعود في الدنيا أن يكذب على عباد الله، فإنه يوم القيامة يُغلق الفم ولا ينطق اللسان؛ وإنما الكلام يومئذ لبقية الجوارح والأعضاء التي كانت صامتة في الدنيا. قال الحق تبارك وتعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٢٠) (٦)، أما اللسان الذي كان لا يتحرك بذكر الله، وإنما كانت حركته بالفاحش من القول؛ فإنه ليس له دور يذكر يوم القيامة.

(١) ظلامه: ما تطلبه عند الظالم، وهو اسم ما أخذه منك (مختار الصحاح).

ذرة: أصغر النمل. يهضم: ينقص من حقه.

(٢) الأنعام: ١٦٠.

(٣) انظر الحديث تحت البيت رقم: ١٥٩.

(٤) جنى: الذنب عليه يجنيه جنابة: جره إليه.

المهيمن: من أسماء الله تعالى في معنى المؤمن من آمن غيره من الخوف (القاموس).
يختم: يطبع عليه فلا يستطيع الكلام.

(٥) يس: ٦٥.

(٦) فصلت: ٢٠.

١٥٧ - فَيَا لَيْتَ شِغْرِي كَيْفَ حَالُكَ عِنْدَمَا تَطَايَرُ كُتُبُ الْعَالَمِينَ وَتُفْسَمُ
١٥٨ - أَتَأْخُذُ بِالْيَمْنَى كِتَابَكَ أَمْ تَكُنْ بِالْآخِرَى وَرَاءَ الظَّهِيرِ مِنْكَ تُسَلَّمُ

تمنُّ ممزوج بإشفاق على هيئة استفسار عن حالك أيها العبد، يوم القيامة عندما تتطاير الكتب يوم العرض الأكبر وتوزع عليهم. هل أنت ممن عمل في الدنيا بطاعة الله سبحانه، واقتفى أثر الرسول ﷺ، ووجد الله وأخلص له في كل شيء؟ فهذا سوف يأخذ كتابه بيمينه، ويكون فرحه هو الفرح الحقيقي الذي لا يوصف، بل ينادي على رؤوس الأشهاد: ﴿هَآؤُمْ أَقْرَأُ كِتَابِيَّةً﴾^(١).

أما الفريق الآخر الذي لم يرفع لهذا الأمر رأساً، بل كان همه أن يأكل ويتمتع وينام مثل البهائم، بل هو أضل؛ لأن البهائم خلقت لهذا، وهو خلق لشيء أعظم فضيعه. فهذا يُعطى كتابه بشماله من وراء ظهره؛ زيادة له في الإهانة والتنكيل: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾^(٢) ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾^(٣).

ويقول سبحانه عن أولئك يوم القيامة: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ إِشْمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأُوتَ كِتَابِيَّةً﴾^(٤).

١٥٩ - وَتَفْرَأُ فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ عَمِلْتَهُ فَيُشْرِقُ مِنْكَ الْوَجْهُ أَوْ هُوَ يُظْلِمُ

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥).

الذي عمل الصالحات سوف يرى أن الله سبحانه قد ضاعفها له أضعافاً كثيرة، ولم يتوقع أن له مثل هذه الحسنات، ولا أقل منها بكثير، فيسر عندئذ ويشرق وجهه فرحاً وبهجة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - إلا أخذها الرحمن بيمينه - وإن

(١) الحاقة: ١٩.

(٢) الانشقاق: ١٠، ١١.

(٣) الحاقة: ٢٥.

(٤) الجاثية: ٢٩.

كانت ثمرة - فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل، كما يربي أحدكم فلوّه أو فصيله»^(١).

وأما المكذب العاصي فلا يرى في صفحاته إلا الأعمال القبيحة التي اقترفها في الدنيا، عندها يحزن حزناً عميقاً، وتأخذه الكآبة، ويظلم وجهه شفقة منه على نفسه من العذاب، وندماً على ما صدر منه.

١٦٠ - تَقُولُ كِتَابِي فَأَقْرُوهُ فَإِنَّهُ يُبَشِّرُ بِالْفَوْزِ الْعَظِيمِ وَيُغْلِمُ^(٢)
١٦١ - فَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَإِنَّكَ قَائِلٌ أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أُوْتَهُ فَهُوَ مُغْرَمٌ^(٣)

يشير إلى قول الحق سبحانه في كتابه العزيز عن أصناف الخلق يوم القيامة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِي﴾^(٤)؛ ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ شِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيْتَنِي لَرَأَيْتُ أُوْتِيَ كِتَابِي﴾^(٥).

الذين يكرمهم الله، يوم القيامة، ويدخلهم في رحمته، فإنهم يستلمون الكتاب باليمين ويفرحون به أشد الفرح؛ كيف لا؟ وهو يبشرهم بالفوز العظيم، ويخبرهم أنهم من السعداء.

أما الذين خذلهم الله، فإنهم يستلمون الكتاب بالشمال، ويحزنون به أبلغ الحزن، ويتمنون أنهم لم يستلموه ولم يروه؛ لأنه يخبرهم بمصيرهم المشؤوم في دركات الجحيم. ويحاولون أن يبتعدوا عنه، لكنه ملازم لهم لا يفارقهم، حتى يدخلهم النار.

١٦٢ - فَبَادِرْ إِذَا مَا دَامَ فِي الْعُمْرِ فُسْحَةٌ وَعَذْلُكَ مَقْبُولٌ وَصَرْفُكَ قِيَمٌ^(٦)

(١) رواه البخاري: ١٤١٠، ومسلم: ١٠١٤.

(٢) يعلم: يخبر.

(٣) مغرم: قال في لسان العرب: وفي حديث معاذ: ضربهم الله بذل مغرم أي لازم دائم، يقال فلان مغرم بكذا: أي لازم له مولع به.

(٤) الحاقة: ١٩.

(٥) الحاقة: ٢٥.

(٦) فبادر: أسرع. فسحة: سعة. عدلك: رجل عدل: أي رضا ومقتنع. صرفك: الصرف: التوبة.

بعد أن عرفت أن الحياة جسر عبور للآخرة، وهي لحظات سوف تنقضي ثم ترد إلى الديان سبحانه لترى أمامك كل ما قدمت. وعرفت أن المقصر هنا كيف يندم هناك، ويتمنى أنه لو يُرد إلى الدنيا فيعمل من الطاعات كي ينال رضا الله سبحانه: ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾^(١).

إذا عرفت هذا وعقلته؛ تصور نفسك أنك من يقول هذا. فها أنت قد عدت إلى الدنيا، فبادر إلى مرضات الله سبحانه. وبادر إلى فعل ما أمرت به، واجتنب كل ما نهيت عنه، ولا تحاول أن تلتمس لنفسك الأعذار من هنا وهناك، فلربما قبل منك العذر في الدنيا ويكون مردوداً يوم القيامة؛ لأن المؤاخذه في الدنيا على الظاهر، بينما في الآخرة يخبرك الله سبحانه بما يجول في خاطرك.

قوله: (وعدلك مقبول...) يعني: لو تبت ورجعت إلى الله سبحانه فسوف يقبلك ويتوب عليك.

١٦٣ - وَجِدْ وَسَارِعْ وَاغْتَنِمْ زَمَنَ الصَّبَا فَفِي زَمَنِ الْإِمْكَانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ

أكثر من الطاعات ما دمت تستطيع أن تفعلها، لأنك سوف تهرم ويصعب العمل؛ فتندم في شيخوختك وتقول: ليتني عملت قبل أن يضعف حالي وتذهب قوتي، وفيه إشارة إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»^(٢).

١٦٤ - وَسِرْ مُسْرِعاً فَالْمَوْتُ خَلْفَكَ مُسْرِعٌ وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌ وَمَهْزَمٌ

أسرع أنت في عمل الطاعات والإكثار منها، لأن الموت خلفك يطلبك، ولا محالة أنه لاحق بك، فلم ينج أحد قبلك، وهو شيء كتبه الله على الخلق؛ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣).

(١) المؤمنون: ٩٩، ١٠٠.

(٢) رواه الحاكم: ٣٠٦/٤، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

(٣) الزمر: ٣٠.

١٦٥ - فَهِنَّ الْمَنَائِيَا أَيَّ وَادٍ نَزَلَتْهُ عَلَىٰهَا الْقُدُومُ أَوْ عَلَيْكَ سَتُقَدِّمُ

يقول المولى جل في علاه: ﴿أَتَيْنَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ﴾^(١).

فالموت لا بد منه لكل حي، إلا الحي القيوم، فلم يجبن الإنسان ويترك الصدع بالحق؟ أو يخاف الموت ولا يذهب إلى الجهاد في سبيل الله؟ فما دام الموت حالاً بك إن قدمت عليه. وإن تقاعست وجلست فإنه هو سوف يقدم عليك؛ يقول سبحانه: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي يُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٢).

١٦٦ - وَمَا ذَاكَ إِلَّا غَيْرَةٌ أَنْ يَنَالَهَا سِوَىٰ كُفَّيْهَا وَالرَّبُّ بِالْخَلْقِ أَغْلَمُ^(٣)

١٦٧ - وَإِنْ حُجِبَتْ عَنَّا بِكُلِّ كَرِيهَةٍ وَخُفَّتْ بِمَا يُؤْذِي النُّفُوسَ وَيُؤْلِمُ^(٤)

إن الله سبحانه حف الجنة بالمكاره، وجعل ثمنها التضحية بالنفس، والمال، والوقت، وسهر الليل بالقيام، وظماً الهواجر بالصوم؛ كل هذا حتى يدخلها من طلبها بصدق لا طلب ادعاء فقط، فكل يدعي وصلاً بليلى.

١٦٨ - فَلِلَّهِ مَا فِي حَشْوِهَا مِنْ مَسَرَّةٍ وَأَصْنَافٍ لَذَاتٍ بِهَا يُتَنَعَّمُ^(٥)

يتعجب المصنف - رحمه الله - مما أعد الله سبحانه بداخل الجنة من النعيم، ووسائل الراحة والبهجة.

١٦٩ - وَلِلَّهِ بَرْدُ الْعَيْشِ بَيْنَ خِيَامِهَا وَرَوْضَاتِهَا وَالشُّغْرِ فِي الرُّوضِ يَبْسِمُ^(٦)

(١) النساء: ٧٨.

(٢) آل عمران: ١٥٤.

(٣) غيرة: الغيرة: الحمية والأنفة (النهاية في غريب الحديث).

الكفاء: المساوي، يعني: لا يحصل عليها غير الذي يستحقها.

(٤) حُجِبَتْ: سترت. كَرِيهَةٍ: الكره: المشقة، يعني جعل بين الإنسان وبين الجنة سواثر من الأشياء التي لا ترغب النفس أن تفعلها.

(٥) فَلِلَّهِ: للتعجب. حَشْوِهَا: الحشو: مليء الوسادة، يعني: ما بداخلها (ترتيب القاموس).

(٦) الشُّغْرِ: الفم (ترتيب القاموس).

برد العيش: عيش بارد: هنيء (ترتيب القاموس).

ويتعجب كذلك من العيش الرغيد في خيامها وبساتينها، ومن الابتسامة التي تتولد من النظر إلى ما يريح النفس وينعشها.

- ١٧٠ - وَلِلَّهِ وَادِيهَا الَّذِي هُوَ مَوْعِدُ آلِ مَزِيدٍ لِيُوفِدَ الْحُبَّ لَوْ كُنْتُ مِنْهُمْ^(١)
 ١٧١ - بِذِيَالِكَ الْوَادِي يَهِيمُ صَبَابَةٌ مُجِبُّ يَرَى أَنَّ الصَّبَابَةَ مَغْنَمُ^(٢)

ويتعجب من الوادي الذي يجعله الله سبحانه المكان الذي يجتمع فيه أهل الجنة، ليوم المزيد، عندما يدعوهم الحق جل في علاه لزيارته.

فكل مسلم تتوق نفسه، ويتقطع شوقاً إلى ذلك الوادي، ويرى أن الشوق إليه والحب فيه غنيمة وفوز.

- ١٧٢ - وَلِلَّهِ أَفْرَاحُ الْمُحِبِّينَ عِنْدَمَا يُخَاطِبُهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيُسَلِّمُ^(٣)

ما أشد فرحة المؤمنين وأعظمها بعد دخولهم الجنة؛ إذ يكلمهم ربهم سبحانه وتعالى ويسلم عليهم.

- ١٧٣ - وَلِلَّهِ أَبْصَارُ تَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَلَا الضُّيْمُ يَغْشَاهَا وَلَا هِيَ تَسَامُ^(٤)

يتعجب من تلك الأبصار التي تنظر إلى الله سبحانه وتعالى. بالإضافة إلى ما لها من النعيم الذي لا يوصف ولا يتطرق إليه النقص ولا الفناء، وهم في العيش الرغيد الذي لا سامة معه أبداً.

اعلم أن هذا البيت والذي قبله يثبت فيهما المصنف بعض صفات الله

(١) موعد المزيد: يأتي شرحه تحت البيت رقم: ٢٠٢.

(٢) بذيالك: ذيال: تصغير (ذا) اسم الإشارة والكاف حرف خطاب، ويعرب اسم الإشارة (معجم الشوارد النحوية).

الصبابة: الشوق.

(٣) مخاطبة الله لأهل الجنة: انظر شرح البيت رقم: ٢٠٢ - ٢٠٧، أما التسليم: انظر شرح البيت رقم: ٢١٠.

(٤) الضيم: النقص أو الظلم (ترتيب القاموس).

يفشاه: يأتيها (النهاية في غريب الحديث). تسام: تمل.

سبحانه؛ كأن يراه المؤمنون بأبصارهم يوم القيامة، وتكليم أهل الجنة وغيرها من الصفات الثابتة التي لم يتطرق إليها المصنف، هي على حقيقتها؛ كما هو مذهب أهل السنة والجماعة^(١).

١٧٤ - فَيَا نَظْرَةً أَهْدَتْ إِلَى الْوَجْهِ نَظْرَةً أَمِنْ بَعْدِهَا يَسْلُو الْمُحِبُّ الْمُتَيَّمُ^(٢)

وهذه النظرة التي ينظرها العبد إلى ربه - تبارك وتعالى - تجعله يزداد حسناً وبهاءً، ويزداد حبه لربه سبحانه؛ فلا يغفل عنه ولا ينساه.

١٧٥ - وَلِلَّهِ كَمٍ مِنْ خَيْرَةٍ إِنْ تَبَسَّمَتْ أَضَاءَ لَهَا نُورٌ مِنَ الْفَجْرِ أَعْظَمُ^(٣)

يتعجب من الحور العين التي إذا تبسمت خرج منها نور أعظم من نور الفجر. وفيه إشارة إلى ما روى ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «سطع نور في الجنة فرفعوا رؤوسهم فإذا هو من ثغر حوراء ضحكت في وجه زوجها»^(٤).

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «الروحة في سبيل الله أو غدوة خير من الدنيا وما فيها، ولو أن امرأة من أهل الجنة اطلعت إلى أهل الأرض لأضاءت ما بينهما ولملأته ريحاً»^(٥).

١٧٦ - فَيَا لَذَّةَ الْأَبْصَارِ إِنْ هِيَ أَقْبَلَتْ وَيَا لَذَّةَ الْأَسْمَاعِ حِينَ تَكَلَّمُ

(١) انظر شرح البيت رقم: (١٥٢).

(٢) نظرة: من النظر بالأبصار. نظرة: النعمة والحسن (ترتيب القاموس).

يسلو: ينسى. المتيم: استعبده الهوى حتى ذهب بعقله. لسان العرب.

(٣) خيرة: كثيرة الخير، يعني من الحور العين.

تبسمت: التبسم أقل الضحك وأحسنه.

(٤) رواه الخطيب في تاريخ بغداد: ٢٥٣/٨، و: ١٦٣.

وذكره السيوطي في الجامع الصغير وعزاه إلى الحاكم في الكنى، والخطيب في التاريخ ورمز له بالضعف.

قال المناوي في فيض القدير: ١٠٥/٤: وفيه حلس بن محمد، قال الذهبي في

الضعفاء: مجهول، وقال في الميزان: إن الحديث باطل.

قال الألباني في ضعيف الجامع: موضوع.

(٥) رواه البخاري؛ ٢٧٩٦، ورواه مسلم: ١٨٨٠ مختصراً.

الذي ينظر إليها يستمتع ويجد لذة، وكذلك يتلذذ بالحديث معها؛ فهي خيرة، وكلها خير.

١٧٧ - وَيَا خَجَلَةَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ إِذَا انْتَثَتْ وَيَا خَجَلَةَ الْفَجْرَيْنِ حِينَ تَبَسُّمُ^(١)

إنها جميلة وطويلة، وإذا مشت تمايلت باسترخاء، وعندما تبسم يسطع النور من وجهها كأنه نور الفجر.

١٧٨ - فَإِنْ كُنْتَ ذَا قَلْبٍ عَلِيلٍ بِحُبِّهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا وَضْلُهَا لَكَ مَرْهَمُ^(٢)

فإذا كان قلبك قد تعلق بها ومرض من شدة الشوق إليها، فليس لك دواء ولا حيلة إلا أن تسعى وتجهد وتجتهد لكي تؤهل نفسك لنيلها والحصول عليها.

١٧٩ - وَلَا سِيِّمًا فِي لَثَمِهَا عِنْدَ ضَمِّهَا وَقَدْ صَارَ مِنْهَا تَحْتَ جِيدِكَ مِغْصَمُ^(٣)

وأفضل من ذلك عندما تضمها إليك وتقبل فمها، وقد وضعت يدها أو ساعد يدها تحت عنقك.

١٨٠ - تَرَاهُ إِذَا أَبَدَتْ لَهُ حُسْنَ وَجْهِهَا يَلْدُ بِهَا قَبْلَ الْوِصَالِ وَيَنْعَمُ^(٤)

١٨١ - تَفَكُّهُ مِنْهَا الْعَيْنُ عِنْدَ اجْتِلَائِهَا فَوَاكِهَ شَيْءٍ طَلَعَهَا لَيْسَ يُغْدَمُ^(٥)

(١) خجلة الغصن: خجل النبات: طال والتف.

وَالْخَجَلُ: الاسترخاء من الحياء.

الغصن الرطيب: ناعم (لسان العرب).

(٢) عليل: مريض (المعجم الوسيط).

مرهم: دواء مركب للجراحات. (ترتيب القاموس).

(٣) سيمًا: سي: بمعنى مثل و(لا سيما) نستخدمه عند التعبير عن أن شيئاً يفضل الآخر في قدره (معجم الشوارد النحوية). لثمها: لثم فاهها: قبلها.

الجيد: العنق. المعصم: اليد، أو موضع السوار من اليد (ترتيب القاموس).

(٤) أبدت: أظهرت. الوصل: ضد الهجران، ويكون في عفاف الحب ودعارته. (لسان العرب).

(٥) تفكه: تتمتع. اجتلائها: عرضها عليه مجلوة، يعني واضحة.

المجلى: الواضح.

تجده بمجرد أن تبدو له وتظهر، فإنه يتلذذ ويستمتع بالنظر إليها قبل أن تصل إليه، أما إذا تغشاها فتلك لذة أخرى.

- ١٨٢ - عَنَاقِيدَ مِنْ كَرْزٍ وَتُفَّاحَ جَنَّةٍ وَرَمَانَ أَغْصَانٍ بِهَا الْقَلْبُ مُغْرَمٌ^(١)
 ١٨٣ - وَلِلْوَرْدِ مَا قَدْ أَلْبَسَتْهُ خُدُودُهَا وَلِلخَمْرِ مَا قَدْ ضَمَّتْهُ الرِّيقُ وَالْفَمُ
 ١٨٤ - تَقَسَّمْ مِنْهَا الْحُسْنُ فِي جَمْعٍ وَاحِدٍ فَبِأَعَجَبٍ مِنْ وَاحِدٍ يَتَقَسَّمُ
 ١٨٥ - لَهَا فِرْقٌ شَتَّى مِنَ الْحُسْنِ أَجْمَعَتْ بِجُمْلَتِهَا أَنَّ السُّلُوَ مُحَرَّمٌ^(٢)

ذكر المصنف - رحمه الله تعالى - شيئاً يسيراً من صفات نساء الجنة، ولا شك في أن حقيقة الأمر أكبر من ذلك بكثير، فمهما بالغ الإنسان في وصف الحور العين، فإنه لا يستطيع أن يعطي صورة كاملة عنهن، وإنما يقرب إلى الأذهان بعض صفاتهن.

روى البخاري: (٣٢٤٥)، ومسلم: (٢٨٣٤) (١٧)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أول زمرة يدخلون الجنة.. ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسن».

كيف تستطيع أن تصف مخلوقة من شدة حسنها يرى مخ ساقها؟ وهذا مصداق لما أخرج البخاري: (٣٢٤٤)، ومسلم: (٢٨٢٤)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «قال الله عز وجل: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر».

- ١٨٦ - تُذَكَّرُ بِالرَّحْمَنِ مَنْ هُوَ نَاطِرٌ فَيَشْطِطُ بِالتَّسْبِيحِ لَا يَشْلَغُ^(٣)

من المعتاد عند أي إنسان أنه إذا رأى شيئاً فوق المعتاد، وقد أعجبه منظره، أن يقول: سبحان الله. وهذه العبارة تخرج منه تلقائياً من غير تكلف ولا إعداد. فالذي يرى الحورية وما هي عليه من حسن وجمال، بمجرد أن يقع عليها بصره

(١) عناقيد: جمع عنقود العنب (مختار الصحاح).

مغرم: أسير الحب (ترتيب القاموس).

(٢) السلو: سلاه: هجره ونسيه.

(٣) يتلغثم: تلغثم: تمكث وتوقف وتأنى (ترتيب القاموس).

تجده يقول: سبحان الله! منبهرأ مما يرى من عظمة ذلك الجمال.

١٨٧ - إِذَا قَابَلْتُ جَيْشَ الْهُمُومِ بِوَجْهِهَا تَوَلَّى عَلَى أَعْقَابِهِ الْجَيْشُ يُهْزَمُ^(١)

يقول المصنف - رحمه الله تعالى - بأن الذي يجالس الحورية ويضاجعها، لو أنه هجمت عليه الهموم والأحزان كهجوم الجيش، فإن الهموم تنهزم وتذهب ولا يبقى لها أثر.

١٨٨ - وَلَمَّا جَرَى مَاءُ الشَّبَابِ بَغْضِنِهَا تَيَقَّنَ حَقّاً أَنَّهُ لَيْسَ يَهْرَمُ^(٢)

لما خلقها الخالق سبحانه وتعالى، وأصبحت في ريعان شبابها، فإنها سوف تبقى على هذه الحالة أبد الدهر، ولا يعترئها الكبر ولا الشيخوخة.

١٨٩ - فَيَا خَاطِبَ الْحَسَنَاءِ إِنْ كُنْتَ رَاغِباً فَهَذَا زَمَانُ الْمَهْرِ فَهُوَ الْمُقَدَّمُ

الذي يرغب بأن يكون من خطّاب أولئك الكواعب الأتراب والحدور العین، فلا بد له من تقديم المهر، والمهر لا بد أن يكون مقدماً (عاجلاً) هنا في الحياة الدنيا؛ فيجعل له رصيذاً عند الله سبحانه، فيكثر من عمل الصالحات، وتقديم القربات؛ فإنه وقت تقديم المهر.

١٩٠ - وَكُنْ مُبْغِضاً لِلْخَائِنَاتِ لِحُبِّهَا فَتَحْظِي بِهَا مِنْ دُونِهِنَّ وَتَنْعَمُ^(٣)

يحذرك من الوقوع في الزنى ويأمرك أن لا تحب التي تخون حبيبها وتأتيك، فعليك أن تبغضها وتبتعد عنها وعن كل ما يبعدك عن الله سبحانه؛ عسى أن تحظى بالحدور الجميلات اللاتي لا يعرفن الخيانة؛ إذ هن: (قاصرات الطرف).

١٩١ - وَكُنْ أَيْمًا مِمَّنْ سَوَاهَا فِلَانِهَا لِمِثْلِكَ فِي جَنَّاتِ عَذْنِ تَأِيمٍ^(٤)

(١) تولى على أعقابها: رجع خاسراً إلى الوراء.

(٢) الهرم: أقصى الكبر (ترتيب القاموس).

(٣) لحبها. الحب بكسر الحاء: الحبيب. فتحظى: حظيت المرأة عند زوجها: سعدت ودنت من قلبه وأحبها (لسان العرب).

(٤) الأيم: الذي لا زوج له؛ رجلاً كان أو امرأة..

هذا البيت، والذي قبله، فيهما إشارة ولو من بعيد إلى الترغيب عن الزواج، وإذا حملناهما على هذا المحمل، ولا شك في أنه مخالف لمبادئ الإسلام الذي يحث على الزواج، وعلى كثرة الإنجاب؛ ولكن من الممكن حمل المعنى على ترك ذلك في الحرام، والإقبال عليه في الحلال. أي إن الذي لا يستطيع الحصول عليه من الحلال فلا بد له أن يتأيم، لعل الله أن يرزقه من تأيمنت له في الجنة.

١٩٢ - وَصُمْ يَوْمَكَ الْأَذْنَى لَعَلَّكَ فِي غَدٍ تَفُوزُ بِعِيدِ الْفِطْرِ وَالنَّاسِ صُومُ

أكثر من صيام التطوع في الدنيا، فإنك اليوم تستطيع أن تقدم عملاً صالحاً، أما يوم غدٍ فإنك لا تدري ما الله صانع به؛ قد يأتي وأنت من أصحاب القبور، فاغتنم يومك هذا، واطمأ في نهاره بالصوم، واسهر ليله بالقيام، لعلك تفوز يوم القيامة؛ حين يعطش الناس وأنت تتنعم في جنات ونهر، وغيرك يتحسر على قطرة ماء وما هو بمحصلها.

١٩٣ - وَأَقْدِمْ وَلَا تَقْنَعْ بِعَيْشٍ مُنْغَصٍ فَمَا قَارَ بِاللُّذَاتِ مَنْ لَيْسَ يُقْدِمُ^(١)

كن شجاعاً في الإقدام على عمل الخير، وأكثر من فعل الطاعات والقربات، ولا تركز إلى الدنيا التي كل ما فيها منغص ممزوج بالأكدار والأحزان. وشمر عن ساعد الجد، واجعل الآخرة همك؛ لعلك إن فعلت هذا تنل رضوان الله سبحانه. أما القاعد المتكاسل المتخاذل فلم يكن من الفائزين، وإنما هو من النادمين.

١٩٤ - وَإِنْ ضَاقتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِأَسْرِهَا وَلَمْ يَكُ فِيهَا مَنْزِلٌ لَكَ يُغْلَمُ

١٩٥ - فَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَذْبٍ فَإِنَّهَا مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ

روى مسلم (٢٩٥٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر».

المؤمن في الحياة الدنيا مكلف بأوامر الشرع، لا يستطيع أن يخرج عنها؛

(١) أقدم: الإقدام: الشجاعة. منغص: مكدر.

فلا يستطيع أن يفعل ما نهاه الشرع عن فعله، ولا يستطيع ألا يفعل ما أمره الشرع بفعله؛ فكأنه مقيد بحدود وضعها الشارع له لا يجوز له أن يتخطاها، فإنه في سجن؛ فإذا ضاقت عليه الأرض بما رحبت، وضائق عليه نفسه، ما عليه إلا أن يتذكر أنه مخلوق له خالق، وأنه عبد له رب يأمره وينهاه، وجعل جزاء المطيع الفوز بالجنات وجزاء العاصي جهنم. فإنه يسلي نفسه بما أعد الله سبحانه لأهل طاعته، ويسلي نفسه بالمنزل الأول حينما أخرجه الله من صلب آدم وأشهدته على نفسه.

ويأمرك المصنف أن تقبل على الجنات؛ والإقبال عليها يعني الإقبال على الأعمال التي يحبها الله سبحانه، لكي يقبلها منك، ثم يشبك بعد ذلك الجنات التي وعدك إياها؛ وهي المنازل الحقيقية للإنسان، لأنها المكان الدائم الذي لا يزول.

١٩٦ - وَلَكِنَّا سَبَيْ الْعَدُوِّ فَهَلْ نَرَى نَعُودَ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ^(١)

يمثل الناس في الدنيا كمثل شخص أخذه العدو أسيراً وحبسوه عندهم، فهو يترقب الساعة التي يؤذن له فيها بالذهاب إلى وطنه والسلام على أهله؛ فالإنسان في الدنيا هكذا: وطنه الجنة، وأهله الحور العين. فهو يواصل عمل الليل بالنهار حتى يؤهل نفسه لكي يذهب إلى وطنه وأهله.

١٩٧ - وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُؤَلِّمُ^(٢)

١٩٨ - وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرَبَتِنَا الَّتِي لَهَا أَضْحَتْ الْأَعْدَاءُ فِينَا تَحْكُمُ^(٣)

قالوا إن الإنسان إذا بعد عن وطنه وأهله، وأصبح غريباً بين أناس لا يعرفهم، فإنه لا تطمئن نفسه، ولا يشعر بالراحة والاستئناس، بل إن فكره دائماً مشغول في الرجوع إلى أهله.

(١) السبي: الأسر.

(٢) نأى: بعد. شطت: بعدت (ترتيب القاموس).

التألم: التوجع. الإيلام: الإيجاع (لسان العرب).

(٣) أضحت: ظلت (مختار الصحاح).

إذا كان هذا حال الغريب، فأى غربة أعظم من غربة الإنسان في الدنيا التي ليس له فيها خلود، وهو فيها غريب؛ لأن أوطانه بعيدة عنه - ألا وهي الجنة - بالإضافة إلى أن من يتحكم فيه ويسيطر على كثير من تصرفاته هم الأعداء؛ ويقصد بهم: النفس، والشيطان؛ فهما قريبان منه؛ مع أنهما من ألد أعدائه الذين تجب مخالفتهم لكي ينجو ويفوز: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ (٤١) (١) أما إذا أطاعهم فإن مصيره الهلاك.

١٩٩ - وَحَيَّ عَلَى رَوْضَاتِهَا وَخِيَامِهَا وَحَيَّ عَلَى عَيْشٍ بِهَا لَيْسَ يُسَامُ (٢)

أقبلوا على العمل الذي إن قبله الله منكم فسوف يدخلكم - برحمته - جنات فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر؛ قال الحق سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ (٣)، ويقول سبحانه: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ (٤) (١٥).

وفيهما من الخيام ما يعجز الوصف عنه؛ قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ (٥) (٧٢).

روى البخاري: (٤٨٧٩) ٦٢٤/٨، ومسلم: (٢٨٣٨)، عن عبدالله بن قيس رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها ستون ميلاً، في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين، يطوف عليهم المؤمن».

والعيش في الجنة لا يمل؛ روى مسلم: (٢٨٣٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس؛ أي لا يصيبه بؤس، وإنما يعيش في نعيم مقيم دائم لا ينقطع».

(١) النازعات: ٤٠، ٤١.

(٢) يسأم: يمل.

(٣) الشورى: ٢٢.

(٤) الروم: ١٥.

(٥) الرحمن: ٧٢.

٢٠٠ - وَحَيَّ عَلَى السُّوقِ الَّذِي فِيهِ يَلْتَقِي الـ مُجِبُونَ، ذَاكَ السُّوقَ لِلْقَوْمِ يُغْلَمُ
٢٠١ - فَمَا شِئْتَ خُذْ مِنْهُ بِلَا تَمَنٍّ لَهُ فَقَدْ أَسْلَفَ الثُّجَارُ فِيهِ وَأَسْلَمُوا^(١)

روى مسلم في صحيحه: (٢٨٣٣)، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعة، فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم، فيزدادون حسناً وجمالاً... الحديث».

ذكر المصنف - رحمه الله - في كتابه (حادي الأرواح) باباً في ذكر سوق الجنة. وذكر فيه هذا الحديث الذي رواه مسلم، وذكر أحاديث غيره، منها:

حديث طويل يرويه أبو هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ وفيه: «فيأتون سوقاً قد حفت به الملائكة، فيه ما لم تنظر العيون إلى مثله، ولم تسمع الأذان، ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا؛ ليس يباع ولا يشتري. وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضاً... الحديث»؛ رواه الترمذي: (٢٥٤٩)، وقال: هذا حديث غريب، وابن ماجه: (٤٣٣٦)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة: (١٧٢٢).

وذكر حديثاً آخر عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة لسوقاً ما فيها شراء ولا بيع إلا الصُّورَ من الرجال والنساء، فإذا انتهى الرجل صورة دخل فيها»؛ رواه الترمذي: (٢٥٥٠)، وقال: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة: (١٩٨٢).

يحث المصنف، رحمه الله في هذين البيتين، على الإقبال إلى ذلك السوق الذي يقام في الجنة، حيث يلتقي فيه الأحباب، ويتزودون من نعم الله وعطاياه التي لا تنفذ. أما البضاعة التي فيها فليست للبيع بل هي للعرض وفيه كل ما يشتهي الإنسان، وله أن يأخذ ما أراد لأنه قد دفع الثمن مقدماً في الدنيا.

٢٠٢ - وَحَيَّ عَلَى يَوْمِ الْمَزِيدِ الَّذِي بِهِ زِيَارَةُ رَبِّ الْعَرْشِ فَالْيَوْمُ مَوْسِمُ^(٢)

(١) أسلف: السلف: السَّلْمُ، اسم من الإسلاف، والقرض الذي لا منفعة فيه للمقرض، وعلى المقرض رده كما أخذه، وكل عمل صالح قدمته. (القاموس).

(٢) موسم: مجتمع. موسم الحج: مجتمعه (القاموس المحيط).

- ٢٠٣ - وَحَيَّ عَلَى وَادِ هُنَالِكَ أَفِيحٍ وَتُرْبَتُهُ مِنْ أَذْفَرِ الْمِسْكِ أَغْظَمُ^(١)
 ٢٠٤ - مَنَابِرُ مِنْ نُورِ هُنَاكَ وَفِضَّةٍ وَمِنْ خَالِصِ الْعِثْيَانِ لَا تَنْقُصُ^(٢)
 ٢٠٥ - وَمِنْ حَوْلِهَا كُثْبَانُ مِسْكِ مَقَاعِدَ لِمَنْ دُونِهِمْ، هَذَا الْعَطَاءُ الْمُفَخِّمُ^(٣)^(٤)
 ٢٠٦ - يَرَوْنَ بِهِ الرَّخْمَنَ جَلَّ جَلَالُهُ كَرُؤْيَا بَذْرِ التَّمِّ لَا يُثَوِّهُمُ^(٥)
 ٢٠٧ - أَوِ الشَّمْسِ صُخُورًا لَيْسَ مِنْ دُونِ أَفْقِهَا سَحَابٌ وَلَا غَيْمٌ هُنَاكَ يُغَيِّمُ

ذكر المصنف - رحمه الله تعالى - يوم المزيد الذي يزور فيه أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى، حيث يجمعهم في ذلك الوادي الذي تفوح منه رائحة المسك، تلك الرائحة الزكية العطرة، ويجلسهم على حسب أعمالهم؛ بعضهم على منابر من نور، وبعضهم على كُثبان المسك. ثم يتجلى لهم ربهم سبحانه وتعالى فيرونه بأبصارهم رؤية واضحة لا لبس فيها ولا غموض.

روى الإمام الشافعي في المسند: ص ٧٠، وابن أبي شيبة في المصنف: ١٥٠/٢، وأبو يعلى في المسند: (٤٢٢٨)، عن أنس^(٦) رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني جبريل وفي يده كالمرآة البيضاء فيها كالنكتة السوداء، فقلت: يا جبريل، ما هذه؟ قال: الجمعة، قال: قلت: وما الجمعة؟ قال: لكم فيها خير، قال: قلت: وما لنا فيها؟ قال: يكون عيداً لك ولقومك من بعدك... ثم قال: ونحن ندعوه يوم القيامة ويوم المزيد، قال: قلت: مم ذاك؟ قال: لأن ربك تبارك وتعالى اتخذ في الجنة وادياً من مسك أبيض، فإذا كان يوم الجمعة

(١) أفيح: واسع. الأفيح والفيح: كل موضع واسع (لسان العرب). ويمكن أن يكون: ذو رائحة طيبة. فهو وادٍ تفوح منه رائحة المسك.

(٢) العقيان: ذهب يثبت. تنقصم: تتكسر. (القاموس).

(٣) هذا البيت جاء في حادي الأرواح هكذا:

(وكُثبان مسك قد جعلن مقاعداً لمن دون أصحاب المنابر يعلم)

(٤) كُثبان: تلال. لمن دونهم: لمن تحتهم منزلة وأقل منهم درجة.

المفخّم: الفخم: العظيم القدر. التفخيم: التعظيم.

(٥) بدر التّم: القمر إذا امتلأ فبهراً، فهو بدر تام - (القاموس).

(٦) قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٤/٢: ورجاله رجال الصحيح خلا شيخ الطبراني وهو ثقة. بعد أن عزاه للطبراني في المعجم الأوسط.

هبط من عليين على كرسیه، تبارك وتعالى، ثم حف الكرسي بمنابر من ذهب مكللة بالجواهر، ثم يجيء النبیون حتی یجلسوا علیها، وینزل أهل الغرف حتی یجلسوا على ذلك الكثیر. ثم یتجلی لهم ربهم تبارك وتعالى، ثم یقول: سلونی... الحديث.

أما رؤية الله جل وعلا؛ ففي هذا الحديث، وكذلك في قوله سبحانه: ﴿وَجُودٌ يُؤْمِرُ فَأَصْرُهُ ۖ إِنَّ رَبَّهَا نَاطِرَةٌ ۖ﴾^(١). وروی البخاری: (٤٨٧٨)، ومسلم: (١٨٠)، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».

وروى البخاري: (٨٠٦)، ومسلم: (١٨٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، الطويل الذي أوله: إن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيمة؟ فقال رسول الله ﷺ: «هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر؟... فإنكم ترونه كذلك».

وروى مسلم: (١٨١)، عن صهيب رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: «يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟» قال: «فيكشف الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل».

قال ابن القيم في حادي الأرواح ص ٢٢٧: وإن سألت عن يوم المزيد، وزيارة العزيز الحميد، ورؤية وجهه المنزه عن التمثيل والتشبيه؛ كما ترى الشمس في الظهيرة والقمر ليلة البدر. إلى آخر ما قال من الكلام، فراجعه فإنه نفيس.

٢٠٨ - قَبِينَا هُمْ فِي عَيْشِهِمْ وَسُرُورِهِمْ وَأَرْزَاقُهُمْ تُجْرَى عَلَيْهِمْ وَتُقَسَّمُ^(٢)
٢٠٩ - إِذَا هُمْ بِثَوْرِ سَاطِعٍ قَدْ بَدَأَ لَهُمْ وَقَدْ رَفَعُوا أَبْصَارَهُمْ فَإِذَا هُمْ^(٣)

(١) القيامة: ٢٢، ٢٣.

(٢) فيينا: بينا: مؤلفة من (بين) الظرفية الزمانية والألف الزائدة، وتختص بالزمان (معجم الشوارد النحوية).

(٣) ساطع: سطع ارتفع. بدا: ظهر (القاموس المحيط).

هذا البيت - والبيتان بعده - جاء في كتاب حادي الأرواح هكذا:

- ٢١٠ - بِرَبِّهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ قَائِلٌ لَهُمْ
 ٢١١ - يَقُولُ: سَلُونِي مَا اشْتَهَيْتُمْ فَكُلُوا مَا
 ٢١٢ - فَقَالُوا جَمِيعاً نَحْنُ نَسْأَلُكَ الرِّضَا
 ٢١٣ - فَيُعْطِيهِمْ هَذَا وَيُشْهِدُ جَمْعَهُمْ
 سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ وَنَعِمْتُمْ^(١)
 تُرِيدُونَ عِنْدِي إِنِّي أَنَا أَرْحَمُ
 فَأَنْتَ الَّذِي تُؤَلِّي الْجَمِيلَ وَتَرْحَمُ^(٢)
 عَلَيْهِ تَعَالَى اللَّهُ فَاللَّهُ أَكْرَمُ

يشير إلى ما أخرج ابن ماجه: (١٨٤)، عن جابر رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم، إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، قال: وذلك قول الله: ﴿سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَّحِيمٍ﴾^(٣)»، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه...».

قال البوصيري في مصباح الزجاجة: (٨٦/١): هذا إسناد ضعيف، لضعف الفضل بن عيسى. قال الألباني في المشكاة: (٥٦٦٤): إسناده ضعيف. وذكره في ضعيف الجامع: (٢٣٦٣). وذكره المنذري في الترغيب وعزاه إلى ابن أبي الدنيا. والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره: (٥٧٥/٣)، من رواية ابن أبي حاتم، وقال عنه: وفي إسناده نظر.

أما قوله: (يقول سلوني...) إنه يشير إلى الحديث المتقدم تحت البيت رقم: (٢٠٧)، والذي يرويه ابن أبي شيبة، وفي الحديث: «ثم يتجلى لهم ربهم تبارك تعالى، ثم يقول: سلوني أعطكم، قال فيسألونه الرضا، فيقول: رضائي أحلكم داري... قال: فيشهدهم أنه قد رضي عنهم...».

- ٢١٤ - فَيَا لَلَّهِ مَا عَذْرُ امْرِئٍ هُوَ مُؤْمِنٌ
 ٢١٥ - وَلَكِنَّمَا التَّوْفِيقُ بِاللَّهِ إِنَّهُ
 بِهِذَا وَلَا يَسْقَى لَهُ وَيُقَدِّمُ
 يَخْصُّ بِهِ مَنْ شَاءَ فَضْلاً وَيُنْعِمُ

= إذا هم بنور ساطع أشرقت له
 تجلى لهم رب السماوات جهرة
 سلام عليكم يسمعون جميعهم
 بأذانهم تسليمة إذ يسلم

(١) طبتهم: طهرتهم. نعمتم: من المسرة والفرح والترفة (النهاية في غريب الحديث).

(٢) تؤلي: تحب، أي تحب أن تعطي العطاء الكثير.

(٣) يس: ٥٨.

بعد أن سمعت ما أعد الله سبحانه لأهل طاعته وأهل محبته، من النعيم المقيم الذي يعجز الوصف عنه، كيف لا؟ وهو الذي لم تره العيون، ولم تسمع به الآذان، ولم يخطر على القلوب، أعده الله سبحانه؛ جزاءً، وتفضلاً، ومئة منه وتكرماً، لمن أحب لقاء الله، وعمل في دار العمل ليُجزى به في دار الجزاء.

ثم يستدرك المصنف - رحمه الله تعالى - فيقول: (ولكنما التوفيق...) أي إن الله سبحانه يتكرم على عباده ويتفضل عليهم، حيث يهيئ الأسباب التي تساعد العبد على طاعة الله. وتهيئة الأسباب هذه تأتي من الله سبحانه إذا بذل العبد أولاً من نفسه ما يؤهله لذلك؛ فالله يقول: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾^(١). فذكر سبحانه المجاهدة من العبد أولاً، ثم ذكر هدايته له بعد ذلك.

٢١٦ - فَيَا بَائِعاً هَذَا بِبَخْسٍ مُعْجَلٍ كَأَنَّكَ لَا تَذَرِي، بَلَى سَوْفَ تَعْلَمُ^(٢)

مر بك - فيما سبق - ما أعد الله سبحانه لأهل طاعته من النعيم في الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، وفيها من الطيبات والثمرات والحدود الحسنات، وغير ذلك من الملذات، وفوق ذلك كله رؤية الخالق جل وعلا، وسلامه وكلامه ورضوانه الأبدي.

فتجد الكثير من الناس من يبيع هذا كله، ويزهّد فيه، ليشتري مكانه لذة فانية، ونعيمًا كاذبًا يزول بعد لحظات قلائل، فتذهب اللذة وتبقى التبعات؛ فالذي يفعل هذا كأنه لا يعلم حقيقة الأمر، ولكنه حتى لو تغافل في هذه الحياة الدنيا، فإنه سوف يأتيه علم اليقين، وتنكشف له الحقائق، ويعرف بعد ذلك أنه قد خدع نفسه.

٢١٧ - فَقَدْ دُمَ فَذَلِكَ النَّفْسُ نَفْسُكَ إِنَّهَا هِيَ الثَّمَنُ الْمَبْدُولُ حِينَ تُسَلِّمُ

هذا الأجر العظيم الذي أعده الله لعباده، الذي يتمناه كل مخلوق، لا بدّ له من ثمن؛ وثمنه هو طاعة الله سبحانه، وطاعة رسوله ﷺ.

بعد أن عرفت أن الله سبحانه أعده لعباده الطائعين ذلك النعيم العميم

(١) العنكبوت: ٦٩.

(٢) بخس: الناقص القليل. معجل: العاجل نقيض الآجل (القاموس).

المقيم، وعرفت أن التوفيق إلى العمل لا بد له من بذل جهد منك، وأن نفسك هي أغلى شيء عندك في الحياة؛ فابذلها رخيصة في سبيل مرضاة الله، عسى أن يتقبلها منك، ويجعلها ثمناً لذلك النعيم؛ يقول المولى جل في علاه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(١).

٢١٨- وَخُضْ غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَازِقْ مَعَارِجَ الْ- مَحَبَّةِ فِي مَرْضَاتِهِمْ تَتَسَنَّمُ^(٢)

إذا أراد الإنسان أن يجود بنفسه في سبيل الله، فإن الشيطان يقعد له في طريقه يشبطه ويثنيه عن عزمه، ليخذله ويصده عن طريق الخير.

فينصحك المصنف بأن تقتحم الموت؛ أي تدخل عليه بكل قوتك. فإن فعلك هذا هو السلم الذي تصعد به وترتقي إلى محبة الله سبحانه، وإلى مرضاته.

٢١٩- وَسَلِّمْ لَهُمْ مَا عَاقَدُواكَ عَلَيْهِ إِنْ تُرِذْ مِنْهُمْ أَنْ يَبْذُلُوا وَيُسَلِّمُوا^(٣)

إذا أردت أن يبذلوا لك ذلك النعيم، والعيش الرغيد في جنات النعيم، إذا أحببت أن يسلموا لك هذا فسلم أنت لهم أولاً؛ كما أخبر المولى جل في علاه: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِآتٍ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾^(٤)؛ ويقول سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(٥).

٢٢٠- فَمَا ظَفَرَتْ بِالْوَضِلِ نَفْسٌ مَهِينَةٌ وَلَا فَازَ عَبْدٌ بِالْبَطَالَةِ يَنْعَمُ^(٦)

(١) التوبة: ١١١.

(٢) خض: اقتحم. غمرات الموت: شدته ومزدحمه. رقى: صعد.

معارج: المعراج: السلم والمصعد. تتسنم: ترتفع (القاموس المحيط).

(٣) عاقدوك. العقد: الضمان والعهد.

(٤) التوبة: ١١١.

(٥) الرحمن: ٦٠.

(٦) ظفرت: فازت بالمطلوب. الوصل: ضد الهجران (القاموس).

مهينة: ذليلة. البطالة: التَّبَطُّل: فعل البطالة، وهو اتباع اللهو والجهالة (لسان العرب).
ينعم: التنعم: الترفه.

الذي يريد الفوز والفلاح فلا بد أن يجد ويعمل لكي يحصد ما زرع.

يقول الحق سبحانه: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١)؛ ويقول جل في علاه: ﴿أَنْ تَجْعَلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَنْ تَجْعَلَ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(٢).

فهل يصح أن يتساوى إنسان طائع لله، قد ألزم نفسه بعبادة الله في حركاته وسكناته، همه إرضاء ربه، يفعل ما أمر وينتجر عما نُهي عنه وحذر - هل يستوي هو ومن أطلق لنفسه العنان، فهو غارق في شهواته وملذاته لا يردعه شيء؟

بقدر الجد تكتسب المعالي ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد أضاع العمر في طلب المحال^(٣)

٢٢١ - وَإِنْ تَكُ قَدْ عَاقَتِكَ سُعْدِي فَقَلْبُكَ أَلْ مُعْنَى رَهِينٍ فِي يَدَيْهَا مُسَلَّمٌ^(٤)
٢٢٢ - وَقَدْ سَاعَدَتْ بِالْوُضَلِ غَيْرُكَ فَالْهَوَى لَهَا مِنْكَ وَالْوَاشِي بِهَا يَتَنَعَّمُ

يعبر المصنف - رحمه الله - عن الدنيا بكلمة (سعدى) فيقول: إذا كانت الدنيا قد وقفت حجر عثرة في طريقك إلى الله، وأعاقت سيرك، ومنعتك من العمل ومن التقرب إليه سبحانه. وقد أسر قلبك حبها والعمل لها، فتركت الآخرة ونسيتها؛ فأنت تعمل فيها وقلبك معلق بها، ولا هم لك إلا هي، بينما غيرك هو الذي يتنعم بها، لأن من خصائص الدنيا أن تذلل من أكرمها، وترفع

(١) الزمر: ٩.

(٢) ص: ٢٨.

(٣) انظر ديوان الإمام الشافعي. تحقيق د. محمد عبد المنعم خفاجي.

(٤) عاقتك: العوق: الحبس والصرف والتشيط (القاموس).

المعنى: العاني: الأسير. عان: خاضع ومطيع (لسان العرب).

رهين: الرهن: ما وضع عندك ليثوب مناب ما أخذ منك، يعني: أن قلبك عندها موضوع مقابل ما تحصل عليه من ملذاتها.

من أعرض عنها وتركها؛ فأنت تكدح وتتعب ولا يأتيك منها إلا ما كتب الله لك من الرزق.

وكلما كثر مال الإنسان زاد همه وكثر تعبهُ وأشغل نفسه بالتفكير فيه، وكيف يحفظه وينميه. وربما يفتتن الإنسان ببهارج الدنيا وزخارفها، فيجد نفسه أسيراً عندها. فالمصنف - رحمه الله - يعرض لك حلاً مناسباً فيقول:

٢٢٣ - فَدَعَهَا وَسَلَّ النَّفْسَ عَنْهَا بِجَنَّةٍ مِّنَ الْعِلْمِ فِي رَوْضَاتِهَا الْحَقُّ يَنْبَسُمُ^(١)

اترك الدنيا وزينتها، وحاول أن تنساها وصبر نفسك عنها بغيرها. يعني: أوجد لنفسك بديلاً. والبديل واضح وجلّي؛ ذكره من يقول الحق: ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾^(٢)؛ ألا وهي الجنة.

نعم الجنة، التي مر بك النزر اليسير من وصفها، والتي يشواق إليها المحبون؛ فإنهم في ضنك من العيش دونها، لا يقر لهم قرار حتى يدخلهم الله - برحمته - فيها؛ حيث النعيم السرمدي: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾^(٣)؛ بالإضافة إلى رؤية العزيز الرحيم وهو يضحك.

٢٢٤ - وَقَدْ ذُلِّلَتْ فِيهَا الْقُطُوفُ فَمَنْ يُرِدْ جَنَاهَا يَنْلَهُ كَيْفَ شَاءَ وَيُطْعَمُ^(٤)

الجنة دار قرار لا نصب فيها: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾^(٥)؛ فإذا أراد الإنسان أن يقطف ثمرة فإنه يقطفها وهو على هيئته؛ قائماً، أو جالساً، أو مستلقياً على سريره، من غير أن يبذل أي جهد؛ قال سبحانه: ﴿قُطُوفُهَا دَائِمَةٌ﴾^(٦).

٢٢٥ - وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَتَزَيَّنَّتْ لِخُطَابِهَا فَالْحُسْنُ فِيهَا مُقَسَّمٌ

(١) سلّ النفس: سلاه وسلا عنه: نسيه (لسان العرب).

(٢) الأحزاب: ٤.

(٣) الحجر: ٤٨.

(٤) ذللت: دليت أو سويت. قطوف: القطف: العنقود.

جناها: التقط الثمر أو قطفه من الشجر (القاموس).

(٥) الحجر: ٤٨.

(٦) الحاقة: ٢٣.

٢٢٦ - وَقَدْ طَابَ مِنْهَا نُزُلُهَا وَنَزِيلُهَا فَطُوبَى لِمَنْ حَلَّوْا بِهَا وَتَنَعَّمُوا^(١)

قال الحق سبحانه: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾^(٢).

الجنة خلقها الله سبحانه وتعالى قبل أن يخلق الخلق، فهي الآن موجودة، وقد دخلها النبي ﷺ، ورأى قصر عمر، وسمع صوت مشي بلال، ورأى الرميضاء (أم سليم)، وغيرهم رضي الله عنهم. فهي جاهزة ومعدة لمن يدفع مهرها. ومع أن مهرها يسير لأنه ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾^(٣)، فمن الممكن لكل إنسان أن يعمل لها، لكنها حفت بالمكاره.

أما المشمرون؛ فإنهم جعلوها غايتهم، فلا يصرفهم عنها صارف. فهي طيبة وأعدت لكل طيب، فمن طيب نفسه في الدنيا وأكرمها وطهرها من الرذائل، فطوبى له، وهو فيها طيب مطيب.

٢٢٧ - أَقَامَ عَلَىٰ أَبْوَابِهَا دَاعِيَ الْهُدَىٰ هَلُمُّوا إِلَىٰ دَارِ السَّعَادَةِ تَغْنَمُوا^(٤)

الله سبحانه وتعالى عندما خلق الخلق لم يتركهم، وإنما أرسل لهم الرسل؛ يدلونهم على الخير، ويرشدونهم إلى الحق، ويحذرونهم طرق الضلال. فكل رسول هو داعي هدى إلى قومه؛ فمن أطاعه فاز وغنم ونال السعادة الأبدية، وأما من كذبه وأعرض عنه فمآله إلى دار الشقاء.

روى البخاري: (٦٤٨٣)، ومسلم: (٢٢٨٣)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنما مثلي ومثل الناس كمثلي

(١) طاب: لذّ وزكى. نزلها: النزل: ما يهياً للضيف أن ينزل عليه. نزيلها: النزيل: الضيف (مختار الصحاح).

طوبى: الطيب، وجمع الطيبة، والحسنى، وشجرة في الجنة (القاموس).
حلوا: حل نزل.

(٢) الزمر: ٧٣.

(٣) البقرة: ٢٨٦.

(٤) أقام: أقام الشيء أي أدامه (مختار الصحاح)، يعني أنه جعل منادياً دائماً يدعو إليها. داعي الهدى: النبي. هلموا: تعالوا.

رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها، فجعل الرجل يَزْعُهْنَ ويغلبنه فيقتحمّن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تقحمون فيها».

٢٢٨ - وَقَدْ غَرَسَ الرَّحْمَنُ فِيهَا غِرَاسَهُ مِنْ النَّاسِ وَالرَّحْمَنُ بِالْخَلْقِ أَغْلَمُ^(١)

٢٢٩ - وَمَنْ يَغْرِسِ الرَّحْمَنُ فِيهَا فَإِنَّهُ سَعِيدٌ وَإِلَّا فَالشَّقَاءُ مُحْتَمٌ^(٢)

روى البخاري: (٤٨٥٠) ومسلم: (٢٨٤٦) (٣٦)، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ:

«تحتاج الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟»

قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشياء من عبادي، وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشياء من عبادي، ولكل واحدة منهما^(٣) ملؤها؛ فأما النار تمتلئ حتى يضع رجله، فتقول: قط، قط؛ فهالك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض. ولا يظلم الله عز وجل من خلقه أحداً. وأما الجنة فإن الله عز وجل ينشئ لها خلقاً.

والشاهد من الحديث هو قوله عليه الصلاة والسلام: «وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً»؛ فالذي يكتب الله له أنه من أهل الجنة فإن السعادة الأبدية تلازمه؛ وأما من كان من أصحاب النار فإنه سوف يشقى: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَؤُثُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾^(٤).



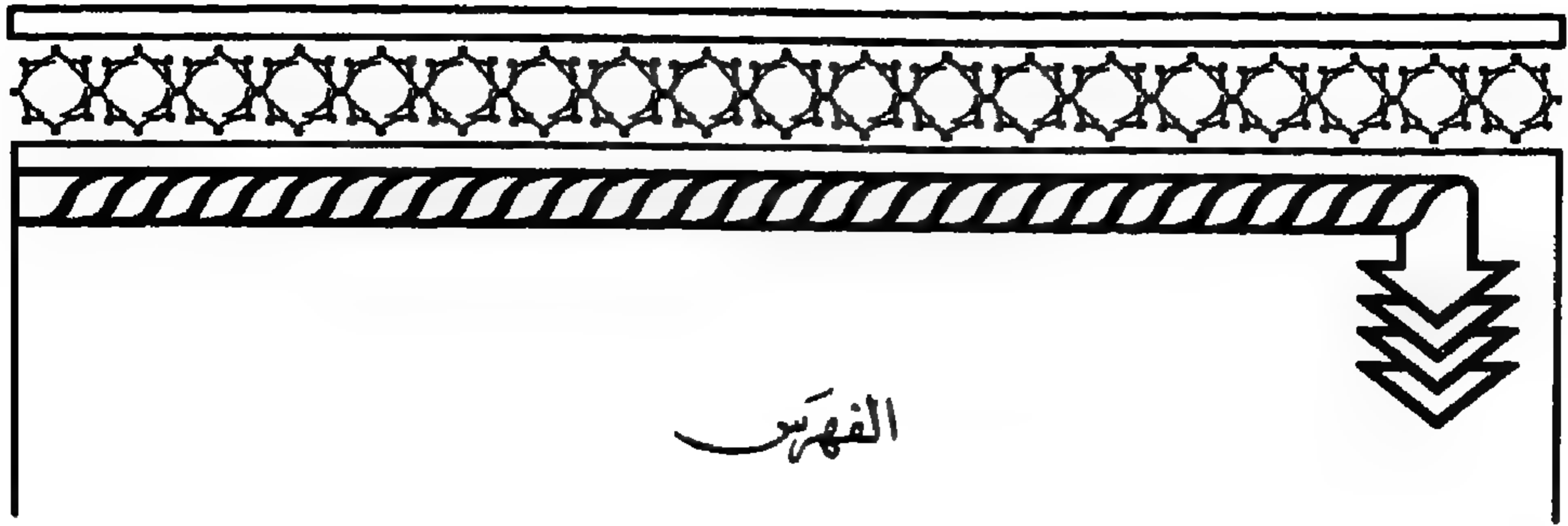
تمّ بعون الله سبحانه وتعالى الشرح الموجز للقصيدة الميمية للإمام ابن القيم رحمه الله، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

(١) غراسه: ما يغرس من الشجر. والمراد هنا: الذين خلقهم الله للجنة.

(٢) محتّم: واجب ولازم، قضاء.

(٣) هذه رواية البخاري، أما رواية مسلم (منكما).

(٤) فاطر: ٣٦.



الموضوع	الصفحة
---------	--------

فهرس متن القصيدة النونية

٥	تَرْجَمَةُ الإمام ابنِ القَيِّم
٥	١ - اسمه ونسبه
٥	٢ - ولادته
٥	٣ - كنيته
٦	المدرسة الجوزية
٦	٤ - شيوخه
٧	٥ - علمه
٧	٦ - خلقه
٨	٧ - عبادته
٩	٨ - محنته
١٠	٩ - مؤلفاته
١٠	١٠ - من تصانيفه
١٥	القصيدة النونية
١٧	فصل
١٧	فصل
١٨	فصل
١٩	فصل
٢١	فصل

٢٣ فصل في مقدمة نافعة قبل التحكيم
٢٦ فصل وهذا أول عقد مجلس التحكيم
٢٨ فصل في قدوم ركب آخر
٢٩ فصل في قدوم ركب آخر
٣٠ فصل في قدوم ركب آخر
٣٧ فصل في قدوم ركب الإيمان وعسكر القرآن
٣٨ فصل
٤١ فصل في مجامع طرق أهل الأرض واختلافهم في القرآن
٤١ فصل في مذهب الاقترائية
٤٢ فصل في مذاهب القائلين بأنه متعلق بالمشيئة والإرادة
٤٣ فصل في مذهب الكرامية
٤٣ فصل في ذكر مذهب أهل الحديث
٤٥ فصل في إلزامهم القول بنفي الرسالة إذا انتفت صفة الكلام
٤٦ فصل في إلزامهم التشبيه للرّب بالجماد الناقص إذا انتفت صفة الكلام
٤٦ فصل في إلزامهم بالقول بأنّ كلام الخلق حقّة وباطلّه عين كلام الله سبحانه
٤٧ فصل في التفريق بين الخلق والأمر
٤٨ فصل في التفريق بين ما يضاف إلى الرّب تعالى من الأوصاف والأعيان
٤٨ فصل
٥٠ فصل في كلام الفلاسفة والقرامطة في كلام الرّب جلّ جلاله
٥١ فصل في مقالات طوائف الاتحادية في كلام الرّب جلّ جلاله
٥٧ فصل في اعتراضهم على القول بدوام فاعلية الرّب تعالى وكلامه والانفصال عنه
٦٠ فصل
 فصل في الرد على الجهمية المعطلة القائلين بأنه ليس على العرش إله يعبد، ولا فوق السموات إله يصلّى له ويسجد، وبيان فساد قولهم عقلاً ونقلاً ولغة وفطرة
٦١	
٦٣ فصل في سياق هذا الدليل على وجه آخر
٦٤ فصل في الإشارة إلى الطرق الثقلية الدالة على أنّ الله تعالى فوق سمواته على عرشه
٦٥ فصل
٦٥ فصل

الموضوع	الصفحة
فصل	٦٨
فصل	٦٨
فصل	٦٩
فصل	٦٩
فصل	٧٠
فصل	٧١
فصل	٧١
فصل	٧٢
فصل	٧٣
فصل	٧٣
فصل	٧٥
فصل	٨٢
فصل	٨٥
فصل	٨٦
فصل	٨٨
فصل	٨٩
فصل في الإشارة إلى ذلك من السنة	٨٩
فصل في جناية التأويل على ما جاء به الرسول والفرق بين المردود منه	
والمقبول	٩٣
فصل فيما يلزم مدعي التأويل لتصحيح دعواه	٩٥
فصل في طريقة ابن سينا وذويه من الملاحدة في التأويل	٩٦
فصل في شبه المحرفين للنصوص باليهود وإرثهم التحريف منهم وبراءة أهل الإثبات	
مما رموهم به من هذا الشبه	٩٩
فصل في بيان بهتانهم في تشبيه أهل الإثبات بفرعون وقولهم إن مقالة العلو عنه	
أخذوها وأنهم أولى بفرعون وهم أشباهه	١٠٠
فصل في بيان تدليسهم وتلبيسهم الحق بالباطل	١٠١
فصل في بيان سبب غلطهم في الألفاظ والحكم عليها باحتمال عدة معان حتى	
أسقطوا الاستدلال بها	١٠٢

١٠٥	فصل في بيان شبه غلطهم في تجريد اللفظ بغلط الفلاسفة في تجريد المعاني
١٠٦	فصل في بيان تناقضهم وعجزهم عن الفرق بين ما يجب تأويله وما لا يجب
١٠٩	فصل في المطالبة بالفرق بين ما يتأول وما لا يتأول
١١٠	فصل في ذكر فرق لهم آخر وبيان بطلانيه
١١١	فصل في بيان مخالفة طريقهم لطريق أهل الاستقامة عقلاً ونقلاً
١١٢	فصل في بيان كذبهم ورميهم أهل الحق بأنهم أشباه الخوارج وبيان شبههم المحقق بالخوارج
١١٧	فصل في تلقيبهم أهل السنة بالحشوية وبيان من أولى بالوصف المذموم من هذا اللقب من الطائفتين وذكر أول من لقب به أهل السنة أم أهل البدعة
١١٨	فصل في بيان غدوانهم في تلقيب أهل القرآن والحديث بالمجسمة وبيان أنهم أولى بكل لقب خبيث
١١٩	فصل في بيان مورد أهل التغطيل وأنهم تعرضوا بالقلوط عن السلسيل
١٢٠	فصل في بيان هدمهم لقواعد الإسلام والإيمان بعزلهم نصوص السنة والقرآن
١٢٤	فصل في بطلان قول الملحدين أن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين
١٢٩	فصل في تنزيه أهل الحديث والشريعة عن الألقاب القبيحة الشنيعة
١٣٠	فصل في نكتة بدعية تبين ميراث الملقين والملقيين من المشركين والموحدين
١٣١	فصل في بيان اقتضاء التجهّم والجبر والإرجاء للخروج عن جميع ديانات الأنبياء .
١٣٣	فصل في جواب الربّ تبارك وتعالى يوم القيامة إذا سأل المعطل والمشبه عن قول كل منهما
١٣٤	فصل
١٣٥	فصل في تحميل أهل الإثبات للمعطلين شهادة تؤدي عند رب العالمين
١٣٨	فصل في عهود المثبتين مع رب العالمين
١٤٠	فصل في شهادة أهل الإثبات على أهل التعطيل أنه ليس في السماء إله يعبد ولا الله بيتنا كلام ولا في القبر رسول الله
١٤٠	فصل في الكلام في حياة الأنبياء في قبورهم
١٤٢	فصل فيما احتجوا به على حياة الرسل في القبور
١٤٣	فصل في الجواب عما احتجوا به في هذه المسألة

فصلٌ في كسر المنجنيق الذي نَصَبَهُ أَهْلُ التَّعْطِيلِ عَلَى مَعَاوِلِ الْإِيمَانِ وَحَصُونِهِ جَيْلًا	
بعد جيل	١٤٦
فصلٌ في أحكام هذه التراكيب الستة	١٤٩
فصلٌ في أقسام التوحيد والفرق بين توحيد المرسلين وتوحيد النفاة المعطلين	١٥٣
فصلٌ في النوع الثاني من أنواع التوحيد لأهل الإلحاد	١٥٥
فصلٌ في النوع الثالث من التوحيد لأهل الإلحاد	١٥٥
فصلٌ في النوع الرابع من أنواعه	١٥٦
فصلٌ في بيان توحيد الأنبياء والمرسلين ومخالفته لتوحيد الملاحدة والمعطلين ...	١٥٧
فصلٌ في النوع الثاني من النوع الأول وهو الثبوت	١٥٨
فصلٌ	١٥٩
فصلٌ	١٦٠
فصلٌ	١٦١
فصلٌ	١٦١
فصلٌ	١٦٢
فصلٌ	١٦٢
فصلٌ	١٦٢
فصلٌ	١٦٣
فصلٌ	١٦٣
فصلٌ	١٦٣
فصلٌ	١٦٤
فصلٌ	١٦٥
فصلٌ	١٦٦
فصلٌ	١٦٧
فصلٌ	١٦٧
فصلٌ	١٦٧
فصلٌ في بيان حقيقة الإلحاد في أسماء رب العالمين وذكر انقسام الملحدين	١٦٨
فصلٌ في النوع الثاني من نوعي توحيد الأنبياء والمرسلين المخالف لتوحيد المعطلين	
والمشركين	١٧٠

١٧١	فصل
	فصل في صفّ العسكريين وتقابل الصفين واستدارة رحي الحرب العوان وتصاول
١٧٣	الأقران
١٧٥	فصل
١٧٦	فصل في عقد الهدنة والأمان الواقع بين المعطلة وأهل الإلحاد حزب جنكزخان ..
١٧٨	فصل في مصارع النفاة والمعتلين بأسنة أمراء الإثبات الموحدين
	فصل في بيان أن المصيبة التي حلت بأهل التعطيل والكفران من جهة الأسماء التي
١٨٠	ما أنزل الله بها من سلطان
١٨٣	فصل في كسر الطاغوت الذي نفوا به صفات ذي الملكوت والجبروت
١٨٥	فصل في مبدأ العداوة الواقعة بين المثبتين الموحدين وبين النفاة المعتلين
١٨٨	فصل في بيان أن التعطيل أساس الزندقة والكفران والإثبات أساس العلم والإيمان .
	فصل في بهت أهل الشرك والتعطيل في رميهم أهل التوحيد والإثبات بتنقيص
١٩١	الرسول
١٩٦	فصل في تعيين أن اتباع السنة والقرآن طريقة النجاة من النيران
	فصل في تيسير السير إلى الله على المثبتين الموحدين وامتناعه على المعتلين
١٩٧	والمشركين
٢٠٠	فصل في ظهور الفرق بين الطائفتين وعدم التباسه إلا على من ليس بذي عينين ...
٢٠٠	فصل في التفاوت بين حظ المثبتين والمعتلين من وحي رب العالمين
٢٠٢	فصل في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء
٢٠٦	فصل في بيان شروط كفاية النصين والاستغناء بالوحيين
٢٠٧	فصل
٢٠٨	فصل في لازم المذهب هل هو مذهب أم لا
	فصل في الرد عليهم في تكفيرهم أهل العلم والإيمان وذكر انقسامهم إلى أهل
٢١٠	الجهل والتفريط والبدع والكفران
٢١١	فصل
٢١٣	فصل في تلاعب المكفرين لأهل السنة والإيمان بالدين كتلاعب الصبيان
	فصل في أن أهل الحديث هم أنصار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
٢١٥	وخاصته ولا يبغيض الأنصار رجل يؤمن بالله واليوم الآخر

٢١٧	فصل في تعيين الهجرة من الآراء والبدع إلى سُنَّته كما كانت فرضاً من الأمصار إلى بلدته عليه الصلاة والسلام
٢١٩	فصل في ظهور الفرق المُبين بين دعوة الرسل ودعوة المعطلين
٢٢١	فصل في شكوى أهل السُّنة والقرآن أهل التَّعطيل والآراء المخالفين للرحمن
٢٢٤	فصل في أذان أهل السنة الأعلام بصريحها جهرًا على رؤوس منابر الإسلام
٢٢٦	فصل في تلازم التَّعطيل والشُّرك
٢٢٨	فصل في بيان أن المعطل شرٌّ من المشرك
٢٣٠	فصل في مثل المشرك والمعطل
٢٣١	فصل فيما أعدَّ الله تعالى من الإحسان للمتمسكين بكتابه وسُنَّه رسوله ﷺ عند فساد الزَّمان
٢٣٤	فصل فيما أعدَّ الله تعالى في الجنَّة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسُّنة
٢٣٥	فصل في صفة الجنَّة التي أعدها الله ذو الفضل والمِنَّة لأوليائه المتمسكين بالكتاب والسُّنة
٢٣٦	فصل في عدد درجات الجنَّة وما بين كل درجتين
٢٣٦	فصل في أبواب الجنَّة
٢٣٦	فصل في مقدار ما بين الباب والباب منها
٢٣٧	فصل في مقدار ما بين مضراعي الباب الواحد منها
٢٣٧	فصل في مفتاح باب الجنَّة
٢٣٧	فصل في منشور الجنَّة الذي يُوقَّع به لصاحبها
٢٣٨	فصل في صفوف أهل الجنَّة
٢٣٩	فصل في صفة أول زمرة تدخل الجنَّة
٢٣٩	فصل في صفة الزمرة الثانية
٢٣٩	فصل في تفاضل أهل الجنَّة في الدرجات العُلا
٢٣٩	فصل في ذكر أعلى أهل الجنَّة منزلة وأذناهم
٢٤٠	فصل في ذكر سِنُّ أهل الجنَّة
٢٤٠	فصل في طول قَامَات أهل الجنَّة وعَرْضِهِمْ
٢٤١	فصل في لحاهم وألوانهم
٢٤١	فصل في لسان أهل الجنَّة

٢٤١ فصل في ریح أهل الجنة من مسيرة كم يوجد
٢٤٢ فصل في أسبق الناس دخولاً إلى الجنة
٢٤٣ فصل في عدد الجنات وأجناسها
٢٤٤ فصل في بناء الجنة
٢٤٥ فصل في أرضها وحصبائها وتربها
٢٤٥ فصل في صفة غرفاتها
٢٤٥ فصل في خيام أهل الجنة
٢٤٦ فصل في أرائكها وسررها
٢٤٦ فصل في أشجارها وثمارها وظلالها
٢٤٨ فصل في سماع أهل الجنة
٢٤٩ فصل في أنهار الجنة
٢٤٩ فصل في طعام أهل الجنة
٢٥٠ فصل في شرايهم
٢٥٠ فصل في مصرف طعامهم وشرايهم وهضمه
٢٥١ فصل في لباس أهل الجنة
٢٥١ فصل في فرشهم وما يتبعها
٢٥٢ فصل في حلي أهل الجنة
٢٥٢ فصل في صفة عرائس الجنة وحسنيهن وجمالهن ولذة وصالهن ومهورهن
٢٥٤ فصل
٢٥٦ فصل
٢٥٧ فصل
٢٥٨ فصل
٢٥٩ فصل في ذكر الخلاف بين الناس هل تحبل نساء أهل الجنة أم لا
٢٦٠ فصل في رؤية أهل الجنة ربهم تبارك وتعالى ونظرهم إلى وجهه الكريم
٢٦٣ فصل في كلام الرب جل جلاله مع أهل الجنة
٢٦٤ فصل في يوم المزيد وما أعد لهم فيه من الكرامة
٢٦٥ فصل في المطر الذي يصيهم هناك
٢٦٥ فصل في سوق الجنة التي ينصرفون إليها من ذلك المجلس

٢٦٦ فصل في حالهم عند رجوعهم إلى أهليهم ومنازلهم
٢٦٦ فصل في خلود أهل الجنة وداوم صحتهم ونعيمهم
	فصل في ذبح الموت بين الجنة والنار والرد على من قال إن الذبح لملك الموت
٢٦٧ وأن ذلك مجاز لا حقيقة له
٢٦٨ فصل في أن الجنة قيعان وأن غراسها الكلام الطيب والعمل الصالح
٢٦٩ فصل في إقامة المأتم على المتخلفين عن رفقة السابقين
٢٧٢ فصل في زهد أهل العلم والإيمان وإثارهم الذهب الباقي على الخزف الفاني ...
	فصل في رغبة قائلها إلى من يقف عليها من أهل العلم والإيمان أن يتجرد لله
	ويحكم عليها بما يوجب الدليل والبرهان فإن رأى حقاً قبله وحمد الله عليه وإن
٢٧٤ رأى باطلاً عرف به وأرت إليه
٢٧٥ فصل في حال العدو الثاني
٢٧٦ فصل في حال العدو الثالث
٢٧٦ فصل في حال العدو الرابع
	فصل في توجه أهل السنة إلى رب العالمين أن ينصر دينه وكتابه ورسوله وعباده
٢٧٧ المؤمنين

فهرس شرح القصيدة الميمية

٢٨١ كتاب شرح القصيدة الميمية
٢٨٣ مقدمة القصيدة الميمية
٢٨٥ القصيدة الميمية وشرحها
٣٥٢ الفهرس





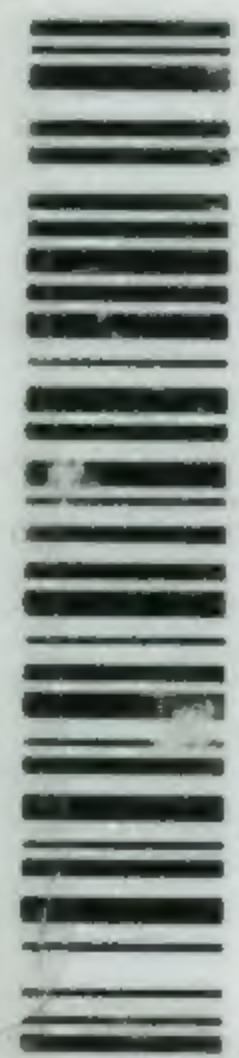


مَتْنُ الْقَصِيدَةِ النُّونِيَّةِ

وإليها

شرحُ الْقَصِيدَةِ المِمْيَّةِ

بمكتبة
Bibliotheca Alexandrina



1100357